شرح صحيح مسلم

المسمّى

الكوكب الوهّاج والرّوض البهّاج
في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج

جمع وتأليف

محمّد الأمين بن عبد الله الأُرمي
العلويّ الهرريّ الشّافعيّ

نزيل مكة المكرّمة والمجاور بها

مراجعة لجنة من العلماء
برئاسة

البرفسور هاشم محمّد علي مهدي

المستشار برابطة العالم الإسلامي - مكّة المكرّمة

الجزء الخامس والعشرون

دار المنهاج

دار طوق النجاة

الطّبْعَة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

دار المنهاج
جدة - السعودية

دار طوق النجاة
بيروت - لبنان

شرح صحيح مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل في التواضع

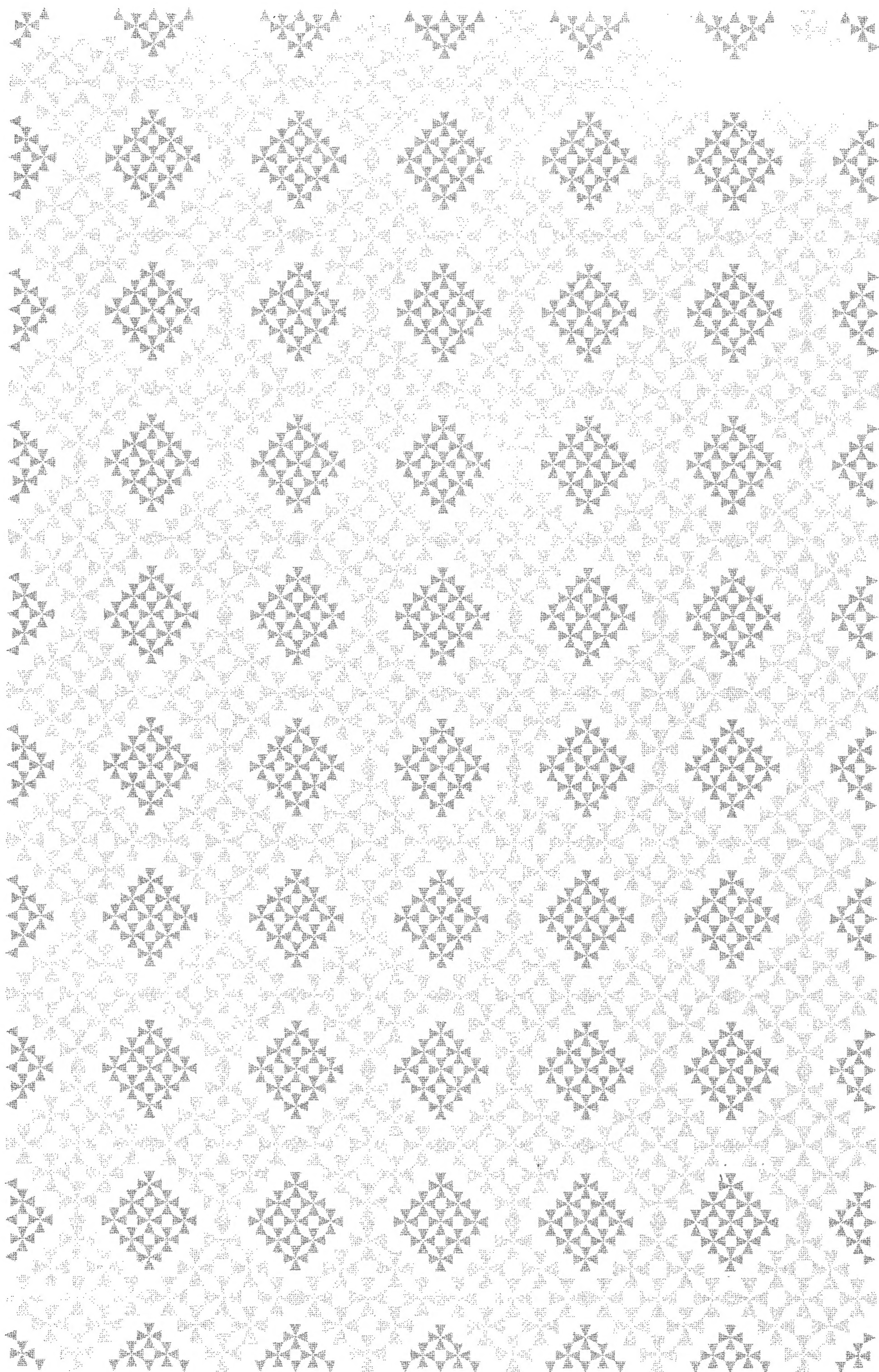
تواضع تكن كالنجم لاح لناظر   على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه   إلى طبقات الجو وهو وضيع

وقد نظم بعضهم قول لقمان النوبي الحكيمِ في وصيته لولده إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسنِ صمتك فقال:

الصمت زين والسكوت سلامة   فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً
ما إن ندمت على سكوتي مرة   ولقد ندمت على الكلام مراراً

المجلد الخامس والعشرون من الكوكب الوهاج والروض البهاج على صحيح مسلم بن الحجاج وأوله كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

جزى الله خيراً من تأمل شرحتي   وقابل ما فيها بالعفو من الزلة
وأصلح ما رأى فيها من الهفوة   بقلم الإنصافِ وجاد بالدعوة



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢٩ ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

٧٣٦ ـ (١) باب الحث على ذكر الله تعالى، وبيان عدد أسمائه، والأمر بالعزم في الدعاء، وكراهة تمني الموت، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

٦٦٣٦ ـ (٢٦٥٣) (١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

الحمد لله على كماله، والشكر له على نواله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا مثيل له في ذاته ولا شريك له في صفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خُصّ من الإرسال بختامه وكماله ومن الحق بصفْوه وزُلاله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الهداة المهديّين، ومن تبعهم على السنة المطهرة إلى يوم الدين.

(أما بعد) فلمَّا فَرغْتُ من المجلد الرابع عشر بعون الله وتيسيره تَفرَّغْتُ للمجلد الخامس عشر إن شاء الله تعالى بتوفيقه راجياً منه الإمداد بقطرات الفيض والإرشادِ، فقلت وبالله التوفيق والهداية إلى أقوم الطريق وقولي هذا: ـ

٢٩ ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

٧٣٦ ـ (١) باب الحث على ذكر الله تعالى، وبيان عدد أسمائه، والأمر بالعزم في الدعاء، وكراهة تمني الموت، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

٦٦٣٦ ـ (٢٦٥٣) (١) (حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة قالا: حدثنا جرير) بن عبد الحميد **(عن الأعمش عن أبي صالح)** ذكوان السمان القيسي مولاهم **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال**

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**. ....

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي) قال القاضي: قيل معناه أنا معه بالغفران إذا ظنَّه حين يستغفر، وبالقبول إذا ظنه حين يتوب، وبالإجابة إذا ظنها حين يدعو، وبالكفاية إذا ظنها حين يستكفي لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسَّن ظنَّه بالله تعالى اهـ. قال الطبري: وكذا تحسين الظن بقبول العمل عند فعله إيَّاه ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة».

قال القرطبي: قيل معناه ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن قبول الأعمال عند فعلها على شروطها تمسكاً بصادق وعده وجزيل فضله.

[قلت]: ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» رواه الترمذي [٣٤٧٤] وكذلك ينبغي للتائب والمستغفر وللعامل أن يجتهد في القيام بما عليه من ذلك موقناً أن الله تعالى يقبل عمله ويغفر ذنبه فإن الله تعالى قد وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة، فأما لو عمل هذه الأعمال وهو يعتقد أو يظن أن الله تعالى لا يقبلها وأنها لا تنفعه فذلك هو القنوط من رحمة الله تعالى واليأس من روح الله وهو من أعظم الكبائر ومن مات على ذلك وصل إلى ما ظن منه كما قد جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث «أنا عند ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما شاء» رواه أحمد [٣/ ٤٩١ و٤/ ١٠٦] فأما ظن المغفرة والرحمة مع الإصرار على المعصية فذاك محض الجهل والعزة وهو يجر إلى مذهب المرجئة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنَّى على الله» رواه الترمذي [٢٤٦١] والظن: تغليب أحد المجوزين بسبب يقتضي التغليبَ فلو خلا عن السبب المُغلِّب لم يكن ظناً بل عزة وتمنياً، وقد تقدم في الجنائز الكلام على قوله: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسّن الظن بالله» رواه مسلم [٢٨٧٧]، وأبو داود [٣١١٣].

قال الحافظ: قوله: (أنا عند ظن عبدي بي) أي قادر على أن أعمل به ما ظن أني عامل به، وقال الكرماني: وفي السياق إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وكأنه أخذه من جهة التسوية فإن العاقل إذا سمع ذلك لا يعدل إلى ظن إيقاع الوعيد وهو

وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي. إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ. وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً. وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

جانب الخوف لأنه لا يختاره لنفسه بل يعدل إلى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء، وهو كما قال أهل التحقيق مقيد بالمحتضر ويؤيد ذلك حديث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسّن الظن بالله» وهو عند مسلم من حديث جابر، وأما قبل ذلك ففي الأولى أقوالٌ ثالثها الاعتدال، وقال ابن أبي حمزة: المراد بالظن هنا العلم وهو كقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ اهـ.

(وأنا معه) أي مع عبدي **(حين يذكرني)** ومعية الله سبحانه مع عبده صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نُكيّفها ولا نُمثّلها ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ثم الذكر المذكور يشمل ذكر القلب وذكر اللسان **(إن ذكرني في نفسه)** أي إن ذكرني بقلبه أو بلسانه خالياً منفرداً عن الناس بحيث لا يطلع أحد من الخليقة على ذكره إياي **(ذكرته في نفسي)** أي ذكرته بالجزاء الذي لا يطلع عليه أحد من خلقي مما أعددت له من كرامتي التي أخفيتها عن خليقتي ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي جازيته جزاء لا يطلع عليه أحد من خلقي ولا يقادر قدره إلا أنا وفيه دلالة على أفضلية السر في الذكر وإن ذكرني في ملإٍ وجماعة من الناس **(ذكرته في ملإ هم خير منهم)** وهم الملائكة يعني أن من ذكره في ملإٍ من الناس ذكره الله تعالى في ملإٍ من الملائكة أي أثنى عليه ونَوَّهَ باسمه في الملائكة، وأمَرَ جبريل أن ينادي بذكره في ملائكة السماوات كما تقدم، وهو ظاهر في تفضيل الملائكة على بني آدم وهو أحد القولين للعلماء، وللمسألة غور ليس هذا محل ذكره **(وإن تقرّب مني)** عبدي **(شبراً)** وهو ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر أو الوسطى **(تقرّبت إليه ذراعاً)** وهو شبران **(وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقرّبت منه باعاً)** وهو ذراعان **(وإن أتاني يمشي)** على العادة بلا إسراع في المشي **(أتيته هرولة)** أي مسرعاً، والمذهب الصحيح أن قرب الله سبحانه إلى عبده ذراعاً أو باعاً وهرولته إلى عبده صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيّفها ولا نمثلها ولا نؤولها ـ ليس كمثله شيء ـ لأنه من أحاديث الصفات يجري على ظاهره فلا يُؤوّل. وقال النووي: هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره ومعناه من تقرب إليَّ بطاعتي تقربت

٦٦٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ. وَلَمْ يَذْكُرْ: «**وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً**».

إليه برحمتي والتوفيق والإعانة وإن زاد زدت فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه اهـ. وقال القرطبي: هذه كلها أمثال ضُربت لمن عمل عملاً من أعمال الطاعات وقصد به التقرب إلى الله تعالى يدل على أن الله تعالى لا يُضيّع عمل عامل وإن قَلّ به يقبله ويجعل له ثوابه مضاعفاً.

(**فإن قيل**): مقتضى ظاهر هذا الخطاب أن من عمل حسنة جُوزي بمثليها فإن الذراع شبران والباع ذراعان، وقد تقرر في الكتاب والسنة أن أقل ما يُجازى على الحسنة بعشر أمثاله إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لا تُحصى فكيف وجه الجمع.

(**قلنا**): هذا الحديث ما سيق لبيان مقدار الأجور وعدد تضاعيفها وإنما سيق لتحقيق أن الله تعالى لا يُضيّع عمل عامل قليلاً كان أو كثيراً وأن الله يسرع إلى قبوله وإلى مضاعفة الثواب عليه إسراع من جيء إليه بشيء فبادر لأخذه وتَبشْبَش له بَشْبَشة من سُرّ به، ووقع منه الموقع، ألا ترى قوله: «وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» وفي لفظ: «أسرعت إليه» ولا تُقدّر الهرولة والإسراع بضعفي المشي، وأما عدد الأضعاف فيؤخذ من موضع آخر لا من هذا الحديث والله أعلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٥١]، والبخاري في التوحيد باب قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [٧٤٠٥] وفي مواضع أخر، والترمذي [٣٦٠٣]، وابن ماجه [٣٨٢٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٦٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد**) يعني عن أبي صالح، عن أبي هريرة، غرضه بيان متابعة أبي معاوية لجرير بن عبد الحميد (**ولم يذكر**) أبو معاوية في روايته لفظة (**وإن تقرّب إليّ ذراعاً تقرّبت منه باعاً**).

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٦٣٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللّٰهَ قَالَ: إِذَا تَلَقَّانِي عَبْدِي بِشِبْرٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ. وَإِذَا تَلَقَّانِي بِذِرَاعٍ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ. وَإِذَا تَلَقَّانِي بِبَاعٍ، جِئْتُهُ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعَ**».

٦٦٣٩ ـ (٢٦٥٤) (٢) حدّثنا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ، (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ)، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ....

٦٦٣٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(حدثنا معمر)** بن راشد البصري **(عن همام بن منبه)** اليماني **(قال)** همام: **(هذا ما حدثنا)** به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أبو هريرة **(أحاديث)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة همام لأبي صالح **(منها)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله)** سبحانه وتعالى **(قال: إذا تلقاني)** واستقبلني **(عبدي بشبر تلقيته)** أي استقبلته **(بذراع وإذا تلقاني بذراع تلقيته بباع وإذا تلقاني بباع جئته أتيته بأسرع)** أي بإتيان أسرع من إتيانه، قال النووي: هكذا هو في أكثر النسخ (جئته أتيته) وفي بعضها: (جئته بأسرع) فقط، وفي بعضها (أتيته) وهاتان ظاهرتان، والأول صحيح أيضاً، والجمع بينهما توكيد لفظي بالمرادف، وهو حسن لا سيما عند اختلاف اللفظ.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة هذا بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٦٣٩ ـ (٢٦٥٤) (٢) **(حدثنا أمية بن بسطام)** بن المنتشر **(العيشي)** البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا يزيد يعني ابن زريع)** العيشي البصري،، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا روح بن القاسم)** التميمي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١١) باباً **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني، صدوق، من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ. فَمَرَّ عَلَىٰ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ. فَقَالَ: «سِيرُوا. هَـٰذَا جُمْدَانُ. سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيراً، وَالذَّاكِرَاتُ».

عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق)** ذهابه إلى **(مكة فمر)** في طريقه **(على جبل يقال له)** ويسمى **(جُمدان)** بضم الجيم وسكون الميم هو جبل بين قديد وعسفان من منازل أسلم **(فقال)** النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: **(سيروا)** أي جدّوا في السَير واجتهدوا فيه **(هذا جُمدان سبق المُفرِّدون)** بفتح الفاء وكسر الراء المشددة من التفريد في رواية الأكثر، ورواه بعضهم بسكون الفاء وتخفيف الراء المكسورة من الإفراد، وقال ابن قتيبة وغيره: أصل المفردين الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى، وجاء في رواية: «هم الذين اهتزوا في ذكر الله» أي لهجوا به، وقال ابن الأعرابي: يقال: فرّد الرجل إذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الأمر والنهي، وقال الأزهري: هم المتحلون من الناس بذكر الله تعالى **(قالوا)**: أي قال الأصحاب للنبي **(وما المفردون يا رسول الله؟)** أي ما معناه فـ **(قال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم **(الذاكرون الله)** سبحانه ذكراً **(كثيراً والذاكرات)** الله كثيراً، وقال القرطبي: وقال في غير كتاب مسلم «هم المستهترون بذكر الله تعالى يضع عنهم الذكر أوزارهم فيردون يوم القيامة خفافاً» رواه الترمذي [٣٥٩٦] وإنما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول عقيب قوله: «هذا جُمدان» لأن جمدان جبل منفرد بنفسه هنالك ليس بحذائه جبل مثله فكأنه تفرد هناك فذكره بهؤلاء المفردين والله أعلم. وهؤلاء القوم بقوا في الدنيا إلى الأحوال السنية وفي الآخرة إلى المنازل العلية اهـ من المفهم.

قوله: (هم الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) هذه الكثرة المذكورة هنا هي المأمور بها في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب/ ٤١] وهذا المساق يدل على أن هذا الذكر الكثير واجب ولذلك لم يكتف بالأمر حتى أكده بالمصدر ولم يكتف بالمصدر حتى أكده بالصفة، ومثل هذا لا يكون في المندوب وظهر أنه ذكر كثير واجب ولا يقول أحد بوجوب الذكر باللسان دائماً، وعلى كل حال كما هو ظاهر هذا الأمر فتعين أن يكون ذكر القلب كما قاله مجاهد، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس شيء من الفرائض إلا وله حد ينتهي إليه إلا ذكر الله. ولم يقل هو ولا غيره فيما

٦٦٤٠ ـ (٢٦٥٥) (٣) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. جَمِيعاً عَنْ سُفْيَانَ، (وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو)، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْماً. مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ. يُحِبُّ الْوِتْرَ**»، ....

علمناه أن ذكر الله باللسان يجب على الدوام فلزم أنه ذكر القلب، وإذا ثبت ذلك فذكر القلب لله تعالى إما على جهة الإيمان والتصديق بوجوده وصفات كماله وأسمائه فهذا يجب استدامته بالقلب ذكراً، أو حكماً في حالة الغفلة لأنه لا ينفك عنه إلا بنقيضه وهو الكفر، والذكر الذي ليس راجعاً إلى الإيمان هو ذكر الله عند الأخذ في الأفعال فيجب على كل مكلف أن لا يقدم على فعل من الأفعال ولا على قول من الأقوال ظاهراً ولا باطناً حتى يعرف حكم الله في ذلك الفعل لإمكان أن يكون الشرع منعه منه فإما على طريق الاجتهاد إن كان مجتهداً أو على طريق التقليد إن كان غير مجتهد ولا ينفك المكلف عن فعل أو قول دائماً فذكر الله يجب عليه دائماً، ولذلك قال بعض السلف: اذكر الله عند همك إذا هممت، وحكمك إذا حكمت، وقسمك إذا قسمت. وما عدا هذين الذكرين لا يجب استدامته ولا كثرته والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٢٣]، والترمذي [٣٥٩٦] في كتاب الدعوات بابٌ: سبق المفردون.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو ذكر عدد أسماء الله تعالى، وذكر فضل من أحصاها بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٤٠ ـ (٢٦٥٥) (٣) (**حدثنا عمرو**) بن محمد بن بكير (**الناقد**) البغدادي (**وزهير بن حرب و**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني المكي (**جميعاً عن سفيان**) بن عيينة (**واللفظ لعمرو**) الناقد، قال عمرو: (**حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لله**) سبحانه وتعالى: (**تسعة وتسعون اسماً من حفظها**) على ظهر قلب (**دخل الجنة وأن الله وتر**) أي واحد لا شريك له ولا نظير في ذاته وصفاته (**يحب الوتر**) أي التوحيد؛ أي إن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وكماله وأفعاله، ويحب التوحيد أي أن يُوحّد ويعتقد انفراده دون خلقه،

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ «**مَنْ أَحْصَاهَا**».

وهذا المعنى أشبه ما يقال هنا فيلتئم به أول الحديث وآخره وظاهره وباطنه، وسيأتي قريباً بسط الكلام فيه اهـ من المفهم (**وفي رواية ابن أبي عمر من أحصاها**) معناه حفظها وهذا هو الأظهر بدليل الرواية السابقة، وقيل معنى أحصاها عدّها في الدعاء بها، وقيل راعاها وحافظ على ما تقتضيه وصدّق بمعانيها والصحيح الأول اهـ نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٦٧]، والترمذي [٣٥٠٦]، وابن ماجه [٣٨٠٦].

قوله: (لله تسعة وتسعون اسماً) لم يقع تعيين هذه الأسماء في هذا الحديث في رواية الأكثرين وإنما جاء سردها في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي، وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجه، وفي رواية عبد العزيز بن الحصين عن أيوب عن محمد بن سيرين عند الحاكم في المستدرك، واختلف العلماء في صحة هذه الروايات، وفي أن التعيين فيها مرفوع أو مدرج، وقد أطال الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى في تحقيق ذلك في فتح الباري [١١/ ٢١٤ ـ ٢١٩] ورجح أن التعيين فيها مدرج، ثم ذكر أن جماعة من العلماء حاولوا جمع هذه الأسماء فمنهم من اعتمد على روايات الترمذي وابن ماجه والحاكم على اختلاف كثير فيما بينهم، ومنهم من تتبعها من القرآن الكريم، وقد اعتمد الكثيرون على ما وقع في جامع الترمذي ولكن فيها أسماء لم ترد في القرآن الكريم في صورة اسم، ويوجد في القرآن ما ورد في صورة اسم ولم يُذكر في رواية الترمذي فأخرج الحافظ القسم الأول من رواية الترمذي، وزاد القسم الثاني إلى بقية الأسماء المذكورة فيها فصارت تسعة وتسعين وهي هذه:

الله: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور، الغفار، القهار، التواب، الوهاب، الخلاق، الرزاق، الفتاح، العليم، الحليم، العظيم، الواسع، الحكيم، الحي، القيوم، السميع، البصير، اللطيف، الخبير، العلي، الكبير، المحيط، القدير، المولى، النصير، الكريم، الرقيب، القريب، المجيب، الوكيل، الحسيب، الحفيظ، المقيت، الودود، المجيد، الوارث، الشهيد، الولي، الحميد، الحق، المبين، القوي، المتين، الغني، المالك، الشديد، القادر، المقتدر، القاهر، الكافي، الشاكر، المستعان، الفاطر،

....

البديع، الغافر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الكفيل، الغالب، الحكم، العالِم، الرفيع، الحافظ، المنتقم، القائم، المحيي، الجامع، المليك، المتعالي، النور، الهادي، الغفور، الشكور، العفو، الرؤوف، الأكرم، الأعلى، البر، الحفي، الرب، الإله، الواحد، الأحد، الصمد.

ثم ذهب ابن حزم إلى أن عدد التسعة والتسعين للحصر فليس لله تعالى اسم غيرها، وخالفه جمهور العلماء كالنووي والخطابي والقرطبي والقاضي أبي بكر بن الطيب وابن العربي والفخر الرازي والحافظ بن حجر رحمهم الله تعالى فقالوا: إن أسماء الله تعالى أكثر من ذلك وإنما اختصت تسعة وتسعون بأن من أحصاها دخل الجنة، ونقل النووي اتفاق العلماء عليه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك» أخرجه أحمد وابن حبان، وورد في دعاء أخرجه مالك عن كعب الأحبار «أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم» أما الحكمة في قصر إحصائها على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الأكثر أنه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في عدد الصلوات وغيرها، ونقل عن أبي خلف محمد بن عبد الملك الطبري السلمي قال: إنما خُص هذا العدد إشارة إلى أن الأسماء لا تؤخذ قياساً، وقيل الحكمة فيه أن العدد زوج وفرد، والفرد أفضل من الزوج، ومنتهى الأفراد من غير تكرار تسعة وتسعون لأن مائة وواحداً يتكرر فيه الواحد اهـ من التكملة.

قوله: (من حفظها دخل الجنة) وفي الرواية الآتية من أحصاها ومن هنا ذهبت جماعة من العلماء إلى أن المراد من الإحصاء حفظها على ظهر قلب، وقيل إحصاؤها الإيمان بها، وقيل العمل بمقتضاها، وقيل معرفتها وتفسيره بالحفظ أظهر كما مر آنفاً.

قوله: (إنه وتر يحب الوتر) قال الحافظ: وإنما كان الفرد أفضل من الزوج لأن الوتر أفضل من الشفع لأن الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق، والشفع يحتاج إلى الوتر من غير عكس اهـ. قال القرطبي وقوله: (يحب الوتر) ظاهره أن الوتر هنا للجنس لا معهود جرى ذكره فيُحمل عليه فيكون معناه على هذا أنه يحب كل وتر شرعه وأمر به كالمغرب فإنها وتر صلاة النهار ووتر صلاة الليل كالصلوات الخمس فإنها

٦٦٤١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً، مِائَةً إِلاَّ وَاحِداً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**».

وتر كالوتر في مرات الطهارة وغسل الميت ونحو هذا مما شُرع فيه الإيتار ومعنى محبته لهذا النوع أنه أمر به وأثاب عليه ويصلح ذلك للعموم لما خلقه وتراً من مخلوقاته كالسماوات السبع والأرضين السبع والدراري السبع وكآدم الذي خلقه من تراب وكعيسى الذي خلقه من غير أب وهكذا كل ما خلقه الله وتراً من مخلوقاته، ومعنى محبته لهذا النوع أنه خصصه بذلك لحكم علمها وأمور قدّرها، ويحتمل أن يريد بذلك الوتر واحداً بعينه فقيل هو صلاة الوتر وقيل يوم عرفة وقيل آدم وقيل غير ذلك اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٤١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام **(حدثنا معمر)** بن راشد الأزدي **(عن أيوب)** بن أبي تميمة السختياني **(عن)** محمد **(بن سيرين عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(و)** روى أيوب أيضاً **(عن همام بن منبه عن أبي هريرة)** رضي الله عنه غرضه بسوق هذين السندين بيان متابعة ابن سيرين وهمام بن منبه للأعرج **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن لله تسعة وتسعين اسماً)** وقوله: **(مائة)** بدل من العدد المذكور قبله لغرض الاستثناء عنه بقوله: **(إلا واحداً)** وقال القرطبي: قوله: (مائة إلا واحداً) تأكيد للجملة الأولى ليرفع به وهم متوهم في النطق أو الكتابة لأن تسعة مقاربة لسبعة فيهما، وعبارة الأبي هو تأكيد وحفظ من التصحيف سبعة وسبعين لتقارب اللفظ بعضه من بعض، ومائة منصوبة بدل من تسعة اهـ من المفهم **(من أحصاها دخل الجنة وزاد همام)** على ابن سيرين **(عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم)** لفظة **(إنه)** تعالى **(وتر)** أي واحد في ذاته وصفاته لا مثيل له ولا نظير وفي أفعاله لا شريك له **(يحب الوتر)** أي يفضل الوتر في الأعمال وكثير من الطاعات كجعل الصلوات خمساً والطهارة ثلاثاً والطواف سبعاً والرمي سبعاً وأيام التشريق ثلاثة والاستنجاء ثلاثاً ونصاب الزكاة خمسة أوسق وخمس أواق من الورق، وجعل كثيراً من مخلوقاته وتراً مثل السموات والأرض والبحار وأيام الأسبوع وغير ذلك قاله القاضي عياض اهـ من الأبي.

وَزَادَ هَمَّامٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّهُ وِتْرٌ. يحِبُّ الوِتْرَ»**.

٦٦٤٢ ـ (٢٦٥٦) (٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ. وَلاَ يَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ»**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو الجزم بالدعاء بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٦٤٢ ـ (٢٦٥٦) (٤) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً عن)** إسماعيل بن إبراهيم الأسدي البصري المعروف بـ **(ابن علية)** اسم أمه **(قال أبو بكر: حدثنا إسماعيل بن علية عن عبد العزيز بن صهيب)** البناني البصري **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه **(قال)** أنس: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دعا)** الله تعالى **(أحدكم فليعزم في الدعاء)** أي فليجزم ويقطع في الدعاء أي في حصول مطلوبه، قال القاضي: أي فليجتهد ويشتد ويلح في الدعاء ولا يتراخى ولا يتكاسل عن الدعاء، ومنه ﴿أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ معناه في الشدة والقوة، وقيل معنى العزم في الدعاء أن يُحسن الظن بالله تعالى في الإجابة اهـ أبي. وقيل معنى الأمر بالعزم الجِد فيه وأن يجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال: **(ولا يقل)** في دعائه **(اللهم إن شئت)** الإعطاء لي **(فأعطني فإن الله)** سبحانه **(لا مستكره له)** أي لا مكره له على إعطائك، والمراد أن الذي يحتاج إلى التعليق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء فيخفف الأمر عليه ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه، وأما الله سبحانه فهو منزه عن ذلك فليس للتعليق فائدة.

وعبارة القرطبي قوله: (فليعزم في الدعاء) أي ليجزم في طلبته وليحقق رغبته ويُتْقِن الإجابة فإذا فعل ذلك دل على علمه بعظيم قدر ما يطلب من المغفرة والرحمة وعلى أنه مفتقر لما يطلب مضطر إليه وقد وعد الله المضطر بالإجابة بقوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل/٦٢] قوله: (فإن الله لا مستكره له) تعليل لعدم فائدة تقييد الدعاء بالمشيئة لأن الله تعالى لا يضطره إلى فعل شيء دعاء ولا غيره بل يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء

٦٦٤٣ ـ (٢٦٥٧) (٥) حدّثنا يَحيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلاَ يَقُلِ: اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ. وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ. وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ. فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**».

ولذلك قيد الله تعالى الإجابة بالمشيئة في قوله: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾ [الأنعام/ ٤١] فلا معنى لاشتراط مشيئته فيما هذا سبيله فأما اشتراطها في الأيمان فقد تقدم القول فيه اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الدعوات باب ليعزم المسألة لا مكره له [٦٣٣٩] وفي التوحيد باب في المشيئة والإرادة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله [٧٤٦٤].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٦٤٣ ـ (٢٦٥٧) (٥) (**حدثنا يحيى بن أيوب**) المقابري البغدادي (**وقتيبة**) بن سعيد (و) علي (**بن حجر**) السعدي المروزي (**قالوا: حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر**) بن أبي كثير الزرقي المدني (**عن العلاء**) بن عبد الرحمن الجهني المدني (**عن أبيه**) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا دعا أحدكم**) ربه عز وجل (**فلا يقل**) في دعائه المغفرة (**اللهم اغفر لي إن شئت**) أن تغفر لي (**ولكن ليعزم المسألة**) ويجزمها ولا يعلقها بالمشيئة (**وليعظّم الرغبة**) أي وليشدّد الرغبة والرجاء في قبول دعائه أو المعنى وليجعل رغبته في أمور عظيمة وحوائج كثيرة (**فإن الله**) سبحانه (**لا يتعاظمه شيء أعطاه**) لداعيه أي لا يكون عظيماً صعباً عليه فإنه إنما يقول: كن فيكون.

قال القرطبي: قوله: (لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت) إنما نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا القول لأنه يدل على فتور الرغبة وقلة التهمُّم بالمطلوب وكأن هذا القول يتضمن أن هذا المطلوب إن حصل وإلا استغنى عنه ومن كان هذا حاله لم يحقق من حاله الافتقار والاضطرار الذي هو روح عبادة الدعاء وكان ذلك دليلاً على

٦٦٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ. حَدَّثَنَا الْحَارِثُ (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ)، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ. اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ. فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ»**.

قلة اكتراثه بذنوبه وبرحمة ربه وأيضاً فإنه لا يكون موقناً بالإجابة وقد قال صلى الله عليه وسلم: «ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه» رواه الترمذي [٣٤٧٤] اهـ مفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٤٣]، والبخاري في الدعوات [٦٣٣٩] وفي التوحيد [٧٤٧٧]، وأبو داود في الصلاة باب الدعاء [١٤٨٣]، والترمذي في الدعوات [٣٤٩٢]، والنسائي في عمل اليوم والليلة [٥٨٢]، وابن ماجه [٣٨٩٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن موسى)** بن عبد الله بن موسى **(الأنصاري)** الخطمي المدني ثم الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا أنس بن عياض)** بن ضمرة الليثي أبو ضمرة المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا الحارث وهو ابن عبد الرحمن بن أبي ذباب)** عبد الله بن سعد الدوسي المدني، صدوق، من (٥) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عطاء بن ميناء)** يُمد ويُقصر المدني أو البصري، صدوق، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عطاء بن ميناء لعبد الرحمن بن يعقوب الجهمي **(قال)** أبو هريرة: **(قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت)** أن تغفر لي **(اللهم ارحمني إن شئت)** أن ترحمني فـ **(ليعزم)** أي فليجزم أحدكم **(في الدعاء)** ولا يعلق بنحو المشيئة **(فإن الله)** عز وجل **(صانع)** أي فاعل **(ما شاء)** من أفعاله وقضائه في خلقه **(لا مكره له)** على شيء من أفعاله من القبض والبسط والمنع والعطاء فهو الفاعل المختار لما يشاء في خلقه، قال النووي: عزم المسألة الشدة في طلبها والجزم من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها، ومعنى الحديث استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة اهـ.

٦٦٤٥ ـ (٢٦٥٨) (٦) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ)، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ. فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّياً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي»**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو كراهة تمني الموت بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٦٤٥ ـ (٢٦٥٨) (٦) **(حدثنا زهير بن حرب حدثنا إسماعيل)** بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري **(يعني ابن علية عن عبد العزيز)** بن صهيب البناني البصري **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(قال)** أنس: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يتمنين أحدكم الموت)** أي لا يطمعن أحدكم حصول الموت له **(لضر نزل به)** أي لأجل ضرر نزل ووقع به من مرض أو آفة أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا كالتعذيب في السجن، والتمني طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر وفيه التصريح بكراهة تمني الموت **(فإن كان)** الشأن **(لا بد)** ولا غنى له من أن يكون **(متمنياً فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي)** قال ابن مالك: إنما نهى عن تمني الموت لأنه يدل على عدم رضاه بما نزل به من الله من مشاق الدنيا، وأما إذا تمنى الموت لأجل الخوف على دينه لفساد الزمان فلا كراهة فيه كما جاء في الدعاء «وإذا أردت في قوم فتنة فتوفني غير مفتون» اهـ، وفي المشكاة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يتمنى أحدكم الموت إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً وإما مسيئاً فلعله أن يستعتب» قال في المرقاة: أي يسترضي يعني بطلب رضاء الله بالتوبة، قال القاضي: الاستعتاب طلب العتبى وهو الإرضاء، وقيل هو الإرضاء اهـ من الدهني قوله: (لضر نزل به) حمله جماعة من السلف على الدنيوي فإن وُجد الضر الأخروي بأن خشي فتنة في دينه لم يدخل في النهي ويدل عليه حديث معاذ رضي الله عنه الذي أخرجه أبو داود وصححه الحاكم في القول في دبر كل صلاة وفيه «وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون» وعلى هذا يحمل ما رُوي عن بعض الصحابة في دعاء الوفاة، وفي الموطإ عن عمر رضي الله عنه قال: اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفر. وأخرج أحمد وغيره من طريق عبس

٦٦٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ أَبِي خَلَفٍ. حَدَّثَنَا رَوْحٌ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ)، كِلاَهُمَا عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ**».

الغفاري أنه قال: يا طاعون خذني، فقال له عليم الكندي: لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يتمنين أحدكم الموت» فقال سمعته يقول: «بادروا بالموت ستاً إمرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم..» الحديث ذكره الحافظ في فتح الباري [١٠/١٢٨] وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم ألحقني بالرفيق الأعلى» فلا يعارض هذا النهي لأن هذه الحالة من خصائص الأنبياء عليهم السلام أنه لا يُقبض حتى يُخيَّر بين البقاء في الدنيا وبين الموت والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المرضىٰ باب تمني المريض الموت [٥٦٧١] وفي الدعوات باب الدعاء بالموت والحياة [٦٣٥١] وفي التمني باب ما يكره من التمني [٧٢٣٣]، وأبو داود في الجنائز باب كراهية تمني الموت [٣١٠٨ و٣١٠٩]، والترمذي في الجنائز باب في النهي عن تمني الموت [٩٧١]، والنسائي في الجنائز باب تمني الموت [١٨٢٠ و١٨٢١] وباب الدعاء بالموت [١٨٢٢]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر الموت والاستعداد له [٤٣١٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٦٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا)** محمد بن أحمد **(بن أبي خلف)** محمد السلمي مولاهم البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا روح)** بن عبادة بن العلاء القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا شعبة ح وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان)** بن مسلم الصفار الأنصاري البصري، ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا حماد يعني ابن سلمة)** الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(كلاهما)** أي كل من شعبة وحماد بن سلمة رويا **(عن ثابت عن أنس)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة ثابت لعبد العزيز، وساق ثابت **(بمثله)** أي بمثل حديث عبد العزيز بن صهيب **(غير أنه)** أي لكن أن ثابتاً **(قال)** في روايته لفظة **(من ضر أصابه)** أي ناله.

٦٦٤٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثني حَامِدُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ. حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنِ النَّضْرِ ابْنِ أَنَسٍ، وَأَنَسٌ يَوْمَئِذٍ حَيٌّ، قَالَ أَنَسٌ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ**» لَتَمَنَّيْتُهُ.

٦٦٤٨ - (٢٦٥٩) (٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ. قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ خَبَّابٍ وَقَدِ اكْتَوَىٰ سَبْعَ كَيَّاتٍ فِي بَطْنِهِ. ....

ثم ذكر المتابعة ثانياً فقال:

٦٦٤٧ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني حامد بن عمر)** بن جعفر الثقفي البكراوي البصري، ثقة، من (١٠) **(حدثنا عبد الواحد)** بن زياد العبدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا عاصم)** بن سليمان الأحول التميمي اليصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٧) باباً **(عن النضر بن أنس)** بن مالك الأنصاري البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(وأنس)** بن مالك أي والحال أن والده أنس بن مالك **(يومئذٍ)** أي يوم إذ روى لعاصم **(حي)** والمعنى أن النضر حدّث به لعاصم في حياة أبيه أنس. قال النضر: **(قال)** والدي **(أنس)** بن مالك رضي الله عنهم. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة النضر بن أنس لعبد العزيز بن صهيب **(لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يتمنين أحدكم الموت لتمنيته)** أي لتمنيت أنا الموت لكثرة الفتن وفساد الزمان.

ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بحديث خباب بن الأرت رضي الله عنهما فقال:

٦٦٤٨ - (٢٦٥٩) (٧) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي، ثقة ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(عن إسماعيل بن أبي خالد)** سعيد البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٨) أبواب **(عن قيس بن أبي حازم)** عوف بن عبد الحارث البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(قال)** قيس: **(دخلنا على خباب)** بن الأرت بتشديد التاء ابن جندلة بن سعد التميمي حليف بني زهرة أبي عبد الله الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه كان من السابقين، وأحد من عُذّب في الإسلام. وهذا السند من خماسياته **(و)** الحال أن خباباً **(قد اكتوى)** وحرق **(سبع كيات)** أي سبع حرقات **(في بطنه)** بقصد

فَقَالَ: لَوْ مَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ، لَدَعَوْتُ بِهِ.

التداوي من مرضه **(فقال)** خباب لمن عنده **(لوما)** هو بمعنى لولا الامتناعية فهي موضوعة للدلالة على امتناع الشيء لوجود غيره **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به)** أي بالموت على نفسي لكثرة الفتن وتدارك المحن، وجملة أن المصدرية في تأويل مصدر مرفوع على الابتداء والخبر محذوف وجوباً لقيام جواب لوما مقامه واللام في قوله لدعوت رابطة لجواب لوما والتقدير لولا نهي رسول الله إيانا عن الدعاء بالموت موجود لدعوت على نفسي بالموت.

قوله: (قد اكتوى في بطنه سبع كيات) وذاك لمرض أصابه، وقد مر الكلام على الكي في كتاب الطب قوله: (لدعوت به) أي بالموت على نفسي، وفي رواية حارثة بن مضرب عند الترمذي قال: دخلت على خباب وقد اكتوى في بطنه فقال: ما أعلم أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي من البلاء ما لقيت، لقد كنت وما أجد درهماً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي ناحية من بيتي الآن أربعون ألفاً ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أو نهى أن نتمنى الموت لتمنيت. ويبدو من ظاهر هذه الألفاظ أن خباباً رضي الله عنه همَّ بتمني الموت من شدة البلايا التي أصابته والأمر ليس كذلك وإنما هَمَّ بذلك لأنه قد فاض عليه المال في آخر حياته فخشي أن يكون ذلك ثواباً معجلاً له في الدنيا على ما تحمله من الشدائد فينتقص أجره بذلك في الآخرة ويتضح ذلك بما أخرجه البخاري في المَرْضَى عن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خباب نعوده وقد اكتوى سبع كيات فقال: إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وإنا أصبنا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب يعني به بناء المساكن ولولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به. وإلى ذلك وقع الإشارة في قوله في رواية الترمذي: وفي ناحية بيتي أربعون ألفاً. ويؤيده حديثه الآخر: هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير أخرجه البخاري في الجنائز والمغازي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث خباب رضي الله عنه فقال:

٦٦٤٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثناه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَيَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٦٥٠ - (٢٦٦٠) (٨) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ،** ....

٦٦٤٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(أخبرنا سفيان بن عيينة وجرير بن عبد الحميد)** بن قرط الضبي الكوفي **(ووكيع)** بن الجراح الرؤاسي الكوفي **(ح وحدثنا)** محمد **(بن نمير حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(ويحيى بن حبيب)** بن عربي الحارثي البصري **(قالا: حدثنا معتمر)** بن سليمان بن طرخان التيمي البصري **(ح وحدثنا محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(كلهم)** أي كل من هؤلاء الستة المذكورين يعني سفيان وجريراً ووكيعاً وعبد الله بن نمير ومعتمر بن سليمان وأبا أسامة رووا **(عن إسماعيل)** بن أبي خالد الأحمسي **(بهذا الإسناد)** يعني عن قيس بن أبي حازم عن خباب، غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الستة لعبد الله بن إدريس.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله ثانياً لحديث خباب بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٦٥٠ - (٢٦٦٠) (٨) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(عن همام بن منبه)** بن كامل بن سيج اليماني **(قال)** همام: **(هذا)** الحديث الذي أمليه عليكم **(ما حدثنا)** به **(أبو هريرة)** رضي الله عنه **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته **(فذكر)** أبو هريرة **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا **(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يتمنى أحدكم)** أيها المؤمنون **(الموت)** بقلبه

وَلاَ يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ. وَإِنَّهُ لاَ يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلاَّ خَيْراً».

٦٦٥١ ـ (٢٦٦١) (٩) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ،** ....

(ولا يدع به) أي بالموت على نفسه بلسانه **(من قبل أن يأتيه)** الموت ويحل عليه أجله **(إنه)** أي إن الشأن والحال **(إذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه)** أي وإن الشأن والحال **(لا يزيد المؤمن عمره)** أي حياته **(إلا خيراً)** لأن أعماله الحسنة تتزايد بطول عمره.

قوله: (ولا يدع به) قال ابن ملك: قوله: لا يدع في أكثر النسخ بحذف الواو على أنه نهي، قال الزين: وجه صحة عطفه على النفي من حيث إنه بمعنى النهي، وقال ابن حجر: فيه إيماء إلى أن الأول نهي على بابه ويكون قد جمع بين لغتي حذف حرف العلة وإثباته اهـ مرقاة، قوله: (إنه إذا مات أحدكم) بكسر الهمزة والضمير للشأن وهو استئناف فيه معنى التعليل اهـ مرقاة، قوله (انقطع عمله) هكذا هو في بعض النسخ عمله، وفي كثير منها (أمله) وكلاهما صحيح، لكن الأول أجود وهو المتكرر في الأحاديث والله أعلم اهـ نووي، قوله: (انقطع عمله) أي فائدة عمله وتجديد ثوابه والله أعلم اهـ دهني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المرضى باب تمني المريض الموت [٥٦٧٣]، والنسائي في الجنائز باب تمني الموت [١٨١٨ و١٨١٩].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو من أحب لقاء الله.. إلخ بحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه فقال:

٦٦٥١ ـ (٢٦٦١) (٩) **(حدثنا هداب بن خالد)** بن الأسود بن هدبة القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا همام)** بن يحيى بن دينار العوذي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت)** بن قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي أبي الوليد المدني، الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن صحابي **(أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: من أحب لقاء الله)** تعالى عند النزع عندما

أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

٦٦٥٢ ـ (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَهُ.

يرى مقعده في الجنة **(أحب الله لقاءه)** ويبشره بجزيل عطائه وكرامته **(ومن كره لقاء الله)** يعني عند الغرغرة عندما يرى مقعده من النار **(كره الله لقاءه)** يعني يبعده عن رحمته ويطرده عن دار كرامته ويجعله في سواء الجحيم، والمراد بمحبة المؤمن لقاء الله محبته عند المصير إلى الدار الآخرة بمعنى أن المؤمن عند الغرغرة يبشر برضوان الله فيكون موته أحب إليه من حياته والمراد بمحبة الله لقاءه إفاضته عليه فضله وإحسانه، والمراد بكراهة الشخص لقاء الله حبه حياته لما يرى مآله في العذاب حينئذٍ، والمراد بكراهته تعالى إبعاده عن عز حضوره وإبعاده عن رحمته اهـ دهني والله أعلم. وقال ابن الأثير في النهاية: والمراد بلقاء الله هنا المصير إلى دار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت لأن كلا يكرهه.

[قلت]: وسيأتي تفسير الحديث بذلك صريحاً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها الآتي بعد هذا.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه [٦٥٠٧]، والترمذي في الجنائز باب ما جاء فيمن أحب لقاء الله.. إلخ [١٠٦٦]، والنسائي في الجنائز باب فيمن أحب لقاء الله [١٨٣٦ و١٨٣٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٦٥٢ ـ (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت أنس بن مالك يحدّث عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة شعبة لهمام بن يحيى وساق شعبة **(مثله)** أي مثل حديث همام بن يحيى.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عبادة بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٦٦٥٣ ـ (٢٦٦٢) (١٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهُجَيْمِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»** فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَ: ....

٦٦٥٣ ـ (٢٦٦٢) (١٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله الرزي)** منسوب إلى الرز الذي يؤكل المعروف من الأقوات المدخرة **(حدثنا خالد بن الحارث)** بن عبيد بن سليم **(الهجيمي)** البصري **(حدثنا سعيد)** بن أبي عروبة مهران اليشكري البصري، ثقة، من (٦) **(عن قتادة عن زرارة)** بن أوفى العامري الحرشي البصري، قاضيها، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب، وليس في مسلم من اسمه زرارة إلا هذا الثقة **(عن سعد بن هشام)** بن عامر الأنصاري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب، استشهد بأرض الهند **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سباعياته، وفيه رواية تابعي عن تابعي **(قالت)** عائشة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب لقاء الله)** عند الغرغرة **(أحب الله لقاءه)** أي بشره بالجنة **(ومن كره لقاء الله)** وقتئذٍ **(كره الله لقاءه)** قال النووي: هذا الحديث يفسر آخره أوله ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة من أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله، ومعنى الحديث أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها فحينئذٍ يُبشر كل إنسان بما هو صائر إليه وما أعد له ويكشف له عن ذلك فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد لهم ويحب الله لقاءهم أي فيجزل لهم العطاء، والكرامة، وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ويكره الله لقاءهم أي يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم والله أعلم اهـ منه. قالت عائشة: **(فقلت)** لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا نبي الله أ)** تريد بتلك الكراهة **(كراهية الموت)** في حالة الصحة **(فـ)** إذاً **(كُلنا نكره الموت)** في حالة الصحة هذا التفسير على رواية النصب، ويجوز الرفع فيه أيضاً على أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره هل كراهية الموت هي المرادة بكراهة لقاء الله فإذاً كلنا يكره الموت. قال القاضي: فهمت عائشة رضي الله تعالى عنها أن هذا خبر عما يكون من الأمرين في حالة الصحة، فقالت: كلنا نكره الموت **(فقال)** لها رسول الله صلى

«لَيسَ كَذَلِكِ. وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

٦٦٥٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ. حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، ....

الله عليه وسلم: (ليس) المعنى (كذلك) أي كما فهمت من أن معنى كراهة لقاء الله هو كراهة الموت في حال الصحة، وإنما أخبرت عما يكون من ذلك عند النزع وفي وقت لا تقبل فيه التوبة فإن الله تعالى يكشف له عن كل ما يصير إليه، فأهل السعادة يرون ما يحبون فيحبون لقاء الله تعالى ليصلوا إلى ما رأوا فيحب الله لقاءهم أي يجزل لهم العطاء والكرامة وهو معنى محبته لقاءهم، وأهل الشقاء يرون ما يسوءهم فيكرهون لقاء الله لما يستيقنونه من عذابه فيكره الله لقاءهم أي يبعدهم عن رحمته وهو معنى كراهة الله لقاءهم وإلا لو كره الله سبحانه لقاءهم أي موتهم لم يموتوا وليس معنى الحديث أن سبب محبة الله تعالى لقاءهم محبتهم لقاءه ولا أن سبب كراهة الله لقاءهم كراهتهم لقاءه بل ذلك حالهم وصفتهم حينئذٍ، فمن خبرية أي موصولة لا شرطية اهـ من الأبي.

(ولكن) المعنى أن (المؤمن إذا بُشر برحمة الله ورضوانه وجنته) وقت الفزع والغرغرة (أحب) ذلك المؤمن (لقاء الله) تعالى لما يراه من مقعده في الجنة (فأحب الله لقاءه) أي لقاء ذلك المؤمن (وإن الكافر إذا بُشر) وأُخبر (بعذاب الله) المعدّ له واستيقنه برؤية مقعده من النار (و) عرف بـ(سخطه) أي بسخط الله وغضبه عليه برؤية مقعده من النار (كره لقاء الله) تعالى بالموت (وكره الله) سبحانه (لقاءه) أي لقاء ذلك الكافر.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه تعليقاً في الرقاق باب من أحب لقاء الله، والترمذي في الجنائز باب ما جاء فيمن أحب لقاء الله تعالى.. إلخ [١٠٦٧]، والنسائي في الجنائز باب فيمن أحب لقاء الله [١٨٣٨]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر الموت والاستعداد له [٨/ ٤٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٦٥٤ ـ (٠٠) (٠٠) (حدثناه محمد بن بشار حدثنا محمد بن بكر) الأزدي البرساني البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب (حدثنا سعيد) بن أبي

عَنْ قَتَادَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٦٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِىءٍ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَالْمَوْتُ قَبْلَ لِقَاءِ اللَّهِ**».

٦٦٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ. ....

عروبة **(عن قتادة بهذا الإسناد)** يعني عن زرارة عن سعد عن عائشة، غرضه بيان متابعة محمد بن بكر لخالد بن الحارث الهجيمي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٦٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر)** القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً **(عن زكرياء)** بن أبي زائدة خالد بن ميمون الهمداني الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن الشعبي)** عامر بن شراحيل الحميري الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٩) باباً **(عن شريح بن هانىء)** بن يزيد المذحجي اليمني أبي المقدام الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة شريح بن هانىء لسعد بن هشام **(قالت)** عائشة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)** زيد في هذه الرواية قولها **(والموت قبل لقاء الله)** والظاهر أنه زيادة من كلام عائشة استنبطتها من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الحديث، والحاصل أن لقاء الله شيء يقع بعد الموت فلا يستلزم كراهة الموت كراهة لقاء الله تعالى والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٦٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثناه إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(أخبرنا عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق السبيعي، ثقة، من (٨) **(حدثنا زكرياء)** بن أبي زائدة **(عن عامر)** بن

حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ هَانِىءٍ؛ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بِمِثْلِهِ.

٦٦٥٧ ـ (٢٦٦٣) (١١) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِىءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**». قَالَ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثاً. إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا. فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هلكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ ....

شراحيل الشعبي **(حدثني شريح بن هانىء أن عائشة أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** الحديث، غرضه بيان متابعة عيسى بن يونس لعلي بن مسهر، وساق عيسى **(بمثله)** أي بمثل حديث علي بن مسهر.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث عبادة بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٦٥٧ ـ (٢٦٦٣) (١١) **(حدثنا سعيد بن عمرو)** بن سهل الكندي **(الأشعثي)** أبو عثمان الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا عبثر)** بن القاسم الزبيدي مصغراً أبو زبيد مصغراً الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن مطرف)** بن عبد الله بن الشخير العامري الحرشي البصري، تابعي، ثقة عابد، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عامر)** الشعبي **(عن شريح بن هانىء عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، ومن لطائفه أنه اجتمع فيه ثلاثة من التابعين **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قال)** شريح بن هانىء: **(فأتيت عائشة فقلت)** لها: **(يا أم المؤمنين سمعت أبا هريرة يذكر)** ويحدّث **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً)** لم أسمعه من غيره **(إن كان)** الأمر **(كذلك)** أي مثل ما ذكره أبو هريرة في ذلك الحديث **(فقد هلكنا فقالت)** عائشة: نعم **(إن الهالك)** في الحقيقة هو **(من هلك بـ)** مقتضى **(قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك)** الحديث، فقلت لها: **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**» وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ. وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ، مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ.

عليه وسلم: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه و) الحال أنه **(ليس منا أحد إلا وهو يكره الموت)** وجملة ليس جملة حالية من كلام شريح بن هانىء **(فقالت)** عائشة في جواب سؤال شريح نعم **(قد قاله)** أي قد قال هذا الحديث **(رسول الله صلى الله عليه وسلم و)** لكن **(ليس)** معنى هذا الحديث **(بـ)** المعنى **(الذي)** أنت تظنه و**(تذهب)** أي تميل **(إليه)** وتفهم منه أي ليس المراد كراهة الإنسان الموت حال الصحة بل كراهته حال الاحتضار والله أعلم **(ولكن)** معناه المراد كراهة الموت **(إذا شخص)** وارتفع البصر من الإنسان تابعاً لروحه عند خروجها ونزعها، وقوله إذا شخص البصر بفتح الشين والخاء المعجمتين من باب فتح من الشخوص وهو ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر إلى أعلى اهـ سنوسي، وفي المصباح: يقال شخص الرجل بصره يشخص بفتحتين فيهما إذا فتح عينيه لا يطرف **(وحشرج الصدر)** أي غرغر الصدر وصوّت بتردد النفس فيه، قال القاضي: حشرجة الصدر تردد النفس فيه خروجاً اهـ أبي، وفي القاموس: يقال: حشرج المريض إذا غرغر عند الموت وردد النفس **(واقشعر الجلد)** منه أي تقلص وقام شعره **(وتشنجت الأصابع)** منه أي انقبضت ويبست **(فعند ذلك)** المذكور من الصفات التي حدثت لجسمه والظرف متعلق بقوله: **(من أحب لقاء الله)** أي من أحب لقاء الله تعالى عندما حلت به هذه الصفات **(أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله)** عندما نزلت به هذه الصفات **(كره الله لقاءه)** ومعنى الحديث أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها فحينئذٍ يُبشر كل إنسان بما هو صائر إليه وما أُعد له ويُكشف له عن ذلك فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أُعد لهم ويحب الله لقاءهم أي فيجزل لهم العطاء.

وقال الحافظ في الفتح [١١/ ٣٦٠] وفيه أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لأنها ممكنة مع عدم تمني الموت كأن تكون المحبة حاصلة لا يفترق حاله فيها بحصول الموت ولا بتأخره وأن النهي عن تمني الموت محمول على حالة الحياة

٦٦٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ. أَخْبَرَنِي جَرِيرٌ، عَنْ مُطَرِّفٍ. بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ عَبْثَرٍ.

٦٦٥٩ ـ (٢٦٦٤) (١٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»**.

المستمرة، وأما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث النسائي في الجنائز باب فيمن أحب لقاء الله [١٨٢٣] اهـ تحفة الأشراف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٦٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرني جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن مطرف)** بن عبد الله، غرضه بيان متابعة جرير لعبثر بن القاسم، وساق جرير بهذا الإسناد يعني عن عامر عن شريح عن أبي هريرة **(نحو حديث عبثر)** أي قريبه في اللفظ والمعنى والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث عبادة بن الصامت بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال:

٦٦٥٩ ـ (٢٦٦٤) (١٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو عامر)** عبد الله بن براد بن يوسف بن أبي بردة **(الأشعري)** الكوفي **(وأبو كريب)** محمد بن العلاء **(قالوا: حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(عن بريد)** بن عبد الله بن أبي بردة **(عن)** جده **(أبي بردة)** عامر بن أبي موسى **(عن أبي موسى)** الأشعري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)** قد تقدم ما فيه من البحث مراراً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب من أحب لقاء الله... إلخ [٦٥٠٨].

....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث اثنا عشر حديثاً: الأول: حديث أبي هريرة الأولُ ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة و ذكر فيه متابعتين، والثاني: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد، والثالث: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث أنس ذكره للاستدلال على الجزء الثالث من الترجمة، والخامس: حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث أنس الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والسابع: حديث خباب بن الأرت ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن: حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستشهاد، والتاسع: حديث عبادة بن الصامت ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والعاشر: حديث عائشة ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والحادي عشر: حديث أبي هريرة السادس ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني عشر: حديث أبي موسى ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٣٧ - (٢) باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، وكراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، وفضل مجالس الذكر وأكثر ما يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم، وفضل التهليل والتسبيح

٦٦٦٠ - (٢٦٦٥) (١٣) حدّثنا أَبو كُرَيْبٍ. مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي**».

---

٧٣٧ - (٢) باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، وكراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، وفضل مجالس الذكر وأكثر ما يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم، وفضل التهليل والتسبيح

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو فضل الذكر والدعاء بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٦٠ - (٢٦٦٥) (١٣) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا وكيع عن جعفر بن برقان)** الكلابي مولاهم الجزري، صدوق، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن يزيد بن الأصم)** عمرو بن عبيد بن معاوية أبي عوف البكائي الكوفي، نزل الرقة، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني)**.

قوله: (أنا عند ظن عبدي بي) قيل: معناه ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن قبول الأعمال عند فعلها على شروطها تمسكاً بصادق وعده وجزيل فضله.. إلخ ما مر.

قوله: (وأنا معه إذا دعاني) أي معه بالإجابة والقبول بمقتضى وعده. وهذا الحديث قد تقدم ذكره قريباً في أول كتاب الذكر وشاركه فيه البخاري والترمذي كما مر هناك.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٦٦٦١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ)، وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سُلَيْمَانَ، (وَهُوَ التَّيْمِيُّ)، عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شِبْراً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، ـ أَوْ بُوعاً ـ، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»**.

٦٦٦٢ ـ (٠٠) (٠٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ الْقَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ: **«إِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»**.

٦٦٦١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدي)** البصري **(حدثنا يحيى يعني ابن سعيد)** بن فروخ التميمي البصري القطان **(و)** محمد بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب، كلاهما رويا **(عن سليمان)** بن طرخان **(وهو التيمي)** البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أنس بن مالك عن أبي هريرة)** رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أنس بن مالك ليزيد بن الأصم، ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن صحابي **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: إذا تقرب عبدي مني شبراً تقربت منه ذراعاً وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً أو)** قال الراوي أو من بعده **(بوعاً)** بضم الباء، قال النووي: الباع والبوع بضم الباء والبَوْع بفتحها كلُّه بمعنى وهو طول ذراعي الإنسان وعضديه وعَرْضُ صدره، قال الباجي: وهو قدر أربع أذرع، ورد الحافظ في الفتح [٥١٤/١٣] أن البوع بمعنى الباع وذكر أنه إما جمع للباع وإما مصدر باع يبوع والله أعلم **(وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة)** أي إتيانة هرولة أي مبادرة وهذا كله كناية عن مضاعفة قربه كما مر.

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٦٦٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عبد الأعلى القيسي)** الصنعاني ثم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا معتمر)** بن سليمان التيمي البصري، ثقة، من (٩) **(عن أبيه)** سليمان بن طرخان التيمي، غرضه بيان متابعة معتمر ليحيى القطان وابن أبي عدي **(بهذا الإسناد)** يعني عن أنس بن مالك عن أبي هريرة **(و)** لكن **(لم يذكر)** معتمر لفظة **(إذا أتاني يمشي أتيته هرولة)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثالثاً فقال:

٦٦٦٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. (وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي. وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُ. وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**».

٦٦٦٤ - (٢٦٦٦) (١٤) حدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ** ....

٦٦٦٣ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح**) السمان (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي صالح لمن روى عن أبي هريرة (**قال**) أبو هريرة: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) فيما يرويه عن ربه (**يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني**) ومعية الرب مع عبده صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيّفها ولا نمثلها ولا نعطلها ولا نؤولها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (**فإن ذكرني في نفسه**) سراً أو خالياً منفرداً عن الناس (**ذكرته في نفسي**) بما أعد له من قرة أعين مما لم يطلع عليه أحد من خلقي (**وإن ذكرني في ملإ**) من الناس (**ذكرته في ملإ خير منه**) أي من ملئه وهم الملائكة (**وإن اقترب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن اقترب إليّ ذراعاً اقتربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**) تقدم ما في هذا الحديث من المباحث في أوائل كتاب الذكر فراجعه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث أبي ذر رضي الله عنهما فقال:

٦٦٦٤ - (٢٦٦٦) (١٤) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد**) الأسدي أبي أمية الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٦) أبواب (**عن أبي ذر**) الغفاري المدني الربذي رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو ذر: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة**) الواحدة

فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً. وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً».

أي بالفعلة الواحدة من الخير (**فله عشر أمثالها**) بوعد مني لا يُخلف لكل أحد (**وأزيد**) على ذلك لمن أشاء بمقتضى فضلي وكرمي إلى سبعمائة وإلى أضعاف كثيرة لا يعلمها إلا أنا، قال النووي: ومعنى هذا الكلام أن التضعيف بعشرة أمثالها لا بد منه بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يخلف، والزيادة بعد بكثرة التضعيف إلى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف كثيرة يحصل لبعض الناس دون بعض على حسب مشيئته سبحانه وتعالى اهـ.

وفي المرقاة: قوله: (وأزيد) أي لمن أُريد الزيادة له من أهل السعادة على عشر أمثالها إلى سبعمائة وإلى مائة ألف وإلى أضعاف كثيرة، وأما معنى الواو في قوله (وأزيد) فمطلق الجمع إن أريد بالزيادة الرؤية كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وإن أُريد بها الإضعاف فالواو بمعنى أو التنويعية كما هي في قوله: (أو أغفر) والأظهر ما قاله ابن حجر من أن العشر والزيادة يمكن اجتماعهما بخلاف جزاء مثل السيئة ومغفرتها لا يمكن اجتماعهما فوجب ذكر أو الدال على أن الواقع أحدهما فقط اهـ دهني.

(**ومن جاء بالسيئة**) أي بالفعلة الواحدة السيئة (**فجزاؤه**) أي فجزاء ذلك الجاني بها (**سيئة مثلها**) أي عقوبة واحدة مماثلة لسيئته على مقتضى عدلي ووعيدي (**أو أغفر**) له تلك السيئة على مقتضى فضلي وسعة رحمتي فلا أجازيه عليها (**ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه**) أي إليه (**باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**) أي سعياً وجرياً (**ومن لقيني بقُراب الأرض**) بضم القاف على المشهور وهو ما يقارب ملأها، وحُكي كسر القاف، قال القاضي: قُراب الأرض ملؤها أو ما يقارب ملأها وقراب كل شيء قربه بضم القاف وقيل: يقال بالكسر أيضاً وهو إخبار عن سعة عفوه تعالى اهـ من الأبي، وقوله: (**خطيئة**) تمييز لقراب منصوب به أي أتاني بقدر ما يملأ الأرض خطيئة وسيئة حالة كونه (**لا يُشرك بي شيئاً**) من المخلوق (**لقيته بمثلها**) أي بمثل ملء الأرض (**مغفرة**) بمقتضى فضلي وكرمي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في الآداب باب فضل العمل [٣٨٦٦].

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. بِهَٰذَا الْحَدِيثِ.

٦٦٦٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ. بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ**».

٦٦٦٦ ـ (٢٦٦٧) (١٥) حدّثنا أَبُو الْخَطَّابِ، زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَّانِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ حُمَيْدٍ، ....

قال أبو أحمد محمد بن عيسى النيسابوري الجلودي **(قال)** لنا أبو إسحاق **(إبراهيم)** بن محمد بن سفيان النيسابوري تلميذ الإمام مسلم وراوية جامعه وأستاذ الجلودي **(حدثنا الحسن بن بشر)** السلمي قاضي نيسابور، صدوق، من (١١) مات سنة (٢٤٤) لم يصح أن مسلماً روى عنه، وإنما روى عنه تلميذه أبو إسحاق بن سفيان الراوي عن مسلم في مواضع علا فيها إسناده في الطلاق والوصايا والإمارة والذكر وغيرها اهـ تقريب **(حدثنا وكيع بهذا الحديث)** المذكور، غرضه بيان متابعة الحسن بن بشر لأبي بكر بن أبي شيبة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي ذر رضي الله عنه فقال:

٦٦٦٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن المعرور بن سويد عن أبي ذر، غرضه بيان متابعة أبي معاوية لوكيع بن الجراح، وساق أبو معاوية **(نحوه)** أي نحو حديث وكيع **(غير أنه)** أي لكن أن أبا معاوية **(قال)** في روايته لفظة **(فله عشر أمثالها أو أزيد)** بلفظ أو بزيادة الهمزة على الواو وهي بمعنى الواو التي لمطلق الجمع.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٦٦٦ ـ (٢٦٦٧) (١٥) **(حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى)** بن زياد بن حسان النُّكْري بضم النون وسكون الكاف نسبة إلى نكرة بطن من بطون العرب **(الحساني)** نسبة إلى الجد المذكور العدني ثم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا محمد)** بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(عن حميد)** الطويل بن أبي حميد تير مولى طلحة الطلحات البصري، ثقة، من

عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ، أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟»** قَالَ: نَعَمْ. كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«سُبْحَانَ اللَّهِ! لاَ تُطِيقُهُ ـ أَوْ لاَ تَسْتَطِيعُهُ ـ** ....

---

(٥) روى عنه في (١٤) باباً **(عن ثابت)** بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد)** أي زار **(رجلاً من المسلمين)** لم أر أحداً من الشراح ذكر اسمه، ووقع في مسند أبي يعلى أنه من الأنصار **(قد خفت)** بفتحات أي ضعف وصار مهزولاً وأصل الخفوت السكون والموت والهزال أو انقطع كلامه أو مات **(فصار)** ذلك الرجل لشدة مرضه **(مثل الفرخ)** بسكون الراء أي مثل ولد الدجاج، قال في المصباح: الفرخ من كل بائض كالولد من الإنسان، وعبارة القرطبي قوله: (قد خفت حتى صار مثل الفرخ) أي ضعف ونحل في جسمه وخفي كلامه وتشبيهه له بالفرخ يدل على أنه تناثر أكثر شعره، ويحتمل أنه شبهه به لضعفه، والأول أوقع في التشبيه ومعلوم أن مثل هذا المرض لا يبقى معه شعر ولا قوة **(فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل كنت تدعو)** الله **(بشيء أو)** قال له: هل كنت **(تسأله)** أي تسأل الله **(إياه)** أي شيئاً من الحوائج، بالشك من الراوي **(قال)** الرجل: **(نعم كنت)** أدعوه تعالى و**(أقول)** في دعائه: **(اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سبحان الله)** أي تنزيهاً لله عن كل ما لا يليق، تعجباً من دعاء الرجل تعجيل عذاب الآخرة عليه **(لا تطيقه)** أي لا تطيق عذاب الآخرة الآن في الدنيا **(أو)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا تستطيعه)** أي لا تستطيع عذاب الآخرة الآن في الدنيا، بالشك من الراوي؛ يعني أن عذاب الآخرة لا يطيقه أحد في الدنيا لأن نشأة الدنيا ضعيفة لا تحتمل العذاب الشديد والألم العظيم بل إذا عظم عليه ذلك هلك ومات فأما نشأة الآخرة فهي للبقاء إما في نعيم أو في عذاب إذ لا موت كما قال تعالى في حق الكفار: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء/٥٦] فنسأل الله تعالى العافية منه في الدنيا والآخرة، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أرشده إلى أحسن ما

أَفلاَ قُلْتَ: **اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟**» قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ، فَشَفَاهُ.

٦٦٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه عَاصِمُ بْنُ النَّضرِ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ. حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ. بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. إِلَىٰ قَوْلِهِ: «**وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**» وَلَمْ يَذْكُرِ الزِّيَادَةَ.

٦٦٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. ....

يقال وهو قوله: اللهم آتنا في الدنيا حسنة حيث قال له: تقول ذلك؟! (**أفلا قلت**) أي فهلا قلت (**اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قال**) أنس: (**فدعا الله له**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: الشفاء (**فشفاه**) الله تعالى، ودل الحديث على أنه لا ينبغي للعبد أن يطلب لنفسه البلاء سواء كان لتعجيله في الدنيا حذراً عن إصابته في الآخرة لأن البشر ضعيف لا يطيق البلايا فربما يضعف عن تحملها ويقع في كفران النعمة والجزع وعدم الصبر أعاذنا الله تعالى منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٠٧]، والترمذي في الدعوات باب ما جاء في التسبيح [٣٤٨٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٦٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثناه عاصم بن النضر**) بن المنتشر الأحول (**التيمي**) أبو عمرو البصري، وقيل: هو عاصم بن محمد بن النضر، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثنا خالد بن الحارث**) بن عبيد الهجيمي أبو عثمان البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً (**حدثنا حميد**) الطويل (**بهذا الإسناد**) يعني عن ثابت عن أنس، غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة خالد بن الحارث لابن أبي عدي، روى خالد هذا الحديث (**إلى قوله**) أي إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم (**وقنا عذاب النار، ولم يذكر**) خالد (**الزيادة**) أي ما بعده يعني قوله: (قال) أنس: (فدعا الله له فشفاه).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٦٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان**) بن مسلم بن عبد الله

حَدَّثَنَا حَمَّادٌ. أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعُودُهُ. وَقَدْ صَارَ كَالْفَرْخِ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ حُمَيْدٍ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: **«لاَ طَاقَةَ لَكَ بِعَذَابِ اللَّهِ»** وَلَمْ يَذْكُرْ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ. فَشَفَاهُ.

٦٦٦٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نوحِ الْعَطَّارُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهَٰذَا الْحَدِيثِ.

الأنصاري الصفّار البصري، ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا حماد)** بن سلمة بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(أخبرنا ثابت)** بن أسلم **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة حماد لحميد الطويل **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من أصحابه)** حالة كونه **(يعوده)** من مرضه **(وقد صار)** أي والحال أنه قد صار ذلك الرجل **(كالفرخ)** أي كفرخ الدجاج لشدة المرض به، وساق حماد **(بمعنى حديث حميد غير أنه)** أي لكن أن حماداً **(قال)** في روايته لفظة **(لا طاقة لك)** أيها الرجل اليوم في الدنيا **(بعذاب الله)** في الآخرة لأن جسم الدنيا ضعيف خُلق للفناء بخلاف جسم الآخرة **(ولم يذكر)** حماد قول أنس لفظة **(فدعا الله له)** رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاء **(فشفاه)** الله تعالى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً فقال:

٦٦٦٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا سالم بن نوح)** بن أبي عطاء **(العطار)** أبو سعيد البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(عن سعيد بن أبي عروبة)** مهران اليشكري البصري، ثقة، من (٦) **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة قتادة لثابت بن أسلم، وساق قتادة **(بهذا الحديث)** المذكور الذي ساقه ثابت عن أنس رضي الله عنه.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو فضل مجالس الذكر بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٧٠ - (٢٦٦٨) (١٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَلائِكَةً سَيَّارَةً. فُضُلاً. يَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ.**

٦٦٧٠ - (٢٦٦٨) (١٦) (**حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون**) السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا بهز**) بن أسد العمي البصري، ثقة، من (٩) (**حدثنا وهيب**) بن خالد بن عجلان الباهلي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا سهيل**) بن أبي صالح (**عن أبيه**) أبي صالح السمان (**عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال**): وهذا السند من سداسياته (**إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيّارة**) أي سائرين في أرجاء الأرض ونواحيها كما يدل على هذا المعنى رواية ابن حبان في صحيحه (سياحين في الأرض) ورواية البخاري (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم) (**فضلاً**) بفتح الفاء وسكون الضاد وبالنصب على أنه صفة لسيارة وهو رواية جمهور مشايخ الصحيحين فيهما وهو في الأصل مصدر بمعنى الفضلة والزيادة ولكن هو هنا جمع فاضل جاء على صورة المصدر كجلوس وقعود جمع جالس وقاعد فهو بمعنى فاضلين، والمعنى إن لله ملائكة سياحين زائدين على الحفظة وغيرهم من المرتبين الموظفين على أمور الخلائق فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم إلا السياحة في الأرض وإنما مقصودهم طلب حلق الذكر.

قال النووي: قوله: (فضلاً) ضبطوه على أوجه أرجحها وأشهرها في بلادنا (**فُضُلاً**) بضمتين، والثانية (**فُضْلاً**) بضم فسكون، ورجحها بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب، والثالثة (فضلاً) بفتح فسكون مع النصب، قال القاضي: هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم كما جرينا عليها في حلنا وهي الصواب، والرابعة (فضل) بضمتين مع الرفع على أنه خبر مبتدإ محذوف، والخامسة (فضلاء) على وزن علماء جمع فاضل قال العلماء: معناه على جميع الروايات أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم وإنما مقصودهم حلق الذكر اهـ. (قلت): والصواب الرواية التي عليها حلنا كما قال القاضي.

وقوله: (**يتبعون مجالس الذكر**) صفة ثالثة لملائكة أي يتتبعون ويبحثون ويفتشون

فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِساً فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ. وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ. حَتَّىٰ يَمْلَؤُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ. ....

عن مواضع الذكر وحلقاته من التتبع وهو البحث والتفتيش، ورُوي (يبتغون) أي يطلبون مواضع الذكر من الابتغاء وهو الطلب **(فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر)** الله تعالى **(قعدوا معهم)** أي مع الذاكرين، قال الطبري: يعني مجلساً من مجالس العلم والذكر وهي التي يذكر فيها كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأخبار السلف الصالح وكلام الأئمة الزهاد المنزهة قلوبهم عن النقائص الرديئة، وهذه المجالس انعدمت اليوم وعوّضت بمجالس الكذب والبدع ومزامير الشيطان نعوذ بالله من حضورها ونسأل العافية من شرورها وفسادها، قال الأبي: وتندرج فيه مجالس رواية الحديث إذا خلصت فيه النية، وفي المبارق قال القاضي عياض: الذكر نوعان: ذكر بالقلب وهو التفكر في جلال الله سبحانه وتعالى وصفاته وآياته في أرضه وسمواته وفي معاني الكتب والأحاديث في اعتباراته وهذا النوع أرفع الأذكار وذكر باللسان وهو المراد من المذكورين في الحديث وليس المراد منه التهليل وما أشبهه فقط بل المراد منه كلام فيه رضاء الله تعالى كتلاوة القرآن ودعاء المؤمنين ومدارسة علوم الدين اهـ، قال القاضي: اختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل: تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها، وقيل: لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى (قلت): الصحيح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده والله أعلم اهـ نووي **(وحف بعضهم)** أي أحاط بعض الملائكة بالذاكرين حالة كونهم **(بعضاً)** أي بعضهم وراء بعض أي حفوهم **(بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم)** أي ما بين الذاكرين **(وبين السماء الدنيا)** قال النووي: هكذا هو في كثير من نسخ بلادنا (حف) وفي بعضها: (حض) أي حث بعضهم بعضاً على الحضور والاجتماع حول الذاكرين، وحكى القاضي عن بعض رواتهم (وخط) واختاره القاضي قال: ومعناه أشار إلى بعض بالنزول ويؤيد هذه الرواية قوله بعده في البخاري (هلموا إلى حاجتكم) ويؤيد الرواية الأولى وهي (حف) قوله في البخاري (يحفونهم بأجنحتهم ويحدقون بهم ويستديرون حولهم) اهـ **(فإذا تفرقوا)** أي إذا تفرق الذاكرون عن مجالس ذكرهم وذهبوا **(عرجوا)** أي عرجت الملائكة من الأرض أي طلعوا من العالم السفلي إلى العالم العلوي **(وصعدوا إلى السماء)** وهذه الجملة تفسير لما قبلها

قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لاَ. أَيْ رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: ....

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فيسألهم الله عز وجل وهو)** أي والحال أنه سبحانه **(أعلم بهم)** أي بشؤونهم منهم أي يقول لهم: **(من أين جئتم)**. قوله: (فيسألهم).. إلخ هذا السؤال من الله تعالى للملائكة هو على جهة التنبيه للملائكة على قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة/ ٣٠] وإظهار لتحقيق قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/ ٣٠] وهو من نحو مباهاة الله الملائكة بأهل عرفة حين قال لهم: ما أراد هؤلاء؟ انظروا إلى عبادي جاؤوا شعثاً غبراً، أشهدكم أني قد غفرت لهم. وكذلك نص عليه في الحديث اهـ مفهم.

(فيقولون) له: **(جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبّرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك)** حوائجهم **(قال)** الله سبحانه للملائكة: **(وماذا)** أي وأي شيء **(يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال)** الله للملائكة: **(وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا)** أي ما رأوا جنتك **(أي رب)** أي يا رب **(قال)** الله عز وجل: **(فكيف)** سؤالهم الجنة **(لو رأوا جنتي)** أي سعتها وزخارفها بل يكون سؤالهم الجنة أشد من سؤالهم لها بلا رؤية، وهذا يدل على أن للمعاينة زيادة مزية على العلم في التحقيق والوضوح فإن هؤلاء القوم المتذكرين للجنة والنار كانوا عالمين بذلك ومع ذلك فإن الله تعالى قال: فكيف لو رأوها؟ يعني لو رأوها لحصل من اليقين والتحقيق زيادة على ما عندهم، ولحصول هذه الزيادة سأل موسى الرؤية، والخليل مشاهدة إحياء الموتى اهـ من المفهم **(قالوا)** أي قالت الملائكة: **(ويستجيرونك؟)** يا رب أي يطلبون منك الإجارة والأمان من النار، وفي المرقاة هو معطوف على ويسألونك الأول وجملة السؤال الثاني وجوابه فيما بينهما معترضة **(قال)** الله عز وجل: **(ومم)** أي ومن أي شيء **(يستجيرونني)** أي يستعيذونني منه **(قالوا)** أي قالت الملائكة يستعيذونك **(من نارك يا رب، قال)** الله سبحانه للملائكة **(وهل رأوا)** أولئك العباد **(ناري؟ قالوا: لا)** أي ما رأوا نارك يا رب **(قال)** الله عز وجل:

فَكَيفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَال: فَيَقُولُونَ: رَبِّ، فِيهِمْ فُلاَنٌ. عَبْدٌ خَطَّاءٌ. إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَىٰ بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

(فكيف) استعاذتهم منها **(لو رأوا ناري)** بل كانوا أشد استعاذة منها لو رأوها **(قالوا)** أي قالت الملائكة: **(ويستغفرونك)** يا رب أيضاً أي يطلبون منك غفران ذنوبهم **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فيقول)** الرب جل جلاله للملائكة: **(قد غفرت لهم)** ذنوبهم **(فأعطيتهم ما سألوا)** من الجنة **(وأجرتهم)** أي أمنتهم **(مما استجاروا)** منه من النار قوله: (قال: وماذا يسألونني؟) زاد أبو صالح قبل ذلك في روايته عن أبي هريرة عند البخاري (قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، فيقول: فكيف لو رأوني؟ قال: قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً) قوله: (فكيف لو رأوا جنتي؟) وزاد أبو صالح بعده (قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة) قوله: (فكيف لو رأوا ناري؟) زاد أبو صالح (قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة).

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فيقولون)** أي يقول الملائكة يا **(رب فيهم)** أي في أولئك القوم الذاكرين أي معهم **(فلان)** هو **(عبد خطاء)** بصيغة المبالغة أي عبد كثير الخطايا والذنوب **(إنما مر)** ذلك الفلان عليهم **(ف)** لما رآهم ذاكرين **(جلس معهم)** أي مع أولئك الذاكرين فليس من القوم الذاكرين، قال القرطبي: إنما استبعدت الملائكة أن يدخل هذا الخطاء مع أهل المجلس في المغفرة لأنه لم يكن عادته حضور مجالس الذكر وإنما كانت عادته ملازمة الخطايا فعرض له هذا المجلس فجلسه فدخل مع أهله فيما قُسم لهم من المغفرة والرحمة فيستفاد منه الترغيب العظيم في حضور مجالس الذكر ومجالسة العلماء والصالحين وملازمتهم اهـ من المفهم **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فيقول)** الرب جل جلاله للملائكة: **(وله)** أي ولذلك العبد الخطاء الذي جلس معهم **(غفرت)** أيضاً وإنما غفر له لأن هؤلاء الذاكرين **(هم القوم)** السعداء عندي فـ **(لا يشقى)** ولا يخيب من مغفرتي ورحمتي **(بهم)** أي ببركتهم **(جليسهم)** أي من جلس معهم في مجالس ذكرهم، قال العيني: في الحديث أن الصحبة لها تأثير عظيم وأن جلساء السعداء سعداء، وفيه التحريض على صحبة أهل الخير والصلاح اهـ منه، قال القرطبي:

٦٦٧١ ـ (٢٦٦٩) (١٧) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ)، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، (وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ)، قَالَ: سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَساً: أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ؟ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**».

وفي هذا مبالغة في إكرامهم وزيادة في إعلام مكانتهم، ألا ترى أنه أكرم جليسهم بنحو ما أكرموا به لأجلهم وإن لم يشفعوا فيه ولا طلبوا له شيئاً وهذه حالة شريفة ومنزلة منيفة لا خيبنا الله منهم وجعلنا من أهلها، وفي رواية أبي صالح عند البخاري (هم الجلساء لا يشقى جليسهم).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الدعوات باب فضل ذكر الله تعالى [٦٤٠٨]، وأحمد أيضاً [٢/ ٣٥٨].

ودل الحديث على جواز الذكر الجماعي بشرط أن لا تدخله القيود المبتدعة وبشرط أن يكون خالياً من الرياء والسمعة والمنكرات الأخرى كحضور النساء مع الرجال، ودل الحديث أيضاً على أن من جالس الذاكرين عامله الله تعالى بلطفه وأثابه معهم وإن لم يكن من قصده الذكر ابتداء، وفيه فضل عظيم لذكر الله تعالى سواء كان بالقلب أو باللسان أو بهما جميعاً.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو فضل الدعاء باللهم آتنا.. إلخ بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٦٧١ ـ (٢٦٦٩) (١٧) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا إسماعيل يعني ابن علية عن عبد العزيز وهو ابن صهيب)** البناني البصري **(قال)** عبد العزيز: **(سأل قتادة أنساً)** ابن مالك رضي الله عنه وهذا السند من رباعياته، فقال قتادة في سؤاله أنساً **(أي دعوة كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر)** أي أي دعوة كان النبي صلى الله عليه وسلم دائماً يدعو بها أكثر من غيرها فكان إما ثانية أو زائدة أو ناقصة تنازعت مع يدعو في لفظ النبي صلى الله عليه وسلم **(قال)** أنس في جواب سؤال قتادة **(كان أكثر دعوة يدعو بها)** النبي صلى الله عليه وسلم أن **(يقول اللهم)** ربنا **(آتنا)** أي أعطنا **(في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا)** أي احفظنا وآمنّا **(عذاب النار)** وإنما كانت أكثر دعوته صلى الله عليه وسلم لما فيها من الجمع بين خيرات الدنيا وخيرات الآخرة.

قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ، دَعَا بِهَا. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ، دَعَا بِهَا فِيهِ.

٦٦٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**».

وقال القرطبي: وإنما كانت هذه الدعوة أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأنها من الدعوات الجوامع التي تتضمن خير الدنيا والآخرة وذلك أن حسنة نكرة في سياق الطلب فكانت عامة فكأنه قال أعطني كل حالة حسنة في الدنيا والآخرة، وقد اختلفت أقوال المفسرين في الآية اختلافاً كثيراً يدل على عدم التوقيف وعلى قلة التأمل لموضع الكلمات فقيل الحسنة في الدنيا هي العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة، وقيل العاقبة والعافية، وقيل المال وحسن المآل، وقيل المرأة الصالحة والحور العين، والصحيح الحمل على العموم والله أعلم اهـ من المفهم.

(قال) عبد العزيز: **(وكان أنس)** دائماً **(إذا أراد أن يدعو دعوة)** أي بحاجة **(دعا بها)** أي بهذه الكلمات المذكورة فقط **(فإذا أراد أن يدعو بدعاء)** آخر غير هذه الكلمات المذكورة **(دعا بها)** أي بهذه الكلمات المذكورة **(فيه)** أي في ذلك الدعاء الآخر أي معه والمعنى إذا أراد أنس أن يدعو بحاجة من حوائجه دعا بهذه الكلمات وإذا أراد أن يدعو بدعاء آخر دعا بها أي ذكر هذه الكلمات فيه أي مع ذلك الدعاء الآخر فلا يترك هذه الكلمات في أي دعاء سواء اقتصر عليها أو ذكرها مع دعاء آخر فهو مواظب على الدعاء بها.

وشارك المؤلف في هذا الحديث أحمد [٣/ ٢٠٨]، والبخاري في الدعوات [٦٣٨٩] وفي غيرها، وأبو داود في الصلاة باب الاستغفار [١٥١٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٦٧٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري البصري **(حدثنا شعبة عن ثابت عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة ثابت لعبد العزيز **(قال)** أنس: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم)** دائماً **(يقول)**: اللهم **(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)**.

٦٦٧٣ ـ (٢٦٧٠) (١٨) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ** ....

قال القاضي عياض: إنما كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معاني الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة، قال: والحسنة عندهم ههنا النعمة فسأل نعيم الدنيا والآخرة والوقاية من العذاب نسأل الله تعالى أن يمن علينا بذلك ودوامه، وقال الحافظ بن حجر في الفتح [١١/ ١٩٢] قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة فعن الحسن قال: هي العلم والعبادة في الدنيا أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح وعنه بسند ضعيف الرزق الطيب والعلم النافع وفي الآخرة الحسنة وتفسير الحسنة في الآخرة بالجنة نقله ابن أبي حاتم أيضاً عن السدي ومجاهد وإسماعيل بن أبي خالد ومقاتل بن حيان، وعن ابن الزبير يعملون في دنياهم لدنياهم وآخرتهم، وعن قتادة هي العافية في الدنيا والآخرة، وعن محمد بن كعب القرظي الزوجة الصالحة من الحسنات، ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل: حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح وحسنة الآخرة المغفرة والثواب، وقال الشيخ عماد الدين بن كثير: الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار واسعة وزوجة صالحة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل إلى غير ذلك مما شملته عباراتهم فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا وأما الحسنة في الآخرة فأعلاها دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة اهـ منه.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو فضل التهليل والتسبيح وغيرهما بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٦٧٣ ـ (٢٦٧٠) (١٨) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(قال: قرأت على مالك عن سمي)** مصغراً مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب، وليس من اسمه سمي في مسلم إلا هذا الثقة **(عن أبي صالح عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك**

وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ. وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ. وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ. وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذٰلِكَ، حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ. وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ، مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ

وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم) واحد **(مائة مرة كانت)** تلك المائة **(له)** أي لقائلها **(عدل)** بكسر العين وبفتحها بمعنى المثل أي مثل عتق **(عشر رقاب)** أي كان ثوابها مثل ثواب عتق عشر رقاب أي نسمات جمع رقبة بمعنى نسمة **(وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً)** أي أماناً **(من)** وسوسة **(الشيطان يومه ذلك)** الذي قالها فيه حتى يمسي أي يدخل في المساء **(ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل)** وقال عدداً **(أكثر من ذلك)** المذكور من المائة أو عمل بأي عمل كان.

قوله: (في يوم مائة مرة) قال النووي رحمه الله تعالى: ظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في الحديث لمن قال هذا التهليل مائة في يومه سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار لتكون حرزاً له في جمع نهاره. قوله: (عدل عشر رقاب) قال الفراء: العدل بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه وبالكسر المثل.

قوله: (إلا أحد عمل أكثر من ذلك) قال النووي: هذا فيه دليل على أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة ويكون له ثواب آخر على الزيادة وليس هذا من الحدود التي نُهي عن اعتدائها ومجاوزة أعدادها وأن زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلاة، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة من أعمال الخير لا من نفس التهليل، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره أو منه ومن غيره وهذا الاحتمال أظهر.

قوله: (وكانت له حرزاً من الشيطان).. إلخ يعني أن الله تعالى يحفظه من الشيطان في ذلك اليوم فلا يقدر منه على زلة ولا وسوسة ببركة تلك الكلمات.

(ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت) وأُقيلت ووُضعت عنه

خَطَايَاهُ. وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

٦٦٧٤ ـ (٢٦٧١) (١٩) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الأُمَوِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ قَالَ، حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ. إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ».**

(خطاياه) وذنوبه **(ولو كانت)** تلك الخطايا في الكثرة **(مثل زبد البحر)** ورغوته.

قوله: (إلا أحد عمل أكثر من ذلك) أي قال: فسمى القول عملاً كما قد صرح به في رواية أخرى والذكر من الأعمال التي لا تنفع إلا بالنية والإخلاص اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٠٢]، والبخاري في بدء الخلق باب صفة إبليس [٣٢٩٣] وفي الدعوات باب فضل التهليل [٦٤٠٣]، والترمذي في الدعوات باب (٦١) حديث [٣٤٦٤]، وابن ماجه [٣٧٩٨].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة هذا بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٦٧٤ ـ (٢٦٧١) (١٩) **(حدثنا محمد بن عبد الملك)** بن أبي الشوارب محمد بن عثمان **(الأموي)** البصري أبو عبد الله الأبلي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا عبد العزيز بن المختار)** الأنصاري البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن سُمي عن أبي صالح عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال حين يصبح)** أي يدخل في الصباح **(وحين يمسي)** أي يدخل في المساء **(سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل)** أي بعمل أفضل وأكثر أجراً **(مما جاء به)** وقال من هذا التسبيح **(إلا أحد قال مثل ما قال)** به **(أو زاد عليه)**أي وزاد عليه أي على ما قال به من المائة وكلمة أو بمعنى الواو أو بمعنى بل الإضرابية.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري [٦٤٠٥] والترمذي [٣٤٦٦]، وابن ماجه [٣٨١٢].

٦٦٧٥ ـ (٢٦٧٢) (٢٠) حدّثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَبُو أَيُّوبَ الْغَيْلاَنِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، (يَعْنِي الْعَقَدِيَّ)، حَدَّثَنَا عُمَرُ، (وَهُوَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ)، عَنْ أَبِي إِسْحاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ؛ قَالَ: **«مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ. كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»**.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال:

٦٦٧٥ ـ (٢٦٧٢) (٢٠) **(حدثنا سليمان بن عبيد الله)** بن عمرو بن جابر المازني **(أبو أيوب الغيلاني)** نسبة إلى غيلان بطن من مازن البصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا أبو عامر)** عبد الملك بن عمرو القيسي **(يعني العقدي)** بفتحتين البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا عمر وهو ابن أبي زائدة)** خالد بن ميمون أخو زكرياء بن أبي زائدة الهمداني الكوفي، صدوق، من (٦) رُمي بالقدر، روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبي إسحاق)** عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي الكوفي، ثقة، من (٣) **(عن عمرو بن ميمون)** الأودي أبي عبد الله الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٤) أبواب (عن ابن أبي ليلى عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) هكذا يسنده المؤلف قريباً. وهذا السند من سداسياته بالنظر إلى ما ذكره هنا، ومن تساعياته بالنظر إلى ما سيأتي **(قال)** عمرو بن ميمون **(من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرار)** أي مرات **(كان)** ذلك القائل **(كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل)** بن إبراهيم الخليل عليهما السلام أي كان أجره كأجر من أعتق أربعة أنفس من إسماعيل.

ويعارض حديث أبي أيوب هذا حديث أبي هريرة السابق في وجهين: الأول: العدد المطلوب من هذا الذكر فذكر أبو هريرة مائة مرة وأبو أيوب عشر مرار، والثاني: الأجر الموعود على الذكر فجاء في حديث أبي هريرة أنه يعادل عتق عشر رقاب وفي حديث أبي أيوب أنه يعادل عتق أربع رقاب من ولد إسماعيل عليه السلام ويمكن الجمع بينهما بأن من قال هذا الذكر مائة مرة حصل له ثواب عتق عشر رقاب ومن قالها عشراً له ثواب الأربع وأما تقدير نسبتي الأجر فأمر لا يُدرك بالقياس والعلم من عند الله تعالى،

وَقَالَ سُلَيْمَانُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ. حَدَّثَنَا عُمَرُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ لِلرَّبِيعِ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ. قَالَ: فَأَتَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ، فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مِنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَىٰ. قَالَ: فَأَتَيْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَىٰ فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: ....

وقد حاول الحافظ بن حجر الجمع بينهما بطريق آخر ولكنه غير واضح راجع فتح الباري [١١/ ٢٠٥] وقيل: يجمع بينهما بأن العدد الأقل أوحي إليه أولاً ثم الزائد، وللشارع أن يزيد في الثواب كذا في المبارق، قوله: (من ولد إسماعيل) فيه أن العرب تسترق اهـ سنوسي وخصهم بذكرهم لشرفهم على غيرهم بسبب النبي صلى الله عليه وسلم.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: **(وقال)** لنا سليمان بن عبيد الله الغيلاني **(حدثنا أبو عامر)** العقدي **(حدثنا عمر)** بن أبي زائدة الهمداني الكوفي **(حدثنا عبد الله بن أبي السفر)** بفتحتين، ويُروى بإسكان الفاء سعيد بن محمد أو يُحمد الهمداني الثوري الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(عن الشعبي)** عامر بن شراحيل الحميري الشعبي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٩) باباً **(عن ربيع بن خثيم)** مصغراً الثوري نسبة إلى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة أبي عبد الله الكوفي، ويقال أبو يزيد، روى عن عمرو بن ميمون في الدعاء وابن مسعود وأبي أيوب، ويروي عنه (خ م ت س ق) والشعبي والنخعي وأبو بردة، وقال له ابن مسعود: لو رآك النبي صلى الله عليه وسلم لأحبك، قال ابن معين: لا يُسأل عن مثله، وقال ابن حبان: أخباره في الزهد والعبادة أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في ذكره، وقال العجلي: تابعي ثقة، وقال في التقريب: ثقة مخضرم، من الثانية، مات سنة إحدى أو ثلاث أو أربع وستين (٦٤) كان لا ينام الليل كله رحمه الله تعالى، وساق ربيع بن خثيم **(بمثل ذلك)** أي بمثل ما ساق أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون **(قال)** الشعبي: **(فقلت للربيع)** بن خثيم **(ممن سمعته)** أي سمعت هذا الحديث **(قال)** الربيع: سمعته **(من عمرو بن ميمون قال)** الشعبي: **(فأتيت عمرو بن ميمون فقلت)** له **(ممن سمعته)** أي سمعت هذا الحديث **(قال)** عمرو بن ميمون: سمعته **(من)** عبد الرحمن **(بن أبي ليلى)** اسمه يسار الأنصاري الأوسي أبي عيسى الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** الشعبي: **(فأتيت ابن أبي ليلى فقلت)** له **(ممن سمعته)** أي ممن سمعت هذا الحديث **(قال)** ابن أبي ليلى: سمعته

مِنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ. يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(من أبي أيوب الأنصاري) الأوسي خالد بن زيد المدني رضي الله عنه حالة كون أبي أيوب **(يحدّثه)** أي يحدث هذا الحديث **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من تساعياته.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الدعوات [٦٤٠٤]، والترمذي في الدعوات [٣٥٨٤].

قال القرطبي: وجميع ما في هذا الباب من الأحاديث يدل على أن ذكر الله تعالى أفضل الأعمال كلها وقد صرح بهذا المعنى في آخر حديث أبي هريرة حين قال: ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك وأصرح ما في هذا الباب ما أخرجه مالك عن أبي الدرداء قال: (ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى، قال: ذكر الله تعالى) رواه مالك في الموطإ [١/ ٢١١] وهذا لا يقوله أبو الدرداء من رأيه ولا بنظره فإنه لا يتوصل إليه برأيه فلا يقوله إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم غير أنه سكت عن رفعه للعلم بذلك عند من حدّثه بذلك وقد رواه الترمذي مرفوعاً [٣٣٧٤].

(قلت): وهذه الأجور العظيمة والعوائد الجمة إنما تحصل كاملة لمن قام بحق هذه الكلمات فأحضر معانيها بقلبه وتأملها بفهمه واتضحت له معانيها وخاض في بحار معرفتها ورتع في رياض زهرتها ووصل فيها إلى عين اليقين فإن لم يكن فإلى علم اليقين وهذا هو الإحسان في الذكر فإنه من أعظم العبادات، وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما قدمناه في كتاب الإيمان: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ثم لما كان الذاكرون في إدراكاتهم وفهومهم مختلفين كانت أجورهم على ذلك بحسب ما أدركوا وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الأجور والثواب المذكور في أحاديث الأذكار فإنك تجد في بعضها ثواباً عظيماً مضاعفاً وتجد تلك الأذكار بأعيانها في رواية أخرى أكثر أو أقل كما اتفق هنا في حديث أبي هريرة المتقدم فإن فيه ما ذكرناه من الثواب وتجد تلك الأذكار بأعيانها وقد علق عليها من ثواب عتق الرقاب أكثر مما علقه على حديث أبي هريرة وذلك أنه قال في حديث أبي

٦٦٧٦ - (٢٦٧٣) (٢١) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْبَجَلِيُّ. قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ**، ....

هريرة من قال ذلك في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وفي حديث أبي أيوب من قالها عشر مرات كانت له عدل أربع رقاب وعلى هذا فمن قال ذلك مائة مرة كانت له عدل أربعين رقبة وكذلك تجده في غير هذه الأذكار، فيرجع الاختلاف الذي في الأجور إلى اختلاف أحوال الذاكرين وبهذا يرتفع الاضطراب بين أحاديث هذا الباب والله الموفق بالصواب اهـ من المفهم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٦٧٦ - (٢٦٧٣) (٢١) (**حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير**) الهمداني الكوفي (**وزهير بن حرب**) بن شداد الحرشي النسائي (**وأبو كريب**) محمد بن العلاء الهمداني (**ومحمد بن طريف**) بن خليفة (**البجلي**) أبو جعفر الكوفي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب (**قالوا: حدثنا**) محمد (**بن فضيل**) بن غزوان الضبي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً (**عن عمارة بن القعقاع**) بن شُبرمة الضبي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب (**عن أبي زرعة**) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلمتان**) خبر مقدم، وقوله: (**خفيفتان على اللسان**) وما بعده صفة له، والمبتدأ سبحان الله وبحمده، والنكتة في تقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدإ وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسُن تقديمه لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع تشوقاً إلى المبتدإ، وقوله: (كلمتان) أي كلامان من إطلاق الكلمة على الكلام (خفيفتان على اللسان) والخفة مستعارة من السهولة لأنه شبه سهولة جريانها على اللسان بما خف على الحامل من سهولة بعض الأمتعة فلا تتعبه كالشيء الثقيل، وفيه إشارة إلى أن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفس ثقيلة وهذه سهلة عليها مع أنها تثقل الميزان كثقل الشاق من التكاليف

ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

٦٦٧٧ ـ (٢٦٧٤) (٢٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ**، ....

(**ثقيلتان**) حقيقة (**في الميزان**) أي بالمثوبة لأن الأعمال تُجسَّم عند الميزان أو الموزون صحائفها ويدل عليه حديث الطاقة والسجلات المشهور (**حبيبتان**) أي محبوبتان (**إلى الرحمن**) أي عند الرحمن والمعنى محبوب قائلهما عند الرحمن فيجزل له من مكارمه ما يليق بفضله وخص لفظ الرحمن إشارة إلى بيان سعة رحمته حيث يُجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل (**سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**) وكرر التسبيح طلباً للتأكيد واعتناءً بشأنه، قال بعضهم: إن الكلمة الأولى وهي سبحان الله وبحمده تشعر بتنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به سبحانه وبالاعتراف بجميع ما يُحمد به وهذا يورث في القلب حباً لله تعالى لأن من كان منزهاً من كل عيب وكان مستجمعاً لجميع صفات الكمال استحق الحب، وأما الكلمة الثانية فتشعر بعظمة الله تعالى وجلاله وذلك يورث خوفاً منه تعالى وإذا اجتمع الخوف والحب أورث خشية وهي من أعظم ما يقصد حصوله للعبد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ ومن هذه الجهة كان ثواب الكلمتين عظيماً اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٣٢]، والبخاري في الدعوات باب فضل التسبيح [٦٤٠٦]، وفي الأيمان والنذور [٦٦٨٢]، والترمذي في الدعوات [٣٤٦٧]، وابن ماجه في الآداب باب فضل التسبيح [٣٨٥١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٦٧٧ ـ (٢٦٧٤) (٢٢) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأن أقول سبحان الله والحمد لله**

وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».

٦٦٧٨ ـ (٢٦٧٥) (٢٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

ولا إله إلا الله والله أكبر) مرة بدليل الإطلاق **(أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس)** أي من أن تكون له الدنيا بكليتها فيحتمل أن يكون هذا على جهة الإغياء على طريقة العرب في ذلك، ويحتمل أن يكون معنى ذلك أن تلك الأذكار أحب إليه من أن تكون له الدنيا فينفقها في سبيل الله وفي أوجه البر والخير وإلا فالدنيا من حيث هي دنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وكذلك هي عند أنبيائه وأهل معرفته فكيف تكون أحب إليه من ذكر أسماء الله وصفاته الذي يحصل ذلك الثواب العظيم والحظ الجزيل اهـ من المفهم. قال ابن بطال: وهذه الفضائل الواردة في فضل الذكر إنما هي لأهل الشرف في الدين والكمال والطهارة من الحرام والمعاصي العظام فلا تظن أن من أدمن الذكر وأصر على ما شاءه من شهوات وانتهك دين الله وحرماته أنه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الدعوات [٣٥٩١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما فقال:

٦٦٧٨ ـ (٢٦٧٥) (٢٣) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر)** القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً **(و)** عبد الله **(بن نمير)** الهمداني الكوفي كلاهما رويا **(عن موسى)** بن عبد الله **(الجهني)** أبي سلمة الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٢) بابين الحج والدعاء، مات سنة (١٤٤) **(ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(حدثنا موسى)** بن عبد الله **(الجهني)** الكوفي **(عن مصعب بن سعد)** بن أبي وقاص الزهري أبي زرارة المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبيه)** سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري المدني الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته **(قال)** سعد:

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلاَماً أَقُولُهُ. قَالَ: «**قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيراً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**» قَالَ: فَهَؤُلاَءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «**قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي**».

قَالَ مُوسَىٰ: أَمَّا عَافِنِي، فَأَنَا أَتَوَهَّمُ وَمَا أَدْرِي. وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِهِ قَوْلَ مُوسَىٰ.

(جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم أر من ذكر اسم هذا الأعرابي **(فقال)** الأعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **(علمني)** يا رسول الله **(كلاماً)** يقربني إلى الله سبحانه **(أقوله)** وأتخذه ذكراً ووِرداً فـ**(قال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيراً)** منصوب بفعل محذوف تقديره كبرت كبيراً أو ذكرت كبيراً على ما قاله بعض النحويين أو على الحال من الضمير المستكن في الخبر **(والحمد لله كثيراً)** منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف فكأنه قال: أحمد الله حمداً كثيراً **(سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، قال)** الأعرابي: **(فهؤلاء)** الكلمات هي أوصاف **(لربي)** وثناء له **(فما لي)** أي فما الذي أذكره لحقي وحظي فدله صلى الله عليه وسلم على دعاء يشمل له مصالح الدنيا والآخرة فـ **(قال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قل)** إن أردت ما يخصك من الدعاء **(اللهم اغفر لي)** ذنوبي السالفة **(وارحمني)** بنعمك المتوالية **(واهدني)** إلى السبيل الموصل لي إليك **(وارزقني)** ما أستعين به على ذلك ويغنيني عن غيرك «وعافني» أي سلمني من بلاء الدنيا والآخرة، وقال القرطبي: (وعافني) عما ينقض لي شيئاً أو ينقصه **(قال موسى)** بن عبد الله الجهني **(أما)** لفظة **(عافني فأنا أتوهم)** وأظن أن مصعباً قالها حين حدثني هذا الحديث **(وما أدري)** أي وما أتيقن أنه قالها يريد أنه ليس بجازم بكون هذا اللفظ من الحديث، وهذا من كلام ابن نمير **(ولم يذكر)** أبو بكر **(بن أبي شيبة في حديثه)** وروايته **(قول موسى)** الجهني هذا. وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [١/ ١٨٥].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث طارق بن أشيم رضي الله عنهما فقال:

٦٦٧٩ ـ (٢٦٧٦) (٢٤) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، (يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ)، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي**».

٦٦٨٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ أَزْهَرَ الْوَاسِطِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاَةَ. ....

٦٦٧٩ ـ (٢٦٧٦) (٢٤) **(حدثنا أبو كامل الجحدري)** فضيل بن حسين البصري **(حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد)** العبدي مولاهم البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا أبو مالك الأشجعي)** سعد بن طارق بن أشيم الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبيه)** طارق بن أشيم بوزن أكرم ابن مسعود الأشجعي نسبة إلى قبيلة مشهورة تدعى أشجع بن ريث بن غطفان الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(قال)** طارق: **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلّم من أسلم)** أي من دخل في الإسلام كيفية الدعاء فـ**(يقول)** له: قل في الدعاء لربك **(اللهم اغفر لي)** جميع ذنوبي صغائرها وكبائرها **(وارحمني)** رحمة واسعة في الدنيا والآخرة **(واهدني)** أي دلني إلى الطريق المستقيم الموصل لي إلى رضاك **(وارزقني)** رزقاً واسعاً حلالاً طيباً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في الدعاء باب الجوامع من الدعاء [٣٨٩٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث طارق بن أشيم رضي الله عنه فقال:

٦٦٨٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا سعيد بن أزهر)** هو سعيد بن يحيى بن الأزهر بن نجيح **(الواسطي)** أبو عثمان وقد يُنسب إلى جده كما هنا في كتاب مسلم **(حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير **(حدثنا أبو مالك)** سعد بن طارق **(الأشجعي عن أبيه)** طارق بن أشيم. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة أبي معاوية لعبد الواحد بن زياد **(قال)** طارق: **(كان الرجل)** من الصحابة **(إذا أسلم علّمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة)**

ثُـمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَـؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي**».

٦٦٨١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «**قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي**» وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلاَّ الإِبْهَامَ «**فَإِنَّ هَـؤُلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ**».

المفروضة أي كيفيتها وشروطها وأركانها (**ثم**) بعدما علمه الصلاة (**أمره**) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي أسلم (**أن يدعو**) الله سبحانه وتعالى (**بهؤلاء**) أي بهذه (**الكلمات**) الخمس يعني قوله: (**اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني**).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث طارق رضي الله عنه فقال:

٦٦٨١ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هارون**) بن زاذان السلمي الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٩) باباً (**أخبرنا أبو مالك**) سعد بن طارق الأشجعي (**عن أبيه**) طارق بن أشيم. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة يزيد بن هارون لأبي معاوية وعبد الواحد (**أنه**) أي أن طارقاً (**سمع النبي صلى الله عليه وسلم و**) قد (**أتاه**) صلى الله عليه وسلم (**رجل**) من الأعراب (**فقال**) الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا رسول الله كيف أقول حين أسأل ربي؟**) فـ(**قال**) له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**قل**) أيها الرجل حين أردت دعاء ربك (**اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني**) أي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ويجمع**) الرسول (**أصابعه**) الأربع أي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والحال أنه صلى الله عليه وسلم قد يجمع ويقبض أصبعاً من أصابعه مع كل واحدة من الكلمات الأربع كأنه يعدها (**إلا الإبهام**) فإنه تركها مبسوطة أي قل هذه الكلمات الأربع عند دعائك (**فإن هؤلاء**) الكلمات الأربع (**تجمع لك دنياك وآخرتك**) أي هذه الدعوات تجمع لك خيرات الدارين

٦٦٨٢ ـ (٢٦٧٧) (٢٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مَرْوَانُ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ مُوسَىٰ الْجُهَنِيِّ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا مُوسَىٰ الْجُهَنِيُّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ، أَلْفَ حَسَنَةٍ؟»** فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: **«يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»**.

وتكفيك شرورهما، قال القرطبي: (قوله يجمع أصابعه إلا الإبهام) فعل ذلك تمثيلاً لما في النفس وضبطاً لها بالحفظ، ولعله صلى الله عليه وسلم قبض كل إصبع عند كلمة من هذه الكلمات الأربع فصارت الأصابع المقبوضة أربعة وبقي الإبهام على حاله.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما فقال:

٦٦٨٢ ـ (٢٦٧٧) (٢٥) **(حدثناأبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مروان)** بن معاوية الفزاري الكوفي نزيل مكة، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(وعلي بن مسهر)** القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) كلاهما **(عن موسى)** بن عبد الله **(الجهني ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(حدثنا موسى)** بن عبد الله **(الجهني عن مصعب بن سعد)** بن أبي وقاص **(حدثني أبي)** سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته **(قال)** سعد: **(كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يوماً من الأيام **(فقال)** لنا: **(أيعجز)** أي هل يعجز ويكسل **(أحدكم أن يكسب)** ويعمل لنفسه **(كل يوم ألف حسنة فسأله)** صلى الله عليه وسلم **(سائل من جلسائه)** صلى الله عليه وسلم أي من الحاضرين عنده، لم أر من ذكر اسم هذا السائل، فقال السائل في سؤاله **(كيف يكسب أحدنا)** يا رسول الله في اليوم **(ألف حسنة؟ قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يُسبّح)** أحدكم في اليوم **(مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه)** ويمحى **(ألف خطيئة)** أي سيئة وأو هنا بمعنى الواو. قال النووي: كذا وقع في النسخ الموجودة عندنا (أو) بالألف قبل الواو، وفي بعضها الواو بدون الهمزة، وصححه القرطبي رواية ومعنى قال لأن الله قد جمع ذلك كله لقائل تلك الكلمات، وإن صحت رواية الألف حُملت على المذهب الكوفي في أن أو بمعنى الواو.

....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ١٨٥]، والترمذي في الدعوات [٣٤٦٣]. وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب ثلاثة عشر حديثاً: الأول: حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثاني: حديث أبي ذر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والرابع: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والخامس: حديث أنس الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة، والسابع: حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث أبي أيوب الأنصاري ذكره للاستشهاد، والتاسع: حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستشهاد، والعاشر: حديث أبي هريرة السادس ذكره للاستشهاد، والحادي عشر: حديث سعد بن أبي وقاص ذكره للاستشهاد، والثاني عشر: حديث طارق بن أشيم ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والثالث عشر: حديث سعد بن أبي وقاص الثاني ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٣٨ ـ (٣) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر واستحباب الاستغفار والاستكثار منه واستحباب خفض الصوت بالذكر واستحباب الدعاء في الصلاة والتعوذ من شر الفتن والتعوذ من العجز والكسل وسوء القضاء ودرك الشقاء

٦٦٨٣ ـ (٢٦٧٨) (٢٦) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّمِيمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِيُّ ـ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ ـ (قَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.** ....

---

٧٣٨ ـ (٣) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر واستحباب الاستغفار والاستكثار منه واستحباب خفض الصوت بالذكر واستحباب الدعاء في الصلاة والتعوذ من شر الفتن والتعوذ من العجز والكسل وسوء القضاء ودرك الشقاء

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة فقال:

٦٦٨٣ ـ (٢٦٧٨) (٢٦) **(حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء الهمداني واللفظ ليحيى قال يحيى: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة)** وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس)** من التنفيس أي أزال وكشف **(عن مؤمن)** وغيره من كل محترم **(كربة)** أي مشقة وشدة **(من كرب الدنيا)** بعلمه أو ماله أو جاهه مثلاً **(نفس الله)** سبحانه وتعالى أي كشف الله **(عنه كربة من كرب يوم القيامة)** قال النووي: وهو حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك، وقد سبق شرح أفراد فصول هذا الحديث في كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم وباب بشارة من ستر الله عيبه في الدنيا.. إلخ وغيره **(ومن يسّر على معسر)** مسلم أو غيره بإبراء أو هبة أو صدقة أو نظرة إلى ميسرة **(يسر الله عليه)** أموره **(في الدنيا)** بتوسيع رزقه وحفظه من الشدائد **(والآخرة)** بتيسير حسابه وتثقيل ميزانه والعفو عن عقابه

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَىٰ الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ....

اهـ مناوي **(ومن ستر مسلماً)** أو غيره على عيب ارتكبه **(ستره الله)** على عيوبه **(في الدنيا والآخرة)** قال الأبي: ليس من لوازم الستر عدم التغيير للمنكر بل يغير ويستر فمن وجد سكراناً فلا يجب عليه رفعه إلى الحاكم، نعم إذا طلبه الحاكم بالشهادة عليه تعيّن عليه أن يشهد اهـ منه **(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)** المسلم أي في إعانته بأي وجه كان من جلب نفع أو دفع ضر ما كان العبد المعين في عون أخيه المسلم **(ومن سلك)** ودخل **(طريقاً يلتمس)** أي يطلب **(فيه)** في ذلك المسلك أو في تلك الطريق **(علماً)** من علوم الشرع أو ما كان آلة له **(سهل الله)** أي يسر الله سبحانه وتعالى **(له)** أي لذلك السالك **(به)** أي بسبب سلوكه ذلك المسلك **(طريقاً)** موصلاً له **(إلى الجنة)** قال النووي: فيه فضيلة المشي في طلب العلم الشرعي بشرط خلوص النية وإن كان خلوصها شرطاً في كل عبادة لكن العلماء يقيدون هذه المسألة بذلك لكونها مما يتساهل فيها ويغفل عن ذلك بعض المبتدئين وغيرهم، وقال بعض شيوخنا: يدخل فيه الذاهب إلى المفتي ليسأله عن مسألة وكذلك العوام الذاهبون لحضور المواعظ اهـ من الأبي.

(وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله) أي في مسجد من مساجد الله، قال النووي: بيت الله خرج مخرج الغالب وكذا لو اجتمعوا في غير المسجد، وفيه فضيلة الاجتماع لتلاوة القرآن وهو مذهبنا ومذهب الجمهور اهـ، قال القاضي عياض: ولعل الاجتماع الذي في الحديث للتعليم كذلك بدليل قوله يتدارسونه، قال الطيبي: بيت الله شامل لجميع ما يبنى لله تقرباً إليه من المساجد والمدارس والرُبط أي ما اجتمعوا في مسجد من مساجد الله تعالى، حالة كونهم **(يتلون كتاب الله)** العزيز ويقرؤونه أي يقرأ كل منهم بنفسه **(و)** حالة **(يتدارسونه بينهم)** أي يقرؤونه معاً بالترتيب والسيرة مع استماع بعضهم لبعض، قيل هو شامل لجميع ما يتعلق بالقرآن من التعلم والتعليم والتفسير والاستكشاف عن دقائق معانيه **(إلا نزلت عليهم السكينة)** أي نزلت على قلوبهم السكينة أي الوقار والطمأنينة، قال في المرشد: وهي كل ما يحصل به صفاء القلب بنور القرآن وذهاب ظلمته النفسانية **(وغشيتهم)** أي غطتهم وسترتهم **(الرحمة)** أي رحمة الله تعالى

وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

٦٦٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَاهُ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. ....

وإحسانه إليهم ورضوانه عنهم (**وحفتهم**) أي أحاطت بهم (**الملائكة**) أي ملائكة الرحمة أي طافوا بهم وأداروا حولهم تعظيماً لصنيعهم وإكراماً لهم (**وذكرهم الله**) سبحانه وتعالى أي أثنى عليهم (**فيمن عنده**) من الملائكة المقربين، والعندية هنا عندية شرف وقُرب، قيل: ذكرهم عندهم مباهاة بهم (**ومن بطأ به**) بالتشديد، ويقال فيه (أبطأ به) من الإبطاء والباء للتعدية كلاهما بمعنى أي ومن أخره في الآخرة (**عمله**) السيِّئ أو التفريط عن اللحاق بمنازل المتقين أو عن دخول الجنة أولاً (**لم يسرع به نسبه**) أي لم يرفعه شرف نسبه إلى منازل المتقين حتى يجبر نقصه اهـ أبي، وفي السندي أي من أخره عن الشيء تفريطه في العلم الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب، وقيل يريد أن التقرب إلى الله لا يحصل بشرف النسب وكثرة العشائر إلا بالعمل الصالح فمن لم يتقرب بذلك لا يتقرب إليه بعلو النسب وشرفه اهـ. وقال النووي: معناه من كان عمله ناقصاً لم يلحقه نسبه بمنزلة أصحاب الأعمال الصالحة فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصّر في العمل والمعنى من كان عمله سيئاً بحيث يجعله بطيئاً في الوصول إلى منازل المتقين لا يكفي شرف نسبه لإزالة هذا البطء وللإسراع إلى الجنة اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الأدب باب في المعونة للمسلم [٤٩٤٦]، والترمذي في الحدود باب ما جاء في الستر على المسلم [١٤٢٥] وفي البر والصلة [١٩٣١] وفي القراءات [٢٩٤٦]، وابن ماجه في المقدمة باب الانتفاع بالعلم والعمل به [٢٣٨] وفي الحدود باب الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات [٢٥٧٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٦٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي**) عبد الله بن نمير (**ح وحدثناه نصر بن علي**) بن نصر (**الجهضمي**) أبو عمر البصري، ثقة ثبت، من (١٠) روى عنه في (١٦) باباً، مات سنة (٢٥٠) (**حدثنا أبو أسامة**) حماد بن أسامة الهاشمي

قَالاَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ. فِي حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ: عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ. غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ أَبِي أُسَامَةَ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ التَّيْسِيرِ عَلَى الْمُعْسِرِ.

٦٦٨٥ - (٢٦٧٩) (٢٧) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ، عَنِ الأَغَرِّ، أَبِي مُسْلِمٍ؛ ....

الكوفي **(قالا)**: أي قال كل من عبد الله بن نمير وأبي أسامة (حدثنا الأعمش في حديث ابن نمير) وروايته لفظة حدثنا الأعمش (عن أبي صالح) السمان بصيغة العنعنة، وفي أغلب النسخ **(حدثنا الأعمش حدثنا ابن نمير عن أبي صالح)** ظاهره أنه من كلام الأعمش وليس كذلك بل هو من كلام المؤلف والمعنى قال المؤلف: (حدثنا ابن نمير) أي روى لنا ابن نمير عن الأعمش بلفظة عن أبي صالح يعني بالعنعنة لا بصيغة السماع والنسخة التي شرحنا عليها هي الواضحة بل هي الصواب **(وفي حديث أبي أسامة)** وروايته، قال الأعمش: **(حدثنا أبو صالح)** بصيغة السماع **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة ابن نمير وأبي أسامة لأبي معاوية **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)**: الحديث السابق، وساق ابن نمير وأبو أسامة **(بمثل حديث أبي معاوية غير أن)** أي لكن أن **(حديث أبي أسامة)** وروايته **(ليس فيه)** أي في حديث أبي أسامة **(ذكر التيسير)** والتسهيل **(على المعسر)** عما يوفى به الدين بالإنظار له إلى اليسار أو بالإبراء عن كل الدين أو عن بعضه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة هذا بحديث آخر له ولأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٦٦٨٥ - (٢٦٧٩) (٢٧) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر)** غندر **(حدثنا شعبة)** قال شعبة: **(سمعت أبا إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي، حالة كونه **(يحدّث عن الأغر)** بن عبد الله أو ابن سُلَيك **(أبي مسلم)** المدني نزيل الكوفة مولى أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وكانا اشتركا في عتقه فكان مولى لهما،

أَنَّهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: **«لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»**.

٦٧٩٦ ـ (٠٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(أنه)** أي أن الأغر **(قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته **(أنه)** صلى الله عليه وسلم **(قال: لا يقعد قوم)** من المسلمين في بيت من بيوت الله تعالى، حالة كونهم **(يذكرون الله عز وجل)** بأنواع الذكر.

قال في المرقاة: إن أريد بالقعود ضد القيام ففيه إشارة إلى أنه أحسن هيئات الذكر لدلالته على جمعية الحواس الظاهرة والباطنة، وإن كان كناية عن الاستمرار ففيه إيماء إلى مداومة الأذكار، وقال ابن حجر: التعبير به للغالب كما هو ظاهر لأن المقصود حبس النفس على ذكر الله تعالى مع الدخول في عداد الذاكرين لتعود عليه بركة أنفاسهم ولحظ إيناسهم اهـ فلا ينافيه قيامه لطاعة كطواف وزيارة وصلاة جنازة وطلب علم وسماع موعظة اهـ. إلا حفتهم وأحاطت بهم **(الملائكة وغشيتهم الرحمة)** أي غطتهم رحمة الله وإحسانه وإنعامه عليهم **(ونزلت عليهم السكينة)** أي الوقار والطمأنينة بنور الإيمان بسبب الذكر **(وذكرهم الله)** تعالى **(فيمن عنده)** من الملإ الأعلى والملائكة المقربين أي أثنى عليهم عندهم وأظهر فضلهم بينهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الدعوات باب القوم يجلسون فيذكرون الله [٣٣٧٥] وأخرجه ابن ماجه في الآداب باب فضل الذكر [٣٧٩١] اهـ تحفة الأشراف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٦٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن)** بن مهدي بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(في هذا الإسناد)** أي بهذا الإسناد يعني عن أبي إسحاق عن الأغر عن أبي هريرة، وساق عبد الرحمن عن شعبة **(نحوه)** أي نحو حديث محمد بن جعفر، غرضه بيان متابعة عبد الرحمن لمحمد بن جعفر.

٦٦٨٧ ـ (٢٦٨٠) (٢٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ السَّعْدِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَىٰ حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ: آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟ ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فقال:

٦٦٨٧ ـ (٢٦٨٠) (٢٩) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مرحوم بن عبد العزيز)** بن مهران العطار القرشي الأموي مولاهم مولى آل معاوية بن أبي سفيان أبو محمد البصري، روى عن أبي نعامة السعدي في الدعاء وأبيه وأبي عمران الجوني وثابت البناني وغيرهم، ويروي عنه (ع) وابن أبي شيبة والثوري وعفان وطائفة، وثقه النسائي وأحمد وابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال البزار: ثقة مشهور، كان أحد العباد، وقال يعقوب بن سفيان: ثقة، وقال في التقريب: ثقة، من الثامنة، مات سنة ثمان وثمانين ومائة (١٨٨) وله خمس وثمانون سنة (٨٥) وليس في الرواة من اسمه مرحوم إلا هذا الثقة **(عن أبي نعامة)** عبد ربه **(السعدي)** البصري وقيل اسمه عمرو، روى عن عبد الله بن الصامت في الصلاة، وأبي عثمان النهدي في الدعاء، ويروي عنه (م د ت س) ومرحوم بن عبد العزيز وشعبة وأيوب وحماد بن سلمة وجماعة، وثقه ابن معين وابن حبان، وقال في التقريب: ثقة، من السادسة **(عن أبي عثمان)** النهدي عبد الرحمن بن مل الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) **(عن أبي سعيد الخدري)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو سعيد: **(خرج معاوية)** بن أبي سفيان من منزله **(على حلقة)** تحلّقوا **(في المسجد)** النبوي لذكر الله تعالى **(فقال)** لهم معاوية: **(ما أجلسكم)** أي أي سبب أجلسكم ههنا **(قالوا)** له: **(جلسنا)** ههنا حالة كوننا **(نذكر الله)** تعالى بأنواع ذكره **(قال)** معاوية لهم: **(آلله)** أصله أو الله أي أقسمت لكم بالله **(ما أجلسكم)** ههنا **(إلا ذاك)** أي إلا ذكر الله تعالى، وقوله: (آلله) بالمد والجر وما نافية، قال السيد جمال الدين: قيل الصواب بالجر لقول المحقق الشريف في حاشيته همزة الاستفهام وقعت بدلاً عن حرف القسم ويجب الجر معها اهـ وكذا صُحح في أصل سماعنا من المشكاة، ومن صحيح مسلم، ووقع في بعض نسخ المشكاة بالنصب اهـ كلامه، قال الطيبي: قيل: آلله بالنصب أي أتقسمون بالله فحذف

قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهَمَةً لَكُمْ. وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَىٰ حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: «**مَا أَجْلَسَكُمْ؟**» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: «**آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟**» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهَمَةً لَكُمْ**. ....

الجار وأُوصل الفعل ثم حُذف الفعل **(قالوا: والله ما أجلسنا)** ههنا **(إلا ذاك)** أي إلا ذكر الله تعالى **(قال)** معاوية: **(أما)** حرف استفتاح وتنبيه كألا أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم **(إني لم أستحلفكم)** أي لم أطلب منكم الحلف بالله على ما قلتم **(تهمة لكم)** أي شكاً لكم فيما قلتم، قال النووي: قوله تهمة لكم هو بفتح الهاء وسكونها من الوهم والتاء عوض من الواو يقال: اتهمته به إذا ظننت ذلك به اهـ.

قال الأبي: أما استحلاف معاوية لهم فهو اتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما استحلاف النبي صلى الله عليه وسلم لهم مع أنه على ذلك من إخبار جبريل عليه السلام له فيحتمل أنه سرور بهم كما يفعله بعض الناس بهم فإنه لا يقصد به إلا السرور **(وما كان أحد بمنزلتي)** في القرابة **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لكونه محرماً لأم حبيبة أخته من أمهات المؤمنين ولذا عبّر عنه المولوي بخال المؤمنين ولكونه من أجلاء كتبة الوحي اهـ مرقاة **(أقل عنه حديثاً مني)** أي أقل حديثاً ورواية عنه مني **(وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج)** من بعض حجره يوماً **(على حلقة من أصحابه)** تحلّقوا في المسجد النبوي لذكر الله تعالى **(فقال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما أجلسكم)** أي أي سبب أجلسكم في المسجد متحلقين **(قالوا)** له صلى الله عليه وسلم: **(جلسنا)** ههنا **(نذكر الله)** تعالى **(ونحمده)** أي نشكره **(على ما هدانا للإسلام)** أي على هدايته إيانا إلى الإسلام وتوفيقه إيانا لهذا الدين المرضي عنده **(و)** على ما **(منَّ به علينا)** أي وعلى منّه وتفضله علينا بالإسلام **(قال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(آلله)** أي والله **(ما أجلسكم)** ههنا **(إلا ذاك)** أي إلا ذكر الله تعالى **(قالوا)** له صلى الله عليه وسلم **(والله ما أجلسنا)** ههنا **(إلا ذاك)** أي إلا ذكر الله تعالى **(قال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أما)** أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم **(إني لم أستحلفكم تهمة لكم)**

وَلَكِنَّهُ أَتانِي جِبْرِيلُ فَأَخبَرَنِي ؛ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلائِكَةَ».

٦٦٨٨ ـ (٢٦٨١) (٣٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، جَمِيعاً عَنْ حَمَّادٍ. قَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنِ الأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَىٰ قَلْبِي، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ، مِائَةَ مَرَّةٍ».

أي شكاً لكم فيما قلتم **(ولكنه)** أي ولكن الشأن والحال **(أتاني جبريل)** الأمين عليه السلام **(فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة)** أي يثنيكم عليهم ويُظهر فضلكم لديهم ويريهم حسن عملكم، وأصل المباهاة المفاخرة يقال: فلان يباهي بماله وأهله أي يفتخر به على غيره ويتجمّل بهم عنده ويظهر حسنهم له.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الدعوات باب القوم يجلسون فيذكرون الله ما لهم من الفضل [٣٣٧٦]، والنسائي في القضاة باب كيف يستحلف الحاكم [٥٤٢٦].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى الجزء الثاني من الترجمة وهو استحباب الاستغفار والاستكثار منه بحديث الأغر المزني رضي الله عنه فقال:

٦٦٨٨ ـ (٢٦٨١) (٣٠) (حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد وأبو الربيع العتكي) سليمان بن داود البصري **(جميعاً عن حماد)** بن زيد **(قال يحيى: أخبرنا حماد بن زيد عن ثابت)** البناني **(عن أبي بردة)** عامر بن أبي موسى الأشعري، ثقة، من (٢) **(عن الأغر)** بن يسار **(المزني)** أو الجهني والمزني أصح، وقيل اسم أبيه عبد الله الكوفي أو البصري الصحابي المشهور رضي الله عنه من المهاجرين الأوّلين، له ثلاثة أحاديث، ذكر له مسلم حديثاً واحداً، روى عنه أبو بردة بن أبي موسى في الدعاء. وهذا السند من خماسياته **(وكانت له صحبة)** أي ملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنه)** أي إن الشأن والحال **(ليغان)** أي ليغشى ويغطى **(على قلبي)** بعارض بشري يشغلني عن الذكر من أمور الأمة والملة ومصالحهما كتجهيز الجيش للجهاد وقسم مال الله بين الأمة والسياسة في كيفية الجهاد وكسر العدو. وقيل: المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فيعد ذلك ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار منه كما قال: **(وإني لأستغفر الله في اليوم)** الواحد **(مائة مرة)**.

٦٦٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ الأَغَرَّ، ....

قوله: (ليغان) بوزن يباع مضارع مبني للمجهول من الغين أي ليغطى على قلبي والغين التغطية وكذا الغيم ومنه يقال للغيم الغين لأنه يغطي السماء ولا يظن أن أحداً قال: إن قلب النبي صلى الله عليه وسلم تأثر بسبب ذنب وقع بغين أو طبع فإن من جوز الصغائر على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يقل إنها إذا وقعت منهم أثرت على قلوبهم كما تؤثر الذنوب في قلوب العصاة بل هم مغفور لهم ومكرمون وغير مؤاخذين بشيء من ذلك فثبت بهذا أن ذلك الغين ليس هو بسبب ذنب ولكن اختلفوا في ذلك الغين فقالت طائفة: إنه عبارة عن فترات وغفلات عن الذكر الذي كان دأبه وعادته فكان يستغفر الله من تلك الفترات، وقيل: كان ذلك بسبب ما اطلع عليه من أحوال أمته وما يكون منها بعده فكان يستغفر الله لهم، وقيل: كان ذلك لما يشغله من النظر في أمور أمته ومصالحهم ومحاربة عدوه عن عظيم مقامه فكان يرى أن ذلك وإن كان من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال نزول عن علو درجاته ورفعة مقامه فيستغفر ربه من ذلك، وقيل: كان ذلك حال خشية وإعظام لله تعالى، والاستغفار الذي صدر منه لم يكن لأجل ذلك الغين بل للقيام بالعبادة ألا ترى قوله في الحديث إنه ليغان في قلبي وإني لأستغفر الله فأخبر بأمرين مستأنفين ليس أحدهما معلقاً على آخر، وقال بعضهم: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقي في المقامات سريع التنقل في المنازلات فكان إذا ترقى من مقام إلى غيره اطلع على المنتقل عنه فظهر له أنه نقص بالنسبة إلى المتنقل إليه فكان يستغفر الله من الأول ويتوب منه كما قال في هذا الحديث، وقد أشار الجنيد رحمه الله إلى هذا بقوله: حسنات الأبرار سيئات المقربين والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٢٦٠]، وأبو داود في الصلاة باب في الاستغفار [١٥١٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث المزني رضي الله عنه فقال:

٦٦٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر)** محمد بن جعفر **(عن شعبة عن عمرو بن مرة)** بن عبد الله بن طارق المرادي الجملي الكوفي الأعمى، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبي بردة قال: سمعت الأغر)** المزني الكوفي

وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَىٰ اللَّهِ. فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ، إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ**».

٦٦٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ....

رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن مرة لثابت بن أسلم (**وكان**) الأغر (**من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم**) الذين لازموه أي سمعته (**يحدّث ابن عمر**) رضي الله عنه (**قال**) الأغر لابن عمر (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس توبوا إلى الله**) سبحانه توبة نصوحاً واستغفروه من ذنوبكم (**فإني أتوب في اليوم**) الواحد (**إليه**) تعالى (**مائة مرة**) وكَرَّةٍ. قوله: (فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة) هذا يدل على استدامة التوبة وأن الإنسان مهما ذكر ذنبه جدد التوبة لأنه من حصول الذنب على يقين ومن الخروج عن عقوبة على شك فحق التائب أن يجعل ذنبه نُصب عينيه وينوح دائماً عليه حتى يتحقق أنه قد غُفر له ذنبه ولا يتحقق أمثالنا إلا بلقاء الله تعالى فواجب عليه ملازمة الخوف من الله تعالى والرجوع إلى الله بالندم على ما فعل وبالعزم على أن لا يعود إليه والإقلاع عنه ثم لو قدرنا أنه تحقق أنه غُفر له ذلك الذنب تعينت عليه وظيفة الشكر كما قال صلى الله عليه وسلم: «أفلا أكون عبداً شكوراً» متفق عليه عن عائشة رضي الله تعالى عنها وإنما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يكرر توبته كل يوم مع كونه مغفوراً له ليلحق به غيره نفسه بطريق الأولى لأن غيره يقول: إذا كانت حال من تحقق مغفرة ذنوبه هكذا كانت حال من هو في شك من ذلك أحرى وأولى وكذلك القول في الاستغفار والتوبة يقتضي شيئاً يثاب منه إلا أن ذلك منقسم بحسب حال من صدر منه ذلك الشيء فتوبة العوام من السيئات وتوبة الخواص من الغفلات وتوبة خواص الخواص من الالتفات إلى الحسنات هكذا قاله بعض أرباب القلوب الكاملة وهو كلام حسن في نفسه بالغ في فنه اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث الأغر رضي الله عنه فقال:

٦٦٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبيد الله بن معاذ**) العنبري البصري (**حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ العنبري (**ح وحدثنا**) محمد (**بن المثنى حدثنا أبو داود**) الطيالسي سليمان بن

وَعَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٦٩١ ـ (٢٦٨٢) (٣١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، (يَعْنِي سُلَيْمَانَ ابْنَ حَيَّانَ). ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. حَدَّثَنَا حَفْصٌ، (يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ)، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ، زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»**.

داود بن الجارود البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٥) باباً **(وعبد الرحمن بن مهدي)** بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) **(كلهم)** أي كل من معاذ بن معاذ وأبي داود وعبد الرحمن بن مهدي رووا **(عن شعبة في هذا الإسناد)** أي بهذا الإسناد يعني عن عمرو بن مرة عن أبي بردة عن الأغر، غرضه بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لغندر.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث الأغر بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٦٩١ ـ (٢٦٨٢) (٣١) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد)** الأحمر **(يعني سليمان بن حيان)** الأزدي الكوفي، صدوق، من (٨) **(ح وحدثنا)** محمد **(بن نمير حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم **(ح وحدثني أبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، ثقة، من (١٠) **(حدثنا حفص يعني ابن غياث)** بن طلق النخعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(كلهم)** أي كل من الثلاثة المذكورين من أبي خالد وأبي معاوية وحفص بن غياث رووا **(عن هشام)** بن حسان الأزدي القردوسي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب **(ح وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي النسائي **(واللفظ له حدثنا إسماعيل بن إبراهيم)** بن مقسم الأسدي البصري المعروف بابن علية، ثقة، من (٨) **(عن هشام بن حسان)** القردوسي **(عن محمد بن سيرين)** البصري **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذه الأسانيد الأربعة كلها من خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تاب)** عن ذنوبه ولو شركاً **(قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه)** أي قبل توبته ورضي بها إن

٦٦٩٢ ـ (٢٦٨٣) (٣٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ. فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ** ....

تاب بشروطها الثلاثة: الأول: الإقلاع عن المعصية، والثاني: الندم على فعلها، والثالث: العزم على أن لا يعود إليها أبداً، هذا إن كانت في حقوق الله تعالى وإن كانت متعلقة بحق من حقوق العباد فيشترط لصحة التوبة أن يؤدي ذلك الحق إلى صاحبه أو يعفو عنه صاحب الحق. وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٦٩٢ ـ (٢٦٨٣) (٣٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل)** بن غزوان الضبي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(وأبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير **(عن عاصم)** بن سليمان الأحول، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٧) باباً **(عن أبي عثمان)** النهدي عبد الرحمن بن مُلّ بتثليث الميم وتشديد اللام، مشهور بكنيته، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١١) باباً **(عن أبي موسى)** الأشعري عبد الله بن قيس الكوفي رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو موسى: **(كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر)** ذكر الحافظ بن حجر في كتاب الدعوات أنه لم يقف على تعيين هذا السفر ثم ذكر في كتاب القدر أنه كان في غزوة خيبر ولم يذكر له مستنداً **(فجعل الناس)** أي شرعوا **(يجهرون)** أي يرفعون الأصوات **(بالتكبير فقال)** لهم **(النبي صلى الله عليه وسلم: أيها الناس اربعوا)** بفتح الباء مع همزة الوصل أمر من ربع من باب فتح يقال ربع الرجل يربع إذا رفق وكف، وفي القاموس ربع كمنع وقف وانتظر ومنه قولهم اربع عليك أو على نفسك والمعنى ارفقوا (على أنفسكم) واخفضوا أصواتكم فإن رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه **(إنكم ليس)** الشأن أو فيه التفات أي إنكم لستم **(تدعون)** أي تنادون أو ليس هنا حرف بمعنى لا النافية أي إنكم لا تدعون **(أصم)**

وَلاَ غَائِباً. إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً. وَهُوَ مَعَكُمْ» قَالَ: وَأَنَا خَلْفَهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. فَقَالَ: **«يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟»** فَقُلْتُ: بَلَىٰ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **«قُلْ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ»**.

أي من ليس سميعاً أي لا تدعون رباً لا يسمع **(ولا)** رباً **(غائباً)** عنكم **(إنكم تدعون)** وتذكرون رباً **(سميعاً قريباً)** إليكم قرباً يليق بجلاله **(وهو)** سبحانه وتعالى **(معكم)** معية تليق بكماله يعني أن الله تعالى يسمع ويعلم من ذكره أو دعاه سواء كان ذكره أو دعاؤه خفياً أو جهراً.

وفي الحديث دلالة على استحباب الإسرار والمخافتة بالذكر والدعاء وهو موافق لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ ومن هنا ذكر العلماء أن الذكر الخفي أفضل من الذكر بالجهر وإن كان الجهر جائزاً بشرط أن لا يكون فيه رياءٌ أو إيذاء لأحد كنائم ومصل وقارىء ويستثنى منه رفع الصوت بالتكبير في الجهاد فإن المقصود منه على كونه ذكراً مثاباً عليه إرهاب العدو وإلقاء الرعب في صدورهم وإنما نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم هنا عن رفع الصوت لأن هذا الجهر لم يكن بمحضر من العدو وإنما كان المقصود منه الذكر فقط والإخفاء في ذلك أفضل ولا سيما إذا كان بمحضر من أناس مشتغلين بأمورهم فإن ذلك ربما يؤدي إلى تعطيلهم عن أشغالهم، وقد ذكرنا أن الجهر في مثل هذا الحال لا يجوز والله تعالى أعلم.

(قال) أبو موسى: **(وأنا)** ماشٍ **(خلفه)** صلى الله عليه وسلم ووراءه قريباً منه **(وأنا أقول)** أي والحال أني أقول وأذكر ذكراً **(لا حول ولا قوة إلا بالله)** تعالى، قال القاضي عياض: هي كلمة استسلام وتفويض واعتراف بالعجز، ومعنى لا حول لا حيلة تعصمني عن معصية الله ولا قوة على طاعة الله إلا إذا كانا حاصلين لي بمعونة الله وتوفيقه سبحانه يقال مالي حيلة ولا حول ولا محالة ولا محتال إلا بالله، وقيل: الحول الحركة أي لا حركة لي إلا بالله، وقال ابن مسعود: معناه لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله تعالى ولا قوة على الطاعة إلا بعون الله تعالى اهـ أبي مع زيادة وتصرف.

(فقال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا عبد الله بن قيس هل أدلك على كنز من كنوز الجنة)** قال أبو موسى: **(فقلت)** له صلى الله عليه وسلم: **(بلى)** دلني عليه **(يا رسول الله، قال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قل لا حول ولا قوة إلا بالله)** إن

٦٦٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. جَمِيعاً عَنْ حَفصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ عَاصِمٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

أردت كنزاً من كنوز الجنة، ومعنى كون هذه الكلمة من كنوز الجنة أن قولها يحصل ثواباً نفيساً يدخر لصاحبه في الجنة، وأخرج أحمد والترمذي عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به مر على إبراهيم الخليل عليه السلام فقال: يا محمد مر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة؟ قال: «وما غراس الجنة» قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ذكره الحافظ في الفتح [٥٠١/١١] قال النووي: قال العلماء: حكمة كونها كنزاً من كنوز الجنة لأنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ومعنى الكلمة هنا أنه ثواب مدّخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم، قال أهل اللغة: الحول الحركة والحيلة أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل: معناه لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، قال أهل اللغة: ويعبّر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة وبالأول جزم الأزهري والجمهور وبالثاني جزم الجوهري اهـ نووي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الدعوات باب الدعاء إذا علا عقبة [٦٣٨٤] [٦٤٠٩]، وأبو داود في الصلاة [١٥٢٦ و١٥٢٧ و١٥٢٨]، والترمذي في الدعوات [٣٣٧١]، وابن ماجه في الأدب [٣٨٦٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٦٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا ابن نمير وإسحاق بن إبراهيم وأبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي **(جميعاً)** أي كلهم رووا **(عن حفص بن غياث)** بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن عاصم)** بن سليمان الأحول البصري **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي عثمان عن أبي موسى، غرضه بيان متابعة حفص بن غياث لمحمد بن فضيل وأبي معاوية، وساق حفص **(نحوه)** أي نحو حديث ابن فضيل وأبي معاوية.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦٦٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كَامِلٍ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ، (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ)، حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ يَصْعَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ. قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلٌ، كُلَّمَا عَلاَ ثَنِيَّةً، نَادَىٰ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ لاَ تُنَادُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِباً**» قَالَ: فَقَالَ: «**يَا أَبَا مُوسَىٰ، أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ**»؟ قُلْتُ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**».

٦٦٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين)** الجحدري البصري **(حدثنا يزيد يعني ابن زريع حدثنا)** سليمان **(التيمي عن أبي عثمان عن أبي موسى)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سليمان التيمي لعاصم الأحول **(أنهم)** أي أن الصحابة **(كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصعدون)** أي يطلعون **(في ثنية)** وهي طريق في الجبل **(قال)** أبو موسى: **(فجعل رجل)** قال ابن حجر في الفتح [٥٠١/١١] في رقم [٦٦١٠] لم أقف على اسم هذا الرجل ولم يعينه أحد من الشراح اهـ من تنبيه المعلم؛ أي شرع رجل **(كلما علا)** وصعد **(ثنية نادى)** وصاح بقول **(لا إله إلا الله والله أكبر، قال)** أبو موسى: **(فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: إنكم)** أيها المؤمنون **(لا تنادون)** رباً **(أصم)** أي لا يسمع صوتاً منخفضاً **(ولا)** رباً **(غائباً)** عنكم فلا ترفعوا أصواتكم في الأذكار **(قال)** أبو موسى: **(فقال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا أبا موسى أو)** قال **(يا عبد الله بن قيس)** بالشك من الراوي **(ألا)** بالتخفيف حرف عرض وهو الطلب برفق أي ألا **(أدلك على كلمة)** فيه إطلاق الكلمة على الجملة **(من كنز الجنة)** وغراسها، قال أبو موسى: **(قلت)** له صلى الله عليه وسلم: نعم **(ما هي)** أي ما تلك الكلمة **(يا رسول الله؟ قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة هي قول: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٦٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ. حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٦٦٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ وَأَبُو الرَّبِيعِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَاصِمٍ.

٦٦٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه محمد بن عبد الأعلى)** القيسي الصنعاني ثم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا المعتمر)** بن سليمان التيمي البصري، ثقة، من (٩) **(عن أبيه)** سليمان بن طرخان، ثقة، من (٤) **(حدثنا أبو عثمان عن أبي موسى)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة المعتمر ليزيد بن زريع في الرواية عن سليمان بن طرخان **(قال)** أبو موسى: **(بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم)** صاعد في ثنية مع أصحابه **(فذكر)** المعتمر **(نحوه)** أي نحو حديث يزيد بن زريع.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦٦٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا خلف بن هشام)** بن ثعلب بالمثلثة البزار بالراء البغدادي المقرىء، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(وأبو الربيع)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(قالا: حدثنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أيوب)** السختياني **(عن أبي عثمان)** النهدي **(عن أبي موسى)** الأشعري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أيوب لعاصم بن سليمان **(قال)** أبو موسى: كنا معاشر الصحابة **(مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر)** يعني سفر غزوة خيبر كما مر **(فذكر)** أيوب **(نحو حديث عاصم)** الأحول.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة خامساً في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦٦٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَقَالَ فِيهِ: «**وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَىٰ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أَحَدِكُمْ**». وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِ ذِكْرُ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ.

٦٦٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ. حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، (وَهُوَ ابْنُ غِيَاثٍ)، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ. قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ـ أَوْ قَالَ ـ** ....

٦٦٩٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(أخبرنا)** عبد الوهاب بن عبد المجيد **(الثقفي)** البصري **(حدثنا خالد)** بن مهران **(الحذاء)** المجاشعي أبو المنازل البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٥) باباً **(عن أبي عثمان عن أبي موسى)** رضي الله عنه، غرضه بيان متابعة خالد الحذاء لعاصم وسليمان التيمي وأيوب **(قال)** أبو موسى: **(كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاةٍ)** لعلها غزوة خيبر كما مر عن ابن حجر **(فَذَكَر)** خالد الحذاء الحديث السابق **(وقال)** خالد **(فيه)** أي في الحديث أي زاد فيه لفظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(و)** الإله **(الذي تدعونه)** وتذكرونه، والموصول مبتدأ والخبر قوله: **(أقرب)** قرباً يليق به لا نصفه ولا نكيّفه **(إلى أحدكم)** أيها الناس **(من)** قرب **(عنق راحلة أحدكم)** إليه إذا ركبها **(وليس في حديثه)** أي في حديث خالد **(ذكر)** لفظة **(لا حول ولا قوة إلا بالله)** وهذا بيان لمحل المخالفة بينه وبين غيره.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة سادساً في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦٦٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(أخبرنا النضر بن شميل)** المازني البصري ثم الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا عثمان وهو ابن غياث)** الراسبي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا أبو عثمان)** النهدي **(عن أبي موسى الأشعري)** غرضه بيان متابعة عثمان بن غياث لمن روى عن أبي عثمان **(قال)** أبو موسى: **(قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أدلك)** يا أبا موسى **(على كلمة من كنوز الجنة أو قال)** النبي صلى الله عليه وسلم بالشك

عَلَىٰ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَىٰ. فَقَالَ: «**لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**».

٦٦٩٩ - (٢٦٨٤) (٣٣) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ. أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي بَكْرٍ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي. قَالَ: «**قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَبِيراً** -

---

من الراوي (**على كنز من كنوز الجنة**) بدل كلمة، قال أبو موسى: (**فقلت**) له صلى الله عليه وسلم: (**بلى**) أي نعم دلني عليها (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلك الكلمة (**لا حول ولا قوة إلا بالله**) تعالى.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو استحباب الدعاء في الصلاة بحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال:

٦٦٩٩ - (٢٦٨٤) (٣٣) (**حدثنا قتيبة بن سعيد**) بن جميل بن طريف الثقفي البلخي (**حدثنا ليث**) بن سعد الفهمي المصري (**ح وحدثنا محمد بن رمح**) بن المهاجر التجيبي المصري (**أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب**) سويد مولى شريك بن الطفيل الأموي أبي رجاء المصري، عالمها، ثقة كثير الحديث، من (٥) روى عنه في (١٢) باباً (**عن أبي الخير**) مرثد بن عبد الله الحميري اليزني الفقيه المصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن عبد الله بن عمرو**) بن العاص رضي الله تعالى عنهما (**عن أبي بكر**) الصديق رضي الله عنه (**أنه**) أي أن أبا بكر (**قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم**): وهذا السند من سداسياته، وفيه رواية صحابي عن صحابي (**علّمني دعاء أدعو به في صلاتي**) فيه طلب التعليم من العالم في كل ما فيه خير خصوصاً الدعوات التي فيها جوامع الكلم اهـ عيني، قوله: (أدعو به في صلاتي) أي في آخر صلاتي بعد التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل: إنه أراد به الدعاء في السجود، قال القرطبي: إنما خص الصلاة لأنه بالإجابة أجدر وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» رواه (م) [٤٨٢]، و(د) [٨٧٥]، و(س) [٢/٢٢٦]، فـ (**قال**) له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**قل**) يا أبا بكر (**اللهم إني ظلمت نفسي**) أي بملابسة ما يستوجب العقوبة أي ينقص حقوقها عند الله (**ظلماً كبيراً**) بالباء الموحدة أي عظيماً

وَقَالَ قُتَيْبَةُ: كَثِيراً ـ وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

٦٧٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو الطَّاهِرِ. ....

جرمه وذاته (**وقال قتيبة**) في روايته ظلماً (**كثيراً**) عدده، وقد تقدم أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وظلم الإنسان لنفسه هو تركها مع هواها حتى يصدر عنها من المعاصي ما يوجب عقوبتها اهـ من المفهم. وفيه أن الإنسان لا يخلو عن تقصير ولو كان صدّيقاً (**ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة**) صادرة (**من عندك**) أي من فضلك وجودك وكرمك، وغفران الذنوب هو سترها بالتوبة عنها أو بالعفو عنها أي فاغفر لي تفضلاً من عندك وإن لم أكن أهلاً لها وإلا فالمغفرة والرحمة وكل شيء من عنده تعالى وقد أكد ذلك قوله: (**وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**) أي لأنك كثير المغفرة والرحمة لا لأني أستحق ذلك اهـ مفهم.

قال الطيبي: قوله: (مغفرة) دل التنكير فيه على أن المطلوب غفران عظيم لا يدرك كنهه ووصفه بكونه من عنده تعالى مريداً لذلك العظم لأن الذي يكون من عند الله لا يحيط به وصف، وقال ابن دقيق العيد: إنه إشارة إلى طلب مغفرة متفضل بها لا يقتضيها سبب من العبد من عمل حسن ولا غيره اهـ، قال القرطبي: وقد استحب بعض العلماء أن يدعى بهذا الدعاء في الصلاة قبل التسليم والصلاة كلها عند علمائنا محل للدعاء غير أنه يكره الدعاء في الركوع وأقربه للإجابة السجود كما قلناه، وقد قدمنا أنه يجوز أن يدعى في الصلاة بكل دعاء كان بألفاظ القرآن أو بألفاظ السنة أو غيرها خلافاً لمن منع ذلك إذا كان بألفاظ من عند الناس وهو أحمد بن حنبل وأبو حنيفة رحمهما الله تعالى اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٢]، والبخاري في مواضع منها في كتاب الدعوات باب الدعاء في الصلاة [٦٣٢٦]، والترمذي في الدعوات [٣٥٢١]، والنسائي في السهو [١٣٠٢]، وابن ماجه في الدعاء [٣٨٣٥].

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال رحمه الله تعالى:

٦٧٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنيه أبو الطاهر**) أحمد بن عمرو بن سرح الأموي

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي رَجُلٌ سَمَّاهُ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِّمْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي وَفِي بَيْتِي، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**ظُلْماً كَثِيراً**».

المصري (**أخبرنا عبد الله بن وهب**) بن مسلم القرشي المصري، ثقة، من (٩) (**أخبرني رجل سماه**) ابن وهب باسمه، بيّن هذا الرجل المبهم ابن خزيمة في روايته أنه ابن لهيعة وإنما أبهمه مسلم رحمه الله تعالى لضعفه، والحديث صحيح لأنه رواه عمرو بن الحارث أيضاً، والمعنى قال لنا أبو الطاهر: أخبرنا ابن وهب، وقال لنا ابن وهب: أخبرني رجل سماه أي ذكر لنا ابن وهب اسم ذلك الرجل ولكن تركنا اسمه لكونه ضعيفاً (**و**) قال ابن وهب أيضاً: أخبرني (**عمرو بن الحارث**) بن يعقوب الأنصاري المصري، الفقيه المقرىء، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً (**عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن أبا بكر الصديق قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم**): وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن الحارث لليث بن سعد (**علّمني يا رسول الله دعاء أدعو به في صلاتي**) وزاد عمرو على ليث لفظة (**وفي بيتي، ثم ذكر**) عمرو بن الحارث (**بمثل حديث الليث غير أنه**) أي لكن أن عمرو بن الحارث (**قال**) في روايته (**ظلماً كثيراً**) بالجزم بلا شك، ودل الحديث على أن الطالب ينبغي له أن يتعلم من شيخه العالم أدعية مناسبة تكون جامعة للخيرات.

قال في الكواكب: وهذا الدعاء من جوامع الكلم إذ فيه الاعتراف بغاية التقصير وهو كونه ظالماً ظلماً كثيراً وطلب غاية الإنعام التي هي المغفرة والرحمة فالأول عبارة عن الزحزحة عن النار والثاني إدخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم اهـ.

قال العيني: فيه اعتراف بأن الله سبحانه هو المتفضل المعطي من عنده رحمة على عباده من غير مقابلة على حسن، وفيه أيضاً استحباب قراءة الأدعية في آخر الصلاة من الدعوات المأثورة والمشابهة لألفاظ القرآن اهـ.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو التعوذ من شر الفتن بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٧٠١ ـ (٢٦٨٥) (٣٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي بَكْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ: «**اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَىٰ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ.** ....

٦٧٠١ ـ (٢٦٨٥) (٣٤) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي بكر قالا: حدثنا**) عبد الله (**بن نمير حدثنا هشام**) بن عروة (**عن أبيه**) عروة بن الزبير (**عن عائشة**) رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان**) دائماً (**يدعو بهؤلاء الدعوات**) الآتية المذكورة بقوله: (**اللهم فإني**) الفاء زائدة كما هي ساقطة في رواية البخاري وغيره (**أعوذ**) أي أتحصن (**بك من فتنة النار**) قال القرطبي: فتنة النار الضلال الموصل إليها، وقال القسطلاني: (فتنة النار) سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ (**وعذاب النار**) أي العقوبة فيها والتعذيب بها (**وفتنة القبر**) هي الضلال عن صواب إجابة سؤال الملكين فيه وهما منكر ونكير كما تقدم (**وعذاب القبر**) وهو ضرب من لم يوفق بالجواب بمطارق الحديد وتعذيبه إلى يوم القيامة (**ومن شر فتنة الغنى**) هي الحرص على جمع المال وحبه حتى يكتسبه من غير حله ويمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه، قال الأبي: جمعه من حله ليس بفتنة، وفي المدارك عن يحيى بن يحيى جمع الدنيا من وجهها من الزهد فيها وفي جامع المقدمات ذهب جماعة من العلماء إلى أنه لا زهد في الحلال وإنما الزهد في الحرام لأن العُبّاد لم يؤمروا بالزهد فيما أحل لهم بل يثابون على كسبه إذا تورعوا في كسبه اهـ منه (**ومن شر فتنة الفقر**) هي أنه لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يقع فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة اهـ سنوسي، قال القرطبي: يعني به الفقر المدقع الذي لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الأديان ولا بأهل المروءات حتى لا يبالي بسبب فاقته على أي حرام وثب ولا في أي ركاكة تورط، وقيل: المراد به فقر النفس الذي لا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس في شيء من هذه الأحاديث ما يدل على أن الغنى أفضل من الفقر ولا أن الفقر أفضل من الغنى لأن الغنى والفقر المذكورين هنا مذمومان باتفاق العقلاء اهـ من المفهم. قال النووي: قوله: (من شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر) لأنهما حالتان تخشى الفتنة فيهما

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ ....

بالتسخط وقلة الصبر والوقوع في حرام أو شبهة للحاجة ويخاف في الغنى من الأشر والبطر والبخل بحقوق المال أو إنفاقه في إسراف أو في باطل أو في مفاخر اهـ **(وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال)** لأنه كان يفتن الناس إلى الإقرار بألوهيته ويعذب من أنكرها أو يقتله كما سيأتي في بابه وإنما لقب الدجال بالمسيح لأنه ممسوح العين، وقيل لأن أحد شقي وجهه خُلق ممسوحاً لا عين فيه ولا حاجب، وقيل لأنه يمسح الأرض إذا خرج، وأما عيسى عليه السلام فقد سُمي بذلك لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء، وقيل لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل لأن زكرياء عليه السلام مسحه، وقيل لأنه كان يمسح الأرض بسياحته، وقيل لأن رجله كانت لا أخمص لها، وقيل للبسه المسوح، وقيل هو بالعبرانية ماشيخا فعُرِّب إلى المسيح **(اللهم اغسل)** عني **(خطاياي)** وذنوبي **(بماء الثلج)** والثلج الماء الذي تجمد لشدة برودته، قال العسقلاني: كأنه جعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها مسببة عنها فعبر عن إطفاء حرارتها بالغسل وبالغ فيه باستعمال المياه الباردة غاية البرودة **(و)** بماء **(البرد)** بفتحتين حبوب الغمام التي تنزل من السماء مع المطر لأنها أنقى المياه أوساخاً **(ونق قلبي من الخطايا)** والذنوب **(كما ينقى)** ويصفى **(الثوب الأبيض من الدنس)** أي من الوسخ، والمعنى ونق قلبي من الخطايا الباطنية وهي الأخلاق الذميمة والشمائل الرديئة، قوله: (ونق) بفتح النون وتشديد القاف (كما) صفَّيت و(نقيت الثوب) بفتح المثناة الفوقية وهو تأكيد للسابق ومجاز عن إزالة الذنوب ومحو أثرها **(وباعد)** يا رب **(بيني وبين خطاياي)** جمع خطيئة أي أبعد بيني وبينها **(كما باعدت)** كتبعيدك **(بين المشرق والمغرب)** أي حُلْ بيني وبينها حتى لا يبقى لها مني اقتراب بالكلية (اللهم فإني) الفاء زائدة كما مرَّ أعوذ بك من الكسل وهو الفتور عن الشيء مع القدرة على عمله إيثاراً لراحة البدن على التعب اهـ قسطلاني، قال القرطبي: والكسل المتعوذ منه هو التكاسل عن الطاعات وعن السعي في تحصيل المصالح الدينية والدنيوية ومن **(الهرم)** وهو الزيادة في كبر السن المؤدية إلى ضعف

وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ».

٦٧٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

الأعضاء، قال القرطبي: والهرم المتعوذ منه هو المعبّر عنه في الحديث الآخر بأرذل العمر وهو ضعف القوى واختلال الحواس والعقل الذي يعود الكبير بسببه إلى أسوأ من حال الصغير، وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يس/٦٨] قال النووي: والمراد بالاستعاذة من الهرم الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر وسبب ذلك ما فيه من الخرف واختلال العقل والحواس والضبط والفهم وتشويه بعض المنظر منه والعجز عن كثير من الطاعات والتساهل في بعضها اهـ (و) أعوذ بك من (**المأثم**) أي الإثم والذنب والمراد ما يوجب الإثم (**والمغرم**) أي الدين فيما لا يجوز والمأثم بفتح الميم والمثلثة بينهما همزة ساكنة مصدر ميمي وكذا المغرم مصدر بمعنى الغرم، وأما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الغرم وهو الدين فقد فسره صلى الله عليه وسلم في الأحاديث السابقة أن الرجل إذا غرم حدّث فكذب ووعد فأخلف ولأنه قد يمطل المدين صاحب الدين ولأنه قد يشتغل به قلبه وربما مات قبل وفائه فبقيت ذمته مرتهنة به اهـ نووي، والمراد به ما يستدان فيما لا يجوز وفيما يجوز ثم يعجز عن أدائه، ويحتمل أن يراد به ما هو أعم من ذلك، وزاد البخاري في آخر هذا الحديث فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب ووعد فأخلف اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٨٨]، والبخاري في مواضع منها في الدعاء باب التعوذ من المأثم والمغرم [٦٣٦٨]، وأبو داود في الصلاة باب الدعاء في الصلاة [٨٨٠]، والنسائي في الاستعاذة من المغرم والمأثم [٥٤٥٤]، وابن ماجه في الدعاء [٣٨٨٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٧٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه أبو كريب حدثنا أبو معاوية ووكيع**) كلاهما رويا (**عن هشام**) بن عروة، غرضه بيان متابعة أبي معاوية ووكيع لعبد الله بن نمير وساقا (**بهذا الإسناد**) يعني عن عروة عن عائشة مثل حديث ابن نمير.

٦٧٠٣ ـ (٢٦٨٦) (٣٥) حدّثنا يَحيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ. حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ. قَالَ: وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَالْبُخْلِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**».

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة وهو التعوذ من العجز والكسل بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٧٠٣ ـ (٢٦٨٦) (٣٥) (**حدثنا يحيى بن أيوب**) المقابري البغدادي (**حدثنا**) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري المعروف بـ (**ابن علية**) اسم أمه، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً (**قال**) إسماعيل: حدثنا غير سليمان (**وأخبرنا**) أيضاً (**سليمان**) بن طرخان (**التيمي**) أبو المعتمر البصري، ثقة، من (٤) وقوله: وأخبرنا معطوف على محذوف كما قدرناه (**حدثنا أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته (**قال**) أنس: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم**) دائماً (**يقول**) في دعائه: (**اللهم إني أعوذ بك من العجز**) وهو عدم القدرة على الخير، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسويف وكلاهما تستحب الإعاذة منه اهـ نووي (**والكسل**) وهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع إمكانه (**والجبن**) وهو عدم الإقدام على مخالفة النفس والشيطان وهو ضد الشجاعة (**والهرم**) وهو الرد إلى أرذل العمر كما مر (**والبخل**) وهو الكف عن الإنفاق فيما يجب أن يستحسن فيه، وإنما تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبن والبخل لما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ويقوم الإنسان بنصر المظلوم والجهاد، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال فيواسي به ويُلمّ به شعث المساكين، وقوله: (**وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات**) الإضافة في كل منها من إضافة المظروف إلى ظرفه، وقد تقدم تفسير عذاب القبر وقال ابن دقيق العيد: فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات وأعظمها والعياذ بالله تعالى أمر الخاتمة عند الموت، وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت إليه لقربها منه ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قبل ذلك ويجوز أن يراد بها فتنة القبر اهـ فتح الباري [٢/ ٣١٩].

٦٧٠٤ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو كَامِلٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ. كِلاَهُمَا عَنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّ ....

قال القاضي عياض: واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الأشياء ومما اشتملت عليه أحاديث الباب إنما هو لتكمل حاله كل حين وأن لا يتغير ما به من نعمة وتعليماً للأمة اهـ، قال الأبي: قال عز الدين: يجوز الدعاء بما علمت السلامة منه قال لأن للدعاء فائدتين تحصيل المطلوب والثاني كونه عبادة فالأولى وإن انتفت فتبقى الثانية فدعاؤه صلى الله عليه وسلم من هذا النحو مع ما فيه من أنه تعليم للأمة، قال القاضي عياض: وأحاديث الباب دالة على جواز الدعاء بما شاء العبد على التفصيل. قال النووي: بل على استحباب الدعاء بذلك وهو الصحيح والذي أجمع عليه علماء الفتوى وذهبت طائفة من الزهاد وأرباب المعارف إلى أن ترك الدعاء استسلاماً للقضاء أفضل، وقال آخرون إن دعا للمسلمين فحسن وإن دعا لنفسه فالأولى تركه، وقال آخرون منهم إن وجد في نفسه نشاطاً للدعاء استحب وإلا فلا ودليل العلماء الكتاب والسنة اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١١٣]، والبخاري في مواضع منها في الدعوات باب التعوذ من الجبن والكسل [٦٣٦٩]، وأبو داود في الصلاة باب الاستعاذة [١٥٤٠ و١٥٤١]، والترمذي في الدعوات باب الاستعاذة من الهم والدين [٣٤٨٠ و٣٤٨١]، والنسائي في الاستعاذة من البخل والهم ومن الحزن [٥٤٤٩ و٥٤٥٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٠٤ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو كامل)** فضيل بن حسين الجحدري البصري **(حدثنا يزيد بن زريع)** التيمي البصري **(ح وحدثنا محمد بن عبد الأعلى)** القيسي البصري **(حدثنا معتمر)** بن سليمان التيمي، ثقة، من (٩) **(كلاهما)** أي كل من يزيد ومعتمر رويا **(عن)** سليمان بن طرخان **(التيمي)** البصري، ثقة، من (٤) **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذان السندان من رباعياته، غرضه بيان متابعتهما لإسماعيل بن علية **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وساقا **(بمثله)** أي بمثل حديث ابن علية **(غير أن)** أي لكن أن

يَزِيدَ لَيْسَ فِي حَدِيثِهِ قَوْلُهُ: «**وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**».

٦٧٠٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ تَعَوَّذَ مِنْ أَشْيَاءَ ذَكَرَهَا. وَالْبُخْلِ.

٦٧٠٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ الْعَمِّيُّ. حَدَّثَنَا هَارُونُ الأَعْوَرُ. حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَنَسٍ. ....

(يزيد) بن زريع **(ليس في حديثه)** أي في روايته **(قوله)** صلى الله عليه وسلم **(ومن فتنة المحيا والممات)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٧٠٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء أخبرنا)** عبد الله **(بن مبارك)** بن واضح الحنظلي المروزي، ثقة، من (٨) **(عن سليمان)** بن طرخان **(التيمي)** البصري **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة ابن المبارك لمن روى عن سليمان التيمي **(عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تعوذ من أشياء ذكرها)** أنس بن مالك **(و)** تعوذ أيضاً من **(البخل)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٧٠٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع العبدي)** البصري، صدوق، من (١٠) **(حدثنا بهز بن أسد العمي)** البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا هارون)** بن موسى النحوي **(الأعور)** أبو عبد الله البصري صاحب القراءة، ويقال: كنيته أبو موسى، روى عن شعيب بن الحبحاب في الدعاء وأبي إسحاق وأبي الضحى والأعمش، ويروي عنه (م) وبهز بن أسد وشعبة والثوري وشريك وغيرهم، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم السجستاني عن الأصمعي: كان ثقة مأموناً، وقال أبو زرعة وأبو داود: ثقة، وقال شعبة: من خيار المسلمين، وقال البزار: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، له عند (م) فرد حديث، وقال في التقريب: صدوق رُمي بالرفض، وقيل رجع عنه، من السابعة **(حدثنا شعيب بن الحبحاب)** الأزدي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَٰؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»**.

٦٧٠٧ ـ (٢٦٨٧) (٣٦) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. حَدَّثَنِي سُمَيٌّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، ....

شعيب بن الحبحاب لسليمان التيمي **(قال)** أنس: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو)** دائماً **(بهؤلاء الدعوات)** المذكورة بقوله: **(اللهم إني أعوذ بك من البخل)** عن أداء الواجبات والحقوق **(و)** أعوذ بك من **(الكسل)** أي الفتور عن فعل الخيرات **(و)** أن أرد إلى **(أرذل العمر)** وأخسها لما فيه من الخرف وعدم الفهم وقلة العقل وضعف الجسد **(و)** أعوذ بك **(من عذاب القبر)** أي من التعذيب في القبر كما مر **(و)** من **(فتنة المحيا)** التي من أعظمها فتنة الدجال **(والممات)** التي منها سوء الختام والعياذ بالله تعالى.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السابع من الترجمة (وهو التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء) بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٠٧ ـ (٢٦٨٧) (٣٦) **(حدثني عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد وزهير بن حرب قالا: حدثنا سفيان بن عيينة حدثني سُميّ)** مصغراً مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هاشم المخزومي أبي عبد الله المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب، وليس في مسلم من اسمه سُميّ إلا هذا الثقة **(عن أبي صالح)** السمان القيسي مولاهم المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من سوء القضاء)** والمراد بالقضاء هنا المقضي لأن حكمه كله حسن لا سوء فيه لكن قد يكون المقضي عليه شيئاً في حق بعض الأفراد وإن كان خيراً بالنسبة إلى مجموع التكوين وهو عام في النفس والمال والأهل والولد والخاتمة والمعاد وهو من الأدعية الجامعة حيث تعوذ به من كل سوء يعرض بالإنسان في المعاش والمعاد أي أعوذ بك من المقضي المضر لي الذي ليس لي فيه خير كالكفر والمعاصي والعذاب في الآخرة. والمعنى كان يتعوذ من شر القضاء وضرره أي الضرر المقضي عليه أزلاً كالكفر والمعاصي **(ومن درك الشقاء)** أي ومن الشقاء الذي يدركني في الآخرة، والخيبة التي تهلكني فيها، قال القرطبي: يُروى بفتح الراء وبإسكانها فبالفتح الاسم وبالإسكان

وَمِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، وَمِنْ جُهْدِ الْبَلاَءِ.

قَالَ عَمْرٌو فِي حَدِيثِهِ: قَالَ سُفْيَانُ: أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا.

المصدر وهما متقاربان والمتعوذ منه أن يلحقه شقاء في الدنيا يتعبه ويثقله وفي الآخرة يعذّبه. والمعنى أعوذ بك من أن يدركني شقاء وخيبة **(ومن شماتة الأعداء)** وفرحهم بما نزل بي من البلاء والمصيبة، قال النووي: هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه يقال منه شمت يشمت من باب فرح فهو شامت وأشمته غيره، وقال القرطبي: وشماتة الأعداء هي ظفرهم به أو فرحهم بما يلحقه من الضرر والمصائب **(ومن جهد البلاء)** أي تعبه وضرره، قال القرطبي: يُروى بفتح الجيم وضمها هما لغتان بمعنى واحد، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال. والمعنى إني أعوذ بك من أن يجهدني البلاء أي يجعلني في مشقة وتعب، قال ابن بطال وغيره: جهد البلاء كل ما أصاب المرء من شدة مشقة وما لا طاقة له بحمله ولا يقدر على دفعه والحق أن ذلك فرد من أفراد جهد البلاء اهـ فتح الباري [١١/ ١٤٩] قال القرطبي: وقد جاء هذا الدعاء مسجعاً كما ترى الآن لكن ذلك السجع لم يكن متكلفاً وإنما يكره من ذلك ما كان متكلفاً وإنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الدعوات وتعوذ بهذه التعوذات إظهاراً للعبودية وبياناً للمشروعية ليقتدى بدعواته ويتعوذ بتعويذاته والله تعالى أعلم اهـ من المفهم **(قال عمرو)** الناقد **(في حديثه)** وروايته **(قال)** لنا **(سفيان)** عندما حدّثنا هذا الحديث **(أشك)** أنا في **(أني زدت واحدة منها)** أي واحدة من هذه الدعوات الأربع على ما سمعته من شيخي سُميّ ولم أدر أيتهن هي، وفي رواية علي بن عبد الله عند البخاري قال سفيان: الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لا أدري أيتهن هي، مراده أن الحديث المرفوع مشتمل على ثلاث جمل من الجمل الأربع، والرابعة زادها سفيان بن عيينة من قبل نفسه ثم خفي عليه تعيينها، وأخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقتصر على ثلاثة ثم قال: قال سفيان: وشماتة الأعداء، وأخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن سفيان وبيّن أن الخصلة المزيدة هي شماتة الأعداء، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق شجاع بن مخلد عن سفيان مقتصراً على الثلاثة دونها وعرف من ذلك تعيين الخصلة المزيدة اهـ فتح الباري.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٢٤٦]، والبخاري في مواضع

٦٧٠٨ ـ (٢٦٨٨) (٣٧) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ)، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ؛ أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ** ....

منها في الدعوات باب التعوذ من جهد البلاء [٦٣٤٧]، والنسائي في الاستعاذة من سوء القضاء [٥٤٩١] والاستعاذة من درك الشقاء [٥٤٩٢].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث خولة بنت حكيم السلمية رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٧٠٨ ـ (٢٦٨٨) (٣٧) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد **(ح وحدثنا محمد بن رمح واللفظ له أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب)** سويد مولى شريك بن الطفيل الأزدي المصري عالمها، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٢) باباً **(عن الحارث بن يعقوب)** الأنصاري مولاهم مولى قيس بن سعد بن عبادة أبي عمرو المصري والد عمرو بن الحارث، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢) بابين الصلاة والدعاء **(أن يعقوب بن عبد الله)** بن الأشج المخزومي مولاهم أبي يوسف المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في بابين الوضوء والدعاء **(حدّثه)** أي حدث للحارث **(أنه)** أي أن يعقوب **(سمع بسر بن سعيد)** مولى ابن الحضرمي المدني الزاهد العابد، ثقة، من (٢) روى عنه في (٨) أبواب **(يقول)** بسر **(سمعت سعد بن أبي وقاص)** مالك بن أهيب بن عبد مناف الزهري المدني رضي الله عنه، روى عنه في (٦) أبواب **(يقول)** سعد: **(سمعت خولة)** بفتح الخاء وسكون الواو ويقال لها خويلة بالتصغير **(بنت حكيم)** بن أمية بن الأوقص بن مرة بن هلال **(السلمية)** من المهاجرات امرأة عثمان بن مظعون أم شريك الصحابية رضي الله تعالى عنها، لها خمسة عشر حديثاً، انفرد لها (م) بحديث، يروي عنها (م ت س ق) وسعد بن أبي وقاص في الدعاء، وسعيد بن المسيب، وأرسل عنها عمر بن عبد العزيز. وهذا السند من ثمانياته، ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن صحابية، وفيه أربعة من التابعين يروي بعضهم عن بعض **(تقول)** خولة: **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من نزل منزلاً)** أي أقام مكاناً من الصحراء في سفره **(ثم قال: أعوذ بكلمات الله**

التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ، حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذٰلِكَ».

٦٧٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَأَبُو الطَّاهِرِ. كِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، (وَاللَّفْظُ لِهَارُونَ)، ....

التامات) أي أتحصن بها **(من شر)** وضرر **(ما خلق)** الله سبحانه من الإنس والجن والسباع والهوام **(لم يضره)** أي لم يوصل إليه الضرر **(شيء)** من المخلوق **(حتى يرتحل من منزله ذلك)** الذي نزل فيه.

قوله: (بكلمات الله التامات) قيل معناه الكاملات اللاتي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر، وقيل: معناه الشافية الكافية، وقيل الكلمات هنا هي القرآن فإن الله تعالى قد أخبر عنه بأنه هدى وشفاء. وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى ولما كان ذلك استعاذة بصفات الله تعالى والتجاء إليه كان ذلك من باب المندوب إليه المرغب فيه، وعلى هذا فحق المتعوذ بالله تعالى وبأسمائه وصفاته أن يصدق الله في التجائه إليه ويتوكل في ذلك عليه ويحضر ذلك في قلبه فمتى فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه. قوله: (لا يضره شيء حتى يرتحل منه) هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلاً وتجربة فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته فلدغتني عقرب بالمهدية (اسم مكان) ليلاً فتفكرت في نفسي فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات فقلت لنفسي ذاماً لها وموبخاً ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الملدوغ «أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٣٧٧]، والترمذي في الدعوات باب ما يقول إذا نزل منزلاً [٣٤٣٣]، وابن ماجه في الطب باب الفزع والأرق وما يتعوذ به منه [٣٥٩٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث خولة بنت حكيم رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٧٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا هارون بن معروف)** المروزي أبو علي الضرير نزيل بغداد، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(وأبو الطاهر)** أحمد بن عمرو المصري **(كلاهما)** رويا **(عن)** عبد الله **(بن وهب)** القرشي المصري **(واللفظ)** الآتي **(لهارون)** قال

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عَمْرٌو (وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ)؛ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي حَبِيبٍ وَالْحَارِثَ بْنَ يَعْقُوبَ حَدَّثَاهُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَشَجِّ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ مِنْهُ**».

هارون: (**حدثنا عبد الله بن وهب**) بصيغة السماع (**قال**) ابن وهب: أخبرنا غير عمرو (**وأخبرنا**) أيضاً (**عمرو وهو ابن الحارث**) بن يعقوب الأنصاري المصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً (**أن يزيد بن أبي حبيب**) سويد الأزدي المصري (**والحارث بن يعقوب**) الأنصاري المدني (**حدثاه**) أي حدثا لعمرو بن الحارث (**عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج**) المخزومي المدني (**عن بسر بن سعيد**) المدني (**عن سعد بن أبي وقاص**) الزهري المدني (**عن خولة بنت حكيم السلمية**) الصحابية المدنية رضي الله تعالى عنهما (**أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**): وهذا السند من ثمانياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن الحارث لليث بن سعد (**إذا نزل أحدكم منزلاً**) جديداً سفراً أو حضراً (**فليقل**) أول نزوله فيه (**أعوذ**) وأتحصن (**بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه**) أي فإن الشأن والحال (**لا يضره شيء حتى يرتحل منه**) أي من ذلك المنزل ببركة كلمات الله سبحانه، قيل الكلمات التامة هنا القرآن، وفي المبارق هي كتبه المنزلة على أنبيائه، وقيل: المراد بها صفات الله وقد جاء الاستعاذة بها في قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بعزة الله وقدرته اهـ.

قوله: (إذا نزل أحدكم منزلاً) قال الأبي: ليس ذلك خاصاً بمنازل السفر بل عام في كل موضع جلس فيه أو نام وكذلك لو قالها عند خروجه للسفر أو عند نزوله للقتال الجائز فإن ذلك كله من هذا الباب وشرط نفع ذلك النية والحضور ولو قالها أحد وحصل له ضرر شيء حمل على أنه لم يقله بنية، ومعنى النية أن يستحضر في قلبه أن النبي صلى الله عليه وسلم أرشده إلى التحصن بها وأنه الصادق المصدوق اهـ منه، قوله: (لم يضره شيء).. إلخ أي من هوام أو سارق أو غير ذلك لأنها نكرة في سياق النفي اهـ سنوسي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في الشاهد ثانياً فقال:

٦٧١٠ - (٠٠) (٠٠) قَالَ يَعْقُوبُ: وَقَالَ الْقَعْقَاعُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ ذَكْوَانَ، أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ. قَالَ: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ**».

٦٧١١ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ، أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ،

٦٧١٠ - (٠٠) (٠٠) **(قال يعقوب)** بن عبد الله بن الأشج بالسند السابق حدثنا بسر بن سعيد هذا الحديث السابق عن خولة بنت حكيم **(وقال)** لنا أي حدّث لنا أيضاً **(القعقاع بن حكيم)** الكناني المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن ذكوان)** السمان **(أبي صالح)** القيسي مولاهم المدني، ثقة، من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند أيضاً من ثمانياته، غرضه بسوقه بيان متابعة القعقاع بن حكيم لبسر بن سعيد، ولكنها متابعة وقعت في الشاهد **(أنه)** أي أن أبا هريرة **(قال: جاء رجل)** من أسلم كما في الموطإ وقيل من الأنصار كما في المعلم ولكن لم أر من ذكر اسمه **(إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما لقيت)** الراحة والنوم في هذه الليلة **(من)** أجل **(عقرب لدغتني)** في **(البارحة)** يوضح ما ذكرنا في حلنا ما ورد في رواية مالك في الموطإ ولفظها (أن رجلاً من أسلم قال: ما نمت هذه الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي شيء فقال: لدغتني عقرب) فـ **(قال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أما)** حرف استفتاح وتنبيه أي انتبه واستمع ما أقول لك **(لو قلت حين أمسيت)** أي حين دخلت في المساء **(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك)** العقرب، قال الأبي: هو ظاهر في أن قوله ذلك عند المساء كاف ولا تحتاج إلى تكراره عند دخول الدار ولا عند النوم اهـ.

وهذا الحديث انفرد به المؤلف ولكنه شاركه الإمام مالك أخرجه في الموطإ في الشعر باب ما يؤمر به من التعوذ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث الشاهد أعني حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧١١ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عيسى بن حماد)** بن مسلم الأنصاري التجيبي مولاهم أبو موسى **(المصري)** لقبه زغبة بضم الزاي وسكون المعجمة بعدها موحدة، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(أخبرني الليث)** بن سعد المصري

عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ يَعْقُوبَ؛ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ؛ أَنَّ أَبَا صَالِحٍ، مَوْلَىٰ غَطَفَانَ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ، بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ.

(عن يزيد بن أبي حبيب عن جعفر) بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة القرشي أبو شرحبيل المصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٦) **(عن يعقوب)** بن عبد الله بن الأشج المخزومي المدني، ثقة، من (٥) **(أنه)** أي أن يعقوب **(ذكر)** أي حدّث **(له)** أي لجعفر **(أن أبا صالح)** الغطفاني مولاهم **(مولى)** عبد الله بن **(غطفان)** وقيل القيسي أي مولاهم مولى جويرية بنت الحارث امرأة من قيس، ثقة، من (٣) **(أخبره)** أي أخبر ليعقوب بن عبد الله بن الأشج **(أنه)** أي أن أبا صالح **(سمع أبا هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة ليث بن سعد لعبد الله بن وهب ولكنها متابعة ناقصة لأن عبد الله بن وهب روى عن يزيد بن أبي حبيب بواسطة عمرو بن الحارث وليث بلا واسطة أي أن أبا صالح سمع أبا هريرة **(يقول: قال رجل يا رسول الله لدغتني عقرب)** وساق ليث بن سعد **(بمثل حديث ابن وهب)** والله سبحانه وتعالى أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث أحد عشر: الأول: حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث: حديث أبي سعيد ذكره للاستشهاد، والرابع: حديث الأغر المزني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والخامس: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد، والسادس: حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه ست متابعات، والسابع: حديث أبي بكر الصديق ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن: حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث أنس بن مالك ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والعاشر: حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء السابع من الترجمة، والحادي عشر: حديث خولة بنت حكيم ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات واحدة منها متابعة في نفس الحديث واثنتان متابعة في الشاهد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٣٩ ـ (٤) باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، والتعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل

٦٧١٢ ـ (٢٦٨٩) (٣٨) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ. حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الأَيْمَنِ.** ....

---

٧٣٩ ـ (٤) باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، والتعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة بحديث البراء بن عازب رضي الله عنه فقال:

٦٧١٢ ـ (٢٦٨٩) (٣٨) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لعثمان قال إسحاق: أخبرنا وقال عثمان: حدثنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٨) باباً **(عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتاب بمثلثة بعدها موحدة الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن سعد بن عبيدة)** مصغراً السلمي الكوفي زوج بنت أبي عبد الرحمن السلمي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثني البراء بن عازب)** بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي أبو عمارة الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٦) أبواب. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أخذت مضجعك)** ومرقدك أي إذا أردت النوم في مضجعك **(فتوضأ وضوءك للصلاة)** أي وضوءاً كوضوئك للصلاة **(ثم اضطجع على شقك)** وجنبك **(الأيمن)** قال القرطبي: هذا الأمر على جهة الندب لأن النوم وفاة وربما يكون موتاً كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر/٤٢] ولما كان الموت كذلك ندب النبي صلى الله عليه وسلم النائم إلى أن يستعد للموت بالطهارة والاضطجاع على اليمين على الهيئة التي يوضع عليها في

ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ. وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ. وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ. ....

قبره، وقيل: الحكمة في الاضطجاع على اليمين أن يتعلق القلب إلى الجانب اليمين فلا يثقل النوم، وفيه دليل على أن النوم على طهارة كاملة أفضل ويتأكد الأمر في حق الجنب غير أن الشرع قد جعل وضوء الجنب عند النوم بدلاً عن غسله تخفيفاً عليه وإلا فذلك الأصل يقتضي أن لا ينام حتى يغتسل، وقد تقدم القول في الأمر في حق الجنب عند النوم في الطهارة اهـ من المفهم.

قال النووي: في هذا الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست بواجبة إحداها الوضوء عند إرادة النوم فإن كان متوضئاً كفاه لأن مقصوده النوم على طهارة مخافة أن يموت في ليلته وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان في منامه وترويعه إياه، والثانية النوم على الشق الأيمن لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن ولأنه أسرع إلى الانتباه، والثالث ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله إن مات في نومه اهـ منه.

(**ثم قل: اللهم إني أسلمت وجهي**) أي نفسي وذاتي (**إليك**) أي استسلمت لأمرك وجعلت نفسي خاضعة منقادة طائعة لحكمك، وفي رواية (نفسي) بدل (**وجهي**) وكلاهما بمعنى الذات والشخص فكأنه قال: أسلمت ذاتي وشخصي، وقيل: إن معنى الوجه القصد والعمل الصالح ولذلك جاء في رواية (أسلمت نفسي إليك ووجهي إليك) فجمع بينهما فدل على أنهما أمران متغايران كما قلناه ومعنى أسلمت سلّمت واستسلمت أي سلمتها لك إذ لا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها ولا على دفع ما يضرها بل أمرها إليك مسلّم تفعل فيها ما تريد واستسلمت لما تفعل فيها فلا اعتراض على ما تفعل ولا معارضة اهـ من المفهم، والمعنى جعلت نفسي منقادة لك وجعلت قصدي متوجهاً نحوك.

قوله: (ثم اضطجع على شقك الأيمن) بكسر الشين وتشديد القاف بمعنى الجانب، قال ابن الجوزي: هذه الهيئة نَصَّ الأطباء على أنها أصلح للبدن قالوا: يبدأ بالاضطجاع على الجانب الأيمن ساعة ثم ينقلب إلى الأيسر لأن الأول سبب لانحدار الطعام، والنوم على اليسار يهضم الطعام لاشتمال الكبد على المعدة، ذكره الحافظ في الفتح.

(**وفوضت أمري إليك**) أي توكلت عليك في أمري كله لتكفيني همه وتتولى إصلاحه (**وألجأت ظهري إليك**) أي أسندت إليك لتقويه وتعينه على ما ينفعني لأن من استند إلى

رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ. لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ. وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلاَمِكَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ».

شيء تقوى به واستعان، وقوله: (**رغبة ورهبة إليك**) كلاهما مفعول لأجله للفعلين المذكورين قبله على طريق اللف والنشر المرتب، وإليك متعلق برغبة ويقدّر للثاني متعلَّقه، والمعنى فوضت أمري إليك رغبة إليك أي طمعاً في رفدك وثوابك، وإلى بمعنى في وألجأت ظهري إليك خوفاً منك ومن أليم عذابك، قال ابن الجوزي: أسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل إلى مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء كقول الشاعر:

وزججن الحواجب والعيونا

والعيون لا تزجج لكن لما جمعهما في نظم حمل أحدهما على الآخر في اللفظ وكذا قال الطيبي ومثل بقوله:

متقلداً سيفاً ورمحاً

نقله الحافظ في الفتح ثم قال: ولكن ورد في بعض طرقه بإثبات (من) ولفظه (رهبة منك ورغبة إليك) أخرجه النسائي وأحمد من طريق حسين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة (**لا ملجأ ولا منجا**) أي لا مهرب ولا ملاذ ولا مخلص (**منك**) أي من عقوبتك (**إلا إليك**) أي إلا إلى رحمتك وهو بمعنى ما ورد من قوله: (أعوذ بك منك) اهـ مرقاة، وقيل هو راجع لقوله: (رغبة ورهبة إليك) على طريق اللف والنشر المرتب أي لا ملجأ للطالب والطامع ولا منجا للخائف، قال الحافظ: أصل ملجإ بالهمز ومنجا بغير همز ولكن لما جمعا جاز أن يُهمز للازدواج وأن يُترك الهمز فيهما وأن يهمز المهموز ويُترك الآخر فهذه ثلاثة أوجه ويجوز التنوين مع القصر فتصير الأوجه خمسة والمعنى لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك ولا منجأ منك إلا إليك اهـ (**آمنت بكتابك الذي أنزلت**)ه على رسولك محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن أو بجميع كتبك الذي أنزلته على جميع رسلك فالمراد بالكتاب الجنس الصادق بجميع الكتب وكذا يقال في قوله: (**وبنبيك الذي أرسلت، واجعلهن**) أي واجعل هذه الأدعية (**من آخر كلامك**) عند النوم (**فإن مت من ليلتك**) هذه (**مت وأنت على الفطرة**) الإسلامية أي على دين الإسلام كما قال في الحديث الآخر (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) رواه أحمد [٥/ ٢٣٣ ـ

قَالَ: فَرَدَّدْتُهُنَّ لأَسْتَذْكِرَهُنَّ فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَالَ: **«قُلْ: آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»**.

٢٤٧]، وأبو داود [٣١١٦] أي مات على دين الفطرة وهو الإسلام، وقيل: المراد منه فطرة أصحاب اليمين ووقع في رواية لأحمد (بُني له بيت في الجنة) وسيأتي في رواية أخرى (وإن أصبح أصاب خيراً) أي صلاحاً في ذلك وزيادة في أجره وأعماله، قال القرطبي: هكذا قال الشيوخ في هذا الحديث، وفيه نظر لأنه إذا كان قائل هذه الكلمات المقتضية للمعاني التي ذكرها من التوحيد والتسليم والرضا إلى أن يموت على الفطرة كما يموت من قال: لا إله إلا الله ولم يخطر له شيء من تلك الأمور فأين فائدة تلك الكلمات العظيمة وتلك المقامات الشريفة فالجواب أن كلاً منهما وإن مات على فطرة الإسلام فبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الطائفة الأولى فطرة المقربين والصديقين وفطرة الثانية فطرة أصحاب اليمين اهـ من المفهم **(قال)** البراء بن عازب: **(فرددتهن)** أي كررتهن أي كررت هذه الكلمات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لأستذكرهن)** وأحفظهن على ظهر قلبي وأتذكرهن عندما أردتها **(فقلت)** في تكرارها لفظة **(آمنت برسولك الذي أرسلت)** بدل نبيك فـ **(قال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قل)** في هذه الكلمات **(آمنت بنبيك الذي أرسلت)** أي قل كما قلت لك أولاً فلا تغير عما قلت لك وإن كان مفادهما واحداً.

قال الحافظ في الفتح [١١/ ١١٢] وأولى ما قيل في الحكمة في رده صلى الله عليه وسلم على من قال (الرسول) بدل (النبي) أن ألفاظ الأذكار توقيفية ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به وهذا اختيار المازري قال: فيقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله قد أوحي بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها وهذا الوجه حسّنه النووي أيضاً، وبه يندفع الاستدلال بهذا الحديث على منع الرواية بالمعنى فإن الرواية بالمعنى إنما يجوز للعالم العارف فيما لا يقصد فيه الألفاظ، أما الأدعية والأذكار والرقى فإن الألفاظ فيها ربما تكون جزءاً من المقصود وحينئذٍ لا تجوز الرواية بالمعنى بالإجماع وهذا أولى ما قيل فيه عندي، وقد أجاب بعضهم عن الاستدلال المذكور بأن الرواية بالمعنى إنما تجوز إذا كان المعنى واحداً، أما النبي والرسول فبينهما فرق لغة واصطلاحاً فلم يسغ استبدال إحدى الكلمتين بالأخرى والله سبحانه أعلم.

٦٧١٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، (يَعْنِي ابْنَ إِدْرِيسَ)، قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْناً، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِهَٰذَا ....

قال القرطبي: قوله: (قل آمنت بنبيك الذي أرسلت) هذا حجة لمن لم يجز نقل الحديث بالمعنى وهو الصحيح من مذهب مالك وقد ذكرنا الخلاف فيه ولا شك في أن لفظ النبوة من النبإ وهو الخبر فالنبي في العرف هو المنبأ من جهة الله تعالى لأمر يقتضي تكليفاً فإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول وإلا فهو نبي غير رسول وعلى هذا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً لأن الرسول والنبي قد اشتركا في أمر عام وهو النبأ وافترقا في أمر خاص وهو الرسالة فإذا قلت محمد رسول الله تضمن ذلك أنه نبي رسول فلما اجتمعا في النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يجمع بينهما في اللفظ حتى يُفهم من كل واحد منهما من حيث النطق ما وُضع له، وأيضاً فليخرج عما يشبه تكرار اللفظ من غير فائدة لأنه إذا قال ورسولك فقد فهم منه أنه أرسله فإذا قال الذي أرسلت صار كالحشو الذي لا فائدة فيه بخلاف نبيك الذي أرسلت فإنهما لا تكرار فيهما لا محققاً ولا متوهماً والله أعلم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٢٩٠]، والبخاري في مواضع منها في الدعوات باب ما يقول إذا نام [٦٣١٣]، وأبو داود في الأدب باب ما يقال عند النوم [٥٠٤٦ إلى ٥٠٤٨]، والترمذي في الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه [٣٣٩١]، وابن ماجه باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه [٣٩٢٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث البراء رضي الله عنه فقال:

٦٧١٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا عبد الله يعني ابن إدريس)** بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(قال)** عبد الله: **(سمعت حصيناً)** ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن سعد بن عبيدة)** السلمي الكوفي، ثقة، من (٣) **(عن البراء بن عازب)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة حصين بن عبد الرحمن لمنصور بن المعتمر **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وساق الحصين **(بهذا**

الْحَدِيثِ. غَيْرَ أَنَّ مَنْصُوراً أَتَمُّ حَدِيثاً، وَزَادَ فِي حَدِيثِ حُصَيْنٍ «**وَإِنْ أَصْبَحَ أَصَابَ خَيْراً**».

٦٧١٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ وَأَبُو دَاوُدَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ. قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ رَجُلاً، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، أَنْ يَقُولَ: «**اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ. وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ. وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ. وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ. رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ. لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ**

الحديث) الذي رواه منصور (**غير أن منصوراً أتم**) وأطول (**حديثاً**) أي متناً من حصين (**وزاد**) ابن إدريس (**في حديث حصين**) وروايته لفظة (**وإن أصبح**) قائل هذه الكلمات أي دخل في الصباح ولم يمت في ليلته (**أصاب**) أي نال (**خيراً**) كثيراً وأجراً جزيلاً وتوفيقاً عظيماً.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث البراء رضي الله عنه فقال:

٦٧١٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود**) الطيالسي سليمان بن داود البصري (**حدثنا شعبة ح وحدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن**) بن مهدي (**وأبو داود**) الطيالسي (**قالا: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة**) بن عبد الله الهمداني المرادي الجملي الأعمى الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً (**قال**) عمرو بن مرة: (**سمعت سعد بن عبيدة يحدّث عن البراء بن عازب**) رضي الله عنه. وهذان السندان من سداسياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن مرة لمنصور بن المعتمر أيضاً (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلاً**) هو البراء بن عازب كما هو مصرح به في صحيح البخاري (**إذا أخذ مضجعه**) أي مرقده (**من الليل**) أي في الليل (**أن يقول**) ذلك الرجل وهو مفعول ثان لأمر أو بأن يقول: (**اللهم أسلمت نفسي**) أي ذاتي وروحي (**إليك ووجهت وجهي**) أي صرفت قصدي (**إليك وألجأت ظهري إليك**) أي اعتمدتك في أمري كله كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده (**وفوضت أمري**) كله (**إليك رغبة**) في رحمتك (**ورهبة**) أي مخافة (**إليك**) أي منك أي من عقابك (**لا ملجأ ولا منجا منك**) أي من عقابك (**إلا**

إِلَيْكَ. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ». وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ: مِنَ اللَّيْلِ.

٦٧١٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ: **«يَا فُلاَنُ، إِذَا أَوَيْتَ إِلَىٰ فِرَاشِكَ»**، بِمِثْلِ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: **«وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ. وَإِنْ أَصْبَحْتَ، أَصَبْتَ خَيْراً»**.

إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت) على رسولك **(وبرسولك الذي أرسلت)** إلى كافة الثقلين وجميع الفريقين **(فإن مات)** قائل هذه الكلمات في ليلته **(مات على الفطرة)** أي على الإسلام **(ولم يذكر ابن بشار في حديثه)** أي في روايته لفظة **(من الليل)** في قوله: (إذا أخذ مضجعه من الليل).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث البراء رضي الله عنه فقال:

٦٧١٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(أخبرنا أبو الأحوص)** سلام بن سليم الحنفي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن أبي إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي، ثقة، من (٣) **(عن البراء بن عازب)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة أبي الأحوص لعمرو بن مرة ولكنها متابعة ناقصة **(قال)** البراء: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل)** من أصحابه وهو البراء بن عازب **(يا فلان إذا أويت)** أي انضممت ورجعت **(إلى فراشك)** ودخلت فيه لتنام، وساق أبو الأحوص **(بمثل حديث عمرو بن مرة)** ولو قال بمثل حديث سعد بن عبيدة لكان أوضح فتكون المتابعة متابعة أبي إسحاق لسعد بن عبيدة فتكون تامة **(غير أنه)**أي لكن أن أبا الأحوص **(قال)** في روايته لفظة **(وبنبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك مت على الفطرة)** أي على الإسلام **(وإن أصبحت أصبت خيراً)** كثيراً.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث البراء رضي الله عنه فقال:

٦٧١٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً، بِمِثْلِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ «**وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْراً**».

٦٧١٧ - (٢٦٩٠) (٣٩) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ الْبَرَاءِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ**». ....

٦٧١٦ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق أنه سمع البراء بن عازب**) رضي الله عنه (**يقول**) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة شعبة لأبي الأحوص (**أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً**) من المسلمين، وساق شعبة (**بمثله**) أي بمثل حديث أبي الأحوص (**و**) لكن (**لم يذكر**) شعبة في روايته لفظة (**وإن أصبحت أصبت خيراً**) أي نلت خيراً عظيماً أي أصبحت على صلاح من حال من حصول أجر وعمل صالح كذا في الأبي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث البراء الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٧١٧ - (٢٦٩٠) (٣٩) (**حدثنا عبيد الله بن معاذ**) العنبري البصري (**حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ العنبري (**حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر**) بفتحتين، ويروى بإسكان الفاء سعيد بن محمد بن يحمد الهمداني الثوري الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٤) (**عن أبي بكر بن أبي موسى**) الأشعري الكوفي اسمه عمرو أو عامر، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (**عن البراء**) بن عازب. وهذا السند من سداسياته (**أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه**) أي مفرشه (**قال: اللهم باسمك أحيا**) بالبناء للمجهول أي بذكر اسمك أحيا ما حييت (**وباسمك أموت**) إذا مت أي وعلى اسمك أموت إذا مت فالاسم حينئذٍ غير المسمى وقيل معناه بك أحيا أي أنت تحييني وأنت تميتني، والاسم حينئذٍ بمعنى المسمى وإنما ذُكرت الحياة والموت بهذه المناسبة لأن النوم شعبة من

وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**».

٦٧١٨ ـ (٢٦٩١) (٤٠) حدّثنا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ. قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ يُحَدِّثُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلاً، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا**، ....

الموت كما أن اليقظة عود إلى الحياة الكاملة **(وإذا استيقظ)** من الموت **(قال الحمد لله الذي أحيانا)** باليقظة **(بعدما أماتنا)** بالنوم **(وإليه)** تعالى لا إلى غيره **(النشور)** أي المرجع بعد الإحياء يوم القيامة، يقال نشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم فحيوا وخرجوا من قبورهم منتشرين أي جماعات في تفرقة كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر/٧] اهـ من المفهم. فنبه صلى الله عليه وسلم بإعادة اليقظة بعد النوم الذي هو كالموت على إثبات البعث بعد الموت، قال العلماء: وحكمة الدعاء عند إرادة النوم أن يكون خاتمة أعماله كما سبق، وحكمته إذا أصبح أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيب. وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث البراء الأول بحديث ابن عمر رضي الله عنهم فقال:

٦٧١٨ ـ (٢٦٩١) (٤٠) **(حدثنا عقبة بن مكرم)** بصيغة اسم المفعول **(العمي)** بفتح العين وتشديد الميم نسبة إلى بنى العم قبيلة من العرب الحافظ البصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٩) أبواب **(وأبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(قالا: حدثنا)** محمد بن جعفر **(غندر)** الهذلي البصري **(حدثنا شعبة عن خالد)** بن مهران المجاشعي أبي المنازل البصري المعروف بالحذّاء لأنه كان يقول: أُحْذُ على هذا النحو **(قال)** خالد: **(سمعت عبد الله بن الحارث)** الأنصاري أبا الوليد البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(يحدّث عن عبد الله بن عمر)** رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته **(أنه)** أي أن ابن عمر **(أمر رجلاً)** من المسلمين لم أر من ذكر اسمه أي أمره بأنه **(إذا أخذ)** ودخل **(مضجعه)** أي مرقده **(قال)** ذلك الرجل أي أمره بأن يقول: **(اللهم)** أنت **(خلقت)** وأوجدت **(نفسي)** من عدم محض **(وأنت)** أيضاً **(توفاها)** أي تتوفاها بحذف إحدى التاءين أي تميتها إذا

لَكَ مَماتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَـٰذَا مِنْ عُمَرَ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ ابْنُ نَافِعٍ فِي رِوَايَتِهِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ. وَلَمْ يَذْكُرْ: سَمِعْتُ.

٦٧١٨ ـ (٢٦٩٢) (٤١) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ. قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ ....

جاء أجلها، فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾ الآية **(لك)** يا رب **(مماتها)** أي إماتة نفسي **(ومحياها)** أي إحياؤها بالبعث من القبور **(إن أحييتها)** أي إن أبقيتها في دار الدنيا **(فاحفظها)** من كل شر يعرض لها في الدين أو في الدنيا **(وإن أمتّها)** بقبض روحها **(فاغفر لها)** جميع ذنوبها **(اللهم إني أسألك العافية)** والسلامة من فتنة الدنيا والآخرة **(فقال له)** أي لابن عمر **(رجل)** آخر لأن النكرة إذا تكررت كانت غير الأولى كما هو المقرر عند البلغاء ولم أر من ذكر اسم هذا أيضاً **(أسمعت هذا)** الحديث **(من)** والدك **(عمر)** بن الخطاب رضي الله عنهما **(فقال)** عبد الله بن عمر للسائل لا بل سمعته **(من خير)** وأفضل **(من عمر)** بن الخطاب سمعته **(من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بدل من الجار والمجرور في قوله من خير. وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

قال المؤلف: **(قال)** أبو بكر **(بن نافع في روايته)** لنا لفظة **(عن عبد الله بن الحارث)** بالعنعنة **(ولم يذكر)** ابن نافع في روايته لفظة **(سمعت)** عبد الله بن الحارث بل قالها عقبة بن مكرم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث البراء الأول بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧١٨ ـ (٢٦٩٢) (٤١) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٨) باباً **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(قال)** سهيل: **(كان)** والدي **(أبو صالح)** السمان **(يأمرنا)** معاشر عيالنا وأهالينا. وهذا السند من خماسياته لأنه من مسند أبي هريرة كما هو مصرح في آخر الحديث **(إذا أراد**

أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَىٰ شِقِّهِ الأَيْمَنِ. ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ. فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ. وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ. أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ**، ....

أحدنا) أي أحد عيالنا **(أن ينام)** مفعول أراد، وقوله: **(أن يضطجع على شقه الأيمن)** مفعول يأمر أي يأمره بأن يضطجع على الجانب الأيمن **(ثم يقول)** بالنصب لا غير معطوف على يضطجع **(اللهم رب السماوات)** السبع ومالكها وخالقها وهو على حذف حرف النداء وكذا ما بعده **(و)** يا **(رب الأرض)** السبع ومالكها **(و)** يا **(رب العرش العظيم)** وخالقه وَصَفَه بالعظم لأنه أعظم المخلوقات، ويا **(ربنا)** أي مالكنا **(و)** يا **(رب كل شيء)** من المخلوق ومالكه، ويا **(فالق الحب)** أي شاق الحبة ومخرج السنبلة منها **(و)** يا فالق **(النوى)** ولبِّ التمرة فيخرج منها نخلة. ومنه القسم المشهور عن علي رضي الله عنه: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة» **(و)** يا **(منزل التوراة والإنجيل والفرقان)** وقوله: **(أعوذ بك)** وأتحصن **(من شر)** وضرر **(كل شيء)** من المخلوق، جواب النداءات المذكورة قبله، وجملة قوله: **(أنت آخذ)** وقابض **(بناصيته)** صفة لكل شيء ولكنها سببية، والمعنى أي أتحفظ بك من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها في سلطانك وأنت آخذ بنواصيها، فالأخذ بناصية الشيء كناية عن كونه في سلطان الآخذ وقبضته وتحت قهره كما أن مالك الدابة يأخذ بناصيتها فمراد الدعاء التعوذ من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها في سلطانه تعالى فهو آخذ بنواصيها، وسيأتي في رواية خالد الطحان ما يفيد تقييده بشر كل دابة.

(فائدة): وأصل رب اسم فاعل من رب الشيء يربه إذا أصلحه وقام عليه ثم إنه يقال على السيد والمالك والمعبود وغيرها من المعاني الاثني عشر التي ذكروها له اهـ من المفهم.

(اللهم أنت الأول) أي القديم بلا ابتداء **(فليس قبلك شيء)** من المخلوق **(وأنت الآخر)** أي الباقي بلا فناء **(فليس بعدك شيء وأنت الظاهر)** أي الغالب القاهر لكل شيء **(فليس فوقك شيء)** يقهر ويغلب عليك من الظهور بمعنى الغلبة والقهر وكمال القدرة،

وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ». وَكَانَ يَرْوِي ذٰلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٧١٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدٌ، (يَعْنِي الطَّحَّانَ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ....

وقيل المراد أن الله تعالى ظاهر وجوده وقدرته بالدلائل القطعية والبراهين الساطعة، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ليس فوقه شيء) يؤيد المعنى الأول **(وأنت الباطن)** أي الخفي عن الإدراكات المحتجب عنها أو أنت العالم بالخفيات **(فليس دونك شيء)** أخفى وألطف منك **(اقض عنا الدين)** أي سهل علينا أداء الدين وقضاءه وتوفيته، قال النووي: يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع أي اجعلنا ممن يقوم بأدائها لئلا نؤاخذ بها عندك يوم القيامة **(وأغننا من الفقر)** أي أخرجنا من الفقر بغنىٰ فضلك، قال الخطابي: الفقر الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فقر النفس، ويحتمل أنه فقر المال والمراد فتنة فقر المال وهي قلة احتماله وعدم الرضا به ولذا قال فتنة الفقر ولم يقل الفقر، وأما الاستعاذة منه خوف انحطاط القدر فمذموم وجاءت أحاديث بتفضيل الفقر والأخرى بذمه ومحملها على ما قلته اهـ ع اهـ أبي، قال سهيل: **(وكان)** والدي أبو صالح **(يروي ذلك)** الحديث **(عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم)** فكان الحديث مرفوعاً من مسانيد أبي هريرة رضي الله عنه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الأدب باب ما يقال عند النوم [٥٠٥١]، والترمذي في الدعوات باب من الأدعية عند النوم [٣٣٩٧]، وابن ماجه في الدعاء باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه [٣٩١٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧١٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد الحميد بن بيان)** بن زكرياء اليشكري أبو الحسن **(الواسطي)** العطار، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا خالد)** بن عبد الله بن عبد الرحمن المزني الواسطي **(يعني الطحان)** ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة الطحان لجرير بن عبد الحميد **(قال)** أبو هريرة: **(كان رسول الله صلى**

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَخَذْنَا مَضجَعَنَا، أَنْ نَقُولَ بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ. وَقَالَ: **«مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا»**.

٦٧٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ. حَدَّثَنَا أَبِي. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: أَتَتْ فَاطِمَةُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِماً. فَقَالَ لَهَا: **«قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ»** بِمِثْلِ حَدِيثِ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ.

الله عليه وسلم يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا) ومفرشنا **(أن نقول)** وساق الطحان **(بمثل حديث جرير و)** لكن **(قال)** الطحان لفظة **(من شر كل دابة)** بدل قول جرير (من شر كل شيء) أنت آخذ بناصيتها بتأنيث الضمير.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء)** الهمداني **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا)** محمد **(بن أبي عبيدة)** عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٢) الفضائل والدعاء **(حدثنا أبي)** أبو عبيدة عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي أبو عبيدة الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٢) بابين الفضائل والدعاء **(كلاهما)** أي كل من أبي أسامة وأبي عبيدة رويا **(عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذان السندان الأول منهما من خماسياته، والثاني من سداسياته، غرضه بسوقهما بيان متابعة الأعمش لسهيل بن أبي صالح **(قال)** أبو هريرة: **(أتت فاطمة)** بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أباها **(النبي صلى الله عليه وسلم)** حالة كونها **(تسأله)** صلى الله عليه وسلم **(خادماً)** يخدمها **(فقال)** لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعي الغنىٰ و**(قولي)** في دعائك **(اللهم رب السماوات السبع)** وساق الأعمش **(بمثل حديث سهيل عن أبيه)** أبي صالح.

٦٧٢١ ـ (٢٦٩٣) (٤٢) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَىٰ الأَنْصَارِيُّ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ. حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَوَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ،** ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث البراء الأول بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٧٢١ ـ (٢٦٩٣) (٤٢) (**وحدثنا إسحاق بن موسى**) بن عبد الله بن موسى (**الأنصاري**) الخطمي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا أنس بن عياض**) بن ضمرة الليثي أبو ضمرة المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا عبيد الله**) بن عمر بن حفص بن عاصم العمري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٢) باباً (**حدثني سعيد بن أبي سعيد**) كيسان (**المقبري**) المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن أبيه**) كيسان بن سعيد المقبري الليثي مولاهم مولى أم شريك الليثية، ثقة، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب، وسُمي المقبري لأنه كان يحفظ مقبرة بني دينار ويقال كان نازلاً عندها (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أوى**) وانضم ورجع (**أحدكم إلى فراشه**) للنوم، قال الأزهري: آوى وأوى بمعنى واحد لازم ومتعد، وفي الصحاح عن أبي زيد آويته أنا إيواء وأويته إذا أنزلته بك فعلت وأفعلت بمعنى فأما أويت له بمعنى رثيت له فبالقصر لا غير قال ذو الرمة:

على أمر من لم يشوني ضر أمره ‏ ‏ ‏ ‏ ولو أنني استأويته ما أوى ليا

(**فليأخذ**) أي فليمسك (**داخلة إزاره**) وهو طرفه الذي يتصل بالجسد، ووقع في رواية مالك عند البخاري في التوحيد (صنفة إزاره) وهي بنفس المعنى، وقال القرطبي: داخلة الإزار هي ما يلي الجسد من طرفي الإزار (**فلينفض**) أي فليمسح ويكنس (**بها**) أي بداخلة الإزار (**فراشه**) قبل الاضطجاع فيه، ومعناه يستحب مسح الفراش قبل الدخول فيه خوف أن يكون فيه عقرب أو غيرها وينفضه ويده مستورة بإزار خوف أن يكون فيه ما يؤذيه والبيوت لم تكن فيها وقتئذٍ مصابيح فمهما حصل العلم بالسلامة كفى حتى لو نظر بمصباح اهـ أبي.

وَلْيُسَمِّ اللَّهَ. فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَىٰ فِرَاشِهِ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ. فَلْيَضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّهِ الأَيْمَنِ. وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

قال القرطبي: هذا الحديث يتضمن الإرشاد إلى مصلحتين إحداهما معلومة ظاهرة وهي إن الإنسان إذا قام عن فراشه لا يدري ما دب عليه بعده من الحيوانات ذوات السموم فينبغي له إذا أراد أن ينام عليه أن يتفقده ويبحثه ويمسحه لإمكان أن يكون فيه شيء يخفى من رطوبة أو غيرها فهذه مصلحة ظاهرة، وأما اختصاص هذه النفض بداخلة الإزار فمصلحة لم تظهر لنا بل إنما ظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم بنور النبوة وإنما علينا نحن الامتثال ويقع لي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم فيه خاصية طبية تنفع من ضرر بعض الحيوانات كما قد أمر بذلك في حق العائن كما تقدم والله تعالى أعلم. ويدل على ذلك ما رواه الترمذي في هذا الحديث (فليأخذ صنفة إزاره فلينفض بها فراشه ثلاثاً) فحذا بها حذو تكرار الرُّقىٰ اهـ من المفهم، ويحتمل أن يكون ذكر داخلة الإزار اتفاقاً والمقصود منه ما تيسر من الثوب الذي لا يضر توسخه والله أعلم.

(**وليسم الله**) تعالى أي وليذكر اسمه تعالى عند نفضه، وقوله: (**فإنه**) أي فإن أحدكم (**لا يعلم ما خلفه**) أي ما وقع (**بعده**) أي بعد فراقه الفراش (**على فراشه**) الذي نام فيه أولاً علة للنفض (**فإذا أراد أن يضطجع**) على فراشه (**فليضطجع على شقه الأيمن وليقل**) بعد اضطجاعه (**سبحانك اللهم**) يا (**ربي بك وضعت جنبي**) على الأرض، وفي رواية (لك وضعت جنبي) واللام بمعنى الباء والباء للاستعانة أي بك أستعين على وضع جنبي (**وبك أرفعه**) أي وبك أستعين على رفعه من الأرض. قال القرطبي: فاللام يحتمل أن يكون معناه لك تقربت بذلك فإن نومه إنما كان ليستجم به لما عليه من الوظائف ولأنه كان يوحى إليه في نومه ولأنه كان يقتدى به فصار نومه عبادة، وأما يقظته فلا تخفى أنها كانت كلها عبادة، ويحتمل أن يكون معناه لك وضعت جنبي لتحفظه ولك رفعته لترحمه اهـ من المفهم.

(**إن أمسكت نفسي**) أي توفيتها (**فاغفر لها وإن أرسلتها**) ورددتها (**فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**) بالتوفيق والهداية لأقوم الطريق.

٦٧٢٢ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: «**ثُمَّ لْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي. فَإِنْ أَحْيَيْتَ نَفْسِي، فَارْحَمْهَا**».

٦٧٢٣ - (٢٦٩٤) (٤٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا**

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الدعوات باب التعوذ والقراءة في المنام [٦٣٣٠] وفي التوحيد باب السؤال بأسماء الله تعالى [٧٣٩٣]، وأبو داود في الدعوات باب ما يقال عند النوم [٥٠٥٠]، والترمذي في الدعوات باب ٢٠/ حديث [٣٣٩٨]، وابن ماجه في الدعاء باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه [٣٩٢٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٢٢ - (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا أبو كريب حدثنا عبدة**) بن سليمان الكلابي الكوفي، ثقة، من (٨) (**عن عبيد الله بن عمر**) بن حفص العمري المدني، ثقة، من (٥) (**بهذا الإسناد**) يعني عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة، غرضه بيان متابعة عبدة لأنس بن عياض (و) لكن (**قال**) عبدة لفظة (**ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي فإن أحييت نفسي فارحمها**).

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث البراء الأول بحديث أنس رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٧٢٣ - (٢٦٩٤) (٤٣) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون**) بن زاذان السلمي الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً (**عن حماد بن سلمة**) الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري (**عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند خماسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى**) ورجع (**إلى فراشه**) واضطجع فيه (**قال الحمد لله الذي أطعمنا**) أي رزقنا الطعام (**وسقانا**) أي رزقنا الشراب (**وكفانا**) في جميع المؤن أو عن

وَآوَانَا. فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِي».

٦٧٢٤ ـ (٢٦٩٥) (٤٤) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ)، قَالاَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلاَلٍ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيِّ. ....

جميع الشرور **(وآوانا)** أي ضمنا إلى منازلنا، قال النووي: هو ممدود على الصحيح المشهور بخلاف الأول وحكي القصر فيهما وحكي المد فيهما **(فكم)** خبرية في محل الرفع خبر مقدم للزومها الصدارة ومن في قوله: **(ممن)** زائدة ومن اسم موصول في محل الرفع مبتدأ مؤخر أي فكثير من **(لا كافي)** ولا راحم **(له)** ولا عاطف عليه أي فكم ناس لا يكفيهم الله شر الأشرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم أعداؤهم **(و)** كم من **(لا مؤوي)** له بصيغة اسم الفاعل أي وكم ناس لا يؤويهم الله ولا يهيىء لهم مأوى ومسكناً يأوون إليه بل تركهم يهيمون في البوادي والصحاري ويتأذون بالحر والبرد اهـ مرقاة.

قال القرطبي: قوله: (ممن لا كافي له ولا مؤوي) أي كثير من الناس ممن أراد الله إهلاكه فلم يطعمه ولم يسقه ولم يكسه إما لأنه أعدم هذه الأمور في حقه وإما لأنه لم يقدره على الارتفاع بها حتى هلك هذا ظاهره، ويحتمل أن يكون معناه فكم من أهل الجهل والكفر بالله تعالى لا يعرف أن له إلهاً يطعمه ويسقيه ويؤويه ولا يقر بذلك فصار الإله في حقه وفي اعتقاده كأنه معدوم اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٥٣]، وأبو داود في الأدب باب ما يقال عند النوم [٦٠٥٣]، والترمذي في الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه [٣٣٩٣]، والنسائي في الكبرى [١٠٦٣].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو التعوذ من شر ما عمل وما لم يعمل بحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٧٢٤ ـ (٢٦٩٥) (٤٤) **(حدثنا يحيى بن يحيى وإسحاق بن إبراهيم واللفظ ليحيى قالا: أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٨) باباً **(عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السلمي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن هلال)** بن يساف الأشجعي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن فروة بن نوفل الأشجعي)** الكوفي التابعي، روى عن عائشة في الدعاء وعن

قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ اللَّهَ. قَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**».

علي وأبيه، ويروي عنه (م عم) وهلال بن يساف وأبو إسحاق ونصر بن عاصم، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: مختلف في صحبته، والصواب أن الصحبة لأبيه، وهو من الثالثة، قُتل في خلافة معاوية، قال ابن عبد البر: من الخوارج خرجوا على مغيرة بن شعبة في صدر خلافة معاوية فبعث إليهم المغيرة فقتلوا سنة (٤٥) خمس وأربعين، وليس في مسلم من اسمه فروة إلا هذا الثقة **(قال)** فروة **(سألت عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته **(عما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به الله)** سبحانه وتعالى أي سألتها عن الدعاء الذي كان يدعو به دائماً **(قالت)** عائشة في جواب سؤالي: **(كان)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يقول)** في دعائه: **(اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت)** من الأعمال الصالحة بأن أدخل فيه ما يحبط ثوابها كالعجب والرياء والسمعة والمحمدة فيعاقب عليه لأنه شرك باطني **(ومن شر ما لم أعمل)** أنا بنفسي وعمل غيري من المعاصي قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ اهـ مناوي، ويحتمل أن يكون المراد منه ترك العمل فيما كُلف فيه بالعمل وهذا يمكن في حقه صلى الله عليه وسلم بالسهو أو النسيان كما وقع منه صلى الله عليه وسلم في الصلاة عدة مرات ويمكن في حق غيره بالعمد والقصد أيضاً ويمكن أن يكون مراد الدعاء التعوذ من عمل مباح قصد به الخير وكان في الباطن شراً. والمراد من قوله صلى الله عليه وسلم ما لم أعمل أي ما لم أقصد اهـ تكملة، قال القرطبي: هذا الدعاء كقوله في الحديث الآخر: «اللهم إني أعوذ بك من كل شر» غير أنه نبه في هذا على معنى زائد وهو أنه قد يعمل الإنسان العمل لا يقصد به إلا الخير ويكون في باطن أمره شر لا يعلمه فاستعاذ منه ويؤيد هذا أنه قد رُوي في غير كتاب مسلم (من شر ما علمت وما لم أعلم) ويحتمل أنه يريد به ما عمل غيره فيما يظن أنه يقتدي به فيه اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٢٧٨]، وأبو داود في الصلاة باب الاستعاذة [١٥٥٠]، والنسائي في السهو باب التعوذ في الصلاة [١٣٠٧]، وابن ماجه في الدعاء باب ما تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣٨٨٤].

٦٧٢٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ هِلاَلٍ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ دُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**».

٦٧٢٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ)، كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّ فِي ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٧٢٥ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا عبد الله بن إدريس**) بن يزيد الأودي الكوفي، ثقة ثقة، من (٨) (**عن حصين**) بن عبد الرحمن السلمي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن هلال**) بن يساف (**عن فروة بن نوفل**) الأشجعي (**قال**) فروة (**سألت عائشة**) رضي الله تعالى عنها (**عن دعاء كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة حصين لمنصور بن المعتمر (**فقالت**) عائشة: (**كان يقول**) في دعائه: (**اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل**) قد مر آنفاً ما فيه من المعاني.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٧٢٦ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا**) محمد بن إبراهيم (**بن أبي عدي**) السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**ح وحدثنا محمد بن عمرو بن جبلة**) بن أبي رواد العتكي البصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا محمد يعني ابن جعفر**) غندر (**كلاهما**) أي كل من ابن أبي عدي وابن جعفر رويا (**عن شعبة عن حصين**) بن عبد الرحمن السلمي (**بهذا الإسناد**) يعني عن هلال عن فروة عن عائشة. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة شعبة لعبد الله بن إدريس، وساق شعبة (**مثله**) أي مثل حديث عبد الله بن إدريس (**غير أن**) أي لكن أن (**في**

حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ: **«وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»**.

٦٧٢٧ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»**.

٦٧٢٨ - (٢٦٩٦) (٤٥) حدّثني حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ. ....

حديث محمد بن جعفر) وروايته عن شعبة لفظة **(ومن شر ما لم أعمل)** بزيادة من الجارة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٧٢٧ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد الله بن هاشم)** بن حيان بتحتانية العبدي أبو عبد الرحمن الطوسي سكن نيسابور، ثقة، من صغار (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا وكيع)** بن الجراح الرؤاسي الكوفي، ثقة، من (٩) **(عن الأوزاعي)** عبد الرحمن بن عمرو الشامي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن عبدة بن أبي لبابة)** الأسدي مولاهم أبي القاسم الكوفي نزيل دمشق، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة عبدة بن أبي لبابة لحصين بن عبد الرحمن **(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل)** تقدم تفسيره في أول هذا الحديث فراجعه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عائشة بحديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٦٧٢٨ - (٢٦٩٦) (٤٥) **(حدثني حجاج)** بن يوسف بن حجاج الثقفي أبو محمد البغدادي المعروف بـ **(ابن الشاعر)** ثقة، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا عبد الله بن عمرو)** بن أبي الحجاج ميسرة التميمي المنقري مولاهم **(أبو معمر)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٢) بابين الجهاد والدعاء **(حدثنا عبد الوارث)** بن سعيد بن

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ. حَدَّثَنِي ابْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي. أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ. وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ**».

ذكوان التميمي العنبري مولاهم البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا الحسين**) بن ذكوان المعلّم المكتب العوذي نسبة إلى بطن من الأزد البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدثني**) عبد الله (**بن بريدة**) بن الحصيب الأسلمي المروزي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب (**عن يحيى بن يعمر**) القيسي البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (**عن ابن عباس**) رضي الله عنهما. وهذا السند من سباعياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول**) في دعائه: (**اللهم لك**) لا لغيرك (**أسلمت**) أي انقدت واستسلمت (**وبك**) أي بوجودك ووحدانيتك وألوهيتك (**آمنت**) أي صدقت وأيقنت وجزمت (**وعليك**) لا على غيرك (**توكلت**) أي اعتمدت وإليك فوضت أمري (**وإليك**) أي إلى طاعتك (**أنبت**) أي تبت ورجعت وأقبلت بهمتي وأعرضت عما سواك (**وبك**) أي وبإعانتك وتعليمك وبكلامك (**خاصمت**) أي جادلت المخالفين فيك حتى خصمتهم وغلبتهم (**اللهم إني أعوذ**) وأتحصن (**بعزتك**) وقدرتك من شرور الدنيا والآخرة (**لا إله**) أي لا معبود بحق في الوجود (**إلا أنت**) يا إلهي وأعوذ بك من (**أن تضلني**) عن طريق الحق بعد إذ هديتني (**أنت الحي**) القيوم الدائم (**الذي لا يموت**) والباقي الذي لا ينعدم (**والجن والإنس**) وسائر الحيوانات علويها وسفليها (**يموتون**) إلا من استثناه الله تعالى، إنما خص هذين النوعين بالموت وإن كان جميع الحيوانات يموت لأن هذين النوعين هما المكلفان المقصودان بالتبليغ والتكليف والدعوة اهـ من المفهم. واستدل به على أن الملائكة لا تموت ولا حجة فيه لأنه مفهوم لقب ولا مانع من دخولهم في مسمى الجن بجامع ما بينهم من الاستتار عن عيون الإنس كذا في فتح الباري [١٣/ ٣٧٠].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٣٠٢]، والبخاري في التوحيد باب قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٧٣٨٣]، وابن ماجه في إقامة الصلاة باب ما جاء في الدعاء إذا قام الرجل من الليل [١٣٤٩ و١٣٥٠].

٦٧٢٩ ـ (٢٦٩٧) (٤٦) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ، إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ، يَقُولُ: «**سَمَّعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا. رَبَّنَا** ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث عائشة بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٧٢٩ ـ (٢٦٩٧) (٤٦) **(حدثني أبو الطاهر)** أحمد بن عمرو الأموي المصري **(أخبرنا عبد الله بن وهب)** القرشي المصري **(أخبرني سليمان بن بلال)** التيمي المدني، ثقة، من (٨) **(عن سهيل بن أبي صالح)** السمان المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبيه)** أبي صالح ذكوان السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان في سفر)** أي إذا كان ملتبساً بسفر **(وأسحر)** معطوف على كان الثانية أي استيقظ من نومه وقت السحر أو استمر في سيره حتى انتهى سيره إلى وقت السحر وهو أخر الليل قبل الفجر **(يقول)** جواب إذا **(سمع سامع)** روي سمع بتشديد الميم وفتحها من التسميع والمعنى حينئذٍ ليسمع سامع لمقالتي هذه من الحمد والدعاء إلى غيره ليقتدي بي في قولها، ورُوي بكسر الميم وتخفيفها من السماع والمعنى حينئذٍ ليسمع سامع ويشهد شاهد على حمدنا لله تعالى وشكرنا إياه على نعمه، قال القرطبي: وهو على كلا التقديرين خبر بمعنى الأمر أي ليسمع سامع وليبلغ نظير قوله صلى الله عليه وسلم: «تصدق رجل بديناره ودرهمه» رواه مسلم [١٠١٧] أي ليتصدق والمعنى أي ليبلغ سامع إلى غيره **(بحمد الله)** أي بحمدنا لله سبحانه ليقتدي بنا فيه **(وحسن بلائه علينا)** أي وحسن إبلاء الله وإنعامه علينا، والإبلاء هنا بمعنى الإنعام وإضافة ما قبله إليه من إضافة الصفة إلى موصوفها أي إبلائه الحسن والبلاء هنا بمعنى العطاء وهو من الأضداد، قال أهل اللغة: البلاء يكون منحة ويكون محنة وحينما يُستعمل بمعنى المنحة ربما يستصحب بلفظ الحسن لتمييزه عن البلاء بمعنى المصيبة والمحنة، وذكر ابن الأثير في جامع الأصول [٤/ ٢٨٩] أن البلاء في الأصل الاختبار والامتحان وربما يكون بالخير ليتبين الشكر وربما يكون بالشر ليظهر الصبر ومن هنا أُطلقت الكلمة على النعمة والمصيبة جميعاً اهـ **(ربنا)** أي يا مالك أمرنا

صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا. عَائِذاً بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ».

٦٧٣٠ ـ (٢٦٩٨) (٤٧) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَٰذَا الدُّعَاءِ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي** ....

(صاحبنا) أي كن صاحباً لنا وحافظاً في كل مكان وفي كل زمان أو صاحبنا بحفظك وكفايتك وهدايتك **(وأفضل)** أي اقض **(علينا)** بجزيل نعمتك وجد علينا بعظيم فضلك وجودك، وقوله: **(عائذاً بالله من النار)** حال من فاعل قول محذوف تقديره أقول هذا الدعاء حالة كوني عائذاً به من عذاب النار أي أقول هذا في حال استعاذتي واستجارتي بالله من النار اهـ نووي، قال الأبي: ويظهر لي أن هذا الذكر خاص بهذا الوقت من السفر واختلاف هذه الأدعية والأذكار يقتضي بالتوسعة في ذلك.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الأدب باب ما يقول إذا أصبح [٥٠٨٦].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث عائشة بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال:

٦٧٣٠ ـ (٢٦٩٨) (٤٧) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن أبي إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي **(عن أبي بردة)** عامر **(بن أبي موسى الأشعري عن أبيه)** عبد الله بن قيس رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته **(أنه)** صلى الله عليه وسلم **(كان يدعو)** الله تعالى **(بهذا الدعاء)** الآتي، لم يذكر الراوي محل الدعاء بذلك، ووقع في حديث لابن عباس أن الجزء الأخير من هذا الدعاء كان صلى الله عليه وسلم يقوله في صلاة الليل، ووقع في حديث علي رضي الله عنه عند المصنف أنه كان يقوله في آخر صلاته قبل السلام، وفي رواية لابن حبان أنه كان يقوله إذا فرغ من الصلاة وسلم اهـ فتح الباري [١١/ ١٩٨].

وذلك الدعاء هو المذكور بقوله: **(اللهم اغفر لي خطيئتي)** أي ذنبي التي ارتكبتها

وَجَهْلِي. وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي. وَخَطَئِي وَعَمْدِي. وَكُلُّ ذٰلِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ. وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ. وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

عالماً **(وجهلي)** ضد العلم أي والذي ارتكبته جاهلاً **(وإسرافي في أمري)** كله كما في رواية البخاري أي مجاوزتي الحد المشروع فعلاً وتركاً **(وما أنت)** أي واغفر لي يا إلهي ذنباً أنت **(أعلم)** أي عالم **(به)** أي بوقوعه **(مني)** ولا أعلم أنا وقوعه مني **(اللهم اغفر لي جدّي)** بكسر الجيم وتشديد الدال والجد القول بالمعاصي مع قصد معناه **(وهَزْلي)** التلفظ بالمعاصي بلا قصد معناه على سبيل المزاح والسخرية وهو ضد الجد **(وخطئي)** ونسياني **(وعمدي)** أي قصدي أي ما فعلته خطأً ونسياناً وما فعلته عمداً وقصداً **(وكل ذلك)** المذكور من الخطيئة والجهل وما بعدهما موجود **(عندي)** أو ممكن مني وهذا كالتذييل لما سبقه أي أنا متصف بهذه الأشياء فاغفرها لي قاله صلى الله عليه وسلم تواضعاً وهضماً لنفسه أو عد فوات الكمال وترك الأولى ذنوباً أو أراد ما كان عن سهو أو ما كان قبل النبوة اهـ قسطلاني **(اللهم اغفر لي ما قدمت)** أي ما تقدم من خطإ أو ما قدمت مما يحق تأخيره **(وما أخرت)** أي ما تأخر من خطإ أو مما يحق تقديمه وهذان شاملان لجميع ما سبق كقوله: **(وما أسررت)** أي ماأخفيت من المعاصي عن غيرك **(وما أعلنت)** أي أظهرت لهم **(وما أنت أعلم به مني أنت المقدم)** لمن تشاء من خلقك بتوفيقك إلى رحمتك **(وأنت المؤخر)** لمن تشاء عن ذلك، قال القرطبي: أنت المقدم لمن شئت بالتوبة والولاية والطاعة وأنت المؤخر لمن شئت بضد ذلك والأولى أنه تعالى مقدم كل مقدم في الدنيا والآخرة ومؤخر كل مؤخر في الدنيا والآخرة وهذان الاسمان من أسماء الله تعالى المزدوجة كالأول والآخر والمبدىء والمعيد والقابض والباسط والخافض والرافع والضار والنافع فهذه الأسماء لا تقال إلا مزدوجة كما جاءت في الكتاب والسنة هكذا قال بعض العلماء ولم يجز أن يقال: يا خافض حتى يضم إليه يا رافع اهـ من المفهم **(وأنت على كل شيء قدير)** جملة مؤكدة لمعنى ما قبلها وعلى كل شيء متعلق بقدير وهو فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة وهي القوة والاستطاعة وهل يطلق الشيء على المعدوم والمستحيل فيه خلاف اهـ قسطلاني.

٦٧٣١ ـ (٠٠) وَحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْمِسْمَعِيُّ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، فِي هَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٧٣٢ ـ (٢٦٩٩) (٤٨) حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ. حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ، عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ ....

قال القرطبي: قد تقدم الكلام في عصمة الأنبياء من الذنوب وفي معنى ذنوبهم غير مرة ونزيد هنا نكتتين: إحداهما أنا وإن قلنا إن الذنوب لا تقع منهم غير أنهم يتوقعون وقوعها وأن ذلك ممكن وكانوا يتخوفون من وقوع الممكن المتوقع ويقدرونه واقعاً فيتعوذون منه وعلى هذا فيكون قوله: (وكل ذلك عندي) أي ممكن الوقوع عندي ودليل صحة ذلك أنهم مكلفون باجتناب المعاصي كلها كما كلفه غيرهم فلولا صحة إمكان الوقوع لما صح التكليف. والثانية أن هذه التعوذات وهذه الدعوات والتضرعات قيام بحق وظيفة العبودية واعتراف بحق الربوبية ليقتدى بهم مذنبو أممهم ويسلكوا مناهج سبلهم فتستجاب دعوتهم وتقبل توبتهم والله تعالى أعلم، وقد أطنب الناس في ذلك وما ذكرناه خلاصته.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٤/ ٤١٧]، والبخاري في الدعوات باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت» [٦٣٩٨ ـ ٦٣٩٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٣١ ـ (٠٠) **(وحدثناه محمد بن بشار)** العبدي البصري **(حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي)** بكسر الميم الأولى أبو محمد الصنعاني نزيل البصرة، صدوق، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا شعبة في هذا)** أي بهذا **(الإسناد)** يعني عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبيه، غرضه بيان متابعة عبد الملك لمعاذ بن معاذ.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٧٣٢ ـ (٢٦٩٩) (٤٨) **(حدثنا إبراهيم بن دينار)** البغدادي أبو إسحاق التمار، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا أبو قطن)** بالتحريك **(عمرو بن الهيثم)** بن

الْقُطَعِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونِ، عَنْ قُدَامَةَ بْنِ مُوسَىٰ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي. وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي. وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي. وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ. وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ**».

قطن الزبيدي (**القطعي**) بضم القاف وفتح المهملة البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٢) بابين الصلاة والدعاء (**عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون**) التيمي المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن قدامة بن موسى**) بن عمر بن قدامة بن مظعون الجمحي المدني، إمام المسجد النبوي، روى عن أبي صالح السمان في الدعاء، وأبيه وابن عمر، ويروي عنه (م د ت ق) وعبد العزيز بن عبد الله الماجشون ووهيب بن خالد وجعفر بن عون وعثمان بن عمر وعدة، وثقه ابن معين وأبو زرعة وابن حبان، وقال في التقريب: ثقة، من الخامسة، وعُمِّر، مات سنة (١٥٣) ثلاث وخمسين ومائة، وليس في مسلم من اسمه قدامة إلا هذا (**عن أبي صالح**) ذكوان (**السمان**) المدني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**قال**) أبو هريرة: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري**) أي الذي به تعصم جميع أموري وشؤوني ديناً ودنيا نفساً ومالاً وأهلاً، قال القرطبي: أي رباط أمري وعماده والأمر بمعنى الشأن والمعنى أن هذا الدين إذا فسد لم يصلح للإنسان أموره دنيا ولا آخرة وهذا دعاء عظيم جمع خير الدنيا والآخرة والدين والدنيا فحق على كل سامع له أن يحفظه ويدعو به آناء الليل وآناء النهار لعل الإنسان يوافق ساعة الإجابة فيحصل على خير الدنيا والآخرة (**وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي**) أي سبب زيادة لي (**في كل خير**) وحسنة (**واجعل الموت راحة لي**) أي سبب راحة لي (**من كل شر**) من شرور الدنيا وفتنة من فتن الدنيا والآخرة. وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن سائر أصحاب الأمهات الست ولكنه شاركه أحمد [٣٩٩/٤].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث عائشة بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقال:

٦٧٣٣ ـ (٢٧٠٠) (٤٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ ومُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**».

٦٧٣٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْمُثَنَّىٰ قَالَ فِي رِوَايَتِهِ: «**وَالْعِفَّةَ**».

٦٧٣٣ ـ (٢٧٠٠) (٤٩) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر)** غندر **(حدثنا شعبة عن أبي إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي **(عن أبي الأحوص)** الجشمي بضم الجيم وفتح المعجمة عوف بن مالك بن نضلة بفتح فسكون الكوفي مشهور بكنيته، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عبد الله)** بن مسعود الهذلي الكوفي **(عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: اللهم إني أسألك الهدى)** أي أن تهديني إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم **(والتقى)** أي الخوف منك والحذر من مخالفتك بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات **(والعفاف)** أي الصيانة من مطامع الدنيا والتحفظ عما لا يباح والكف عنه **(والغنى)** أي غنى النفس عن الناس واستغنائها عما في أيديهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٤١١]، والترمذي في الدعوات باب اللهم أسألك الهدى [٣٤٨٩]، وابن ماجه في الدعاء باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣٨٧٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٣٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا عبد الرحمن)** بن مهدي بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) **(عن سفيان)** بن سعيد الثوري **(عن أبي إسحاق)** السبيعي، غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة سفيان لشعبة وساق سفيان **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي الأحوص عن عبد الله **(مثله)** أي مثل ما روى سفيان عن أبي إسحاق **(غير أن ابن المثنى قال في روايته)** لفظة **(والعفة)** بدل قول غيره (والعفاف) ومعناهما واحد.

٦٧٣٥ - (٢٧٠١) (٥٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لابْنِ نُمَيْرٍ - (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ؛ وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ. قَالَ: لاَ أَقُولُ لَكُمْ إِلاَّ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ**، ....

ثم استشهد المؤلف سادساً لحديث عائشة بحديث زيد بن أرقم رضي الله عنهما فقال:

٦٧٣٥ - (٢٧٠١) (٥٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لابن نمير قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الضرير **(عن عاصم)** بن سليمان الأحول التيمي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٧) باباً **(عن عبد الله بن الحارث)** الأنصاري أبي الوليد البصري نسيب محمد بن سيرين، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(وعن أبي عثمان النهدي)** عبد الرحمن بن مل الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) مشهور بكنيته روى عنه في (١١) باباً **(عن زيد بن أرقم)** الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** زيد بن أرقم: **(لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)**: وجملة القول خبر كان **(كان)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز)** وهو عدم القدرة على الخير وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به اهـ من تحفة الأحوذي **(والكسل)** بفتح الكاف والسين وهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع إمكانه اهـ نووي **(والجبن)** بضم فسكون وبضمتين وهو البخل في النفس وعدم الجرأة على الطاعة وقيل: هو عدم الإقدام على مخالفة النفس والشيطان. وإنما تعوذ منه لأنه يؤدي إلى عذاب الآخرة لأنه يفر في الزحف فيدخل تحت وعبد الله يعني قوله صلى الله عليه وسلم: «فمن ولى فقد باء بغضب من الله» وربما يُفتتن في دينه فيرتد لجبن أدركه وخوف على مهجته من الأسر والعبودية اهـ من التحفة **(والبخل)** بضم الباء وسكون الخاء وبفتحها وهو عدم إيصال النفع إلى الغير بالمال أو بالعلم أو غيرهما ولو بالنصيحة، قال الطيبي: الجود إما بالنفس وهو الشجاعة ويقابله الجبن وإما بالمال وهو السخاوة ويقابله

وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا. وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا».

البخل ولا تجتمع الشجاعة والسخاوة إلا في نفس كاملة ولا ينعدمان إلا من متناه في النقص اهـ من التحفة **(و)** أعوذ بك من **(الهرم)** بفتحتين أي من كبر سن يؤدي إلى تساقط بعض القوى وضعفها **(وعذاب القبر)** أي من موجبات عذابه وهو ضغطة القبر وشدة سؤال الملكين **(اللهم آت)** أي أعط **(نفسي تقواها)** أي اتقاءها من عذابك بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات **(وزكها)** أي طهرها من الذنوب بالعفو والغفران **(أنت خير من زكاها)** قال القاضي عياض: قوله (خير) اسم تفضيل ولكن ليس على بابه من الدلالة على المفاضلة أي أنت مزكيها ولا مزكي لها غيرك **(أنت وليها)** أي متولي أمورها ديناً ودنيا **(ومولاها)** أي ناصرها على أعدائها من النفس والشيطان والهوى والكفار، قال الدهني: (أنت وليها) أي ناصرها راجع إلى قوله آت نفسي كأنه يقول: انصرها على فعل ما يكون سبباً لرضاك عنها لأنك ناصرها، وقوله مولاها راجع إلى قوله زكها يعني طهرها بتأديبك إياها كما يؤدب المولى عبيده اهـ من المبارق **(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع)** أي من علم لا أعمل به ولا أعلم به الناس ولا يهذب الأخلاق والأقوال والأفعال أو من علم لا يحتاج إليه أو علم لم يرد في تعلمه إذن شرعي اهـ تحفة، والحاصل أن العلم الذي لا ينفع هو العلم الذي لا يعمل به العالم أعاذنا الله تعالى منه وعدم النفع عام سواء كان مصحوباً بالضرر كما في مخالفة أوامر الشرع بعد علمها أو لم يكن مصحوباً به كترك المستحبات بعد علمها فإنه لا إثم فيه ولكنه خال عن النفع، وفي الحديث العلم الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه أتعب صاحبه بنفسه في جمعه ثم لم يصل إلى نفعه رواه ابن خير في فهرسته ص(٥) **(ومن قلب لا يخشع)** أي لا يسكن ولا يطمئن بذكر الله تعالى **(ومن نفس لا تشبع)** أي بما آتاها الله تعالى ولا تقنع بما رزقها ولا تفتر عن جمع المال لما فيها من شدة الحرص أو من نفس تأكل كثيراً، قال ابن الملك: أي من نفس حريصة على جمع المال وتحصيل المناصب **(ومن دعوة لا يستجاب لها)** بصيغة المجهول، قال النووي: هذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليل على ما قاله العلماء إن السجع المذموم في الدعاء هو المتكلف به فإنه يذهب

٦٧٣٦ - (٢٧٠٢) (٥١) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدٍ النَّخَعِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَىٰ قَالَ: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَىٰ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لاَ إِلَٰهَ** ....

الخشوع والخضوع والإخلاص ويُلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب، فأما ما حصل بلا تكلف ولا إعمال فكر لكمل الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظاً فلا بأس به بل هو حسن اهـ، وقال أبو طالب المكي: قد استعاذ عليه السلام من نوع من العلوم كما استعاذ من الشرك والنفاق وسوء الأخلاق والعلم الذي لم يقترن به التقوى فهو باب من أبواب الدنيا ونوع من أنواع الهوى اهـ من الدهني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١١٢]، والترمذي في الدعوات باب انتظار الفرج [٢٧٢٤]، والنسائي في الاستعاذة باب الاستعاذة من العجز [٥٤٥٨].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث عائشة بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقال:

٦٧٣٦ - (٢٧٠٢) (٥١) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الواحد بن زياد**) العبدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن الحسن بن عبد الله**) بن عروة النخعي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي**) الكوفي الأعور، ثقة، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب (**حدثنا عبد الرحمن بن يزيد**) بن قيس النخعي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن عبد الله بن مسعود**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**قال**) ابن مسعود (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى**) أي دخل في المساء، والمساء من نصف النهار إلى نصف الليل (**قال: أمسينا**) أي دخلنا المساء (**و**) الحال أنه (**أمسى**)أي صار (**الملك**) أي السلطنة والتصرف (**لله**) وحده لا لغيره، قال في التحفة: أي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائناً لله ومختصاً به أو الجملة حالية بتقدير قد أو بدونه أي أمسينا وقد صار بمعنى كان ودام الملك لله (**والحمد لله**) قال الطيبي: معطوف على أمسينا وأمسى الملك أي صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله انتهى، قال القاري: أي عرفنا فيه أن الملك لله وأن الحمد لله لا لغيره، ويمكن أن يكون جملة الحمد لله مستقلة والتقدير والحمد لله على ذلك (**لا إله**

إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ».

قَالَ الْحَسَنُ: فَحَدَّثَنِي الزُّبَيْدُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي هَٰذَا **«لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَٰذِهِ اللَّيْلَةِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَٰذِهِ اللَّيْلَةِ. وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».**

إلا الله وحده) في ذاته وصفاته، وفي التحفة قوله وحده حال مؤكدة أي منفرداً بالألوهية **(لا شريك له)** في أفعاله، قال عبد الواحد: **(قال الحسن)** بن عبيد الله: **(فحدثني)** هذا الحديث أيضاً **(الزبيد)** مصغراً ابن الحارث بن عبد الكريم اليامي أبو عبد الرحمن الكوفي من بني يام بن دافع بن مالك من همدان، ثقة ثبت، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب، وليس في مسلم من اسمه الزبيد إلا هذا الثقة، وزعم **(أنه حفظ عن إبراهيم)** بن سويد النخعي **(في هذا)** الحديث لفظة **(له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)** ولكن لم أسمع أنا هذه الزيادة عن إبراهيم بن سويد، ثم كمل الحسن بقية الحديث فقال: **(اللهم أسألك خير هذه الليلة)** قال الطيبي: أي خير ما ينشأ فيها وخير ما يسكن فيها، قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ﴾ وقال ابن حجر: أي ما أردت وقوعه فيها لخواص خلقك من الكمالات الظاهرة والباطنة وخير ما يقع فيها من العبادات التي أُمرنا بها فيها أو المراد خير الموجودات التي قارن وجودها هذه الليلة وخير كل موجود الآن **(وأعوذ بك من شر)** ما وقع في **(هذه الليلة وشر ما)** وقع في الليالي التي **(بعدها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل)** بفتحتين أي من التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة، قال الطيبي: الكسل التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير من ظهور الاستطاعة **(وسوء الكبر)** قال النووي: قال القاضي: رويناه الكبر بكسر القاف وإسكان الباء وفتحها فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر، قال القاضي: وهذا أظهر وأشبه بما قبله، قال: وبالفتح ذكره الهروي، وبالوجهين ذكره الخطابي وصوّب الفتح ويعضده رواية النسائي وسوء العمر **(اللهم إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٤٤٠]، وأبو داود في الأدب باب ما يقول إذا أمسى [٥٠٧١]، والترمذي في الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى [٣٤٥٠].

٦٧٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَىٰ قَالَ: **«أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ»**. قَالَ: أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: **«لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»**. وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً: **«أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ»**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير)** بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي **(عن الحسن بن عبيد الله)** النخعي الكوفي **(عن إبراهيم بن سويد)** النخعي الكوفي الأعور **(عن عبد الرحمن بن يزيد)** النخعي الكوفي **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة جرير لعبد الواحد بن زياد **(قال)** عبد الله: **(كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى)** أي دخل في المساء **(قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال)** الحسن بن عبيد الله: **(أراه)** أي أرى إبراهيم بن سويد **(قال فيهن)** أي معهن أي مع هذه الكلمات المذكورة لفظة **(له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)** ثم قال: يا **(رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما)** في الليالي التي **(بعدها)** أي بعد هذه الليلة **(وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما)** في الليالي التي **(بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر)** وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف أي ومن الكبر السيىء الفاحش المتجاوز الحد **(رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر، وإذا أصبح)** أي دخل صلى الله عليه وسلم في الصباح **(قال ذلك)** الدعاء المذكور في المساء **(أيضاً)** أي كما يقوله في المساء لكن يقول بدل أمسينا وأمسى الملك لله **(أصبحنا وأصبح الملك لله)** ويبدل اليوم بالليلة فيقول: أسألك خير هذا اليوم ويذكر الضمائر بعده.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٧٣٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمْسَىٰ قَالَ: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ**».

٦٧٣٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حسين بن علي**) بن الوليد الجعفي مولاهم أبو محمد الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**عن زائدة**) بن قدامة الثقفي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة زائدة بن قدامة لجرير بن عبد الحميد في رواية هذا الحديث عن الحسن بن عبيد الله (**قال**) ابن مسعود: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى**) أي دخل في المساء (**قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها**) وهذا مخالف لما في رواية جرير لأن جريراً قال في روايته: (وخير ما بعدها) فيكون تأكيداً لما قبله لأن خير ما فيها نفس خيرها ولهذه المخالفة كرر المتن وكذا يقال في قوله: (**وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم إني أعوذ بك من الكسل**). سبق تفسيره، وزاد هنا لفظة (**والهرم**) قال النووي: والمراد من الاستعاذة من الهرم الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر وسبب ذلك ما فيه من الخرف واختلال العقل والحواس والضبط والفهم وتشويه بعض المنظر والعجز عن كثير من الطاعات والتساهل في بعضها، وقوله: (**وسوء الكبر**) بكسر الكاف وفتح الباء ومر تفسيره بكلا الضبطين وهو مرادف للهرم على هذا الضبط الذي ذكرناه هنا (**و**) أعوذ بك من (**فتنة الدنيا**) بأن تتزين للسالك فيها وتغره وتنسيه الآخرة ويأخذ منها زيادة على قدر الحاجة (**و**) أعوذ بك من (**عذاب القبر**) من الضيق والظلمة والوحشة وضرب المقمعة ولدغ العقرب والحية وأمثالها، ومما يوجب عذابه النميمة وعدم التطهير من البول وسائر النجاسات اهـ من التحفة والله أعلم.

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: وَزَادَنِي فِيهِ زُبَيْدٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَفَعَهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: **«لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»**.

٦٧٣٩ ـ (٢٧٠٣) (٥٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: **«لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ. أَعَزَّ جُنْدَهُ. وَنَصَرَ عَبْدَهُ. وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ.** ..

(قال الحسن بن عبيد الله) النخعي الكوفي **(وزادني فيه)** أي في هذا الحديث **(زبيد)** مصغراً ابن الحارث اليمامي الكوفي حالة كون زبيد راوياً **(عن إبراهيم بن سويد)** النخعي الكوفي **(عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه حالة كون عبد الله **(رفعه)** أي رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوقفه على نفسه **(أنه)** صلى الله عليه وسلم **(قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثامناً لحديث عائشة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٧٣٩ ـ (٢٧٠٣) (٥٢) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد المصري **(عن سعيد بن أبي سعيد)** كيسان المقبري أبي سعد المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبيه)** كيسان بن سعد المقبري المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: لا إله إلا الله وحده)** لا شريك له **(أعز)** أي قوى **(جنده)** المسلمين يوم أحد على أعدائهم بعدما حصلت لهم هزيمة فرجعوا إليهم فغلبوهم **(ونصر عبده)** محمداً صلى الله عليه وسلم وعساكره المسلمين يوم بدر على المشركين بجنود من الملائكة مسوّمين **(وغلب)** الله سبحانه **(الأحزاب)** أي قبائل الكفار المتحزبين عليه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق أي شتتهم حالة كونه **(وحده)** أي من غير قتال الآدميين بل أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها، ففيه إشارة إلى ما وقع في غزوة الأحزاب من أن الله تعالى أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لا يراها الناس ففرقت جمعهم واضطرتهم إلى الهروب

فَلاَ شَيْءَ بَعْدَهُ».

٦٧٤٠ - (٢٧٠٤) (٥٣) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ. قَالَ: سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قُلِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي. وَاذْكُرْ، بِالْهُدَى، هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ. وَالسَّدَادِ، سَدَادَ السَّهْمِ»**.

من غير أن يكون بينهم قتال عام (**فلا شيء بعده**) سبحانه أي لا شيء ينصرهم على أعدائهم ولا يدفع الأعداء عنهم غيره تعالى، وقيل: إن المعنى أن كل شيء يفنى وهو لا يفنىٰ، وقيل: معناه لا شيء سواه يعني أن الموجود الحقيقي ليس إلا الله فإن وجوده مستقل لا يتوقف على إيجاد غيره أما وجود غيره فناقص حادث متوقف على إيجاد الله تعالى فهو كالعدم بالنسبة إلى وجود الله سبحانه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٤٩٤]، والبخاري في المغازي باب غزوة الخندق [٤١١٤].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث عائشة بحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال:

٦٧٤٠ - (٢٧٠٤) (٥٣) (**حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء**) الهمداني (**حدثنا**) عبد الله (**بن إدريس**) بن يزيد الأودي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً (**قال: سمعت عاصم بن كليب**) بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٣) أبواب (**عن أبي بردة**) عامر بن أبي موسى الأشعري (**عن علي**) بن أبي طالب رضي الله عنه (**قال**) علي (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل**) يا علي في دعائك (**اللهم اهدني**) إلى طريقك المستقيم طريق دين الإسلام (**وسددني**) أي وارزقني السداد والصواب في جميع أموري أي اجعلني مصيباً في جميع أموري (**واذكر**) بقلبك (**بالهدى**) أي وانو بقلبك عند قولك اللهم اهدني (**هدايتك**) أي توفيقك (**الطريق**) المستقيم الذي هو طريق دين الإسلام (**والسداد**) بالجر معطوف على قوله بالهدى أي وانو بالسداد عند قولك وسددني (**سداد السهم**) للعدو عند الجهاد أي موافقته للعدو ووقوعه عليه ليقتله.

٦٧٤١ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، (يَعْنِي ابْنَ إِدْرِيسَ)، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ وَالسَّدَادَ**»، ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِهِ.

قوله: (والسداد) وفي نسخة المشكاة (وبالسداد) بزيادة الباء، قوله: (واذكر الهدى) أي تذكر ذلك بقلبك في حال دعائك بهذين اللفظين، وفي المرقاة قوله: (واذكر) معطوف على قوله: (قل) أي اقصد وتذكر يا علي بالهدى.. إلخ.

قال المازري: قوله: (واذكر بالهدى هدايتك الطريق).. إلخ هو أمر للداعي بهذين اللفظين أن يهتم بدعائه ويبالغ فيستحضر عند دعائه بالهدى هداية الطريق لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه وعند دعائه بالسداد سداد السهم الصائب وذلك أبلغ من اهدني وسددني من غير استحضار.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ١٥٤]، وأبو داود [٤٢٢٥]، والنسائي [٨/ ١٧٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٤١ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير حدثنا عبد الله يعني ابن إدريس أخبرنا عاصم بن كليب بهذا الإسناد)** يعني عن أبي بردة عن علي **(قال)** علي: **(قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل اللهم إني أسألك الهدى والسداد)** غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة محمد بن نمير لأبي كريب **(ثم ذكر)** محمد بن نمير **(بمثله)** أي بمثل حديث أبي كريب والله أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث خمسة عشر: الأول: حديث البراء ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه أربع متابعات، والثاني: حديث البراء الثاني ذكره للاستشهاد به، والثالث: حديث ابن عمر ذكره للاستشهاد، والرابع: حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والخامس: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث أنس ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثامن: حديث ابن عباس ذكره للاستشهاد، والتاسع: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد، والعاشر: حديث أبي موسى ذكره

....

للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والحادي عشر: حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستشهاد، والثاني عشر: حديث عبد الله بن مسعود ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث عشر: حديث ابن مسعود الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والرابع عشر: حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستشهاد، والخامس عشر: حديث علي ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٤٠ ـ (٥) باب التسبيح أول النهار وعند النوم وعند صياح الديك وعند الكرب وفضل سبحان الله وبحمده والدعاء للمسلم بظهر الغيب وحمد الله بعد الأكل والشرب واستجابة الدعاء ما لم يعجل

٦٧٤٢ ـ (٢٧٠٥) (٥٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي عُمَرَ)، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، مَوْلَىٰ آلِ طَلْحَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا. ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَىٰ، ....

---

٧٤٠ ـ (٥) باب التسبيح أول النهار وعند النوم وعند صياح الديك وعند الكرب وفضل سبحان الله وبحمده والدعاء للمسلم بظهر الغيب وحمد الله بعد الأكل والشرب واستجابة الدعاء ما لم يعجل

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو التسبيح أول النهار بحديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٦٧٤٢ ـ (٢٧٠٥) (٥٤) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وعمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(واللفظ لابن أبي عمر قالوا: حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن محمد بن عبد الرحمن)** بن عبيد التيمي مولاهم **(مولى آل طلحة)** بن عبيد الله القرشي التيمي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٤) أبواب **(عن كريب)** مصغراً ابن أبي مسلم الهاشمي مولاهم مولى ابن عباس أبي رشدين المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما **(عن جويرية)** مصغراً بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، روى عنها في (٢) بابين الزكاة والدعاء **(أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح)** أي حين فرغ من صلاة الصبح بالناس **(وهي)** أي والحال أن جويرية **(في مسجدها)** أي في مصلاها الذي صلت فيه الصبح من البيت، ويؤخذ منه جواز اتخاذ مكان من البيت للصلاة فيه ولكن لا يكون له حكم المسجد الشرعي ولكن تصلي فيه النساء ويصلي فيه الرجال النوافل **(ثم رجع)** النبي صلى الله عليه وسلم إلى جويرية **(بعد أن أضحى)** أي بعد أن دخل في وقت الضحى وهو ما بين ارتفاع الشمس إلى الاستواء

وَهِيَ جَالِسَةٌ. فَقَالَ: «**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ**: ....

أي رجع إليها (**وهي**) أي والحال أنها (**جالسة**) على حالتها من الذكر (**فقال**) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما زلت**) بكسر التاء خطاباً لها أي ما زلت يا جويرية مستمرة (**على الحال**) وملتبسة بالجلسة (**التي فارقتك عليها؟ قالت**) جويرية: (**نعم**) كنت على تلك الحال ولم أقم من مكاني هذا فـ(**قال**) لها (**النبي صلى الله عليه وسلم: لقد قلت بعدك**) أي بعد مفارقتك (**أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت**) تلك الكلمات (**بما قلت منذ اليوم**) أي بجميع ما قلت في هذا اليوم، قال الأبي: الأظهر في منذ أنها ههنا حرف جر وهي مختصة بجر أسماء الزمان والزمان الواقع بعدها إن كان ماضياً كانت لابتداء الغاية فتكون بمعنى من وإن كان حالاً كانت للظرفية بمعنى في والمراد باليوم في الحديث الحاضر فالمعنى لرجحت بما قلت في يومك هذا اهـ باختصار (**لوزنتهن**) أي لوزنت تلك الكلمات الأربع الأذكار التي قلتهن أنت في هذا اليوم وليس المراد باليوم العمر كما يقوله بعضهم أي لرجحت عليهن في الثواب وهو دليل على أن الدعوات والأذكار الجوامع يحصل عليهن من الثواب أضعاف ما يحصل على ما ليست كذلك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يحب الدعوات الجامعة، وفي رواية للترمذي (أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي في مسجدها) أي في موضع سجودها للصلاة يعني في بيتها (ثم مر النبي صلى الله عليه وسلم بها قريباً من نصف النهار فقال لها: ما زلت على حالك) أي على الحال التي فارقتك عليها (قالت: نعم، فقال: ألا أعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه. .) الحديث، وتلك الكلمات الأربع الأولى منها قوله: (سبحان الله وبحمده عدد خلقه) أي أسبح الله تسبيحاً يساوي عدد مخلوقاته وأحمد الله بحمده أي أصف الله بكمالاته وصفاً يبلغ عدد مخلوقاته، ويصح أن تكون الواو في قوله: (وبحمده) زائدة والباء متعلقة بمحذوف حال من فاعل أسبح وعدد خلقه منصوب بنزع الخافض، وقوله: (ورضا نفسه) معطوف على عدد خلقه وإضافة النفس إلى الضمير من إضافة الشيء إلى نفسه أو لفظ النفس مقحم وهي الكلمة الثانية، وقوله: (وزنة عرشه) معطوف أيضاً على عدد خلقه وهي الكلمة الثالثة وكذا قوله: (ومداد كلماته) معطوف

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

على عدد خلقه وإضافة مداد إلى كلماته من إضافة الصفة إلى موصوفها لأنه مصدر بمعنى اسم الفاعل وهي الكلمة الرابعة.

والمعنى أسبّح الله تعالى بقلبي وأنزهه من جميع النقائص حالة كوني ملتبساً بلساني بحمده تسبيحاً يساوي بعدد مخلوقاته وتسبيحاً يساوي بعدد رضاه عمن رضي عنهم من النبيين والصديقين والصالحين وتسبيحاً يساوي بوزن عرشه لو كان جسماً ولا يعلم وزن عرشه إلا الله عز وجل وتسبيحاً يساوي بعدد كلماته المادة أي الزائدة زيادة لا تنفذ ولا نهاية لها اهـ من الفهم السقيم.

قوله: **(سبحان الله وبحمده)** قال القاضي عياض: هذا الكلام على اختصاره جملتان إحداهما سبحان الله لأن سبحان اسم مصدر لسبّح الرباعي والمصدر يدل على فعله نائب عنه فكأنه قال: أسبح الله التسبيح الكثير والثانية بحمده لأنه متعلق بمحذوف تقديره أُثني عليه بحمده أي بذكر صفات كماله وجلاله فهذه جملة ثانية غير الجملة الأولى، قوله: **(عدد خلقه)** منصوب بنزع الخافض أي بعدد كل واحد من مخلوقاته والخلق مصدر بمعنى المخلوق، وقال السيوطي: نصب على الظرف أي قدر عدد خلقه اهـ مرقاة، وقوله: **(ورضا نفسه)** أي أسبّحه قدر ما يرضاه اهـ من التحفة، وقال السيوطي: قدر رضاه عمن رضي عنهم من النبيين والصدّيقين والصالحين اهـ، وقوله: **(وزنة عرشه)** أي أُسبّحه بمقدار وزن عرشه ولا يعلم وزنه إلا الله تبارك وتعالى اهـ من التحفة، وقوله: **(ومداد كلماته)** بكسر الميم وبألف بين الدالين مصدر مد الشيء يمد مداً ومداداً من باب شد فالمداد مصدر كالمدد يقال: مددت الشيء مداً ومداداً وهو ما يكثر به الشيء ويزاد كذا في النهاية أي أسبّحه مثل عدد كلماته التي لا تنفد، وقيل: قدر ما يوازيها في الكثرة في معيار كيل أو وزن أو عدد أو ما أشبهه من وجوه الحصر والتقدير وهذا تمثيل يراد به التقريب لأن الكلام لا يدخل في الكيل والوزن وإنما يدخل في العدد كذا في النهاية اهـ تحفة، قال القاضي عياض: المداد في الأصل بمعنى الحبر الذي يكتب به القلم واستعماله هنا مجاز اهـ.

قال القاضي عياض: قوله: (ومداد كلماته) واستعماله هنا مجاز لأن كلماته لا تحصر بعدد والمراد بهذا المبالغة في الكثرة لأنه ذكر أولاً ما يحصره العدد الكثير من

٦٧٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ أَبِي رِشْدِينَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ ....

عدد الخلق ثم زنة عرشه التي لا يعلمها إلا هو سبحانه ثم ارتقى إلى ما هو أعظم وعبّر عنه بهذا اللفظ الذي لا يحصيه عدد، وقيل مداد كلماته مثلها في العدد، وقيل مثلها في أنها لا تنفد، وقيل مثلها في الكثرة والأظهر أن ذلك كناية عن الكثرة ليس أنها مثلها في العدد ولا مثلها في الكثرة لأن كلماته سبحانه غير متناهية فلا يُلحق بها المتناهي في العدد ولا في الكثرة اهـ منه.

والحديث دليل على فضل هذه الكلمات وأن قائلها يدرك فضيلة تكرار القول بالعدد المذكور ولا يقال إن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى العدد المذكور فكيف ينال فضيلة تكرار القول بالعدد المذكور (قلت): إن هذا باب منحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعباد الله وأرشدهم ودلهم عليه تخفيفاً لهم وتكثيراً لأجورهم من غير تعب ولا نصب فلله الحمد والمنة اهـ من التحفة، وقال القرطبي: وإنما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأمور على جهة الإغياء والكثرة التي لا تنحصر منبهاً على أن الذاكر بهذه الكلمات ينبغي له أن يكون بحيث لو تمكن من تسبيح الله وتحميده وتعظيمه عدداً لا يتناهى ولا ينحصر لفعل ذلك فحصل له من الثواب ما لا يدخل تحت حساب اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢٥٨/١]، وأبو داود في الصلاة باب التسبيح بالحصى [١٥٠٣]، والترمذي في الدعوات باب [١١٧/ رقم ٣٦٢٦]، والنسائي في السهو نوع آخر من عدد التسبيح [١٣٥٢]، وابن ماجه في الأدب باب فضل التسبيح [٣٨٥٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق)** بن إبراهيم **(عن محمد بن بشر)** العبدي الكوفي **(عن مسعر)** بن كدام الهلالي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن محمد بن عبد الرحمن)** بن عبيد التيمي الكوفي، ثقة، من (٦) **(عن أبي رشدين)** بكسر الراء وسكون الشين **(عن ابن عباس عن جويرية)** رضي الله

قَالَتْ: مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَلَّى صَلاةَ الْغَدَاةِ، أَوْ بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ. سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ**».

٦٧٤٤ ـ (٢٧٠٦) (٥٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ. قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَىٰ. حَدَّثَنَا عَلِيٌّ؛ أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَىٰ مِنَ الرَّحَىٰ فِي يَدِهَا. ....

عنهما. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة مسعر لسفيان بن عيينة **(قالت)** جويرية: **(مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى صلاة الغداة أو)** قال محمد بن عبد الرحمن **(بعدما صلى الغداة)** والشك من مسعر فيما قاله محمد بن عبد الرحمن **(فذكر)** مسعر **(نحوه)** أي نحو حديث سفيان **(غير أنه)** أي لكن أن مسعراً **(قال)** في روايته لفظة **(سبحان الله عدد خلقه)** منصوب بنزع الخافض أي أسبّحه بعدد كل واحد من مخلوقاته **(سبحان الله رضا نفسه)** أي أسبّحه قدر ما يرضاه **(سبحان الله زنة عرشه)** أي أسبّحه بمقدار وزن عرشه **(سبحان الله مداد كلماته)** أي مثل عددها اهـ من التحفة.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على التسبيح عند النوم بحديث علي رضي الله عنه فقال:

٦٧٤٤ ـ (٢٧٠٦) (٥٥) **(حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم)** بن عتيبة الكندي الكوفي، ثقة، من (٥) **(قال)** الحكم: **(سمعت)** عبد الرحمن **(بن أبي ليلى)** يسار الأنصاري الأوسي أبا عيسى الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا علي)** بن أبي طالب رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(أن فاطمة)** بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها **(اشتكت)** أي شكت وأخبرت لغيرها على سبيل الشكوى شدة **(ما تلقى)** وتقاسي **(من الرحى)** أي من الطاحونة من تأثيرها **(في يدها)** عند الطحن بها يعني اشتكت إلى علي ما تلقى من مشقة الطحن في الرحى أي ما حصل في يدها من المجل والغلظ بسبب جر الرحى، وقد وقع في رواية أبي الورد بن ثمامة عند أبي داود

وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ. وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ. فَأَخْبَرَتْهَا. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا. فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا. وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا. فَذَهَبْنَا نَقُومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«عَلَى مَكَانِكُمَا»** ....

[٥٠٦٣] (قال علي لابن أعبد ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أحب أهله إليه، وكانت عندي فجرت بالرحى حتى أثرت بيدها واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها وقمت البيت أي كنست حتى اغبرت ثيابها وأوقدت القدر حتى دخنت ثيابها وأصابها من ذلك ضر). وفي إسناده علي بن أعبد قال المنذري في تلخيصه [٨/ ٣٢٧] ليس بمعروف ولا أعرف له غير هذا الحديث، ووقع في رواية محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو عند ابن حبان في صحيحه وعند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (اشتكت فاطمة مجل يدها) والمجل بفتح الميم وسكون الجيم معناه التقطيع، وقال الطبري: المراد به غلظ اليد وكل من عمل عملاً بكفه فغلظ جلدها قيل مجلت كفه نقله الحافظ في الدعوات من فتح الباري [١١/ ١١٩].

وفي الحديث استحباب خدمة البيت والزوج للمرأة ولم يكن واجباً عليها قضاء **(وأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي)** ممن استرقهم المسلمون في بعض الغزوات، وفي رواية أبي الورد المذكورة في سنن أبي داود عن علي (فسمعنا أن رقيقاً أُتي بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك) وأفادت هذه الرواية أن الذي بعثها إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو علي نفسه رضي الله عنه ويؤيده ما أخرجه أحمد من رواية هبيرة بن يريم عن علي (قلت لفاطمة: لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألتيه خادماً فقد أجهدك الطحن والعمل) **(فانطلقت)** فاطمة إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم **(فلم تجده)** صلى الله عليه وسلم فاطمة، وفي رواية أبي الورد المذكورة فوجدت عنده حداثاً أي جماعة يتحدثون فاستحييت فرجعت وعليه فالمراد من قوله فلم تجده أي لم تجده فارغاً **(ولقيت عائشة فأخبرتها)** حاجتها **(فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة إليها)** وبحاجتها، قال علي رضي الله عنه: **(فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلينا)** في بيتنا **(وقد أخذنا مضاجعنا)** أي مفارشنا ومراقدنا **(فذهبنا)** أي قصدنا أن **(نقوم)** إليه **(فقال)** لنا **(النبي صلى الله عليه وسلم)**: اثبتا **(على مكانكما)**

فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّىٰ وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَىٰ صَدْرِي. ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكُمَا خَيْراً مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبعاً وَثَلاَثِينَ. وَتُسَبِّحَاهُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ. وَتَحْمَدَاهُ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ».

والزماه ولا تقوما **(فقعد)** النبي صلى الله عليه وسلم **(بيننا)**أي بيني وبين فاطمة ونحن مضطجعون **(حتى وجدت برد قدمه على صدري)** قال النووي: كذا في نسخ مسلم (برد قدمه) بالإفراد، وفي البخاري (قدميه) بالتثنية وهي زيادة ثقة لا تخالف الأولى **(ثم)** بعد قعوده **(قال)** لنا: **(ألا)** حرف عرض وهو الطلب برفق ولين **(أعلمكما خيراً مما سألتما)** من الخادم **(إذا أخذتما مضاجعكما)** أي مفارشكما **(أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين وتسبحاه ثلاثاً وثلاثين وتحمداه ثلاثاً وثلاثين فهو)** أي ما ذكرته لكما من الأذكار **(خير لكما من خادم)** تطلبانه أي من جارية تخدمكما وهو يُطلق على الذكر والأنثى، وفي رواية للبخاري فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال: «مكانك» فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم» قال العيني: وجه الخيرية إما أن يراد به أنه يتعلق بالآخرة والخادم بالدنيا والآخرة خير وأبقى، وإما أن يراد بالنسبة إلى ما طلبته بأن يحصل لها بسبب هذه الأذكار قوة تقدر على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم اهـ من التحفة.

قوله: (فجاء وقد أخذنا مضاجعنا) قال القرطبي: كان هذا المجيء ليلاً لأنه قد جاء في بعض طرقه أنه قال: طَرَقَهُما. قوله: (فذهبنا نقوم) يعني أن علياً وفاطمة أرادا أن يقوما للنبي صلى الله عليه وسلم فلما منعهما من ذلك بقيا على حالهما امتثالاً بأمره صلى الله عليه وسلم حتى جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وهما مضطجعان ويؤخذ منه أن الامتثال لأمر الكبير مقدم على ما يقتضيه الأدب والتعظيم في الظاهر، قال القرطبي: وقعود النبي صلى الله عليه وسلم بين ابنته وعلي دليل على جواز مثل ذلك وأنه لا يُعاب على من فعله إذا لم يؤد ذلك إلى اطلاع على عورة أو إلى شيء ممنوع شرعاً.

قوله: (إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله).. إلخ التكبير مقدم في هذا الحديث وفيما سيأتي التسبيح مقدم وكلاهما عند النوم، قال في المرقاة قال الجزري في شرح المصابيح: في بعض الروايات ذكر التكبير أولاً، وكان شيخنا الحافظ ابن كثير يرجحه

٦٧٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ: **«أَخَذْتُمَا مَضْجَعَكُمَا مِنَ اللَّيْلِ»**.

ويقول: تقديم التسبيح يكون فيما إذا كان الذكر عقيب الصلاة وتقديم التكبير فيما إذا كان عند النوم أقول الأظهر أن يقدم تارة ويؤخر تارة أخرى عملاً بالروايتين وهو أولى وأحرى من ترجيح الصحيح على الأصح مع أن الظاهر أن المراد تحصيل هذا العدد وبأيهن بُدىء لا يضر كما ورد في سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت، وفي تخصيص الزيادة بالتكبير إيماء إلى المبالغة في إثبات العظمة والكبرياء فإنه يستلزم الصفات التنزيهية والثبوتية المستفادة من التسبيح والحمد والله أعلم اهـ دهني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ١٣٦]، والبخاري في مواضع كثيرة منها في الدعوات باب التكبير والتسبيح عند المنام [٦٣١٨]، وأبو داود باب في التسبيح عند النوم [٥٠٦٢]، والترمذي في الدعوات باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام [٣٤٠٨ و٣٤٠٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث علي رضي الله عنه فقال:

٦٧٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) (وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ) العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري البصري **(ح وحدثنا ابن المثنى حدثنا)** محمد بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري **(كلهم)** أي كل من وكيع ومعاذ بن معاذ وابن أبي عدي رووا **(عن شعبة بهذا الإسناد)** يعني عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن علي، غرضه بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لمحمد بن جعفر في رواية هذا الحديث عن شعبة **(و)** لكن **(في حديث معاذ)** بن معاذ لفظة إذا **(أخذتما مضجعكما)** بالإفراد وبزيادة لفظة **(من الليل)** أي في الليل.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٧٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَىٰ. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. ح وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنَحْوِ حَدِيثِ الْحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ عَلِيٌّ: مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قِيلَ لَهُ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ.

٦٧٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد)** مولى آل قارظ بن شيبة المكي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن مجاهد)** بن جبر المخزومي مولاهم المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن)** عبد الرحمن **(بن أبي ليلى)** يسار **(عن علي بن أبي طالب)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة مجاهد للحكم بن عتيبة **(ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(وعبيد بن يعيش)** بفتح التحتانية وكسر المهملة بصيغة المضارع المبني للمعلوم، المحاملي أبو محمد العطار الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب كلاهما رويا **(عن عبد الله بن نمير حدثنا عبد الملك)** بن أبي سليمان ميسرة الفزاري الكوفي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٧) أبواب **(عن عطاء بن أبي رباح)** أسلم القرشي مولاهم اليماني نزيل مكة أحد الفقهاء والقراء والأئمة المفسرين، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن مجاهد عن ابن أبي ليلى)** يسار **(عن علي)** بن أبي طالب رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة مجاهد للحكم بن عتيبة، وساق مجاهد **(بنحو حديث الحكم عن ابن أبي ليلى و)** لكن **(زاد)** مجاهد في روايته **(في)** هذا **(الحديث)** قال ابن أبي ليلى: **(قال علي)** بن أبي طالب: **(ما تركته)** أي ما تركت هذا الذكر عند النوم **(منذ)** إذ **(سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم)** أي من وقت سماعي إياه من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن **(قيل له)** أي لعلي **(ولا)** أي وما تركته **(ليلة)** وقعة **(صفين، قال)** علي في جواب السائل: **(ولا)** أي وما تركته **(ليلة صفين)** أي لم يمنعني عظم ذلك الأمر والشغل الذي كنت فيه عن ذلك الذكر وصفين موضع قرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه أي بين علي وبين

وَفِي حَدِيثِ عَطَاءٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ؟.

٦٧٤٧ ـ (٢٧٠٧) (٥٦) حدّثني أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامَ الْعَيْشِيُّ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ، (يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ)، حَدَّثَنَا رَوْحٌ (وَهُوَ ابْنُ الْقَاسِمِ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ فَاطِمَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِماً. وَشَكَتِ الْعَمَلَ. فَقَالَ: «مَا أَلْفَيْتِيهِ ....

أهل الشام اهـ سنوسي، قال الأبي: وهذا يدل على أنه ذكر في ذلك الوقت مطلقاً ليس أنه مقصور على مثل حال فاطمة اهـ منه.

قوله: (قيل له).. إلخ واسم هذا السائل قيل: إنه عبد الله بن الكواء كذا في الطبراني ومسند أحمد وفي مسند الحميدي رقم [٤٥] أنه عبد الله بن عتبة وفي الذكر للفريابي أنه الأشعث بن قيس ويحمل ذلك على تعدد القصة كما قال الحافظ في نتائج الأفكار رقم [٩٥] وسيأتي قريباً في (م) أن قائل ذلك هو ابن أبي ليلى فيحمل على تعدد القصة اهـ تنبيه المعلم.

(وفي حديث عطاء) وروايته **(عن مجاهد عن ابن أبي ليلى قال)** ابن أبي ليلى **(قلت له)** أي لعلي **(ولا)** تركته **(ليلة صفين)** قال: نعم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث علي بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٧٤٧ ـ (٢٧٠٧) (٥٦) **(حدثني أمية بن بسطام)** بن المنتشر **(العيشي)** البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا يزيد يعني ابن زريع)** التيمي العيشي البصري، ثقة، من (٨) **(حدثنا روح وهو ابن القاسم)** التميمي العنبري البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١١) باباً **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** ذكوان السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(أن فاطمة)** بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أتت النبي صلى الله عليه وسلم)** حالة كونها **(تسأله خادماً وشكت)** أي أخبرت للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الشكوى **(العمل)** أي شدته عليها وكثرته **(فقال)** لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما ألفيتيه)** أي ما ألفيت الخادم وما وجدته

عِنْدَنَا» قَالَ: «أَلا أَدُلُّكِ عَلَىٰ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ خَادِمٍ؟ تُسَبِّحِينَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ. وَتَحْمَدِينَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ. وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ. حِينَ تَأْخُذِينَ مَضْجَعَكِ».

٦٧٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنيه أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدارِمِيُّ. حَدَّثَنَا حَبَّانُ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

(عندنا) أي موجوداً عندنا يعني في بيته فأعطيكيه ثم إنه أحالها على التسبيح والتهليل والتكبير فـ**(قال)** لها: **(ألا)** حرف عرض وهو الطلب برفق ولين؛ أي ألا **(أدلك)** يا فاطمة بكسر الكاف خطاباً للمؤنث **(على ما هو خير لك من خادم)** ليكون ذلك عوضاً من الدعاء عند الكرب والحاجة كما كانت عادته عند الكرب على ما يأتي في الحديث المذكور بعد هذا وبيّن ذلك الخير لها بقوله: **(تسبحين ثلاثاً وثلاثين)** مرة **(وتحمدين ثلاثاً وثلاثين)** كذلك **(وتكبّرين أربعاً وثلاثين)** كذلك **(حين تأخذين)** وتشرعين **(مضجعك)** أي مرقدك ويمكن أن تكون خيريته من جهة أنه أحب لابنته ما يحب لنفسه إذ كانت بضعة منه من إيثار الفقر وتحمل شدته والصبر عليه ترفيعاً لمنازلهم وتعظيماً لأجورهم وبهذين المعنيين أو بأحدهما تكون تلك الأذكار خيراً لهما من خادم أي من التصريح بسؤال خادم والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

قوله: (ما ألفيته عندنا) معناه ما وجدت الخادم في بيتي كأنه صلى الله عليه وسلم نبهها على أنه صلى الله عليه وسلم ما أخذ خادماً من هؤلاء السبي وأن السبي ليست مملوكة له وإنما هي من الغنيمة التي يريد توزيع ثمنها على أصحاب الصُفّة فأحب لبنته ما أحب لنفسه. وهذا الحديث انفرد به المؤلف من بين الأئمة الستة كما في تحفة الأشراف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه أحمد بن سعيد)** بن صخر **(الدارمي)** نسبة إلى دارم بن مالك بطن كبير من تميم أبو جعفر السرخسي نسبة إلى سرخس بلدة من بلاد خراسان، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا حبان)** بموحدة بن هلال الهلالي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا وهيب)** بن خالد بن عجلان الباهلي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا سهيل)** بن أبي صالح **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبيه عن أبي هريرة. غرضه بيان متابعة وهيب لروح بن القاسم.

٦٧٤٩ ـ (٢٧٠٨) (٥٧) حدّثني قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ. فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكاً. وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَاناً».

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو الدعاء عند صياح الديك بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٤٩ ـ (٢٧٠٨) (٥٧) **(حدثني قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد **(عن جعفر بن ربيعة)** بن شرحبيل بن حسنة الكندي المصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٦) أبواب **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا سمعتم صياح الديكة)** بكسر الدال وفتح الياء بوزن عنبة جمع الديك وهو ذكر الدجاج جمعه ديوك وديكة بوزن عنبة كذا في المصباح، قال في المرقاة: وليس المراد حقيقة الجمع لأن سماع واحد كاف فالديك يُجمع في القلة على أدياك وفي الكثرة على ديوك وديكة كفيل وفيلة، وقال ابن سيده الديك ذكر الدجاج وعن الداودي: وقد يُسمى الديك دجاجة والدجاجة تقع على الذكر والأنثى اهـ **(فاسألوا الله من فضله)** ورحمته **(فإنها)** أي فإن الديكة **(رأت ملكاً)** وهذا بإدراك يخلقه الله فيها، قال القاضي عياض: إنما أمرنا بالدعاء حينئذٍ لتؤمّن الملائكة وتستغفر وتشهد للداعي بالتضرع والإخلاص. واستدل به النووي وغيره على استحباب الدعاء عند حضور الصالحين وورد في صحيح ابن حبان (لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة) وفي رواية البزار (صرخ ديك قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: اللهم العنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مه كلا إنه يدعو إلى الصلاة») ذكره العيني في عمدة القاري [٧/ ٢٩٥ و٢٩٦] **(وإذا سمعتم نهيق الحمار)** وصوته المرتفع **(فتعوّذوا)** أي استعيذوا **(بالله من)** شر **(الشيطان فإنها)** أي فإن الحمر **(رأت شيطاناً)** قال العيني: النهيق صوته المنكر وإنما أمر بالتعوذ عنده لحضور الشيطان فيخاف شره فيتعوذ منه، وروى أبو موسى الأصبهاني في ترغيبه من حديث أبي رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ينهق الحمار حتى يرى شيطاناً، ويمثّل له شيطان فإذا كان كذلك فاذكروا الله تعالى وصلوا عليّ».

٦٧٥٠ ـ (٢٧٠٩) (٥٨) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ سَعِيدٍ)، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَام. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: ....

وقال القرطبي: والحديث يدل على أن الله تعالى خلق للديكة إدراكاً تدرك به الملائكة كما خلق للحمير إدراكاً تدرك به الشياطين ويفيد أن كل نوع من الملائكة والشياطين موجودان وهذا معلوم من الشرع قطعاً، والمنكر لشيء منهما كافر وكأنه إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء عند صراخ الديكة لتؤمّن الملائكة على ذلك الدعاء فتتوافق الدعوتان فيُستجاب للدّاعي، وقال الأبي فيه مرجوحية كسب الحمار لأن كسبه مستلزم بدخول الشيطان المنزل، وأُجيب بأنه إنما قال: رأت شيطاناً وليست الرؤية مستلزمة للدخول بل قد يقال فيه راجحية كسبه لأن الشيطان يدخل ولا يُرى والحمار بنهيقه ينبه على طرده بالتعوذ وقد كان له صلى الله عليه وسلم حمار يُسمى يعفوراً اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٢١]، والبخاري في بدء الخلق باب خير مال المرء المسلم غنم يتبع به شعف الجبال [٣٣٠٣]، وأبو داود في الأدب باب ما جاء في الديك والبهائم [٥١٠٢]، والترمذي في الدعوات باب ما يقول إذا سمع نهيق الحمار [٣٤٥٥].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة بحديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٦٧٥٠ ـ (٢٧٠٩) (٥٨) **(حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار وعبيد الله بن سعيد)** بن يحيى اليشكري السرخسي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(واللفظ لابن سعيد قالوا: حدثنا معاذ بن هشام)** الدستوائي **(حدثني أبي)** هشام الدستوائي **(عن قتادة عن أبي العالية)** رُفيع مصغراً ابن مهران الرياحي بكسر الراء مولاهم نسبة إلى رياح بطن من تيم البصري، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته **(أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان)** دائماً **(يقول عند الكرب)** والشدة والكرب بفتح الكاف وسكون الراء هو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول هذه الكلمات إذا نزل به

«لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وربُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

ما يحزنه (**لا إله إلا الله العظيم الحليم**) بالرفع صفتان للجلالة ويجوز النصب فيهما بتقدير أمدح (**لا إله إلا الله رب العرش العظيم**) رواه الداودي برفع العظيم على أنه نعت للرب تعالى، ورواه الجمهور بالجر على كونه صفة للعرش، وكذا اختلفت القراءات في قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ قال الطيبي: صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لأنه مقتضى التربية والحلم الذي يدل على العلم إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما أصل الأوصاف الإكرامية (**لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم**) على اختلاف الروايات في رفع الكريم وجره، وزاد البخاري في الأدب المفرد بعد هذا: اللهم اصرف عني شره؛ والمعنى لا يطلب كشف الكرب إلا منه تعالى لأنه لا يكشف الكرب العظيم إلا الرب العظيم اهـ مرقاة. قال الطبري: كان السلف يدعون بهذا الدعاء ويسمونه دعاء الكرب فإن قيل كيف يُسمى هذا دعاء وليس فيه من معنى الدعاء شيء وإنما هو تعظيم لله تعالى وثناء عليه فالجواب أن هذا يُسمى دعاء لوجهين أحدهما أنه يُستفتح به الدعاء ومن بعده يدعو، وقد ورد في بعض طرقه ثم يدعو، وثانيهما أن ابن عيينة قال: وقد سئل عن هذا أما علمت أن الله تعالى يقول: إذا شغل عبدي ثنائي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين رواه الترمذي [٢٩٢٦] وقد قال أمية بن أبي الصلت:

إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضك الثناء

وفي رواية من تعرضه اهـ.

قال القرطبي: قلت: وهذا الكلام حسن وتتميمه أن ذلك إنما كان لنكتتين إحداهما كرم المثنى عليه فإنه إذا اكتفى بالثناء عن السؤال دل ذلك على سهولة البذل عليه والمبالغة في كرم الحق تعالى، وثانيهما أن المثني لما آثر الثناء الذي هو حق المثنى عليه على حق نفسه الذي هو حاجته بودر إلى قضاء حاجته من غير إحواج إلى إظهار مذلة السؤال مجازاة على ذلك الإيثار والله تعالى أعلم، ومما جاء منصوصاً عليه وسُمي دعاء وإن لم يكن فيه دعاء ولا طلب ما أخرجه النسائي من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوة ذي النون إذ دعا بها في بطن الحوت لا إله

٦٧٥١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَحَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ أَتَمُّ.

٦٧٥٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ؛ أَنَّ أَبَا الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيَّ حَدَّثَهُمْ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ وَيَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ. غَيْرَ أَنَّهُ ....

إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لن يدعو بها مسلم في شيء إلا استجيب له» رواه النسائي في الكبرى [١٠٤٩] اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الدعوات [٦٣٤٥]، والترمذي في الدعوات [٣٤٣١]، وابن ماجه في الدعاء عند الكرب [٣٩٢٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٥١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن هشام)** الدستوائي **(بهذا الإسناد)** يعني عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة وكيع لمعاذ بن هشام **(و)** لكن **(حديث معاذ بن هشام أتم)** أي أطول من حديث وكيع.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً فقال:

٦٧٥٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبد بن حميد)** الكسي **(أخبرنا محمد بن بشر العبدي)** الكوفي **(حدثنا سعيد بن أبي عروبة)** مهران اليشكري البصري، ثقة، من (٦) **(عن قتادة)** بن دعامة **(أن أبا العالية)** رُفيع بن مهران **(الرياحي)** البصري، ثقة، من (٢) **(حدثهم)** أي حدّث لقتادة ومن معه **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن بشر لمعاذ بن هشام الدستوائي **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن)** أي بهذه الكلمات **(ويقولهن عند الكرب)** والشدة **(فذكر)** محمد بن بشر **(بمثل حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة)** غرضه بيان متابعة محمد بن بشر لمعاذ بن هشام في الرواية عن قتادة ولكنها متابعة ناقصة **(غير أنه)** أي لكن

قَالَ: «رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ».

٦٧٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ. أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ، إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، قَالَ. فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَزَادَ مَعَهُنَّ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ».

٦٧٥٤ ـ (٢٧١٠) (٥٩) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا حَبَّان بْنُ هِلاَلٍ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. ....

أن محمد بن بشر **(قال)** في روايته **(رب السماوات والأرض)** بلا تكرار كلمة رب مع الأرض.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٦٧٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن حاتم)** بن ميمون السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) **(حدثنا بهز)** بن أسد العمي، ثقة، من (٩) **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(أخبرني يوسف بن عبد الله بن الحارث)** الأنصاري مولاهم البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبي العالية)** رُفيع بن مهران الرياحي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة حماد بن سلمة لمعاذ بن هشام ولكنها ناقصة **(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه)** أي نابه وألم به **(أمر)** شديد وأصابه ودهمه وهو بالحاء المهملة وبالزاي وبالباء الموحدة اهـ مفهم **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم: «لا إله إلا الله العظيم الحليم» الحديث **(فذكر)** حماد **(بمثل حديث معاذ عن أبيه)** هشام (و) لكن (زاد) حماد **(معهن)** أي مع تلك الكلمات المذكورة سابقاً لفظة **(لا إله إلا الله رب العرش الكريم)** والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو فضل سبحان الله وبحمده بحديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه فقال:

٦٧٥٤ ـ (٢٧١٠) (٥٩) **(حدثنا زهير بن حرب حدثنا حبان بن هلال)** الباهلي البصري ثقة، من (٩) **(حدثنا وهيب)** مصغراً ابن خالد بن عجلان الباهلي البصري، ثقة،

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجِسْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **«مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»**.

٦٧٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، ....

من (٧) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا سعيد)** بن إياس **(الجريري)** نسبة إلى أحد أجداده أبو مسعود البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبي عبد الله الجَسْري)** بفتح الجيم وكسرها مع سكون المهملة حميري بكسر المهملة وإسكان الميم وفتح الياء الأولى مخففة بلفظ النسبة ابنُ بشير بفتح الموحدة نسبة إلى جسر وهو بطن من عنزة وقضاعة، روى عن عبد الله بن الصامت في الدعاء، وجندب البجلي ومعقل بن يسار، ويروي عنه (م ت) وسعيد الجريري وسليمان التيمي، له عندهم فرد حديث، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: هو معروف بكنيته، وهو ثقة يرسل، من الثالثة **(عن)** عبد الله **(بن الصامت)** الغفاري البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي ذر)** جندب بن جنادة رضي الله عنه وهذا السند من سباعياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل أي الكلام أفضل)** أي أكثر أجراً عند الله تعالى، لم أر من ذكر اسم هذا السائل اهـ تنبيه المعلم **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل أفضل الكلام هو **(ما اصطفى الله)** سبحانه واختاره **(لملائكته)** للذكر به **(أو)** قال الراوي أو من دونه ما اصطفى الله **(لعباده)** ملائكة كانوا أو غيرهم، والشك من الراوي أو ممن دونه وذلك الذي اصطفى الله لعباده هو **(سبحان الله وبحمده)** والشك من الراوي أو ممن دونه وقيل إن أو بمعنى الواو، قال النووي: وهذا محمول على كلام الآدمي وإلا فالقرآن أفضل من التسبيح وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق فأما المأثور في وقت أو حال ونحو ذلك فالاشتغال به أفضل والله أعلم اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في كتاب الدعوات باب أيُّ الكلام أحب إلى الله الحديث [٣٥٩٣] اهـ تحفة الأشراف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن أبي بكير)** اسمه

عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجِسْرِيِّ، مِنْ عَنَزَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلى اللَّهِ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ: «**إِنَّ أَحَبَّ الْكَلاَمِ إِلَى اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**».

نسر بفتح النون وسكون المهملة القيسي العبدي أبو زكرياء البغدادي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(عن شعبة عن)** سعيد بن إياس **(الجريري عن أبي عبد الله)** حميري بن بشير، وقيل حميد بن بشير **(الجسري)** نسبة إلى بني جسر وهم بطن **(من)** بني **(عنزة)** وقضاعة وهو جسر بن تيم بن القدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن ضرار بن معد بن عدنان، كذا ذكره السمعاني وآخرون اهـ نووي، وهو من ثقات التابعين، ولم يسمع من أبي ذر وأبي الدرداء، أخرج عنه البخاري في الأدب المفرد ولم يُخرج عنه في الصحيح **(عن عبد الله بن الصامت)** الغفاري البصري **(عن أبي ذر)** الغفاري رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة شعبة لوهيب بن خالد **(قال)** أبو ذر **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبرك بأحب الكلام)** وأكثره أجراً **(إلى الله)** أي عند الله تعالى، وألا هنا للعرض لدخولها على الجملة الفعلية، قال أبو ذر: **(قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله؟ فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده)**.

قال القرطبي: وهذا الحديث يعارضه قوله في حديث أبي هريرة المتقدم في فضل التهليل: «ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك» وقوله: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبل لا إله إلا الله» رواه مالك في الموطإ والترمذي أيضاً وقد تقدم في حديث سمرة بن جندب قوله صلى الله عليه وسلم: «أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيتهن بدأت» رواه أحمد وابن ماجه، فقد مضى هذا الحديث بأن الأربعة متساوية في الأفضلية والأحبية من غير مراعاة تقديم بعضها على بعض ولا تأخيره وأن التسبيح وحده لا ينفرد بالأفضلية ولا التهليل وحده أيضاً لا ينفرد بها وإذا ثبت ذلك فحيث أطلق أن أحد هذه الأذكار أفضل الكلام أو أحبه إنما يراد إذا انضمت إلى أخواتها الثلاث المذكورة في هذا الحديث إما مجموعة في اللفظ أو في القلب بالذكر لأن اللفظ إذا دل على واحد منها بالمطابقة دل على سائرها

٦٧٥٦ ـ (٢٧١١) (٦٠) حدّثني أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْوَكِيعِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، ....

باللزوم وبيان ذلك أن معنى سبحان الله البراءة له من كل النقائص والتنزيه عما لا يليق بجلاله، ومن جملتها تنزيهه عن الشركاء والأنداد وهذا معنى لا إله إلا الله هذا مدلول اللفظ من جهة مطابقته ولما وجب تنزيهه عن صفات النقص لزم اتصافه بصفات الكمال إذ لا واسطة بينهما وهي المعبّر عنها بالحمد لله ثم لما تنزه عن صفات النقص واتصف بصفات الكمال وجبت له العظمة والجلال وهو معنى الله أكبر فقد ظهر لك أن هذه الأربعة الأذكار متلازمة في المعنى وأنها قد شملها لفظ الأحبية كما جاء في الحديث فمن نطق بجميعها فقد ذكر الله تعالى بأحب الكلام إلى الله لفظاً ومعنى ومن نطق بأحدها فقد ذكر الله ببعض أحب الكلام نطقاً وبجميعها معنى من جهة اللزوم الذي ذكرناه فتدبر هذه الطريقة فإنها حسنة وبها يرتفع التعارض المتوهم بين تلك الأحاديث والله تعالى أعلم، ولم أجد في كلام المشايخ ما يُقنع به وقد استخرت الله فيما ذكرته اهـ من المفهم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو فضل الدعاء للمسلمين بحديث أبي الدرداء رضي الله عنه فقال:

٦٧٥٦ ـ (٢٧١١) (٦٠) **(حدثني أحمد بن عمر بن حفص)** بن جهم بن واقد الكندي **(الوكيعي)** نسبة إلى وكيع لصحبته لوكيع بن الجراح، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٢) الصوم والدعاء **(حدثنا محمد بن فضيل)** بن غزوان الضبي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(حدثنا أبي)** فضيل بن غزوان الضبي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن طلحة بن عبيد الله بن كريز)** بفتح الكاف وكسر الراء آخره زاي الخزاعي أبي مطرف، روى عن أم الدرداء في الدعاء وابن عمرو وعائشة مرسلاً، ويروي عنه (م د) وفضيل بن غزوان وموسى بن شروان وعاصم بن سليمان الأحول وحماد بن سلمة وآخرون، قال ابن سعد: كان قليل الحديث، وقال أحمد والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من (٣) **(عن أم الدرداء)** الصغرى هجيمة بنت يحيى وقيل جهيمة الأوصابية الدمشقية، ثقة، من (٣) روى عنها في (٣) أبواب **(عن أبي الدرداء)** عويمر بن زيد بن عبد الله بن قيس الأنصاري الخزرجي

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ، بِمِثْلٍ**».

٦٧٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ. حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَرْوَانَ الْمُعَلِّمُ، حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ ....

الشامي رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو الدرداء: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من عبد مسلم يدعو لأخيه)** المسلم **(بظهر الغيب)** أي في حال غيبة المدعو له عن الداعي وفي سره لم يُطلع على دعائه أحداً من الناس لأنه أبلغ في الإخلاص، والباء في قوله بظهر بمعنى في والظهر مقحم أي في غيبة المدعو له وفي سره **(إلا قال الملك)** الموكل به آمين له **(ولك بمثل)** ما دعوت له أي أجاب الله دعاءك له بما دعوته له وجزاك الله على دعائك له بمثل ما دعوته له، وقوله: (ولك بمثل) رواه أكثر الرواة بكسر الميم وسكون المثلثة، ورواه بعضهم بفتحها ومعناهما واحد، وفيه فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب أي في الغيب المشبه بالظهر بجامع الخفاء في كل لأن الشخص لا يرى ما خلف ظهره فهو من إضافة المشبه به إلى المشبه هذا على أنه غير مقحم ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه دعوة دعا لأخيه المسلم أولاً بتلك الدعوة لأنها تستجاب ويحصل له مثلها اهـ نووي.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود في الصلاة باب الدعاء بظهر الغيب [١٥٣٤]، وابن ماجه في المناسك باب فضل دعاء الحاج [٢٩٢٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه فقال:

٦٧٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(أخبرنا النضر بن شميل)** المازني البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا موسى بن سروان)** بالسين المهملة، ويقال فيه ابن شروان بالمثلثة بدل المهملة، ويقال فيه أيضاً ابن مروان بالميم أوله العجلي البصري **(المعلم)** بصيغة اسم الفاعل، روى عن طلحة بن عبيد الله بن كريز في الدعاء، وأبي المتوكل الناجي وبديل بن ميسرة وغيرهم، ويروي عنه (م د س) والنضر بن شميل وشعبة وابن المبارك وغيرهم **(حدثني طلحة بن**

عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ. قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ، قَالَتْ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ. وَلَكَ بِمِثْلٍ**».

٦٧٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي ....

عبيد الله بن كريز قال: حدثتني أم الدرداء) الصغرى التابعية الجليلة (**قالت: حدثني سيدي**) تعني زوجها أبا الدرداء نظير قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ (**أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**): وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة موسى بن سروان لفضيل بن غزوان (**من دعا لأخيه**) المسلم (**بظهر الغيب**) أي في الغيب المشبه بالظهر في عدم علم ما فيه (**قال الملك الموكل به**) أي بتأمين دعائه كلما دعا أو من الحفظة (**آمين**) له (**و**) هي (**لك بمثل**) ما دعوت له، قال القرطبي: (قوله ما من عبد مسلم يدعو لأخيه).. إلخ المسلم هنا هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده الذي يحب للناس ما يحبه لنفسه لأن هذا هو الذي يحمله حاله وشفقته على أخيه المسلم أن يدعو له بظهر الغيب أي في حال غيبته عنه وإنما خص حالة الغيبة بالذكر لبعدها عن الرياء والأغراض المفسدة أو المنقصة فإنه في حال الغيبة يتمحض الإخلاص ويصح قصد وجه الله تعالى بذلك فيوافقه الملك في الدعاء ويبشر على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بأن له مثل ما دعا به لأخيه، والأخوة هنا هي الأخوة الدينية تكون معها صداقة ومعرفة وقد لا يكون وقد يتعين وقد لا يتعين فإن الإنسان إذا دعا لإخوانه المسلمين حيث كانوا وصدق الله في دعائه وأخلص فيه في حال الغيبة عنهم أو عن بعضهم قال الملك له ذلك القول بل قد يكون ثوابه أعظم لأنه دعا بالخير وقصده للإسلام ولكل المسلمين والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه فقال:

٦٧٥٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس**) بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً (**حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان**) ميسرة الفزاري الكوفي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي**

الزُّبَيْرِ، عَنْ صَفْوَانَ، (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ)، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ. قَالَ قَدِمْتُ الشَّامَ. فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ. وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ. فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ، الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «**دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ، بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ. عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ. كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ. وَلَكَ بِمِثْلٍ**».

ـ قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ. فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ. ....

الزبير) المكي محمد بن مسلم الأسدي مولاهم، صدوق، من (٤) روى عنه في (٩) أبواب **(عن صفوان وهو ابن عبد الله بن صفوان)** بن أمية بن خلف الجمحي المكي، روى عن أم الدرداء في الدعاء، وأبي الدرداء في الدعاء، وجده وعلي بن أبي طالب، ويروي عنه (م س ق) وأبو الزبير والزهري، قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وقال العجلي: مدني تابعي ثقة، وقال النسائي: ثقة، وقال في التقريب: ثقة، من الثالثة **(وكانت تحته)** وزوجته **(الدرداء)** بنت أبي الدرداء **(قال)** صفوان بن عبد الله **(قدمت الشام)** لزيارة صهري أبي الدرداء **(فأتيت أبا الدرداء في منزله)** وبيته **(فلم أجده)** في البيت **(ووجدت أم الدرداء)** الصغرى التابعية هجيمة بنت يحيى زوجته في البيت **(فقالت)** لي أم الدرداء: **(أتريد الحج)** في هذا **(العام فقلت)** لها: **(نعم)** أريد الحج في هذا العام **(قالت)** لي أم الدرداء: **(فادع الله لنا)** في حجك **(بخير)** الدنيا والآخرة **(فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة)** لأنه **(عند رأسه ملك موكل)** به **(كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين)** أي استجب يا رب دعاءه لأخيه ويقول أيضاً: **(و)** يستجيب الله **(لك بمثل)** ما دعوته لأخيك. وهذا السند من سداسياته ولكنه أرسلته أم الدرداء فأخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم مع أنها تابعية، غرضه بسوقه بيان متابعة صفوان بن عبد الله لطلحة بن عبيد الله في الرواية عن أم الدرداء ثم أسند صفوان بن عبد الله هذا الحديث فـ **(قال)** بالسند السابق: **(فخرجت)** من عند أم الدرداء **(إلى السوق)** أي إلى سوق دمشق **(فلقيت أبا الدرداء)** في السوق **(فقال لي)** أبو الدرداء أي حدثني **(مثل ذلك)** أي مثل ما حدثتني أم الدرداء حالة

يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٧٥٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ. وَقَالَ: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ.

٦٧٦٠ ـ (٢٧١٢) (٦١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ نُمَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ....

كون أبي الدرداء **(يرويه)** أي يروي ذلك المثل **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي الدرداء فقال:

٦٧٥٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن عبد الملك بن أبي سليمان)** ميسرة الفزاري الكوفي، غرضه بيان متابعة يزيد بن هارون لعيسى بن يونس وساق يزيد **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي الزبير عن صفوان عن أم الدرداء عن أبي الدرداء **(مثله)** أي مثل حديث عيسى بن يونس (و) لكن **(قال)** يزيد في روايته لفظة **(عن صفوان بن عبد الله بن صفوان)** بخلاف عيسى فإنه قال (عن صفوان وكانت تحته الدرداء) لأن التفسير بقوله: (وهو ابن عبد الله بن صفوان) ليس من كلام عيسى بل هو من كلام المؤلف.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة وهو استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٧٦٠ ـ (٢٧١٢) (٦١) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير واللفظ لابن نمير قالا: حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(ومحمد بن بشر)** بن الفرافصة العبدي الكوفي، ثقة، من (٩) **(عن زكرياء بن أبي زائدة)** خالد بن ميمون الهمداني الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(عن سعيد بن أبي بردة)** عامر بن أبي موسى الأشعري الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(قال رسول الله**

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا. أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**».

٦٧٦١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنيهِ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

صلى الله عليه وسلم: إن الله سبحانه وتعالى (**ليرضى**) ويحب (**عن العبد**) أي عن عبده يعني يثيبه (**أن يأكل**) العبد (**الأكلة**) بفتح الهمزة المرة الواحدة من الأكل كالعشاء والغداء وبضمها اللقمة والمعنى على كلا الضبطين صحيح والمراد بالحمد هنا الشكر، وقد قدمنا أن الحمد يوضع موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد اهـ مفهم. وفيه أن الشكر على النعمة وإن قلت سبب لنيل رضاء الله تعالى الذي هو أشرف أحوال أهل الجنة لحديث: «أُحل لكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً» وكان الشكر سبباً لنيل ذلك الإكرام العظيم لأنه يتضمن معرفة المنعم وافتقار الشاكر إليه اهـ سنوسي (**فيحمده**) تعالى (**عليها**) أي على تلك الأكلة (**أو يشرب الشربة فيحمده عليها**) أي على تلك الشربة، قال النووي: فيه استحباب حمد الله تعالى عقب الأكل والشرب وقد جاء في البخاري بيان صيغة الحمد وهو الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وجاء غير ذلك ولو اقتصر على الحمد لله حصل أصل السنة اهـ، قال في المبارق: إنما أتى بالمرة إشعاراً بأن الأكل أو الشرب وإن كان قليلاً يستحق الشكر عليه ثم من السنة أن لا يرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الأكل إذا لم يفرغ جلساؤه كيلا يكون منعاً لهم اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد في [٣/ ١٠٠]، والترمذي في الأطعمة باب ما جاء في الحمد إذا فرغ من الطعام [١٨١٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٦١ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا إسحاق بن يوسف**) بن يعقوب بن مرداس المخزومي أبو محمد (**الأزرق**) الواسطي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا زكرياء**) بن أبي زائدة، غرضه بيان متابعة إسحاق بن يوسف لأبي أسامة ومحمد بن بشر، وساق إسحاق (**بهذا الإسناد**) يعني عن سعيد عن أنس، وفي بعض النسخ حدثنا زكرياء بن أبي زائدة عن سعيد بن أبي بردة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه.

٦٧٦٢ ـ (٢٧١٣) (٦٢) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلاَ، أَوْ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السابع من الترجمة وهو استجابة الدعاء ما لم يعجل الداعي بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٦٢ ـ (٢٧١٣) (٦٢) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي **(قال: قرأت على مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد)** مصغراً سعد بن عبيد **(مولى)** عبد الرحمن **(بن أزهر)** ويقال له مولى عبد الرحمن بن عوف لأنهما ابنا عم كان من فقهاء أهل المدينة القرشي الزهري المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يستجاب)** الدعاء **(لأحدكم ما لم يعجل)** أي ما لم يستعجل في إجابته **(فيقول: قد دعوت)** الله تعالى **(فلا)** يستجاب الدعاء لي **(أو)** يقول أحدكم: دعوت الله تعالى **(فلم يستجب لي)** الدعاء.

واعلم أن إجابة الدعاء يكون بإحدى الطرق الثلاث إما أن يعطى الداعي بعين ما طلبه، أو يعطى ما هو أفضل منه في الدنيا، أو يدخر له ثواب الدعاء في الآخرة فيكون أفضل مما طلبه فمن لم يحصل له في الدنيا ما طلبه بالدعاء لا ينبغي له أن يقول لم يستجب لي لأنه يحتمل أن يتأخر مطلوبه لمصلحة الله أعلم بها، ويحتمل أن يكون قد أُعطي أفضل من مطلوبه في الدنيا والآخرة فقوله لم يستجب لي كأنه يعتب على الله عز وجل والعياذ بالله جراءة في جانب الله تعالى تحرمه من كل واحد من الطرق الثلاث في إجابة الدعاء.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٤٨٧]، والبخاري في الدعوات باب يستجاب للعبد ما لم يعجل [٦٣٤٠]، وأبو داود في الصلاة باب الدعاء [١٤٨٤]، والترمذي في الدعوات باب (١٤٥) حديث [٣٦٠٢ و٣٦٠٣]، وابن ماجه في الدعاء باب يستجاب لأحدكم ما لم يعجل [٣٨٩٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٦٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثني عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ لَيْثٍ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي. حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ، مَوْلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَوْفٍ. وَكَانَ مِنَ الْقُرَّاءِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي**».

٦٧٦٣ - (٠٠) (٠٠) (**حدثني عبد الملك بن شعيب بن ليث**) بن سعد الفهمي نسبة إلى فهم بن عمرو المصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**حدثني أبي**) شعيب بن ليث، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**عن جدي**) ليث بن سعد الفهمي المصري عالمها قرين مالك (**حدثني عقيل بن خالد**) بن عقيل الأموي المصري، ثقة، من (٦) (**عن**) محمد بن مسلم (**بن شهاب**) الزهري المدني، ثقة، من (٤) (**أنه قال: حدثني أبو عبيد**) سعد بن عبيد (**مولى عبد الرحمن بن عوف وكان**) أبو عبيد (**من القراء وأهل الفقه**) أي من قراء أهل المدينة وفقهائها (**قال**) أبو عبيد: (**سمعت أبا هريرة يقول**) رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة عقيل بن خالد لمالك بن أنس في الرواية عن ابن شهاب (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يُستجاب**) الدعاء (**لأحدكم ما لم يعجل**) أي ما لم يستعجل إجابتها (**فيقول**) في استعجالها (**قد دعوت ربي**) كذا وكذا (**فلم يستجب لي**) ربي دعائي، قال القرطبي: ويستفاد من هذا استدامة الدعاء وترك اليأس من الإجابة ودوام رجائها واستدامة الإلحاح في الدعاء فإن الله تعالى يحب الملحّين عليه في الدعاء، وكيف لا، والدعاء مخ العبادة وخلاصة العبودية والقائل قد دعوت فلم أر يستجاب لي ويترك يكون قانطاً من رحمة الله وفي صورة الممتن بدعائه على ربه ثم إنه جاهل بالإجابة فإنه يظنها إسعافه في عين ما طلب فقد يعلم الله تعالى أن في عين ما طلب مفسدة فيصرف عنها فتكون إجابته في الصرف، وقد يعلم الله تعالى أن تأخيره إلى وقت آخر أصلح للداعي وقد يؤخره لأنه سبحانه يحب استماع دعائه ودوام تضرعه فتكثر أجوره حتى يكون ذلك أعظم وأفضل من عين المدعو به لو قضى له، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث إما أن يستجاب له وإما أن يدخر وإما أن يكفّر» رواه الترمذي [٣٥٦٨] ثم بعد هذا كله فإجابة الدعاء وإن وردت في مواضع من الشرع مطلقة فهي مقيدة بمشيئته كما قال تعالى: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾ [الأنعام/ ٤١] اهـ من المفهم.

٦٧٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ، (وَهُوَ ابْنُ صَالِحٍ)، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ. مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ**». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، مَا الاِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: «**يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي. فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذٰلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ**».

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني أبو الطاهر**) أحمد بن عمرو بن سرح الأموي المصري (**أخبرنا**) عبد الله (**بن وهب**) بن مسلم القرشي المصري (**أخبرني معاوية وهو ابن صالح**) بن حدير بالمهملة مصغراً الحضرمي أبو عبد الرحمن الحمصي، صدوق، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب (**عن ربيعة بن يزيد**) الدمشقي أبي شعيب الإيادي القصير الدمشقي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي إدريس الخولاني**) العوذي عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الشامي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي إدريس الخولاني لأبي عبيد المدني (**عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يزال**) الدعاء (**يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم**) فيدخل في الإثم كل ما يأثم به من الذنوب صغيرة كانت أو كبيرة (**أو قطيعة رحم**) من ذكر الخاص بعد العام اهتماماً بشأنه ويدخل في قطيعة الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم، وقد بينا أن الرحم قسمان: رحم الإسلام ورحم القرابة (**ما لم يستعجل**) ويمل من إجابته وينقطع رجاؤه منها (**قيل: يا رسول الله**) ولم أر من ذكر اسم القائل (**ما الاستعجال**) أي ما معنى الاستعجال في الدعاء (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: الاستعجال في الدعاء أن (**يقول**) الداعي (**قد دعوت**) الله سبحانه مرة (**وقد دعوت**) أخرى (**فلم أر**) الدعاء (**يستجاب لي فيستحسر**) ويمل من الإجابة وينقطع رجاؤه فيها (**عند ذلك**) أي عندما قال ذلك (**ويدع الدعاء**) أي يتركه لانقطاع أمله فيها. قال أهل اللغة: يقال: حسر واستحسر إذا أعيا وعجز وانقطع عن الشيء وملَّ عنه ومنه حسر البعير إذا أعيا في الطريق والمراد هنا ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

....

عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ أي لا ينقطعون عنها اهـ نووي، قال القرطبي: قوله: (لا يزال يستجاب للعبد).. إلخ والمراد بالعبد: العبد الصالح لقبول دعائه فإن إجابة الدعاء لا بد لها من شروط في الداعي وفي الدعاء وفي الشيء المدعو به فمن شرط الداعي أن يكون عالماً بأنه لا قادر على حاجته إلا الله تعالى وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب وأن يكون متجنباً عن أكل الحرام وأن لا يمل من الدعاء فيتركه ويقول: قد دعوت فلم يستجب لي كمال قال في الحديث ومن شروط المدعو به أن يكون من الأمور الجائزة الطلب والفعل شرعاً كما قال في الحديث: «ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم» فيدخل في الإثم كل ما يأثم به من الذنوب ويدخل في قطيعة الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم كما مر اهـ من المفهم.

وهذه الرواية انفرد بها الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ودل الحديث على أدب عظيم من آداب الدعاء وهو أنه يلازم الطلب ولا ييئس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار حتى قال بعض السلف: ولأنَا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أُحرم الإجابة وكأنه أشار إلى حديث ابن عمر رفعه «من فتح له منكم باب الدعاء فُتحت له أبواب الرحمة» الحديث أخرجه الترمذي بسند لين وصححه الحاكم فوهم اهـ فتح الباري [١١/ ١٤١] ومن جملة آداب الدعاء تحري الأوقات الفاضلة كالصلاة والسجود وعند الأذان، ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة ورفع اليدين وتقديم التوبة والاعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والثناء على الله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بالأسماء الحسنى والله سبحانه وتعالى أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث تسعة: الأول: حديث جويرية ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث علي ذكره للاستدلال به على التسبيح عند النوم الذي هو الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثالث: حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والخامس: حديث ابن عباس ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه

....

ثلاث متابعات، والسادس: حديث أبي ذر ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع: حديث أبي الدرداء ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثامن: حديث أنس بن مالك ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأخير من الترجمة وذكر فيه متابعتين.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٣٠ ـ كتاب الرقاق والتوبة

٧٤١ ـ (٦) باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء وذكر قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح العمل

٦٧٦٥ ـ (٢٧١٤) (٦٣) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. ....

---

٣٠ ـ كتاب الرقاق والتوبة

والرقاق والرقائق: جمع رقيقة وسُميت الأحاديث التي تذكر في هذا الكتاب رقاقاً لأنها تحدث في القلب رقة وتزيل منه القسوة والغفلة وتذكر بالآخرة وتنشىء الإنابة إلى الله تعالى، قال أهل اللغة: الرقة الرحمة وضد الغلظ ويقال لكثير الحياء رق وجهه استحياء، وقال الراغب: متى كانت الرقة في جسم فضدها الصفاقة كثوب رقيق وثوب صفيق ومتى كانت في نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسي القلب، وقال في الكواكب: (كتاب الرقاق) أي كتاب الكلمات المرققة للقلوب وسُميت أحاديث الباب بذلك لأن فيها من الوعظ والتنبيه ما يجعل القلب رقيقاً ويحدث فيه الرقة اهـ قسطلاني.

٧٤١ ـ (٦) باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء وذكر قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح العمل

٦٧٦٥ ـ (٢٧١٤) (٦٣) **(حدثنا هداب بن خالد)** بن الأسود بن هدبة القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) **(ح وحدثني زهير بن حرب حدثنا معاذ بن معاذ العنبري)** البصري **(ح وحدثني محمد بن عبد الأعلى)** القيسي الصنعاني ثم البصري، ثقة، من (١٠) روى

حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ. كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ. حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُمْتُ عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ. فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ. وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ**. ....

عنه في (٤) أبواب (**حدثنا المعتمر**) بن سليمان بن طرخان التيمي البصري، ثقة، من (٩) (**ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم**) الحنظلي المروزي (**أخبرنا جرير**) بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٨) باباً (**كلهم**) أي كل هؤلاء الأربعة المذكورين يعني حماد بن سلمة ومعاذ بن معاذ ومعتمر بن سليمان وجرير بن عبد الحميد رووا (**عن سليمان**) بن طرخان (**التيمي**) البصري، ثقة، من (٤) (**ح وحدثنا أبو كامل**) الجحدري (**فضيل بن حسين**) البصري (**واللفظ**) الآتي (**له**) أي لأبي كامل (**حدثنا يزيد بن زريع**) التيمي أبو معاوية البصري، ثقة، من (٨) (**حدثنا**) سليمان بن طرخان (**التيمي**) البصري (**عن أبي عثمان**) النهدي عبد الرحمن بن مُلّ الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) (**عن أسامة بن زيد**) بن حارثة الهاشمي مولاهم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما. وهذه الأسانيد كلها من خماسياته (**قال**) أسامة: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قمت على باب الجنة**) يحتمل أن يكون وقع ذلك في ليلة الإسراء أو في المنام، وذكر الواقدي احتمالاً آخر وهو أن يكون وقع ذلك حين كسفت الشمس وأُري رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة والنار (**فإذا عامة**) أي أكثر (**من دخلها المساكين**) أي ففاجأني كون أكثر من دخل الجنة الفقراء والمساكين، قال الأبي: الأظهر أن هذا القيام حقيقة وأما دخول الفقراء فالأظهر أنه ليس حقيقة لأنهم إنما يدخلونها بعد الحساب، قوله: (فإذا عامة من دخلها. .) إلخ. قال السنوسي: لا يدل على أن غيرهم لم يكن حينئذٍ دخلها إذ لا يقول أحد أن أبا ذر وأهل الصفة أفضل من عثمان وابن عوف اهـ قال السنوسي: ويحتمل أن دخولهم أولاً حقيقة ويكون الدخول لأرواحهم بعد الموت وأن التقدم في الدخول لا يؤذن بالأفضلية بل بخفة الحساب فقط اهـ (**وإذا أصحاب الجد**) والغنى (**محبوسون**) أي ممنوعون من دخول الجنة لأنهم محبوسون للمحاسبة ويسبقهم الفقراء إلى الجنة بخمسمائة عام كما ورد في الحديث، والجد بفتح الجيم الحظ

إِلاَّ أَصْحَابَ النَّارِ. فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ. وَقُمْتُ عَلَىٰ بَابِ النَّارِ. فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ».

٦٧٦٦ ـ (٢٧١٥) (٦٤) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ. وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».

والنصيب والمراد من أصحاب الجد هنا الأغنياء وذوو الوجاهة في الدنيا وإنما حبسوا من أجل المحاسبة على أموالهم وهذا محمول على الأكثرية (**إلا أصحاب النار ف**) إنهم قد (**أُمر بهم**) أي بسوقهم (**إلى النار**) من أول الأمر بلا محاسبة لأنها لا تفيدهم يعني من استحق من أهل الغنى النار بكفره (**وقمت على باب النار فإذا عامة**) أي أغلب (**من دخلها النساء**) وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم سبب ذلك في الحديث المعروف أنهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير، ومن المشاهد أنهن أميل إلى زخارف الدنيا وإيثار العاجلة على الآجلة والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في النكاح باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه [٥١٦٩] وفي الرقاق باب صفة الجنة والنار [٦٥٤٧].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أسامة بحديث ابن عباس رضي الله عنه فقال:

٦٧٦٦ ـ (٢٧١٥) (٦٤) (**حدثنا زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم**) المعروف بابن علية (**عن أيوب**) السختياني (**عن أبي رجاء العطاردي**) عمران بن ملحان بن تيم البصري، مشهور بكنيته، ثقة مخضرم، من (٢) معمّر، مات سنة (١٠٥) وله (١٢٠) سنة (**قال**) أبو رجاء: (**سمعت ابن عباس يقول**) رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته (**قال**) رسول الله: (**محمد صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**) قال ابن بطال: قوله صلى الله عليه وسلم: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء) ليس يوجب فضل الفقير على الغني إنما معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل

٦٧٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ. أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

٦٧٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ. حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ. حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ ....

الدنيا الفقراء إخباراً عن الحال وليس الفقر أدخلهم الجنة وإنما دخلوها بصلاحهم مع الفقر فإن الفقير إذا لم يكن صالحاً لا يفضل، وتعقبه الحافظ في الفتح [١١/ ٢٨٠] فقال: ظاهر هذا الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار. وقد أطال الحافظ قبل ذلك في تحقيق أفضلية الفقر على الغنى أو العكس والحق أن المدار وإن كان على الأعمال الصالحة دون خصوص الفقر أو الغنى لكن الغنى ربما يجر إلى المعصية والطغيان والفقر يؤدي إلى الإنابة والعبادة والتواضع لله تعالى فالأفضل أن لا يتوسع المرء في اختيار الغنى إلا بما لا بد منه لحاجته والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الرقاق باب فضل الفقر [٦٤٤٩] وباب صفة الجنة والنار [٦٥٤٦]، والترمذي في صفة جهنم باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء [٢٦٠٥ و٢٦٠٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٦٧٦٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(أخبرنا)** عبد الوهاب بن عبد المجيد **(الثقفي)** البصري، ثقة، من (٨) **(أخبرنا أيوب)** السختياني، غرضه بيان متابعة الثقفي إسماعيل بن إبراهيم وساق الثقفي **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي رجاء عن ابن عباس «مثله».

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦٧٦٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا شيبان بن فروخ)** الحبطي الأبلي، صدوق، من (٩) **(حدثنا أبو الأشهب)** العطاردي جعفر بن حيان البصري نسبة إلى جده عطارد بضم ففتح، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا أبو رجاء)** العطاردي **(عن ابن عباس أن**

النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطَّلَعَ فِي النَّارِ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَيُّوبَ.

٦٧٦٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ. سَمِعَ أَبَا رَجَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

٦٧٧٠ ـ (٢٧١٦) (٦٥) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ. قَالَ: كَانَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ امْرَأَتَانِ. فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا. فَقَالَتِ الأُخْرَىٰ: جِئْتَ مِنْ عِنْدِ فُلانَةَ؟ فَقَالَ: جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ. فَحَدَّثَنَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ....

النبي صلى الله عليه وسلم) وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة أبي الأشهب لأيوب السختياني **(اطلع في النار فذكر)** أبو الأشهب **(بمثل حديث أيوب)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٦٧٦٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة **(عن سعيد بن أبي عروبة)** اليشكري البصري، ثقة، من (٦) **(سمع أبا رجاء)** العطاردي **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما، غرضه بيان متابعة سعيد لأيوب **(قال)** ابن عباس: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكر)** سعيد **(مثله)** أي مثل حديث أيوب.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أسامة بحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما فقال:

٦٧٧٠ ـ (٢٧١٦) (٦٥) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** بن معاذ العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة عن أبي التياح)** الضبعي يزيد بن حميد البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٧) أبواب **(قال)** أبو التياح **(كان لمطرف بن عبد الله)** بن الشخير العامري الحرشي البصري، ثقة عابد، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب **(امرأتان)** أي زوجتان، لم أر من ذكر اسمهما **(فجاء)** مطرف **(من عند إحداهما)** إلى الأخرى **(فقالت)** تلك **(الأخرى جئت من عند)** زوجتك **(فلانة فقال)** لها مطرف بل **(جئت من عند عمران بن حصين)** رضي الله عنه **(فحدّثنا)** عمران **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم**

قَالَ: «**إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ**».

٦٧٧١ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ. قَالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفاً يُحَدِّثُ؛ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ مُعَاذٍ.

٦٧٧٢ ـ (٢٧١٧) (٦٦) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، أَبُو زُرْعَةَ. ....

قال: إن أقل ساكني الجنة النساء) وكأنه لقيه قبل أن يأتي إلى امرأته الأولى أو بعد أن يخرج من عندها وذكر ذلك تنبيهاً لامرأته الثانية لئلا تسيء الظن به وبامرأته الأولى ولا تقع فيهما لأن ذلك قد يسبب في دخولها عذاب النار، وحديث عمران بن حصين هذا رواه عنه أبو رجاء أيضاً عند البخاري فالصحيح أن أبا رجاء سمع هذا الحديث من ابن عباس وعمران بن حصين كليهما، راجع فتح الباري [٢٧٩/١١] لتحقيقه اهـ من التكملة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه فقال:

٦٧٧١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن الوليد بن عبد الحميد)** العامري البسري بضم فسكون من ولد بسر بن أرطاة أبو عبد الله البصري الملقب بحمدان، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) **(حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي البصري، ثقة، من (٦) ربيب شعبة الملقب بغندر **(حدثنا شعبة عن أبي التياح)** يزيد بن حميد **(قال)** أبو التياح: **(سمعت مطرفاً)** ابن عبد الله **(يحدّث أنه كان له امرأتان)** غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر لمعاذ بن معاذ، وساق محمد بن جعفر **(بمعنى حديث معاذ)** بن معاذ.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أسامة بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهم فقال:

٦٧٧٢ ـ (٢٧١٧) (٦٦) **(حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم)** بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي مولاهم مولى عباس بن مطرف **(أبو زرعة)** الرازي أحد الأئمة الأعلام، روى عن يحيى بن عبد الله بن بكير في الدعاء، وأبي نعيم وقبيصة والقعنبي وأبي الوليد الطيالسي وخلائق، ويروي عنه (م) فرد حديث و (ت س ق) قال أحمد: ما جاوز الجسر أفقه من إسحاق ولا أحفظ من أبي زرعة، وقال إسحاق: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة

حَدَّثَنَا ابنُ بُكَيْرٍ. حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ. وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**».

فليس له أصل، وقال في التقريب: إمام حافظ ثقة مشهور، من الحادية عشرة، مات سنة (٢٦٤) أربع وستين ومائتين (**حدثنا**) يحيى بن عبد الله (**بن بكير**) القرشي المخزومي مولاهم أبو زكرياء المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثني يعقوب بن عبد الرحمن**) بن محمد بن عبد الله القاري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب (**عن موسى بن عقبة**) بن أبي عياش بتحتية ومعجمة الأسدي مولاهم المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن عبد الله بن دينار**) العدوي مولاهم مولى ابن عمر أبي عبد الرحمن المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب (**عن عبد الله بن عمر**) رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته (**قال**) ابن عمر: (**كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك**) التي أنعمت بها عليّ عني أي بلا بدل عنها (**وتحوّل عافيتك**) التي أنعمت بها عليّ عنّي أي من انتقالها عنّي من السمع والبصر. وسائر الأعضاء، والفرق بين الزوال والتحول أن الزوال أن يفارق الشيء بلا بدل والتحول أن يأتي بدله شيء آخر فتحول العافية أن تبدّل الصحة بالمرض والغنى بالفقر مثلاً وقد يكون فيه إشارة لطيفة إلى أن المرض والفقر من النعم الباطنة لكونهما سببين للأجر فمن تغيرت صحته إلى المرض لم تزل عنه النعمة بل إنها تغيرت صورتها ولكنا لما بنا من ضعف قد أُمرنا بالاستعاذة من المرض والفقر خشية أن لا نطيقها ولا نؤدي حقها (**وفجاءة نقمتك**) بضم الفاء وبالمد وفتح الجيم وبفتح الفاء مع سكون الجيم على وزن ضربة لغتان معناهما واحد وهي البغتة والمراد منه الاستعاذة من النقمة التي تفاجىء الإنسان أي وأعوذ من النقمة والبلية التي تفاجئني (**و**) أعوذ بك من (**جميع سخطك**) بفتحتين وهو ضد الرضا والمعنى إني أعوذ بك من جميع أسباب غضبك أو من جميع آثاره كذا فسره علي القاري في المرقاة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الصلاة باب الاستعاذة [١٥٤٥] وقد وقع هذا الحديث في أكثر نسخ صحيح مسلم في هذا الموضع، ولكنه وقع

٦٧٧٣ - (٢٧١٨) (٦٧) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ. عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً. هِيَ أَضَرُّ، عَلَى الرِّجَالِ، مِنَ النِّسَاءِ»**.

في بعض النسخ كنسخة الأبي في آخر الباب السابق قبيل كتاب الرقاق وهو الصواب.

قال محمد الدهني: وهذا الحديث دخيل بين أحاديث النساء ولم يوجد هاهنا في بعض النسخ خصوصاً المطبوعات المصرية لكن وجد في المتون التي بأيدينا وكذلك وُجد في نسخة النووي حيث قال: وهذا الحديث أدخله مسلم بين أحاديث النساء وكان ينبغي أن يقدمه عليها كلها، وهذا الحديث رواه مسلم عن أبي زرعة الرازي أحد حفاظ الإسلام وأكثرهم حفظاً ولم يرو مسلم في صحيحه عنه إلا هذا الحديث وهو من أقران مسلم توفي بعد مسلم بثلاث سنين سنة أربع وستين ومائتين (٢٦٤).

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث أسامة الأول بحديث آخر له فقال:

٦٧٧٣ - (٢٧١٨) (٦٧) **(حدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة أبو عثمان الخراساني نزيل مكة، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(ومعتمر بن سليمان)** التيمي البصري **(عن سليمان)** بن طرخان **(التيمي)** البصري، ثقة، من (٤) **(عن أبي عثمان النهدي)** عبد الرحمن بن مل الكوفي، ثقة، من (٢) **(عن أسامة بن زيد)** بن حارثة الهاشمي مولاهم المدني رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أسامة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تركت بعدي)** أي بعد وفاتي **(فتنة هي أضر)** أي أشد ضرراً **(على الرجال من النساء)** وفي الحديث أن فتنة الرجال بسبب النساء أشد من الفتنة بغيرهن وذلك لأن من طبيعة الرجل أن يميل إلى النساء وأن هذا الميل ربما يؤدي إلى معصية كنظرة إلى غير محرم منهن أو الاستلذاذ بها بطريق غير مشروع وربما يؤدي إلى تعاطي المحظورات لإرضائها وإن كانت حلالاً ولذلك قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فجعل النساء من جملة الشهوات وقدّمهن على بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك، وعبارة المناوي هنا قوله صلى الله عليه وسلم: «ما تركت بعدي فتنة».. إلخ لأن المرأة لا تحب زوجها إلا على شر وأقل

٦٧٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. جَمِيعاً عَنِ الْمُعْتَمِرِ. قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: قَالَ أَبِي: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ؛ أَنَّهُما حَدَّثَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ، فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**».

إفساده أن تحمله على تحصيل الدنيا والاهتمام بها وتشغله عن أمر الآخرة وللمرأة فتنتان عامة وخاصة فالعامة الإفراط في الاهتمام بأسباب المعيشة وتعيير المرأة له بالفقر فيكلف نفسه بما لا يطيق ويسلك مسالك التهم المذهبة لدينه والخاصة الإفراط في المجالسة والمخالطة فتنطلق النفس عن قيد الاعتدال وتستروح بطول الاسترسال فيتولى على القلب السهو والغفلة فيقل الوارد لقلة الأوراد ويتكدر الحال لإهمال شروط الأعمال اهـ منه اهـ دهني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في النكاح باب ما يتقى من شؤم المرأة [٥٠٩٦]، والترمذي في الأدب باب ما جاء في تحذير فتنة النساء [٢٧٨١]، وابن ماجه في الفتن باب فتنة النساء [٤٠٤٦].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أسامة بن زيد ومعها شاهد من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنهما فقال:

٦٧٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبيد الله بن معاذ**) بن معاذ (**العنبري**) البصري (**وسويد بن سعيد**) بن سهل الهروي الأصل أبو محمد الحدثاني، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب (**ومحمد بن عبد الأعلى**) القيسي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**جميعاً**) أي كل من الثلاثة رووا (**عن المعتمر**) بن سليمان (**قال**) عبيد الله (**بن معاذ: حدثنا المعتمر بن سليمان**) بصيغة السماع لا بالعنعنة (**قال**) المعتمر: (**قال أبي**) سليمان بن طرخان: (**حدثنا أبو عثمان**) النهدي (**عن أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل**) العدوي أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبيد الله وسويد بن سعيد ومحمد بن عبد الأعلى لسعيد بن منصور (**أنهما**) أي أن أسامة وسعيد بن زيد (**حدّثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء**) كرر المتن لما في هذه الرواية من زيادة لفظة (في الناس) وإسقاط لفظة (هي).

٦٧٧٥ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ. كُلُّهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٦٧٧٦ - (٢٧١٩) (٦٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أسامة رضي الله عنه فقال:

٦٧٧٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير قالا: حدثنا أبو خالد الأحمر)** الأزدي سليمان بن حيان الكوفي، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(ح وحدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(أخبرنا هشيم)** بن بشير بوزن عظيم بن القاسم السلمي الواسطي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٨) باباً **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٨) باباً **(كلهم)** أي كل من أبي خالد وهشيم وجرير رووا **(عن سليمان)** بن طرخان **(التيمي)** البصري، غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لمعتمر بن سليمان وساقوا **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي عثمان عن أسامة بن زيد وسعيد بن زيد **(مثله)** أي مثل ما رواه المعتمر عن أبيه سليمان.

ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث أسامة الأول بحديث أبي سعيد رضي الله عنهما فقال:

٦٧٧٦ - (٢٧١٩) (٦٩) **(حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي مسلمة)** الأزدي القصير سعيد بن يزيد بن مسلمة البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(قال)** أبو مسلمة: **(سمعت أبا نضرة)** المنذر بن مالك بن قطعة العبدي العَوَقِي بفتح المهملة والواو وكسر القاف البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(يحدّث عن أبي سعيد)** سعد بن مالك **(الخدري)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال)**: وهذا السند من سداسياته **(إن**

الدُّنيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ. وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا . فَيَنْظُرُ كَيفَ تَعْمَلُونَ. فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ. فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ».

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ: «**لِيَنْظُرَ كَيفَ تَعْمَلُونَ**».

٦٧٧٧ ـ (٢٧٢٠) (٧٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ. حَدَّثَنِي أَنَسٌ، (يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ، ....

الدنيا) وزخارفها (**حلوة**) المذاق (**خضرة**) المنظر، قال النووي: يحتمل أن المراد به شيئان أحدهما حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فإن النفوس تطلبها طلباً حثيثاً فكذا الدنيا، والثاني سرعة فنائها كالشيء الأخضر في هذين الوصفين (**وإن الله**) سبحانه (**مستخلفكم فيها**) أي جاعلكم خلفاء في الأرض عن القرون الذين قبلكم (**فينظر كيف تعملون**) فيها أي فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم (**فاتقوا الدنيا**) أي فاجتنبوا فتنة الدنيا وقوا أنفسكم من الافتتان بها (**واتقوا النساء**) أي قوا أنفسكم من الافتتان بهن وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن اهـ نووي (**فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**) ففي هذا إشارة إلى ما وقع في أرض بلعام في عهد موسى عليه السلام حيث أشار بلعام على قومه بأن يرسلوا النساء إلى عسكر بني إسرائيل ففعلوا وزنى بهن بعض بني إسرائيل فابتلوا بالطاعون، وأيضاً إن فتنة ابني آدم كانت من قبل النساء اهـ أبي (**وفي حديث ابن بشار**) وروايته لفظة (**لينظر كيف تعملون**).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الفتن باب ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى يوم القيامة [٢١٩١]، وابن ماجه في الفتن باب فتنة النساء [٤٠٤٨].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو قصة أصحاب الغار والتوسل بصالح الأعمال بحديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٧٧٧ ـ (٢٧٢٠) (٧٠) (**حدثني محمد بن إسحاق**) بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي (**المسيبي**) أي المنسوب إلى جده المسيب بن أبي السائب أبو عبد الله المدني نزيل بغداد، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثني أنس يعني ابن عياض**) بن

أَبَا ضَمْرَةَ)، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ. فَأَوَوْا إِلَىٰ غَارٍ فِي جَبَلٍ. فَانْحَطَّتْ عَلَىٰ فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ بِهَا،** ....

نضرة الليثي (**أبا نضرة**) المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً (**عن موسى بن عقبة**) بن أبي عياش الأسدي مولاهم المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن نافع**) مولى ابن عمر (**عن عبد الله بن عمر**) رضي الله عنهما (**عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته (**أنه صلى الله عليه وسلم قال: بينما ثلاثة نفر**) ممن كان قبلكم، ذكر الحافظ في الفتح [٦/ ٥٠٦] أنه لم يقف على أسمائهم (**يتمشون**) خبر لثلاثة وهو مبتدأ، والجملة الاسمية مضاف إليها لبينما، وجملة (**أخذهم المطر**) جواب بينما أي بينما أوقات مشي ثلاثة أنفار في الطريق أخذهم المطر ومنعهم من الرجوع إلى مساكنهم، وفي حديث أبي هريرة عند ابن حبان والبزار أنهم خرجوا يرتادون لأهليهم أي يمتارون الطعام لهم، قوله: (فأووا) وقد مر أنه يمد ويقصر أي فانضموا (**إلى غار في جبل**) معطوف على أخذهم قيل: إن هذا الغار هو الذي يسمى بالرقيم وهو الذي ذكره القرآن الكريم في قصة أصحاب الكهف والذي يدل على ذلك ما أخرجه البزار والطبراني بإسناد حسن عن النعمان بن بشير أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال: انطلق ثلاثة فكانوا في كهف فوقع الجبل.. فذكر الحديث راجع الفتح (**فانحطت**) أي سقطت (**على فم غارهم**) الذي دخلوه (**صخرة من الجبل فانطبقت**) أي سدت (**عليهم**) فم الغار، وزاد الطبراني في حديث النعمان بن بشير من وجه آخر (إذ وقع حجر من الجبل مما يهبط من خشية الله حتى سد فم الغار (**فقال بعضهم لبعض: انظروا**) أي تذكروا (**أعمالاً عملتموها صالحة**) صفة لأعمالاً أي أعمالاً صالحة عملتموها (**لله**) أي لوجه الله تعالى ورضاه (**فادعوا الله تعالى بها**) أي بتلك الأعمال الفرج مما أنتم فيه؛ أي فادعوا الله متوسلين بتلك الأعمال الصالحة، وفيه دليل على أنه يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربه وفي الاستقساء وغيره بصالح عمله ويتوسل إلى الله تعالى به لأن هؤلاء دعوه فاستجيب لهم وذكرهم الله تعالى في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم اهـ.

لَعَلَّ اللَّهَ يَفرُجُهَا عَنكُمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدانِ شَيْخَانِ كَبِيرانِ وَامْرَأَتِي. وَلِيَ صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَىٰ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ. وَأَنَّهُ نَأَىٰ بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ. فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا. فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ. فَجِئْتُ بِالْحِلابِ. فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا. أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا. وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا. وَالصِّبْيَةُ

تكملة **(لعل الله يفرجها)** أي نرجو الله تعالى أن يفرج ويفتح هذه الصخرة **(عنكم)** أيها الأنفار بفضله وكرمه وإغاثته لكم **(فقال أحدهم)** أي أحد الثلاثة: **(اللهم إنه)** أي إن الشأن والحال **(كان لي والدان)** أي أبوان **(شيخان)** أي بالغان سن الشيخوخة **(كبيران)** أي بالغان غاية من الكبر والهرم **(و)** كانت لي **(امرأتي)** أي زوجتي أيضاً **(ولي)** أيضاً **(صبية)** جمع صبي أي أطفال **(صغار)** وكنت **(أرعى)** المواشي وأحفظها في المراعي لترعى **(عليهم)** أي لأجل تحصيل لبن قوتهم **(فإذا أرحت)** أي رددت ورجعت المواشي **(عليهم)** أي على هؤلاء العيال المذكورين في الرواح أي آخر النهار وأول الليل عند منزلي **(حلبت)** اللبن منها **(فبدأت)** في سقيهم اللبن بوالديّ أي بأبي وأمي **(فسقيتهما)** اللبن **(قبل)** سقي **(بني)** وأولادي الصغار **(وأنه)** أي وأن الشأن والحال **(نأى)** وبعد **(بي ذات يوم)** أي يوماً من الأيام **(الشجر)** أي طلب الشجر الذي ترعاه المواشي، وفي بعض النسخ ناء بي وهما لغتان وقراءتان ومعناهما واحد أي أبعدني طلبه عن المنزل **(فلم آت)** أي فلم أرجع إلى عيالي **(حتى أمسيت)** أي حتى دخلت في المساء أي في أوائل الليل، والمعنى أنه استطرد وذهب مع غنمه في الرعي إلى أن بعُد مع غنمه عن مكانه المعتاد في الرعي زيادة على العادة وذهب إلى أشجار بعيدة فلذلك أبطأ في الرجوع إلى منزله، وفي حديث علي رضي الله عنه عند البزار فإن الكلأ تنأى عليّ أي تباعد والكلأ: المرعى فرجعت إلى المنزل في أوائل الليل **(فوجدتهما)** أي فوجدت والديّ ورأيتهما **(قد ناما)** أي قد استغرقا في النوم **(فحلبت)** اللبن لهما **(كما كنت أحلب)** اللبن لهما أولاً **(فجئت بالحلاب)** بكسر الحاء الإناء الذي يُحلب فيه يسع حلبة ناقة ويقال له: المحلب بكسر الميم قال القاضي: وقد يراد بالحلاب هنا اللبن المحلوب كما يقال: الخراف لما يخرف من النخل من فاكهة **(فقمت عند رؤوسهما)** طول الليل حالة كوني **(أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقي الصبية قبلهما)** أي قبل شربهما **(والصبية)** أي والحال

يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَىٰ مِنْهَا السَّمَاءَ. ....

أن الصبية **(يتضاغون)** أي يبكون ويصيحون من الجوع ويشتكون منه ويتلفَّفون **(عند قدمي)** أي عند أسفل رجلي من الضغاء بضم الضاد وبالمد صوت الذلة والدواب، قال الأبي: لا يقال إن نفقة الأبوين كانت في شرعهم آكد من نفقة الولد لأن هذا الشرب ليس حاجياً إنما هو تكميلي وبكاؤهم إنما هو على عادة الصبيان في البكاء على ما هو دون هذا اهـ، قال السنوسي: ويدل على أنه ليس بتكميل تفسيرهم يتضاغون بالاستغاثة من الجوع اهـ، ويرد أيضاً تأويل الأبي ما ورد في بعض روايات البخاري في كتاب الأنبياء ولفظه (وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع) فإنه يظهر من هذه الرواية أنهم ما كانوا يطلبون التفكه فقط وإنما كانوا جائعين والظاهر أن الرجل إنما لم يسقهم اللبن معتقداً بأن أبويه مثلهم في الجوع وهما أولى بالتقديم في السقي وكان يتوقع استيقاظهما في كل لحظة فأخّر سقي صبيته بسبب هذا التوقع لا لأنه كان يريد أن يحرمهم من ذلك، وقال الحافظ: وقد استشكل تركه لأولاده الصغار يبكون من الجوع طول ليلتهما مع قدرته على تسكين جوعهم فقيل: كان في شرعهم تقديم نفقة الأصل على غيرهم، وقيل يحتمل أن بكاءهم ليس من الجوع وقد تقدم ما يرده، وقيل: لعلهم كانوا يطلبون زيادة على سد الرمق وهذا أولى وقد يخطر بالبال أن ما فعله هذا الرجل بالصبية كان اجتهاداً منه في تقديم حق الوالدين. والحديث إنما جاء ثناء على نيته الخالصة لوجه الله تعالى وأنه لم يفعل ذلك إلا إيثاراً لوالديه على نفسه وأهله ابتغاء لمرضاة الله سبحانه فأُثيب على ذلك أما أنه كان مصيباً في هذا الاجتهاد أو مخطئاً فليس في هذا الحديث تعرض لهذه الجهة والله سبحانه وتعالى أعلم **(فلم يزل ذلك)** القيام فوقهما **(دأبي)** أي شأني وحالي اللازمة لي **(و)** لم يزل ذلك أي نومهما وعدم تيقظهما وبكاء الصبية عند قدمي **(دأبهم)** أي دأب والديّ وصبيتي وشأنهم وحالهم اللازمة لهم **(حتى طلع الفجر)** الصادق وانتهى الليل **(فإن كنت)** يا إلهي **(تعلم أني فعلت ذلك)** القيام على رؤوس والديّ باللبن طول الليل **(ابتغاء وجهك)** وطلب مرضاتك **(فافرج لنا)** أي فافتح لنا **(منها)** أي من انطباق هذه الصخرة **(فرجة)** أي فتحة **(نرى منها)** أي من تلك الفتحة **(السماء)** وضوء الشمس فيها

فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً. فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ. وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا. فَأَبَتْ حَتَّىٰ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ. فَتَعِبْتُ حَتَّىٰ جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ. فَجِئْتُهَا بِهَا. فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ. وَلاَ تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ. ....

(**ففرج الله**) سبحانه أي فتح (**منها**) أي من انطباق تلك الصخرة (**فرجة**) أي فتحة (**فرأوا منها**) أي من تلك الفتحة (**السماء**) وفي قوله: (فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك).. إلخ أن من عمل عملاً صالحاً لا يجزم بإخلاصه بل يكون بين الخوف والرجاء ويجتهد في الإخلاص ثم يفوض أمره إلى الله تعالى.

(**وقال الآخر**) وهو الثاني من الثلاثة (**اللهم إنه**) أي إن الشأن والحال (**كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء وطلبت إليها**) أي منها (**نفسها**) أي التمكين لي من نفسها أي راودتها في نفسها لتمكنني من الفجور بها (**فأبت**) أي امتنعت من التمكين لي منها (**حتى آتيها بمائة دينار فتعبت**) أي أتعبت نفسي في كسبها (**حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها**) أي بتلك المائة فمكنت لي من نفسها (**فلما وقعت بين رجليها**) أي جلست مجلس الرجل للوقاع، وفي رواية للبخاري (فلما قعدت بين رجليها) وفي أخرى (فلما كشفتها) ويظهر من الروايات الأخرى أنها امتنعت أولاً عِفة ثم أَلَمَّ بها قحط فجاءته تطلب المال فأبى إلا أن تمكنه من نفسها كذا وقع في رواية سالم عند البخاري، ووقع في حديث للنعمان بن بشير عند الطبراني أنها كانت ذات زوج فترددت إليه ثلاث مرات تطلب منه شيئاً من معروفه ويأبى عليها إلا أن تمكنه من نفسها فأجابت في الثالثة بعد أن استأذنت زوجها فأذن لها وقال لها: أغني عيالك، قوله: (حتى أتيتها بمائة دينار) ووقع في رواية سالم المذكور (فأعطيتها مائة وعشرين ديناراً) وجمع بينهما الحافظ في الفتح بأنه يمكن أن يكون قد أعطاها عشرين زائدة من عنده دون أن تطلبه المرأة ويمكن أن يكون غير سالم ألغى الكسر والله أعلم (**قالت**) لي: (**يا عبد الله اتق الله**) أي خف عقابه على الزنا (**ولا تفتح الخاتم**) أي ختم البكارة (**إلا بحقه**) والخاتم كناية عن بكارتها، وقولها: (إلا بحقه) أي إلا بنكاح لا بزنى، وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عند البخاري (ولا تفض الخاتم) قيل: إن الخاتم كناية عن عذرتها وكأنها كانت بكراً، وَكَنَّتْ

فَقُمْتُ عَنْهَا. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً. فَفَرَجَ لَهُمْ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيراً بِفَرَقِ أَرُزٍّ. فَلَمَّا قَضَىٰ عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ. ....

عن الإفضاء بكسر الخاتم، وفيه نظر لما قدمنا من حديث النعمان بن بشير أنها كانت ذات زوج وعليه فيمكن تفسير قولها بأن عليها خاتم زوجها ولا يحل لأحد غيره أن يفضها وليس ذلك كناية عن العذرة بل عن انتهاك حرمة الزوج **(فقمت عنها)** وفي الأبي أن ترك المعصية لله تعالى بعد العزم عليها طاعة وتوبة حقيقية كما قال في الحديث الآخر: «فاكتبوها حسنة فإنما تركها من جراي» أي من أجلي، وفي رواية لحديث النعمان بن بشير عند الطبراني فأسلمت إليّ نفسها فلما كشفتها ارتعدت من تحتي فقلت: مالك؟ قالت: أخاف الله رب العالمين، فقلت: خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها **(فإن كنت)** يا إلهي **(تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك)** وطلب مرضاتك **(فافرج لنا)** أي فافتح لنا **(منها)** أي من انطباق هذه الصخرة **(فرجة)** أي فتحة **(ففرج)** الله سبحانه **(لهم)** زيادة على الفتحة الأولى ولكن لا يقدرون الخروج منها الآن.

(وقال الآخر) يعني الثالث منهم: **(اللهم إني كنت استأجرت أجيراً بفرق أرز)** أما الفرق فهو بفتح الفاء والراء وقيل بسكون الراء والأول أشهر وهو مكيال يسع ثلاثة آصع، وأما الأرز فالمشهور أنه بفتح الهمزة وضم الراء وفيه لغات أخرى من ضم الهمزة وسكون الراء وتشديد الزاي وتخفيفها وهي من الحبوب الغذائية المعروفة، وقد وقع في رواية للبخاري أنه استأجره على فرق من الذرة، وجمع الحافظ بينهما بأنه كان استأجر أكثر من واحد فاستأجر بعضهم بفرق أرز وبعضهم بفرق ذرة، وقد وقع في حديث ابن أبي أوفى عند الطبراني أنه كان استأجر قوماً كل واحد بنصف درهم ووجه تطبيقه برواية الباب أن الفرق المذكور كانت قيمته نصف درهم إذ ذاك **(فلما قضى عمله)** وأتم **(قال)** الأجير: **(أعطني حقي)** وأجري **(فعرضت عليه)** أي قربت إليه **(فرقه)** الذي اتفقنا عليه أول العقد **(فرغب عنه)** أي كرهه وسخطه وتركه أي ذهب ولم يأخذه. ووقع في حديث النعمان بن بشير بيان السبب في ترك الرجل أجرته ولفظه (كان لي أجراء يعملون فجاءني

فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّىٰ جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَراً وَرِعَاءَهَا. فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَظْلِمْنِي حَقِّي. قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَىٰ تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا فَخُذْهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَسْتَهْزِىءْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِىءُ بِكَ. خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا. فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ. ...

عمال فاستأجرت كل رجل منهم بأجر معلوم فجاء رجل ذات يوم نصف النهار فاستأجرته بشرط أصحابه فعمل في نصف نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت عليّ في الذمام أن لا أنقصه عما استأجرت به أصحابه لما جهد في عمله فقال رجل منهم: تعطي هذا مثل ما أعطيتني؟ فقلت: يا عبد الله لم أبخسك شيئاً من شرطك وإنما هو مالي أحكم فيه بما شئت فغضب وذهب وترك أجره) قال هذا الثالث: **(فلم أزل أزرعه)** أي أزرع ذلك الفرق لاستثماره لذلك الأجير الذي ترك عليّ **(حتى جمعت)** أي حتى استثمرته وجمعت **(منه)** أي من ذلك الفرق مكسباً كثيراً واشتريت به **(بقراً)** كثيراً **(ورعاءها)** أي ورعاة تلك البقر جمع راعٍ وهو حافظها في المرعى، وفي رواية عبيد الله عند البخاري في الأنبياء (وإني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً) والحاصل أنه تضاعف مقدار الأرز بالزراعة فاشترى بها بقراً واستأجر بها من يرعاها، وتدل رواية سالم عند البخاري على أنه اشترى بها الإبل والبقر والغنم والرقيق أيضاً **(فجاءني)** ذلك الأجير **(فقال)** لي: **(اتق الله)** أعطني حقي **(ولا تظلمني)** أي ولا تمنعني **(حقي)** قال المستأجر: فـ**(قلت)** لذلك الأجير: **(اذهب إلى تلك البقر ورعائها)** أي ورعاتها **(فخذها)** أي فخذ تلك البقر مع رعاتها فإنها حقك عندي **(فقال)** الأجير **(اتق الله)** أيها المستأجر **(ولا تستهزىء بي)** أي ولا تسخر مني قال المستأجر: **(فقلت)** للأجير: **(إني)** والله **(لا أستهزىء بك)** ولا أسخر منك فـ**(خذ ذلك البقر ورعاءها)** ذكر اسم الإشارة نظراً إلى لفظ البقر وأنث ضمير رعاءها نظراً إلى معناها لأنها جمع بقرة، قال المستأجر: **(فأخذه)** أي فأخذ ذلك المذكور من البقر ورعائها الأجير **(فذهب به)** إلى وطنه، قال النووي: احتج بهذا الحديث الحنفية على أن بيع الرجل مال غيره والتصرف فيه بغير إذنه جائز إذا أمضاه المالك، وأجاب أصحابنا وغيرهم بأنه شرع من قبلنا فيحتمل أنه استأجره بأجرة في الذمة ولم يسلمه له بل عرضه عليه فلم يقبله لرداءته فلم ينتقل من غير قبض فبقي على ملك ربه فلم يتصرف إلا في ملكه ثم تطوع بما اجتمع منه

فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ.

٦٧٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالاَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ. أَخْبَرَنِي مُوسى بْنُ عُقْبَةَ. ح وَحَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْبَجَلِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ. ....

اهـ من الأبي، قوله: (فخذها) ووقع في حديث ابن أبي أوفى عند الطبراني ما يدل على أن قيمة هذه الأموال صارت عشرة آلاف درهم، قال المستأجر: اللهم (**فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك**) الذي فعلته مع أجيري لأجل (**ابتغاء وجهك**) وطلب مرضاتك (**فافرج لنا**) أي فافتح عنا (**ما بقي**) علينا من انطباق هذه الصخرة (**ففرج الله**) تعالى عنهم بفضله (**ما بقي**) من الصخرة فخرجوا من الغار شاكرين لربهم حامدين له تعالى.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع كثيرة منها في الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل [٣٤٦٥] وفي البيوع باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي [٢٢١٥] وفي الأدب باب إجابة دعاء من بر والديه [٥٩٧٤]، وأبو داود في البيوع باب في الرجل يتجر في مال الرجل بغير إذنه [٣٣٨٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا إسحاق بن منصور**) بن بهرام الكوسج التميمي المروزي، ثقة، من (١١) روى عنه في (١٧) باباً (**وعبد بن حميد**) الكسي، ثقة، من (١١) (**قالا: أخبرنا أبو عاصم**) النبيل الشيباني الضحاك بن مخلد بن الضحاك البصري، ثقة ثبت، من (٩) روى عنه في (١٢) باباً (**عن ابن جريج أخبرني موسى بن عقبة**) بن أبي عياش الأسدي المدني، ثقة، من (٥) (**ح وحدثني سويد بن سعيد**) بن سهل الهروي الأصل، صدوق، من (١٠) (**حدثنا علي بن مسهر**) القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً (**عن عبيد الله**) بن عمر بن حفص العمري المدني، ثقة، من (٥) (**ح وحدثني أبو كريب**) محمد بن العلاء (**ومحمد بن طريف**) بن خليفة (**البجلي**) الكوفي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٣) أبواب (**قالا: حدثنا**) محمد (**بن فضيل**) بن غزوان

حَدَّثَنَا أَبِي وَرَقَبَةُ بْنُ مَسْقَلَةَ. ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ. وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنُونَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ)، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ. كُلُّهُمْ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ أَبِي ضَمْرَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، وَزَادُوا فِي حَدِيثِهِمْ: «**وَخَرَجُوا يَمْشُونَ**»، وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ: «**يَتَمَاشَوْنَ**» إِلاَّ عُبَيْدَ اللَّهِ فَإِنَّ فِي حَدِيثِهِ: «**وَخَرَجُوا**» وَلَمْ يَذْكُرْ بَعْدَهَا شَيْئاً.

الضبي الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(حدثنا أبي)** فضيل بن غزوان بن جرير الضبي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(و)** حدثنا أيضاً **(رقبة بن مسقلة)** ويقال فيه مصقلة بالصاد العبدي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(ح وحدثني زهير بن حرب)** بن شداد الحرشي النسائي **(وحسن)** بن علي **(الحلواني)** المكي **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي **(قالوا: حدثنا يعقوب يعنون ابن إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد، ثقة، من (٨) **(عن صالح بن كيسان)** الغفاري المدني **(كلهم)** أي كل من موسى بن عقبة في السند الأول وعبيد الله في السند الثاني، وفضيل بن غزوان ورقبة بن مسقلة في السند الثالث، وصالح بن كيسان في السند الرابع أي كل من هؤلاء الخمسة رووا **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله عنهما **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** غرضه بسوق هذه الأسانيد الثلاثة الأخيرة بيان متابعة عبيد الله وفضيل ورقبة وصالح بن كيسان لموسى بن عقبة في رواية هذا الحديث عن نافع، وبيان متابعة ابن جريج لأنس بن عياض في الرواية عن موسى بن عقبة في السند الأول منها، ولذلك قال: وساق ابن جريج **(بمعنى حديث)** أنس بن عياض **(أبي ضمرة عن موسى بن عقبة وزادوا)** أي وزاد كل من الثلاثة الأخيرة أعني عبيد الله وفضيل بن غزوان وصالح بن كيسان أي زادوا على موسى بن عقبة **(في حديثهم)** وروايتهم عن نافع لفظة **(وخرجوا)** أي خرج أصحاب الغار الثلاثة من غارهم، حالة كونهم **(يمشون)** بأرجلهم إلى منازلهم **(وفي حديث صالح)** بن كيسان وروايته لفظة **(يتماشون)** متساوين كالصف بدل قول غيره وخرجوا يمشون **(إلا عبيد الله)** بن عمر **(فإن في حديثه)** وروايته لفظة **(وخرجوا)** من الغار فقط **(ولم يذكر)** عبيد الله **(بعدها)** أي بعد لفظة وخرجوا **(شيئاً)** من الكلام أي لم يذكر لفظة يمشون ولا لفظة يتماشون.

٦٧٧٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ بِهْرَامَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ. (قَالَ ابْنُ سَهْلٍ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا) أَبُو الْيَمَانِ. أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. حَتَّىٰ آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ**» وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: ....

تأمل أيها الطالب فإن في المحل دقة زلت فيها أقدام كثير من الناس ولم أر أحداً من الشراح بين هذه الدقة فإن أشباهها كثير في صحيح مسلم قد تغافل عن الاعتناء بها كثير من المدرسين لقصور أو تقصير يمرون عليها بسرعة قائلين هذا ما نقلنا عن آباءنا أولو كانوا في خطإ مبين.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٧٧٩ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن سهل)** بن عسكر **(التميمي)** مولاهم البخاري، نزيل بغداد، ثقة، من (١١) روى عنه في (٦) أبواب **(وعبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام)** الدارمي السمرقندي، ثقة متقن، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(وأبو بكر)** محمد **(بن إسحاق)** الصاغاني البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(قال ابن سهل: حدثنا وقال الآخران: أخبرنا أبو اليمان)** الحكم بن نافع القضاعي الحمصي، مشهور بكنيته، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا شعيب)** بن أبي حمزة دينار الأموي مولاهم أبو بشر الحمصي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن الزهري)** محمد بن مسلم المدني، ثقة، من (٤) **(أخبرني سالم بن عبد الله)** بن عمر بن الخطاب **(أن عبد الله بن عمر)** رضي الله عنهما **(قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)**: وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سالم لنافع **(انطلق)** أي ذهب **(ثلاثة رهط ممن كان قبلكم)** من الأمم لبعض حوائجهم **(حتى آواهم)** أي اضطرهم وألجأهم وأحوجهم **(المبيت)** أي وقت المبيت **(إلى غار)** لِبُعد منازلهم، والغار نقب في الجبل **(واقتص)** أي ذكر سالم عن ابن عمر وساق **(الحديث بمعنى حديث نافع عن ابن عمر)** لا لفظه **(غير أنه)** أي لكن أن سالماً **(قال)** في

قَالَ رَجُلٌ مِنهُمْ: «**اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ. فَكُنْتُ لاَ أَغْبُقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً**». وَقَالَ: «**فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ**». وَقَالَ: «**فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَارْتَعَجَتْ**». وَقَالَ: «**فَخَرَجُوا مِنَ الْغَارِ يَمْشُونَ**».

روايته (**قال رجل منهم**): أي من أصحاب الغار (**اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت**) أنا في عادتي (**لا أغبق**) من باب نصر أي لا أسقي (**قبلهما أهلاً**) أي زوجة وأولاداً وعيالاً لي (**ولا مالاً**) لي من الأرقاء وغيرهم أي ما كنت أقدم عليهما أحداً في شرب نصيبهما عشاء من اللبن، والغبوق شرب العشاء، والصبوح شرب أول النهار وهو الفطور يقال منه غبقت الرجل أغبقه غبقاً فاغتبق أي سقيته عشاء فشرب وهذا الذي ذكرته من ضبطه متفق عليه في كتب اللغة وكتب غريب الحديث والشروح وقد صحفه بعض من لا أنس له فقال: (أغبق) بضم الهمزة وكسر الموحدة وهذا غلط اهـ نووي (**وقال**) سالم أيضاً في الرجل الثاني: (**فامتنعت**) ابنة العم (**مني**) أي من تمكيني (**حتى ألمت**) ونزلت (**بها سنة**) مجدبة ذات قحط (**من السنين**) المجدبة (**فجاءتني**) تسألني (**فأعطيتها عشرين ومائة دينار**) فمكنت لي (**وقال**) سالم في الرجل الثالث: (**فثمرت**) أي استربحت وكثرت ونميت (**أجره**) أي أجر ذلك الأجير (**حتى كثرت منه**) أي من أجره (**الأموال**) أي المواشي (**فارتجعت**) أي كثرت تلك الأموال وماجت موج البحر أي كثرت حتى ظهرت حركتها واضطرابها وموج بعضها في بعض لكثرتها وارتعاج الاضطراب والحركة اهـ نووي (**وقال: فخرجوا من الغار يمشون**).

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث سبعة: الأول: حديث أسامة بن زيد ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث ابن عباس ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والثالث: حديث عمران بن حصين ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث ابن عمر ذكره للاستشهاد، والخامس: حديث أسامة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والسادس: حديث أبي سعيد ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث عبد الله بن عمر الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٤٢ ـ (٧) باب الحض على التوبة والفرح بها وسقوط الذنب بالاستغفار توبة وفضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة

٦٧٨٠ ـ (٢٧٢١) (٧١) حدّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ. حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي.** ....

---

٧٤٢ ـ (٧) باب الحض على التوبة والفرح بها وسقوط الذنب بالاستغفار توبة وفضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة

فالتوبة لغة الرجوع يقال: تاب وثاب وآب بمعنى لما فيها من الرجوع إلى الطاعة بعد المعصية وإلى الامتثال بعد المخالفة وإلى القبول بعد الإباء، وشرعاً ترك الذنب لقبحه والندم على ما فُرط منه والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتداركه من الأعمال بالإعادة ورد الظلامات لذويها أو تحصيل البراءة منهم، وزاد عبد الله بن المبارك وأن يعمد إلى البدن الذي رباه بالسحت فيذيبه بالهم والحزن حتى ينشأ لهم لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية اهـ. والتوبة أهم قواعد الإسلام وهي أولى مقامات سالكي الآخرة وبها سعادة الأبد اهـ من القسطلاني.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو الحض على التوبة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٨٠ ـ (٢٧٢١) (٧١) **(حدثني سويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا حفص بن ميسرة)** العقيلي مصغراً نسبة إلى عقيل بن كعب كما في التهذيب، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثني زيد بن أسلم)** العدوي مولاهم مولى عمر بن الخطاب المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبي صالح)** ذكوان السمان المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، ومن لطائفه أنَّ فيه رواية تابعي عن تابعي **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال)** فيما يرويه عن ربه **(قال الله عز)** أي اتصف بجميع الكمالات **(وجل)** أي تنزه عن جميع النقائص **(أنا عند ظن عبدي)** وقد مر تفسير هذا الحديث في أول كتاب الذكر أي أنا عندما ظَنَّ **(بي)** عبدي إن ظن بي أن أرحمه

وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي. وَاللَّهِ، لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلاةِ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْراً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً. وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ».

أرحمه وإن ظن بي أن أعاقبه أعاقبه **(وأنا معه حيث يذكرني)** ويثني علي ومعنى كون الله مع عبده وعند ظن عبده صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير **(والله)** بالجر بواو القسم أي أقسمت لكم بالله الذي لا إله غيره **(لله)** بفتح اللام ورفع الجلالة على أنه مبتدأ واللام لام الابتداء أو موطئة للقسم أي لله سبحانه **(أفرح)** أي أشد فرحاً **(بتوبة عبده)** إذا تاب من المعصية **(من)** فرح **(أحدكم يجد ضالته)** التي ضلت عنه **(بالفلاة)** أي بالمهلكة التي لا ماء فيه ولا أنيس وعليها زاده وماؤه أي من فرح أحدكم بوجدان ضالته التي ضلها بالمفازة التي لا ماء فيها ولا أنيس وفرح الله تعالى بتوبة عبده صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نمثلها ولا نكيفها أثرها الرضا عنه والإقبال عليه **(من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإذا أقبل إلي يمشي)** على هيئته **(أقبلت إليه)** وأنا **(أهرول)** أي أسعى من الهرولة وهو الإسراع في المشي وقد مر تفسير هذا كله في أوائل كتاب الذكر أيضاً.

والشبر ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر أو البنصر أو الوسطى والذراع شبران تقريباً والمراد بالذراع هنا ذراع اليد لأنه المتبادر إلى الذهن لا ذراع الحديد وهو نصف المتر والباع وكذا البوع بضم الباء والبوع بفتحها كله بمعنى وهو طول ذراعي الإنسان وعضديه وعرض صدره، قال الباجي: وهو مقدار أربعة أذرع وهذا كله في حقنا، والهرولة الإسراع في المشي بالرجل، وأما قربه تعالى إلى عبده ذراعاً أو باعاً وهرولته إليه صفات ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ولا نؤولها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في التوحيد باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه [٧٥٣٧]، والترمذي في الدعوات باب حسن الظن بالله تعالى [٣٥٩٨]، وابن ماجه في الآداب باب فضل العمل [٣٨٦٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٨١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ الْقَعْنَبِيُّ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا**».

٦٧٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمَعْنَاهُ.

٦٧٨١ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني عبد الله بن مسلمة بن قعنب**) التميمي الحارثي (**القعنبي**) البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن**) بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشي الأسدي (**الحزامي**) نسبة إلى جده المذكور، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب (**عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان الأموي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي مولاهم أبي داود المدني القارىء، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة الأعرج لأبي صالح (**قال**) أبو هريرة: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله**) بلام الابتداء (**أشد فرحاً بتوبة أحدكم من**) فرح (**أحدكم بـ**) وجدان (**ضالته**) التي ضلت منه في فلاة (**إذا وجدها**) والظرف متعلق بالفرح المقدر أي من فرح أحدكم وقت وجدان ضالته.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٧٨٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**حدثنا عبد الرزاق**) بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**حدثنا معمر**) بن راشد الأزدي البصري (**عن همام بن منبه**) بن كامل بن سيج اليماني الصنعاني، ثقة، من (٤) (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) غرضه بيان متابعة همام لأبي صالح، وساق همام (**بمعناه**) أي بمعنى حديث أبي صالح.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث ابن مسعود رضي الله عنهما فقال:

٦٧٨٣ ـ (٢٧٢٢) (٧٢) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ـ وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ ـ (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ أَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ. فَحَدَّثَنَا بِحَدِيثَيْنِ: حَدِيثاً عَنْ نَفْسِهِ وَحَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ**. ....

٦٧٨٣ ـ (٢٧٢٢) (٧٢) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(واللفظ لعثمان قال إسحاق: أخبرنا وقال عثمان: حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران **(عن عمارة بن عمير)** التيمي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن الحارث بن سويد)** التيمي الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٤) أبواب **(قال)** الحارث: **(دخلت على عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه حالة كوني **(أعوده)** من مرضه **(وهو)** أي والحال أن عبد الله **(مريض فحدثنا)** عبد الله **(بحديثين)** وقوله: **(حديثاً)** بالنصب بدل من محل الجار والمجرور قبله بدل بعض من كل أي حدثنا حديثاً واحداً **(عن نفسه)** أي من عند نفسه لم يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **(و)** حدثنا **(حديثاً)** آخر **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، ولم يذكر مسلم حديث عبد الله عن نفسه وذكره البخاري والترمذي وهو قوله رضي الله عنه: (المؤمن يرى ذنوبه) كأنها جبل عظيم فوقه ويرى نفسه (كأنه قاعد تحت جبل) عظيم (يخاف أن يقع) ذلك الجبل ويسقط (عليه) لخوف عقوبتها (وإن الكافر يرى ذنوبه) أي يحسبها (كذباب) أي مثل ذباب (مر على أنفه فقال به) أي فدفع بذلك الذباب بكفه (هكذا) أي ماراً بكفه على أنفه.

وأما الحديث الذي حدّثه عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكره مسلم رحمه الله تعالى بقوله: **(قال)** عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله)** بفتح اللام ورفع الجلالة لأن اللام حرف ابتداء أُتي به لتأكيد الكلام أي لله سبحانه **(أشد فرحاً)** وسروراً **(بتوبة عبده المؤمن)** من ذنوبه **(من)** فرح **(رجل)** كان **(في أرض دوّية)** أي في أرض صحراء **(مَهْلكة)** أي ذات هلاك لمن فيها لفقد الماء والأنيس فيها فيخاف فيها الموت بالعطش وبأكل السباع (والدوّية) بفتح الدال

مَعَهُ رَاحِلَتُهُ. عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ. فَطَلَبَهَا حَتَّىٰ أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ. ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَىٰ مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ. فَأَنَامُ حَتَّىٰ أَمُوتَ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَىٰ سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ. فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ».

٦٧٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ، عَنْ قُطْبَةَ بْنِ ....

وتشديد الواو والياء جميعاً مع كسر الواو وفتح الياء وهي الأرض القفر والفلاة الخالية عن الأنيس نسبة إلى الدوِّ بفتح الدال وتشديد الواو وهي البرية التي لا نبات ولا ماء فيها وسيأتي في رواية أبي بكر بن أبي شيبة (داوية) بالألف بعد الدال وتخفيف الواو وتشديد الياء وهي لغة في الدوِّية على إبدال إحدى الواوين ألفاً كما قيل في النسبة إلى طيء طائي، وأما المهلكة بفتح اللام وكسرها فهي اسم لمكان يخاف فيه الهلاك **(معه)** أي مع ذلك الرجل **(راحلته)** أي دابته وناقته **(عليها)** أي على تلك الراحلة **(طعامه وشرابه فنام)** نوم القيلولة **(فاستيقظ)** من نومه **(وقد ذهبت)** وشردت من عنده الراحلة **(فطلبها)** طلباً شديداً **(حتى أدركه)** وأخذه **(العطش)** في طلبها **(ثم قال)** لنفسه: **(أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه)** حين ذهبت الراحلة **(فأنام)** فيه **(حتى أموت)** فرجع إلى ذلك المكان **(فوضع رأسه على ساعده)** وهو ما بين المرفق والكوع من اليد واضعاً ساعده على الأرض كالمخدة **(ليموت)** في ذلك المكان لشدة همه **(فاستيقظ)** أي انتبه من نومه **(وعنده راحلته)** قائمة **(وعليها زاده وطعامه وشرابه)** وهما معطوفان على الزاد من عطف الخاص على العام **(فالله)** عز وجل **(أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من)** فرح **(هذا)** الرجل **(براحلته وزاده)** وفرح الله سبحانه كما مر آنفاً صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ولا نؤولها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الدعوات باب التوبة [٦٣٠٨] والترمذي في صفة القيامة باب المؤمن يرى ذنبه كالجبل [٢٤٩٩ و٢٥٠٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٧٨٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن آدم)** بن سليمان الأموي مولاهم الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(عن قطبة بن**

عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: «**مِنْ رَجُلٍ بِدَاوِيَّةٍ مِنَ الأَرْضِ**».

٦٧٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ عُمَيْرٍ. قَالَ: سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ. فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ**». بِمِثْلِ حَدِيثِ جَرِيرٍ.

٦٧٨٦ ـ (٢٧٢٣) (٧٣) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي.

عبد العزيز) بن سياه بكسر السين المهملة بعدها تحتانية مخففة وبهاء في آخره منونة وغير منونة الأسدي الكوفي، صدوق، من (٨) روى عنه في (٢) بابين **(عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن عمارة عن الحارث عن عبد الله، غرضه بيان متابعة قطبة لجرير بن عبد الحميد **(و)** لكن **(قال)** قطبة في روايته لفظة **(من رجل بداوية من الأرض)** والمعنى واحد كما مر.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عبد الله رضي الله عنه فقال:

٦٧٨٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني إسحاق بن منصور)** بن بهرام الكوسج التميمي المروزي، ثقة، من (١١) روى عنه في (١٧) باباً **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي، ثقة، من (٩) **(حدثنا الأعمش حدثنا عمارة بن عمير قال: سمعت الحارث بن سويد قال: حدثني عبد الله)** رضي الله عنه **(حديثين)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي أسامة لجرير بن عبد الحميد **(أحدهما)** أي أحد الحديثين حديثه **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر)** حديث **(عن نفسه)** أي عن رأيه **(فقال)** عبد الله في أحد الحديثين: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن)** ثم ساق أبو أسامة أي ذكر **(بمثل حديث جرير)** بن عبد الحميد.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما فقال:

٦٧٨٦ ـ (٢٧٢٣) (٧٣) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري)** البصري **(حدثنا أبي)**

حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ، عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: خَطَبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فَقَالَ: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ حَمَلَ زَادَهُ وَمَزَادَهُ عَلَىٰ بَعِيرٍ. ثُمَّ سَارَ حَتَّىٰ كَانَ بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ، فَأَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ. فَنَزَلَ فَقَالَ تَحْتَ شَجَرَةٍ. فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ. وَانْسَلَّ بَعِيرُهُ. فَاسْتَيْقَظَ فَسَعَىٰ شَرَفاً فَلَمْ يَرَ شَيْئاً، ثُمَّ سَعَىٰ شَرَفاً ثَانِياً فَلَمْ يَرَ شَيْئاً. ثُمَّ سَعَىٰ شَرَفاً ثَالِثاً فَلَمْ يَرَ شَيْئاً. فَأَقْبَلَ حَتَّىٰ أَتَىٰ مَكَانَهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَاعِدٌ إِذْ جَاءَهُ بَعِيرُهُ يَمْشِي**. ....

معاذ بن معاذ (**حدثنا أبو يونس**) حاتم بن أبي صغيرة مسلم القشيري الباهلي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب (**عن سماك**) بن حرب بن أوس الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**قال**) سماك: (**خطب النعمان بن بشير**) الأنصاري الخزرجي المدني رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته؛ أي وعظ الناس (**فقال**) في خطبته: (**لله أشد فرحاً بتوبة عبده من**) فرح (**رجل حمل زاده**) أي طعامه وشرابه (**ومزاده**) أي قربته العظيمة سميت بذلك لأنه يزاد فيها من جلد آخر (**على بعير ثم سار حتى**) إذا (**كان بفلاة**) أي بمفازة (**من الأرض فأدركته**) الفاء زائدة في جواب إذا المقدرة أي حتى إذا كان في أرض صحراء أدركته (**القائلة**) هو مصدر جاء على وزن فاعلة يقال: قال يقيل قائلة وقيلولة إذا نام استراحة في وسط النهار (**فنزل**) من بعيره (**فقال**) أي استراح (**تحت شجرة فغلبته عينه**) فنام (**وانسل بعيره**) أي ذهب في خفية (**فاستيقظ**) من نومه (**فسعى**) أي عدا وأجرى برجله وطلع (**شرفاً**) أي مكاناً مرتفعاً لينظر منه هل يرى بعيره أم لا؟ (**فلم ير شيئاً**) أي لا بعيراً ولا غيره، قال القاضي: يحتمل أنه أراد بالشرف هنا الطلق والغلوة كما في الحديث الآخر «فاستنت شرفاً أو شرفين» قال: ويحتمل أن المراد هنا الشرف من الأرض أي المكان المرتفع منها لينظر منه هل يراه؟ قال: وهذا أظهر وأوضح هنا كما قررناه في حلنا (**ثم سعى**) وعدا وطلع (**شرفاً**) أي مكاناً مرتفعاً طلوعاً (**ثانياً**) أو مكاناً ثانياً (**فلم ير شيئاً**) أصلاً أي بعيراً ولا غيره (**ثم سعى**) وعدا وطلع (**شرفاً**) أي مكاناً مرتفعاً طلوعاً (**ثالثاً**) أو مكاناً ثالثاً (**فلم ير شيئاً**) أصلاً (**فأقبل**) أي نزل من الشرف ورجع أي ذهب (**حتى أتى مكانه الذي قال**) واستراح (**فيه**) أولاً (**فبينما هو**) أي ذلك الرجل (**قاعد**) أي جالس متحير في شأنه (**إذ**) فجائية رابطة لجواب بينما (**جاءه بعيره**) حالة كون البعير (**يمشي**) على مهله أي فبينا أوقات

حَتَّىٰ وَضَعَ خِطَامَهُ فِي يَدِهِ. فَلَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ، مِنْ هَذَا حِينَ وَجَدَ بَعِيرَهُ عَلَىٰ حَالِهِ».

قَالَ سِمَاكٌ: فَزَعَمَ الشَّعْبِيُّ؛ أَنَّ النُّعْمَانَ رَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهُ.

٦٧٨٧ ـ (٢٧٢٤) (٧٤) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَجَعْفَرُ بْنُ حُمَيْدٍ. ....

قعوده فاجأه مجيء بعيره، حالة كونه يمشي على مهله فدنا البعير منه **(حتى وضع)** وأسقط **(خطامه)** وزمامه الذي يُقاد به **(في يده)** أي في يد الرجل **(فلله)** برفع الجلالة على الابتداء كما مر **(أشد)** أي أكثر **(فرحاً بتوبة العبد)** المؤمن **(من)** فرح **(هذا)** الرجل **(حين وجد بعيره)** حالة كونه **(على حاله)** أي عليه زاده ومزاده، قال أبو يونس: **(قال)** لنا **(سماك)** بن حرب حين روى لنا هذا الحديث **(فزعم الشعبي)** عامر بن شراحيل **(أن النعمان)** بن بشير **(رفع هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم)** قال سماك: **(وأما أنا فلم أسمعه)** أي لم أسمع النعمان بن بشير رفع هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بل حدثه موقوفاً عليه كما ذكره سابقاً، وهذا الكلام يدل على أن هذا الحديث موقوف على النعمان بن بشير على رواية سماك، ومرفوع على رواية الشعبي ولم يخرجه أحد من الأئمة الستة سوى مسلم رحمه الله تعالى وكأن النعمان بن بشير رضي الله عنهما سمع هذا الحديث المرفوع فرواه لسماك من غير أن ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما كان كثير من الصحابة والتابعين يفعلون ذلك، ورواه للشعبي مرفوعاً والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث البراء بن عازب رضي الله عنهما فقال:

٦٧٨٧ ـ (٢٧٢٤) (٧٤) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(وجعفر بن حميد)** القرشي أو العبسي بموحدة نسبة إلى عبس بن بعيض بن قيس غيلان أبو محمد الكوفي، روى عن عبيد الله بن إياد في التوبة، ويعقوب القمي نسبة إلى قم بتشديد الميم مدينة بين ساوة وأصبهان، ويروي عنه (م) فرد حديث مقروناً بيحيى بن يحيى وأبو يعلى والحسن بن سفيان، وثقه أبو حاتم وابن حبان، وقال في التقريب: ثقة، من العاشرة،

(قَالَ جَعْفَرٌ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا) عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ، عَنْ إِيَادٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ. تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ بِهَا طَعَامٌ، وَلاَ شَرَابٌ. وَعَلَيْهَا لَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ. فَطَلَبَهَا حَتَّىٰ شَقَّ عَلَيْهِ. ثُمَّ مَرَّتْ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا. فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟»** قُلْنَا: شَدِيداً يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَمَا، وَاللَّهِ، لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً** ....

مات سنة أربعين ومائتين (٢٤٠) وله تسعون (٩٠) سنة **(قال جعفر: حدثنا وقال يحيى: أخبرنا عبيد الله بن إياد بن لقيط)** السدوسي أبو السليل الكوفي، صدوق، من (٧) روى عنه في بابين (٢) الصلاة والتوبة **(عن)** أبيه **(إياد)** بكسر الهمزة ابن لقيط السدوسي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢) الصلاة والتوبة **(عن البراء بن عازب)** بن الحارث بن عدي الأنصاري الكوفي رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(قال)** البراء: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف تقولون)** أيها الحاضرون وتظنون **(بفرح رجل)** أي في شأن فرح رجل **(انفلتت)** أي ضلت وغابت **(منه راحلته)** أي دابته **(تجر)** وتسحب تلك الراحلة **(زمامها)** أي خطامها أي الحبل الذي يربط على رأسها لتُقاد به على الأرض، وقوله: **(بأرض قفر)** بتقديم القاف متعلق بانفلتت أي ضلت عنه في أرض قفر أي في صحراء خالية عن الماء والأنيس، وفسر القفر بقوله: **(ليس بها)** أي ليس في تلك الأرض **(طعام ولا شراب وعليها)** أي والحال أن عليها أي على تلك الراحلة **(له طعام وشراب)** له **(فطلبها)** أي طلب تلك الراحلة طلباً شديداً **(حتى شق)** وعسر **(عليه)** الطلب **(ثم)** بعدما تعب في طلبها **(مرت)** تلك الراحلة **(بجذل شجرة)** أي بأصل شجرة من الأشجار والجذل بكسر الجيم وفتحها مع سكون الذال فيهما أصل الشجرة القائم الذي ليس عليه فروع ولا أغصان **(فتعلق)** به **(زمامها)** فمنعت من المشي وحُبست **(فوجدها)** أي فوجد الرجل تلك الراحلة **(متعلقة)** أي متعلقاً زمامها **(به)** أي بجذل الشجرة أي فكيف تقولون في فرحه بتلك الراحلة هل هو شديد أم لا **(قلنا)** له صلى الله عليه وسلم: نراه يفرح فرحاً **(شديداً يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما)** أي انتبهوا واسمعوا ما أقول لكم **(والله)** أي أقسم لكم بالله **(لله أشد فرحاً**

بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ».

قَالَ جَعْفَرٌ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ، عَنْ أَبِيهِ.

٦٧٨٨ ـ (٢٧٢٥) (٧٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ ابْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَهُوَ عَمُّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ. وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَأَيِسَ مِنْهَا.** ....

بتوبة عبده من) فرح ذلك **(الرجل بـ)** وجدان **(راحلته، قال جعفر)** بن حميد في روايته: **(حدثنا عبيد الله بن إياد عن أبيه)** بدل قول يحيى بن يحيى (أخبرنا عبيد الله بن إياد بن لقيط عن إياد) وهذا بيان لمحل المخالفة بين الراويين.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث أبي هريرة بحديث أنس رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٧٨٨ ـ (٢٧٢٥) (٧٥) **(حدثنا محمد بن الصباح)** الدولابي الرازي ثم البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(وزهير بن حرب قالا: حدثنا عمر بن يونس)** بن القاسم الحنفي أبو حفص اليمامي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا عكرمة بن عمار)** العجلي الحنفي اليمامي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة)** الأنصاري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا)** عمي **(أنس بن مالك)** الأنصاري البصري رضي الله عنه **(وهو)** أنس بن مالك **(عمه)** أي عم لأم له. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لله أشد فرحاً بتوبة عبده)** المؤمن **(حين يتوب)** ذلك العبد ويرجع من معصية **(إليه)** أي إلى طاعته تعالى **(من)** فرح **(أحدكم)** الذي **(كان)** راكباً **(على راحلته بأرض فلاة)** بالإضافة وبتنوين أي في أرض مفازة اهـ مرقاة **(فانفلتت)** تلك الراحلة وضلت **(منه وعليها طعامه وشرابه)** فطلبها **(فأيس)** أي كسل وقنط **(منها)** أي من

فَأَتَىٰ شَجَرَةً. فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا. قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ. فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا. ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ».

٦٧٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا اسْتَيْقَظَ عَلَىٰ بَعِيرِهِ، قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضِ فَلَاةٍ».**

٦٧٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنيه أَحْمَدُ الدَّارِمِيُّ. ....

وجدانها **(فأتى شجرة)** ذات ظل **(فاضطجع)** ورقد **(في ظلها)** والحال أنه **(قد أيس)** وقنط **(من)** وجدان **(راحلته فبينا هو)** أي ذلك الرجل كائن **(كذلك)** أي مضطجع تحت شجرة **(إذا هو)** أي ذلك الرجل راء **(بها)** أي براحلته من غير طلب ولا تعب، وفي نسخة المشكاة إذ بغير ألف اهـ مرقاة، حالة كونها **(قائمة عنده)** تحت شجرة **(فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح)** أي متحيراً لشدة فرحه بها **(اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)** من أن يقول: (اللهم أنت ربي وأنا عبدك) إلى ما قاله يعني أخطأ بسبق اللسان عن نهج الصواب، وفيه دليل على أن مثل هذا الخطإ لا مؤاخذة عليه.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٦٧٨٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا هداب بن خالد)** بن الأسود بن هدبة القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا همام)** بن يحيى بن دينار الأزدي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(حدثنا قتادة)** بن دعامة **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة قتادة لإسحاق بن عبد الله **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله أشد فرحاً بتوبة عبده من)** فرح **(أحدكم إذا استيقظ)** وانتبه من نومه الدهش والحيرة واطلع **(على بعيره)** و**(قد أضله بأرض فلاة)** أي في أرض ذات مهلكة وفقده.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦٧٩٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه)** أي وحدثني هذا الحديث يعني حديث أنس بن مالك **(أحمد)** بن سعيد بن صخر **(الدارمي)** المروزي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٩)

حَدَّثَنَا حَبَّانُ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمِثْلِهِ.

٦٧٩١ - (٢٧٢٦) (٧٦) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، قَاصِّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي صِرْمَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ؛ أَنَّهُ قَالَ، حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ....

أبواب (**حدثنا حبان**) بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن هلال الباهلي أبو حبيب البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا همام**) بن يحيى الأزدي (**حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة حبان بن هلال لهداب بن خالد، وساق حبان (**بمثله**) أي بمثل حديث هداب بن خالد.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو سقوط الذنوب بالاستغفار توبة بحديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال:

٦٧٩١ - (٢٧٢٦) (٧٦) (**حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث**) بن سعد الفهمي المصري (**عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز**) أبي أيوب المدني، ويقال أبو عثمان، روى عن أبي صرمة في التوبة، والقاص الواعظ لأنه يذكر قصصاً للاعتبار، ويروي عنه (م ت س ق) والليث بن سعد، ثقة، من السادسة، وثقه أبو داود (**عن أبي صرمة**) بكسر أوله وسكون الراء المازني الأنصاري مالك بن قيس الصحابي رضي الله عنه شهد بدراً وما بعدها وكان شاعراً، روى عن أبي أيوب الأنصاري في التوبة، ويروي عنه (م عم) ومحمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم (**عن أبي أيوب**) الأنصاري خالد بن زيد المدني رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أنه**) أي أن أبا أيوب (**قال حين حضرته الوفاة كنت**) أنا (**كتمت**) وأخفيت (**عنكم**) أيها المسلمون فيما مضى (**شيئاً**) أي حديثاً (**سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وإنما كتمه مخافة أن يجترىء الناس على المعاصي ولكن حدّث به عند وفاته لئلا يكون كاتماً للعلم وربما لم يكن أحد يحفظه غيره فتعين عليه أداؤه، قال القاضي: كتمه خوف أن يتكلوا ويغلبوا الرجاء فيتركوا العمل وحدّث به عند وفاته ليزيل عنه حرج كتم العلم مع ما

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً يُذْنِبُونَ، يَغْفِرُ لَهُمْ**».

٦٧٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي عِيَاضٌ، (وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفِهْرِيُّ)، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ،

فيه لنفسه من الرجاء عند الموت وكذا يجب لواعظ الناس أن لا يكثر من أحاديث الرجاء لئلا ينهمك الناس في المعاصي وليكن الغالب عليه التخويف لكن لا على حد أن يقنط الناس اهـ من الأبي، فإني (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لولا أنكم تذنبون**) فتستغفرون الله تعالى، لولا حرف امتناع لوجود فيها معنى الشرط وجملة أن في تأويل مصدر مرفوع على الابتداء والخبر محذوف وجوباً لقيام جواب لولا مقامه والجواب قوله: (**لخلق الله**) سبحانه (**خلقاً يذنبون**) فيستغفرون لذنوبهم فـ (**يغفر لهم**) وتقدير الكلام لولا ذنبكم فاستغفاركم منه موجود لخلق الله خلقاً يذنبون فيستغفرون لذنوبهم فيغفر لهم باستغفارهم على ما هو الأصل لأن الله تعالى خلق هذا الخلق بما فيه من خير وشر لحكم هو أعلم بها فخلق الذنوب فيه حكمة كما أن خلق الحسنات فيه حكمة ولا ينبغي أن يجترىء به الإنسان على الذنوب لأن الله تعالى حرمها صراحة ولكن لا يقنط من رحمة الله إذا فرط منه شيء منها لأن الاستغفار كفارة له.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الدعوات باب [١٠٥] حديث [٣٥٣٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي أيوب رضي الله عنه فقال:

٦٧٩٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا هارون بن سعيد**) بن الهيثم التميمي (**الأيلي**) السعدي نزيل مصر، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا**) عبد الله (**بن وهب**) بن مسلم القرشي المصري، ثقة، من (٩) (**حدثني عياض وهو ابن عبد الله**) بن عبد الرحمن (**الفهري**) المدني ثم المصري، فيه لين، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثني إبراهيم بن عبيد بن رفاعة**) بن مالك الأنصاري الزرقي المدني، ابن بنت كعب بن مالك، روى عن محمد بن كعب القرظي في باب التوبة، ويروي عنه (م) وعياض بن عبد الله الفهري وابن جريج وابن أبي ذئب وعدة، وثقه أبو زرعة، وله في مسلم حديث واحد عن

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَنْ أَبِي صِرْمَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ**».

٦٧٩٣ - (٢٧٢٧) (٧٧) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ جَعْفَرٍ الْجَزَرِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ....

القرظي، وهو من أقرانه، قال في التقريب: صدوق، من الرابعة **(عن محمد بن كعب)** بن سليم بن أسد **(القرظي)** أبي حمزة المدني ثم الكوفي، روى عن أبي صرمة في التوبة، ويروي عنه (ع) وإبراهيم بن عبيد بن رفاعة، ثقة، من الثالثة، مات سنة (١١٧) تحت سقف المسجد، وله (٨٠) سنة **(عن أبي صرمة)** مالك بن قيس الأنصاري **(عن أبي أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة محمد بن كعب لمحمد بن قيس **(أنه قال: لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله)** سبحانه **(لكم لجاء الله)** تعالى **(بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم)** وفي إيقاع العباد في الذنوب أحياناً فوائد وحِكَمٌ منها تنكيس المذنب رأسه واعترافه بالعجز وتبرؤه من العجب، قال ابن مسعود رضي الله عنه: الهلاك في اثنين القنوط والعجب، وإنما جمع بينهما لأن القانط لا يطلب السعادة لقنوطه والمعجب لا يطلبها لظنه أنه ظفر بها، وقيل لعائشة رضي الله تعالى عنها متى يكون الرجل مسيئاً؟ قالت: إذا ظن أنه محسن اهـ من المناوي.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي أيوب بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٧٩٣ - (٢٧٢٧) (٧٧) **(حدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري، ثقة، من (٧) **(عن جعفر)** بن برقان الكلابي مولاهم أبي عبد الله **(الجزري)** الرقي، صدوق، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(عن يزيد بن الأصم)** عمرو بن عبيد بن معاوية أبي عوف البكائي الكوفي، نزيل الرقة، أمه برزة بنت الحارث أخت أم المؤمنين ميمونة، قيل له رؤية، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه، وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ**».

٦٧٩٤ ـ (٢٧٢٨) (٧٨) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ التَّيْمِيُّ وَقَطَنُ بْنُ نُسَيْرٍ، (واللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ)، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ ....

هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده)** المقدسة **(لو لم تذنبوا)** أيها الناس **(لذهب الله بكم)** أي لأذهبكم وأعدمكم من الأرض **(ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم)** قال القرطبي: وحاصل معنى هذا الحديث أن الله تعالى سبق في علمه أنه يخلق من يعصيه فيتوب فيغفر له فلو قدر أن لا عاصي يظهر في الوجود لذهب الله تعالى بالطائعين إلى جنته، ولخلق من يعصيه فيغفر له حتى يوجد ما سبق في علمه ويظهر من مغفرته ما تضمنه اسمه الغفار ففيه من الفوائد رجاء مغفرته والطماعية في سعة رحمته اهـ من المفهم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو فضل دوام الذكر والفكر بحديث حنظلة الأسيدي رضي الله عنه فقال:

٦٧٩٤ ـ (٢٧٢٨) (٧٨) **(حدثنا يحيى بن يحيى التميمي)** النيسابوري **(وقطن)** بفتحتين **(ابن نسير)** مصغراً الغبري بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو عباد الزرّاع، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٢) الإيمان والتوبة **(واللفظ ليحيى)** قالا: **(أخبرنا جعفر بن سليمان)** الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة نسبة إلى ضبيعة أبو سليمان البصري، صدوق، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن سعيد بن إياس الجريري)** مصغراً أبي مسعود البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) **(عن أبي عثمان النهدي)** عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١١) باباً **(عن حنظلة)** بن الربيع بن صيفي بفتح الصاد التميمي **(الأسيدي)** بضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة نسبة إلى أُسيد بطن من بني تميم أبي ربعي الكاتب الكوفي، الصحابي الشهير رضي الله عنه، له ثمانية أحاديث، انفرد له (م) بحديث واحد، روى

قَالَ: (وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ. حَتَّىٰ كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ. ....

عنه أبو عثمان النهدي في أبواب التوبة. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو عثمان **(وكان)** حنظلة **(من كُتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي من الكاتبين له بالوحي جمع كاتب كعاذل وعذال **(قال)** حنظلة: **(لقيني أبو بكر)** الصديق يوماً من الأيام أي رآني **(فقال)** لي: **(كيف أنت يا حنظلة)** كيف اسم استفهام يُستفهم به عن الحال في محل الرفع خبر مقدم، وأنت مبتدأ مؤخر وجوباً أي أنت على أي حال يا حنظلة **(قال)** حنظلة: **(قلت)** لأبي بكر في جواب سؤاله: **(نافق حنظلة)** يا أبا بكر أي صار منافقاً يخالف ظاهره باطنه وهذا إنكار منه على نفسه لما وجد منها في حال خلوتها خلاف ما يظهر منها بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فخاف أن يكون ذلك من أنواع النفاق وأراد من نفسه أن تستديم تلك الحالة التي كان يجدها عند موعظة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشتغل عنها بشيء من شواغل الدنيا اهـ من المفهم **(قال)** أبو بكر: **(سبحان الله)** أي تنزيهاً له تعالى عن كل ما لا يليق به كحرمان عبده المطيع **(ما تقول)** يا حنظلة أي لأي شيء تقول هذا الكلام **(قال)** حنظلة: **(قلت)** ذلك الكلام لأنا إذا **(نكون)** أي إذا كنا **(عند رسول الله صلى الله عليه وسلم)** حالة كونه **(يذكّرنا)** بتشديد الكاف أي يعظنا **(بالنار والجنة)** كنا **(حتى كأنا)** نراهما **(رأي عين)** أي رؤية حقيقية، قال القرطبي: الذي قرأته وقيدته (رأي عين) بالنصب على المصدرية كأنه قال: (حتى كأنا نراهما رأي عين) قال القاضي: ضبطناه بالضم أي حتى كأن رؤيتنا إياهما رأي عين أي رؤية بعين حقيقة **(فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد)** أي لاعبنا معهم واستمعتنا بهم ودبرنا أمورهم (و) حاولنا **(الضيعات)** والمعيشات وأسبابها أي عالجنا معايشنا ومكاسبنا واشتغلنا بها فلا نتذكر الجنة والنار، والضيعات جمع ضيعة وهي معاش الرجل من المزارع والمواشي والحرف والصناعات سميت ضيعة لأن الشخص يضيع بتركها، قال القرطبي: الرواية الصحيحة المعروفة (عافسنا) بالعين

فَنسِينَا كَثِيراً. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ، إِنَّا لَنَلْقَىٰ مِثْلَ هَٰذَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّىٰ دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَمَا ذَاكَ؟»** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ. تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّىٰ كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ. نَسِينَا كَثِيراً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،** ....

المهملة وبالفاء والسين المهملة ومعناه عالجنا وحاولنا ذلك، وفي الصحاح المعافسة المعالجة والمحاولة يعني أنهم إذا خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتغلوا بهذه الأمور وتركوا تلك الحالة الشريفة التي كانوا عليها ويجدونها عند سماع موعظة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدته، وروى الخطابي هذا الحرف عانسنا بالنون وفسره بلاعبنا، ورواه القتيبي (عانشنا) بالنون والشين المعجمة وفسره بعانقنا، والتقييد الأول أولى رواية ومعنى وقد جاء مفسراً في الرواية الأخرى، فقال: ضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة والضيعات، جمع ضيعة وهي ما يكون معاش الرجل منه من مال أو حرفة أو صناعة وقد تقدم ذكرها آنفاً اهـ من المفهم **(فنسينا كثيراً)** مما سمعناه من موعظات الرسول صلى الله عليه وسلم **(قال أبو بكر)**: يا حنظلة **(فوالله إنا لنلقى)** ونرى من أنفسنا **(مثل هذا)** الذي تراه من نفسك، قال حنظلة: **(فانطلقت)** أي ذهبت **(أنا وأبو بكر)** الصديق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنشكو إليه ما رأينا من أنفسنا خوفاً من أن يكون ذلك نفاقاً **(حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم)** فـ **(قلت)** له: **(نافق حنظلة)** أي صار منافقاً **(يا رسول الله، فقال)** لي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما)** سبب **(ذاك)** النفاق **(قلت)** له: **(يا رسول الله)** إذا **(نكون عندك)** أي إذا كنا عندك حالة كونك **(تذكرنا بالنار والجنة)** أثرت فينا موعظتك **(حتى كأنا)** أي حتى كأن رؤيتنا إياهما **(رأي عين)** حقيقية **(فإذا خرجنا من عندك)** يا رسول الله **(عافسنا الأزواج والأولاد)** أي لاعبنا وضاحكنا معهم **(و)** عالجنا **(الضيعات)** ومارسناها وشغلنا في خدمتها واستثمارها، قال في المصباح: الضيعة العقار جمعه ضياع مثل كلبة وكلاب وربما تستعار الضيعة للحرفة والصناعة اهـ. و**(نسينا كثيراً)** مما وعظتنا به، وفي بعض النسخ فنسينا بالفاء العاطفة **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده)** وإن في

إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَىٰ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ. وَلَكِنْ، يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قوله: (**إن لو تدومون**) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن أي إن الشأن والحال لو تدومون (**على ما تكونون**) أي على الحالة التي تكونون عليها والحال أنكم (**عندي و**) أنكم (**في الذكر لصافحتكم الملائكة**) بأيديهم أيديكم، والحال أنكم مضطجعون (**على فرشكم و**) ماشون (**في طرقكم**) وفي جميع أحوالكم (**ولكن يا حنظلة**) اجعل (**ساعة**) لربك (**وساعة**) لنفسك، قالها أي قال جملة: ولكن.. إلخ (**ثلاث مرات**) أي كررها ثلاثاً.

وقوله: (لصافحتكم الملائكة على فرشكم) يعني كنتم حينئذٍ أفضل من الملائكة لاستدامة الذكر بالرغم من دواعي النسيان فإن الملائكة وإن كانوا يداومون الذكر ولكنهم بمعزل عن دواعي الغفلة والنسيان، وذكر القرطبي رحمه الله تعالى أن الله سبحانه خلق الإنسان متوسطاً بين الملائكة والشياطين فالملائكة يسبّحون الليل والنهار لا يفترون، والشياطين في شر وإغواء لا يألون في ذلك، أما الإنسان فإن الله تعالى جعله متلوناً فله ساعات يذكر فيها ربه وساعات يقضي فيها حوائجه وإلى هذا أشار صاحب الشرع بقوله ولكن يا حنظلة.. إلخ. قوله: (ولكن ساعة وساعة) يعني تستحضر الجنة والنار وتذكر ربك ساعة وتشتغل بحوائجك في ساعة أخرى وهذا لا محظور فيه شرعاً ما لم يرتكب المرء معصية.

ودل الحديث على أن كيفية الاستحضار الدائم والاستغراق في ذكر الله تعالى وإن كانت محمودة ولكنها غير مقصودة، والمطلوب أن يباشر الإنسان أعمالاً صالحة ويجتنب عن الحرام. ودل الحديث أيضاً على أن الالتفات إلى حوائج الإنسان في معاشه ليس من النفاق بل لو توجه إليه بنية أداء الحقوق وتنشيط النفس للأعمال الصالحة صار هذا الالتفات داخلاً في ذكر الله تعالى ولهذا قالوا كل مطيع لله فهو ذاكر.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في صفة القيامة باب ولكن يا حنظلة [٢٥١٦].

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٦٧٩٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثني إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ. سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ. حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ حَنْظَلَةَ. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَوَعَظَنَا فَذَكَّرَ النَّارَ. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلاَعَبْتُ الْمَرْأَةَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ. فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَافَقَ حَنْظَلَةُ! فَقَالَ: «مَهْ» ....

٦٧٩٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني إسحاق بن منصور)** بن بهرام الكوسج التميمي المروزي، ثقة، من (١١) **(أخبرنا عبد الصمد)** بن عبد الوارث العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٦) باباً **(سمعت أبي)** عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب؛ أي سمعته **(يحدّث)** ويقول: **(حدثنا سعيد)** بن إياس **(الجريري)** البصري **(عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عبد الوارث لجعفر بن سليمان **(قال)** حنظلة: **(كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يوماً من الأيام **(فوعظنا فذكَّر النار)** من التذكير أي وعظنا بذكر عقوبة النار **(قال)** حنظلة **(ثم جئت إلى البيت)** أي إلى بيتي ومنزلي **(فضاحكت الصبيان)** أي ضحكت معهم **(ولاعبت المرأة)** أي استمتعت بها فنسيت النار التي وعظنا بها النبي صلى الله عليه وسلم **(قال)** حنظلة: **(فخرجت)** من بيتي **(فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك)** الحال الذي كان لي في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم والحال الذي كان لي في بيتي **(له)** أي لأبي بكر **(فقال)** أبو بكر: **(وأنا قد فعلت)** في بيتي **(مثل ما تذكر)** لنفسك في بيتك **(فلقينا)** أي لقيت أنا وأبو بكر **(رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت)** أنا **(يا رسول الله نافق حنظلة)** أي صار منافقاً معناه أنه خاف رضي الله عنه أن عدم دوام الخوف والمراقبة والفكر والإقبال على الآخرة من نوع النفاق فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس بنفاق وأنهم لا يكلّفون بالدوام على ذلك اهـ نووي باختصار **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم لحنظلة: **(مه)** أي ما سبب قولك نافق حنظلة أو اكفف عن قولك هذا الكلام تقبيحاً له، قال القاضي: معناه الاستفهام أي ما تقول، والهاء في حينئذٍ هاء السكت، ويحتمل أنه اسم فعل أمر بمعنى اكفف وازجر عن

فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ. فَقَالَ: «**يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً. وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ. لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ. حَتَّىٰ تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ**».

٦٧٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيِّ الأُسَيِّدِيِّ الكَاتِبِ. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ....

قولك هذا تعظيماً له وتقبيحاً، والهاء حينئذٍ جزء كلمة (**ف**) قال حنظلة فـ(**حدثته**) صلى الله عليه وسلم (**بالحديث**) الذي وقع لي في بيتي أي بحديث ما وقع لي في بيتي من المضاحكة والملاعبة (**فقال أبو بكر**) للنبي صلى الله عليه وسلم: (**وأنا**) أيضاً (**قد فعلت**) في بيتي (**مثل ما فعل**) حنظلة في بيته من المضاحكة والملاعبة (**فقال**) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا حنظلة**) اجعل (**ساعة**) لربك (**وساعة**) أخرى لنفسك، ولفظة تكون في قوله: (**ولو كانت تكون**) زائدة و(**قلوبكم**) اسم كانت أي ولو كانت قلوبكم أيها المؤمنون كائنة (**كما تكون عند الذكر**) أي كائنة على الحالة التي تكون عليها عند الذكر والاستغفار (**لصافحتكم الملائكة**) بأيديهم أيديكم وتحييكم في كل مكان (**حتى تسلم عليكم في الطرق**) لأن من كان على تلك الحال التي حصلت له عند الذكر ناسب الملائكة في معرفتها فبادرت إلى إكرامه ومشافهته وإعظامه ومصافحته، والمسؤول من الكريم المتعال أن يمنحنا من صفاء هذه الأحوال.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث حنظلة رضي الله عنه فقال:

٦٧٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني زهير بن حرب حدثنا**) أبو نعيم (**الفضل بن دكين**) عمرو بن حماد بن زهير التميمي الكوفي الأحول، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب (**حدثنا سفيان**) بن سعيد الثوري الكوفي، ثقة، من (٧) (**عن سعيد**) بن إياس (**الجريري**) البصري (**عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة التميمي الأسيدي الكاتب**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سفيان الثوري لجعفر بن سليمان وعبد الوارث بن سعيد (**قال**) حنظلة: (**كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم**

فَذَكَّرَنَا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمَا.

فذكرنا) النبي صلى الله عليه وسلم من التذكير **(الجنة والنار)** أي وعظنا بذكرهما **(فذكر)** سفيان **(نحو حديثهما)** أي نحو حديث جعفر بن سليمان وحديث عبد الوارث بن سعيد.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ثمانية: الأول: حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثاني: حديث ابن مسعود ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والثالث: حديث النعمان بن بشير ذكره للاستشهاد، والرابع: حديث البراء بن عازب ذكره للاستشهاد، والخامس: حديث أنس بن مالك ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والسادس: حديث أبي أيوب الأنصاري ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع: حديث أبي هريرة ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث حنظلة ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٤٣ - (٨) باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه وقبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة

٦٧٩٧ - (٢٧٢٩) (٧٩) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، (يَعْنِي الْحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

---

٧٤٣ - (٨) باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه وقبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو سعة رحمة الله تعالى بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٩٧ - (٢٧٢٩) (٧٩) **(حدثنا قتيبة بن سعيد)** الثقفي البلخي **(حدثنا المغيرة)** بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشي الأسدي **(يعني الحزامي)** نسبة إلى جده المذكور، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان الأموي المدني، ثقة، من (٥) **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي المدني، ثقة، من (٣) وهذا السند من خماسياته **(عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله)** سبحانه: **(الخلق كتب في كتابه)** يعني اللوح المحفوظ **(فهو)** أي ذلك الكتاب محفوظ **(عنده)** تعالى **(فوق العرش)** أي كتب في الكتاب المذكور جملة **(إن رحمتي تغلب غضبي)** في الكثرة، والمعنى غلبت الرحمة بالكثرة في متعلقها على الغضب، والحاصل أن إرادة الخير والنعمة والمثوبة منه سبحانه وتعالى لعباده أكثر من إرادة الشر والنقمة والعقوبة لأن الرحمة عامة والغضب خاص كما حُقق في قوله: الرحمن الرحيم قيل: رحمة الرحمن عامة للمؤمن والكافر بل لجميع الموجودات اهـ من المرقاة.

ومعنى غلبة الرحمة أو سبقها على ما جاء في الرواية الآتية أن رفقه بالخلق وإنعامه عليهم ولطفه بهم أكثر من انتقامه وأخذه كيف لا وابتداؤه الخلق وتكميله وإتقانه وترتيبه وخلق أول نوع الإنسان في الجنة كل ذلك رحمتُه السابقة وكذلك ما رتب على ذلك من

٦٧٩٨ - (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي»**.

٦٧٩٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ. أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، ....

النعم والألطاف في الدنيا والآخرة وكل ذلك رحمات متلاحقات ولو بدأ بالانتقام لما كمل لهذا العالم نظام ثم العجب أن الانتقام به كملت الرحمة والإنعام وذلك أن بانتقامه من الكافرين كملت رحمته على المؤمنين وبذلك حصل صلاحهم وإصلاحهم وتم لهم دينهم وفلاحهم وظهر لهم قدر نعمة الله عليهم في صرف ذلك الانتقام منهم فقد ظهر أن رحمته سبقت غضبه وإنعامه غلب انتقامه اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٨١]، والبخاري في مواضع منها في التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [٧٥٥٣ و٧٥٥٤]، وابن ماجه في الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة [٤٣٤٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٩٨ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سفيان للمغيرة الحزامي **(قال الله عز وجل: سبقت رحمتي)** أي إنعامي على عبادي كنعمة الإيجاد والإمداد **(غضبي)** أي على غضبي عليهم بالانتقام والإهلاك لهم بالكفر والمعاصي، كرر متن الحديث لما في هذه الرواية من بعض المخالفة للرواية الأولى في بعض الكلمات وإن كان المعنى واحداً، ورحمة الله تعالى لعباده صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها ولا نكيفها ولا نمثلها أثرها الإثابة لهم والرضا عنهم وكذا الغضب والسخط صفة ثابتة لله تعالى أثرها الانتقام والإهلاك.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٧٩٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا علي بن خشرم)** - على وزان جعفر - ابن عبد الرحمن بن عطاء المروزي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(أخبرنا أبو ضمرة)** أنس بن

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

٦٨٠٠ ـ (٢٧٣٠) (٨٠) حدّثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ التُّجِيبِيُّ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ؛ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ. وَأَنْزَلَ فِي الأَرْضِ جُزْءاً وَاحِداً. فَمِنْ ذَٰلِكَ الْجُزْءِ**

عياض بن ضمرة الليثي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(عن الحارث بن عبد الرحمن)** بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب الدوسي المدني، صدوق، من (٥) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عطاء بن ميناء)** المدني أو البصري، صدوق، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عطاء للأعرج **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله)** عز وجل وحكم في سابق علمه أزلاً أن يوجد **(الخلق)** والكائنات **(كتب في كتابه)** الذي جمع فيه الكائنات **(على نفسه)** بمقتضى فضله **(فهو)** أي ذلك الكتاب **(موضوع عنده)** فوق العرش كما في الرواية السابقة؛ أي كتب على نفسه **(إن رحمتي تغلب غضبي)** كثرة أو سبقاً كما مر آنفاً.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له فقال:

٦٨٠٠ ـ (٢٧٣٠) (٨٠) **(حدثنا حرملة بن يحيى التجيبي)** المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأيلي **(عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب أخبره)** أي أخبر لابن شهاب **(أن أبا هريرة)** رضي الله عنه **(قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)**: وهذا السند من سداسياته **(جعل الله الرحمة)** أي جزأ الله الرحمة التي يرحم بها عباده في الدنيا والآخرة **(مائة جزء فأمسك)** الله سبحانه **(عنده تسعة وتسعين)** جزءاً من تلك المائة مدخرة للمؤمنين في الآخرة **(وأنزل في الأرض)** من تلك المائة **(جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء)** الذي أنزله في الأرض

تَرَاحَمُ الْخَلائِقُ. حَتَّىٰ تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

(تراحم الخلائق) فيما بينهم بعضهم بعضاً **(حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية)** ومخافة **(أن تصيبه)** وتؤذيه بذلك الحافر الذي وقع عليه، وفي رواية البخاري (حتى يرفع الفرس حافره.. إلخ) قال المناوي: الفرس وغيرها من الدواب كالحمار والبغل خص بالفرس لأنه أشد الحيوان المألوف إدراكاً اهـ.

قال النووي: هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين، قال العلماء: لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار الإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء والله أعلم اهـ منه.

قال القرطبي: ومقتضى هذا الحديث أن الله تعالى علم أن أنواع النعم التي يُنعم بها على خلقه مائة نوع فأرسل منها فيهم في هذه الدار نوعاً واحداً انتظمت به مصالحهم وحصلت به مرافقهم فإذا كان يوم القيامة كمل لعباده المؤمنين ما بقي في علمه وهو التسعة والتسعون فكملت الرحمة كلها للمؤمنين وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة/١٧]وهو الذي صرح به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لهم: «إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعكم عليه» رواه مسلم [٢٨٢٥] وعند هذا يفهم معنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب/٤٣] فإن رحيماً من أبنية المبالغة التي لا شيء أبلغ منها، ويفهم من هذا أن الكافرين لا يبقى لهم في النار رحمة ولا تنالهم نعمة لا من جنس رحمات الدنيا ولا من جنس غيرها إذا كمل كل ما علم الله من الرحمات للمؤمنين، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الآية اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأدب باب جعل الله الرحمة مائة جزء [٦٠٠٠] وفي الرقاق باب الرجاء مع الخوف [٦٤٦٩]، والترمذي في الدعوات باب [١٠٧ و١٠٨] حديث [٣٥٣٥ و٣٥٣٦]، وابن ماجه في الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة [٤٣٤٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٨٠١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ. فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ. وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةً، إِلاَّ وَاحِدَةً**».

٦٨٠٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ....

٦٨٠١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي **(وقتيبة)** بن سعيد **(و)** علي **(بن حجر)** السعدي المروزي **(قالوا: حدثنا إسماعيل يعنون ابن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن الجهني المدني، صدوق، من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبد الرحمن بن يعقوب لسعيد بن المسيب **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خلق الله)** سبحانه وتعالى **(مائة رحمة)** أي مائة نوع من رحمة **(فوضع)** أي أنزل **(واحدة)** منها في الأرض مقسومة **(بين خلقه)** مؤمنهم وكافرهم **(وخبأ)** أي ادخر **(عنده مائة إلا واحدة)** أي ادخر تسعة وتسعين للمؤمنين في الجنة وقسم واحدة بين أهل الدنيا. ويدل هذا الحديث على كثرة رحمة الله تعالى وقلة غضبه لأن الرحمة عامة للمؤمن والكافر والغضب خاص بالكافر. وقوله: (وخبأ عنده).. إلخ والخبء بفتح الخاء وسكون الباء الستر يقال: خبأ الشيء إذا ستره اهـ قاموس، وهو كناية عن الإمساك والإبقاء عنده للآخرة والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٨٠٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبي)** عبد الله **(حدثنا عبد الملك)** بن أبي سليمان ميسرة الفزاري الكوفي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٧) أبواب **(عن عطاء)** بن ميناء **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عطاء بن ميناء لسعيد بن المسيب **(عن النبي صلى**

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ. أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ. فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ. وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ. وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَىٰ وَلَدِهَا. وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً. يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

٦٨٠٣ ـ (٢٧٣١) (٨١) حدّثني الْحَكَمُ بْنُ مُوسَىٰ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ. فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

الله عليه وسلم قال: إن لله مائة رحمة أنزل منها) أي من تلك المائة في الأرض **(رحمة واحدة)** مقسومة **(بين الجن والإنس والبهائم)** أي المواشي والدواب والسباع والطيور **(والهوام)** أي هوام الأرض وحشراتها من الحيات والعقارب والأوزاغ **(فيها)** أي فبتلك الرحمة الواحدة **(يتعاطفون)** أي يتشافقون أي يعطف بعضهم على بعض **(وبها يتراحمون)** أي يرحم بعضهم على بعض، وهو بمعنى ما قبله أو شدة الرحمة **(وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة)** أي أخّرها إلى الآخرة **(يرحم)** الله سبحانه **(بها)** أي بتلك التسعة والتسعين **(عباده يوم القيامة)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث سلمان الفارسي رضي الله عنهما فقال:

٦٨٠٣ ـ (٢٧٣١) (٨١) **(حدثني الحكم بن موسى)** بن أبي زهير البغدادي أبو صالح القنطري نسبة إلى القنطرة موضع ببغداد، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا معاذ بن معاذ)** العنبري البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا سليمان)** بن طرخان **(التيمي)** البصري، ثقة، من (٤) **(حدثنا أبو عثمان النهدي)** عبد الرحمن بن مل الكوفي **(عن سلمان الفارسي)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** سلمان: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله مائة رحمة فمنها)** أي فمن تلك المائة **(رحمة)** واحدة **(بها)** أي بتلك الواحدة **(يتراحم الخلق)** أي يرحم أهل الأرض بعضهم بعضاً فيما **(بينهم وتسعة وتسعون)** من المائة مدخرة **(ليوم القيامة)** ليرحم الله بها المؤمنين خاصة.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات الست.

٦٨٠٤ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٨٠٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ، يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، مِائَةَ رَحْمَةٍ. كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً. فَبِهَا تَعْطِفُ** ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال:

٦٨٠٤ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه محمد بن عبد الأعلى)** القيسي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا المعتمر)** بن سليمان **(عن أبيه)** سليمان بن طرخان التيمي، غرضه بيان متابعة المعتمر لمعاذ بن معاذ، وساق المعتمر **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي عثمان عن سلمان (مثله) أي مثل حديث معاذ بن معاذ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث سلمان رضي الله عنه فقال:

٦٨٠٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير حدثنا أبو معاوية)** محمد بن خازم الكوفي **(عن داود بن أبي هند)** دينار القشيري المصري أو البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي عثمان)** النهدي **(عن سلمان)** الفارسي رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة داود بن أبي هند لسليمان بن طرخان **(قال)** سلمان: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله)** عز وجل **(خلق)** أي أوجد **(يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة)** منها أي من تلك المائة **(طباق)** أي قدر ملء **(ما بين السماء والأرض)** لو كانت جسماً، وقوله: (كل رحمة) منها مبتدأ خبره طباق بالرفع، والجملة الاسمية حال من مائة رحمة، ويجوز نصب كل منهما أي نصب كل رحمة على أنه مفعول لفعل محذوف وطباق حال من كل رحمة أي خلق كل رحمة منها حالة كونها طباق أي مالئة ما بين السماء والأرض **(فجعل)** أي أنزل سبحانه **(منها)** أي من تلك المائة **(في الأرض رحمة)** واحدة **(فبها)** أي فبتلك الرحمة الواحدة **(تعطف)**

الْوَالِدَةُ عَلَىٰ وَلَدِهَا. وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَكْمَلَهَا بِهَٰذِهِ الرَّحْمَةِ».

٦٨٠٦ - (٢٧٣٢) (٨٢) حدّثني الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ، (وَاللَّفْظُ لِحَسَنٍ)، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ. حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ. حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْيٍ. ....

أي تشفق **(الوالدة على ولدها و)** يشفق **(الوحش والطير بعضها على بعض فإذا كان)** أي جاء وحصل **(يوم القيامة أكملها)** أي أكمل تلك التسعة والتسعين الباقية **(بهذه الرحمة)** التي أنزلها في الأرض في الدنيا أي أكمل تلك المائة الناقصة بخلق بدل هذه الرحمة التي وزعها بين الخلق في الدنيا.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال:

٦٨٠٦ - (٢٧٣٢) (٨٢) **(حدثني الحسن بن علي)** بن محمد بن علي الهذلي أبو علي الخلال **(الحلواني)** ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(ومحمد بن سهل)** بن عسكر **(التميمي)** البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٦) أبواب **(واللفظ)** الآتي **(لحسن)** بن علي وأما محمد بن سهل فروى معناه **(حدثنا)** سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم **(بن أبي مريم)** ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا أبو غسان)** محمد بن مطرف بن داود بن مطرف التيمي المدني نزيل عسقلان، ثقة، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(عن زيد بن أسلم)** العدوي مولاهم مولى عمر بن الخطاب أبي عبد الله المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٢) باباً **(عن أبيه)** أسلم العدوي مولاهم مولى عمر من سبي عين التمر، وقيل حبشي، مخضرم ثقة، من (٢) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(أنه)** أي أن عمر **(قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بضم القاف وكسر الدال على صيغة المبني للمفعول ونائب فاعله الجار والمجرور في قوله: **(بسبي)** وفي رواية (قدم) بفتح الدال على البناء للفاعل (سبي) بإسقاط الجار فيكون فاعل قدم أي قدم على رسول الله صلى الله عليه

فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَرَوْنَ هَٰذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟**» قُلْنَا: لاَ، وَاللَّهِ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَٰذِهِ بِوَلَدِهَا**».

٦٨٠٧ ـ (٢٧٣٣) (٨٣) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ. جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ جَعْفَرٍ. ....

وسلم سبي أي نساء وذراري مسبيات من الكفار وكانت من سبي هوازن كما صرح به الحافظ في الفتح [١٠/ ٤٣٠] (**فإذا امرأة من السبي تبتغي**) وتطلب ولداً لها في السبي، قال النووي: هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم (تبتغي) من الابتغاء وهو الطلب، قال القاضي عياض: وهذا وهم، والصواب ما في رواية البخاري (تسعى) بالسين من السعي، [قلت]: كلاهما صواب لا وهم فيه فهي ساعية وطالبة ومبتغية بابنها اهـ (**إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته**) ولم أقف على اسم هذا الصبي ولا على اسم أمه اهـ تنبيه المعلم. وكانت فقدت صبيها وتضررت باجتماع اللبن في ثديها فكانت إذا وجدت صبياً أرضعته ليخف عنها أو كانت لا تصبر عن ولدها فكلما وجدت صبياً حملته لتسلي نفسها به، قال عمر: (**فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أترون**) أي هل تظنون (**هذه المرأة طارحة ولدها في النار**) مع هذه الشفقة عليه (**قلنا لا**) تطرحه في النار (**والله**) أي أقسمنا لك بالله (**وهي**) أي والحال أنها (**تقدر على أن لا تطرحه**) بعدم إجبارها عليه (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله**) بلام الابتداء أي الله سبحانه (**أرحم**) أي أشد رحمة (**بعباده من**) رحمة (**هذه**) المرأة (**بولدها**).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته [٥٩٩٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٨٠٧ ـ (٢٧٣٣) (٨٣) (**حدثنا يحيى بن أيوب**) المقابري البغدادي (**وقتيبة**) بن سعيد (و) علي (**بن حجر**) السعدي المروزي (**جميعاً عن إسماعيل بن جعفر**) بن أبي كثير

قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ. وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»**.

٦٨٠٨ - (٢٧٣٤) (٨٤) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ ابْنِ بِنْتِ مَهْدِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ. حَدَّثَنَا رَوْحٌ، ....

الزرقي المدني **(قال)** يحيى **(بن أيوب حدثنا إسماعيل أخبرني العلاء)** بن عبد الرحمن **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة)** أي من غير التفات إلى الرحمة **(ما طمع)** من باب سمع **(بجنته أحد)** من المؤمنين لشدة عقوبته **(ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة)** من غير التفات إلى العقوبة **(ما قنط)** من باب فرح ونصر وضرب أي ما أيس من القنوط وهو اليأس **(من جنته أحد)** أي من الكافرين بل يطمع فيها، وذكر المضارع بعد لو في الموضعين لقصد امتناع استمرار الفعل فيما مضى وقتاً فوقتاً. وسياق الحديث في بيان صفتي القهر والرحمة فكما أن صفاته غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد فكذلك عقوبته ورحمته اهـ مناوي، قال القرطبي: والمعنى لو علم كل من المؤمن والكافر ذلك وجرد النظر إليه ولم يلتفت إلى مقابله، وأما إذا نظر إلى مقابل كل واحد من الطرفين فالكافر ييئس من رحمة الله تعالى والمؤمن يرجو رحمة الله تعالى ويخاف عقابه كما قال بعضهم: لو وُزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٣٣٤]، والترمذي في الدعوات باب عظم التوبة وعظم الرجاء [٣٥٣٦].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٨٠٨ - (٢٧٣٤) (٨٤) **(حدثني محمد)** بن محمد **(بن مرزوق)** بن بكير بن بهلول الباهلي **(ابن بنت مهدي بن ميمون)** أي سبطه أبو عبد الله البصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا روح)** بن عبادة بن العلاء القيسي البصري، ثقة، من (٩)

حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ رَجُلٌ، لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ، لأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ. ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ. فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً لاَ يُعَذِّبُهُ أَحداً مِنَ الْعَالَمِينَ.** ....

روى عنه في (١٤) باباً (**حدثنا مالك**) بن أنس الأصبحي المدني الإمام (**عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رجل**): ممن قبلكم (**لم يعمل حسنة قط**) وكلمة قط ظرف مستغرق لما مضى من الزمان ملازم للنفي ضد عوض كما مر مراراً أي لم يعمل خيراً فيما مضى من عمره أي قال (**لأهله**) أي لأولاده وأقاربه: (**إذا مات**) ذلك الرجل (**فحرقوه**) وفي هذا وفيما بعده التفات من التكلم والخطاب إلى الغيبة، وكان مقتضى السياق أن يقول إذا مت فحرقوني بالتكلم والخطاب، ذكر الحافظ في رواية الطبراني أنه كان من بني إسرائيل، وكان ينبش القبور، وقد صرح عقبة بن عمرو رضي الله عنه بكونه نباشاً وذلك في حديثه عند البخاري في الأنبياء، قوله: (قال لأهله) وفي حديث لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه عند البخاري في الرقاق [٢٤٨١] أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلاً فيمن كان سلف أو قبلكم آتاه الله مالاً وولداً يعني أعطاه قال: فلما حضر قال لبنيه: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإنه لم يبتئر عند الله خيراً. فسرها قتادة: لم يدخر ولم يقدم على الله يعذبه فانظروا فإذا مت فأحرقوني.. إلخ (**ثم اذروا**) بهمزة وصل من الذرى بمعنى التذرية، ويجوز قطعها يقال: ذرته الريح وأذرته إذا أطارته أي فرقوا اهـ مناوي أي اعصفوا وانثروا وذروا (**نصفه**) أي نصف رماده (**في**) هواء (**البر ونصفه**) الآخر (**في**) هواء (**البحر فوالله لئن قدر الله**) تعالى أي لئن شدد الله (**عليه**) في المحاسبة والمناقشة ولم ييسر عليّ حسابي وناقشني في كل ما ارتكبته من المعاصي (**ليعذبنه**) الله (**عذاباً لا يعذبه**) أي لم يعذبه (**أحداً من العالمين**) وقدر هنا بمعنى ضيق عليه يعني أن الله تعالى إن ناقشه في الحساب، وضيقه عليه ليعذبنه أشد العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق/٧] أي ضيق عليه وهذا التأويل حسن، ويؤيده قوله في آخر الحديث حين قال الله له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: خشيتك يا رب فلو كان جاهلاً بالله أو بصفاته لما خافه ولما عمل شيئاً لله والله تعالى أعلم اهـ من

فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ. وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَٰذَا؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ. يَا رَبِّ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ».

٦٨٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ: حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ: قَالَ لِي الزُّهْرِيُّ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ؟ قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ....

المفهم باختصار **(فلما مات الرجل)** المذكور **(فعلوا)** أي فعل أهله **(ما أمرهم)** به من حرقه وعصف رماده في البر والبحر **(فأمر الله)** سبحانه **(البر)** بجمع رماده **(فجمع)** البر **(ما فيه)** من رماده **(وأمر)** الله **(البحر)** بجمع ما فيه من رماده **(فجمع)** البحر **(ما فيه)** من رماده **(ثم)** بعد جمع ما في البر والبحر منه ونفخ الروح فيه **(قال)** الله عز وجل له: **(لم فعلت هذا)** الإحراق وذر رمادك في البر والبحر الذي أمرت به أهلك **(قال)** الرجل للرب جل جلاله: فعلت ذلك الإيصاء **(من خشيت)** عقوبت**(ك يا رب وأنت أعلم)** يا رب خشيتي من عقوبتك **(فغفر الله)** سبحانه **(له)** أي لذلك الرجل بسبب خشيته من عقوبته.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في التوحيد في باب ما ذكر عن بني إسرائيل [٣٤٥٢ و٣٤٧٨ و٣٤٧٩]، وأخرجه النسائي في الجنائز باب أرواح المؤمنين [٢٠٧٩]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر التوبة [٤٣٠٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٨٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(وعبد بن حميد)** الكسي **(قال عبد: أخبرنا وقال ابن رافع: واللفظ له حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال)** معمر: **(قال لي الزهري: ألا أحدثك)** يا معمر **(بحديثين عجيبين)** أي معجبين لسامعهما لاشتمالهما على معان غريبة، وألا بالتخفيف للعرض وهو الطلب برفق ولين، ثم **(قال الزهري: أخبرني حميد بن عبد الرحمن)** بن عوف الزهري المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة حميد بن عبد الرحمن لعبد الرحمن الأعرج الأول من الحديثين ما حدثه أبو هريرة رضي الله عنه **(عن النبي**

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي. ثُمَّ اسْحَقُونِي. ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ، لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي، لَيُعَذِّبُنِي عَذَاباً مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَداً. قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ. فَقَالَ لِلأَرْضِ: أَدِّي مَا أَخَذْتِ. فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ. فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: خَشْيَتُكَ، يَا رَبِّ، ـ أَوْ قَالَ ـ مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ**».

صلى الله عليه وسلم قال أسرف) أي بالغ وغلا في ارتكاب المعاصي، من السرف وهو مجاوزة الحد في الشيء **(رجل)** كان ممن قبلكم متعدياً **(على نفسه)** مضيعاً لحقوقها التي هي طاعة ربه وخالقه **(فلما حضره الموت)** أي مقدماته وأسبابه **(أوصى بنيه)** أي أولاده **(فقال)** لهم في إيصائه إليهم **(إذا أنا مت فأحرقوني)** بالنار **(ثم اسحقوني)** أي دقوا رمادي **(ثم اذروني)** بوصل الهمزة وقطعها أي انسفوا دقيق رمادي وانثروه وطيروه **(في الريح في البحر فوالله)** أي فأقسمت لكم بالله الذي لا إله غيره **(لئن قدر)** الله سبحانه أي لئن شدد **(علي ربي)** في محاسبتي ومناقشتي **(ليعذبني عذاباً ما عذب به)** أي بذلك العذاب **(أحداً)** من العالمين هكذا (ما عذب به) في نسخ الأبي والسنوسي، وفي أغلب النسخ الموجودة في عصرنا (عذاباً ما عذبه به أحداً) بتكرار لفظة به وهو تحريف من النساخ **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ف)** لما مات ذلك الرجل **(فعلوا)** أي فعل أولاده **(ذلك)** الذي أوصى بهم من الحرق والإذراء في هواء البحر **(به)** أي بذلك الرجل **(فقال)** الله عز وجل **(للأرض أدي)** وادفعي وردي **(ما أخذت)**ه من رماده **(فإذا هو)** أي ذلك الرجل حي **(قائم فقال)** الله عز وجل **(له)** أي لذلك الرجل **(ما حملك)** وبعثك **(على ما صنعت)** من إيصاء الحرق والإذراء في البحر إلى أولادك **(فقال)** الرجل في جواب سؤال الرب جل جلاله حملني على ذلك **(خشيتك يا رب)** أي خشية عذابك **(أو قال)** الرجل لربه **(مخافتك)** أي حملني على ذلك مخافة عقوبتك يا رب، والشك من الراوي أو ممن دونه قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(فغفر)** الله سبحانه **(له)** أي لذلك الرجل **(بذلك)** أي بسبب خشيته من عذابه. فدل الحديث على أن شدة خشيته من الله تعالى هي التي تسببت له المغفرة في المآل.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى الثاني من الحديثين العجيبين من حديثي أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٨١٠ ـ (٢٧٣٥) (٨٥) قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا. فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا. وَلاَ هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ. حَتَّىٰ مَاتَتْ هَزْلاً**».

قَالَ الزُّهْرِيُّ: ذٰلِكَ، لِئَلاَّ يَتَّكِلَ رَجُلٌ، وَلاَ يَيْأَسَ رَجُلٌ.

٦٨١٠ ـ (٢٧٣٥) (٨٥) **(قال الزهري)** بالسند السابق: **(وحدثني)** أيضاً **(حميد)** بن عبد الرحمن بن عوف **(عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(دخلت امرأة)** ممن كان قبلكم ولم أر من ذكر اسم هذه المرأة اهـ تنبيه المعلم **(النار)** أي العذاب **(في هرة)** أي بسبب هرة **(ربطتها)** أي حبستها **(فلا هي)** أي تلك المرأة **(أطعمتها)** أي أطعمت تلك الهرة حين حبستها **(ولا هي)** أي تلك المرأة **(أرسلتها)** أي أطلقت تلك الهرة عن الحبس فـ**(تأكل)** الهرة **(من خشاش الأرض)** وحشراتها كالفيران والجعلان والطيور والحمامات، وقوله: **(حتى ماتت)** تلك الهرة **(هزلاً)** أي جوعاً غاية لربطتها عبر عن الجوع بالهزل الذي هو ضد السمن لتلازمهما.

وقد مر هذا الحديث بشرحه وتخريجه في كتاب قتل الحيات باب تحريم قتل الهرة وفي البر والصلة باب تحريم تعذيب الهرة.

قال معمر: بالسند السابق **(قال الزهري ذلك)** أي ذكري للحديث الثاني يعني حديث الهرة بعد حديث الرجل، فاسم الإشارة مبتدأ خبره قوله لئلا يتكل **(لئلا يتكل)** ويعتمد **(رجل)** ويسترسل في المعاصي أي ذكر الثاني بعد الأول لئلا يسترسل رجل في المعاصي اعتماداً على سعة رحمة الله وغفرانه المفهوم من الحديث الأول **(و)** ذكر الأول منهما لئـ**(لا ييئس رجل)** ويقنط من رحمته نظراً إلى ما ذكر في الحديث الثاني من التعذيب يعني أن قصة تعذيب المرأة بسبب الهرة توجب الحذر من الذنوب فإن الذنب اليسير ربما يكفي لتعذيب الإنسان في الآخرة فهذه القصة تنفي الاتكال على الرجاء والغفلة عن الخوف وأما قصة الرجل الذي أوصى بتحريقه فإنها تنفي اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى فليكن الإنسان دائراً بين الخوف والرجاء ولذلك أتبع الزهري حديث الرجل بحديث الهرة ليستوي الطرفان والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة الأخير أعني حديث الرجل الذي لم يعمل حسنة وأوصى بالإحراق فقال:

٦٨١١ - (٠٠) (٠٠) حدّثني أَبُو الرَّبِيعِ، سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنِي الزُّبَيْدِيُّ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ**». بِنَحْوِ حَدِيثِ مَعْمَرٍ. إِلَىٰ قَوْلِهِ: «**فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ**».

وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ الْمَرْأَةِ فِي قِصَّةِ الْهِرَّةِ.

وَفِي حَدِيثِ الزُّبَيْدِي قَالَ: «**فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئاً: أَدِّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ**».

٦٨١٢ - (٢٧٣٦) (٨٦) حدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ. سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ ....

٦٨١١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني أبو الربيع)** الزهراني **(سليمان بن داود)** البصري **(حدثنا محمد بن حرب)** الخولاني أبو عبد الله الحمصي الأبرشي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثني الزبيدي)** مصغراً محمد بن الوليد بن عامر الحمصي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب، قال الزبيدي **(قال الزهري: حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة الزبيدي لمعمر بن راشد **(قال)** أبو هريرة: **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أسرف عبد على نفسه)** أي تعدى على نفسه بارتكاب المعاصي، وساق الزبيدي **(بنحو حديث معمر إلى قوله: فغفر الله له و)** لكن **(لم يذكر)** الزبيدي **(حديث المرأة في قصة الهرة وفي حديث الزبيدي)** وروايته لفظة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فقال الله عز وجل لكل شيء)** من البر والبحر **(أخذ منه)** أي من رماد ذلك الرجل **(شيئاً)** قليلاً أو كثيراً **(أد)** أي ادفع ورد **(ما أخذتَ منه)** أي من رماد ذلك الرجل المحروق. وهذا بيان لمحل المخالفة بين الزبيدي ومعمر بن راشد.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٦٨١٢ - (٢٧٣٦) (٨٦) **(حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة عن قتادة سمع)** قتادة **(عقبة بن عبد الغافر)** الأزدي العوذي أبو نهار

يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يُحَدِّثُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ «**أَنَّ رَجُلاً فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. رَاشَهُ اللَّهُ مَالاً وَوَلَداً. فَقَالَ لِوَلَدِهِ: لَتَفْعَلُنَّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ. أَوْ لأُوَلِّيَنَّ مِيرَاثِي غَيْرَكُمْ. إِذَا أَنَا مُتُّ، فَأَحْرِقُونِي، (وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ): ثُمَّ اسْحَقُونِي. وَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ. فَإِنِّي لَمْ أَبْتَهِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْراً**، ....

بفتح النون والهاء المشددة، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢) بابين البيوع والتوبة كما مر (**يقول**) عقبة: (**سمعت أبا سعيد الخدري يحدّث عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سداسياته (**أن رجلاً**) كان (**فيمن كان قبلكم**) من الأمم، لم أر من ذكر اسم هذا الرجل (**راشه الله**) سبحانه وتعالى أي أعطاه الله (**مالاً وولداً**) قال النووي: هذه اللفظة رويت بوجهين في صحيح مسلم أحدهما راشه، والثاني «رأسه» أي جعله رئيساً وغنياً بالمال والأولاد، قال القاضي: والأول هو الصواب وهو رواية الجمهور؛ ومعناه أعطاه الله مالاً وولداً، قال: ولا وجه للمهملة، وفي النهاية راشه يريشه إذا أحسن إليه فكل من أوليته خيراً فقد رشته ومنه هذا الحديث هنا (**فقال لولده**) اسم جنس بمعنى الأولاد بدليل ما بعده أي قال لأولاده، والولد بفتحتين كل ما ولده شيء ويطلق على الذكر والأنثى والمثنى والمجموع فهو فعل بمعنى مفعول وهو مذكر وجمعه أولاد، والولد وزان قفل لغة فيه وقيل: تجعل المضموم جمع المفتوح مثل أُسْدٍ جمع أَسَدَ اهـ مصباح، والله (**لتفعلن**) بصيغة المضارع المسند إلى ضمير الجمع مع اتصال نون التوكيد الثقيلة به أصله لتفعلونن حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الجمع لالتقاء الساكنين فصار لتفعلن واللام موطئة للقسم كما هو مقرر في محله أي والله لتفعلن يا أولادي (**ما آمركم به**) من إحراقي (**أو لأولين**) من التولية بمعنى الإعطاء أي أو لأعطين (**ميراثي**) أي تركتي (**غيركم**) ممن لا يرثني أي اختاروا بين الأمرين إما فعل ما أمركم به أو إعطاء ميراثي لغيركم ليفعل بي ما آمره به من الإحراق، وقوله: (إذا أنا مت) بضم التاء المشددة بيان لما يأمرهم به أي وذلك الذي آمركم به هو إذا أنا توفيت ومت (**فأحرقوني**) قال شعبة: (**وأكثر علمي**) روي بالمثلثة وبالموحدة أي أغلب ظني (**أنه**) أي أن قتادة (**قال ثم اسحقوني**) أي دقوني أي دقوا رمادي (**واذروني**) أي انثروني وارموني (**في الريح فإني لم أبتهر**) أي لم أدخر (**عند الله خيراً**) أي عملاً صالحاً، قال الأبي: كذا هو الأكثر بالهاء، وعند ابن ماهان (لم أبتئر) بالهمز بعد التاء وهو المعروف والهاء في ابتهر مبدلة من

وَإِنَّ اللَّهَ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُعَذِّبَنِي، قَالَ: فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقاً. فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ. وَرَبِّي. فَقَالَ اللَّهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: مَخَافَتُكَ. قَالَ: فَمَا تَلَافَاهُ غَيْرُهَا».

الهمزة في ابتئر، وكلاهما صحيح، ومعناهما لم أقدم خيراً ولم أدخره عند الله تعالى كما فسره قتادة في الأم اهـ (**وإن الله**) بتشديد النون ونصب الجلالة أي وإن الله سبحانه (**يقدر علي**) أي على أن يبعثني ويحاسبني على عملي وإني أخاف (**أن يعذبني**) إن ناقشني في محاسبتي، وهذا الذي ذكرناه هو المعنى الصحيح كما ذكره القاضي ولكنه يصير مخالفاً لما سبق من كلامه الذي ظاهره الشك في القدرة، وهنا في النووي كلام كثير لا طائل تحته فلذلك تركته (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فأخذ**) ذلك الرجل (**منهم**) أي من أولاده (**ميثاقاً**) أي عهداً مؤكداً باليمين (**ففعلوا**) أي فعل أولاده (**ذلك**) الميثاق الذي عهد إليهم به أي بذلك الرجل حين مات (**وربي**) أي فعلوا ذلك به أقسمت لكم بربي، أتى بالقسم تأكيداً لإخباره عنهم فبعثه الله (**فقال الله**) له: (**ما حملك**) وبعثك (**على ما فعلت فقال**): بعثني عليه (**مخافتك**) يا رب (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فما تلافاه**) أي فما أدركه شيء ولا نفعه (**غيرها**) أي غير مخافته تعالى أي غفر له بسبب مخافته إياه تعالى.

قوله: (فإن الله يقدر على أن يعذبني) قال القرطبي: وجدنا الروايات والنسخ تختلف في ضبط هذه الكلمات، وحاصله يرجع إلى تقييدين أحدهما: تشديد إن مكسورة ونصب الجلالة بها ويقدر مرفوعاً فعل مضارع وهو خبر إن على أن يعذبني متعلق به وهذا محقق عن الرجل أخبر به عن نفسه أن الله يقدر على تعذيبه وهي رواية صحيحة لقول من قال: لم يكن جاهلاً ولا شاكاً وإنما كان خائفاً. وثانيهما: تخفيف إن مكسورة ورفع اسم الله تعالى بعدها وجزم يقدر بها عليّ مشددة الياء ويعذبني مجزوم على جواب الشرط وهذه الرواية مصححة لقول من قال إن الرجل كان شاكاً على ما ذكرناه، والأول أشبه ما اخترناه.

قوله: (لأولين ميراثي غيركم) إما أن يكون ذلك جائزاً في شريعتهم أو هو لا يعرف الحكم الشرعي والحكم الثابت في شريعتنا أنه لا يجوز لمورث أن يحرم وارثاً من ورثته.

قوله: (ثم اسحقوني) يقال: سحقه كمنعه وسحقت الريح الأرض عفت آثارها وغبارها.

٦٨١٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ. حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَىٰ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ. ....

قوله: (فإني لم أبتهر عند الله خيراً) أي لم أدخر وأصله لم أبتئر بالهمزة، وقد وقع في بعض الروايات هكذا بالهمزة ورواية الهاء فيها إبدال الهمزة بالهاء وقد وقع في بعض الروايات (لم أبتئز) بالزاي في الأخير وهو غير صحيح، وأصله من البئيرة بمعنى الذخيرة، قال أهل اللغة: بأرت الشيء وابتأرته إذا خبأته، وفي رواية ابن السكن لم يأبتر بتقديم الهمزة وهو صحيح أيضاً وهو بمعنى الأول اهـ فتح الباري [١١/ ٣١٤].

قوله: (ففعلوا ذلك به وربي) الواو للقسم أقسم المخبر بهذا الخبر بربه أنهم فعلوا ما أمرهم به.

قوله: (فأخذ منهم ميثاقاً) ووقع في رواية المعتمر عند البخاري في التوحيد (فأخذ مواثيقهم على ذلك وربي) فقدم الميثاق بلفظ الجمع.

قوله: (فما تلافاه غيرها) أي لم يتدارك سوء عمله إلا خشية ربي تعالى فضمير المؤنث راجع إلى المخافة، قال القرطبي: ومعظم فوائد هذا الحديث أن المسرف على نفسه لا ييئس من رحمة الله تعالى ومغفرته، وفيه ما يدل على أنه كان من شرائع من قبلنا أن للرجل أن يورث ماله من يشاء من الناس فنسخ ذلك شرعنا اهـ مفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب الخوف من الله [٦٤٨١] وفي الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل [٣٤٧٨] وفي التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [٧٥٠٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٨١٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه يحيى بن حبيب)** بن عربي **(الحارثي)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا معتمر بن سليمان)** التيمي البصري، ثقة، من (٩) **(قال)** المعتمر: **(قال لي أبي)** سليمان بن طرخان: **(حدثنا قتادة ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا الحسن بن موسى)** البغدادي الأشيب، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا شيبان بن عبد الرحمن)** التميمي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩)

ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ. كِلاَهُمَا عَنْ قَتَادَةَ. ذَكَرُوا جَمِيعاً بِإِسْنَادِ شُعْبَةَ. نَحْوَ حَدِيثِهِ. وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ وَأَبِي عَوَانَةَ: **«أَنَّ رَجُلاً مِنَ النَّاسِ رَغسَهُ اللَّهُ مَالاً وَوَلَداً»**، وَفِي حَدِيثِ التَّيْمِيِّ: **«فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْراً»** قَالَ: فَسَّرَهَا قَتَادَةُ: لَمْ يَدَّخِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْراً، وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ: **«فَإِنَّهُ. وَاللَّهِ، مَا ابْتَأَرَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْراً»**، وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ: **«مَا امْتَأَرَ»** بِالْمِيمِ.

أبواب (**ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو الوليد**) الطيالسي الباهلي هشام بن عبد الملك البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا أبو عوانة**) الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٩) باباً (**كلاهما**) أي كل من شيبان وأبي عوانة رويا عن قتادة ذكروا أي ذكر كل من سليمان وشيبان وأبي عوانة، حالة كونهم (**جميعاً**) عن قتادة (**بإسناد شعبة**) يعني عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد الخدري، غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لشعبة بن الحجاج، وساقوا (**نحو حديثه**) أي نحو حديث شعبة (و) لكن (**في حديث شيبان وأبي عوانة**) وروايتهما لفظة (**أن رجلاً**) ممن كان قبلكم (**من الناس**) أي من الأمم (**رغسه الله**) سبحانه (**مالاً وولداً**) أي أعطاهما له ووسعهما عليه، يقال: (رغسه الله) بغين معجمة وسين مهملة من باب فتح وأرغسه (مالاً وولداً) أي أعطاه الله من ذلك كثيراً وأكثر له وبارك فيه، قال أبو عبيد يقال رغسه الله يرغسه رغساً إذا كان ماله نامياً كثيراً وكذلك في الحسب اهـ، وقال الزمخشري في الفائق: الرغس والرغد نظيران في الدلالة على السعة والنعمة يقال: عيش مرغس أي منعم واسع وأرغد القوم إذا صاروا في سعة ونعمة ورغس الله فلاناً إذا وسع عليه النعمة وبارك في أمره وفلان مرغوس اهـ نووي.

(**وفي حديث**) سليمان بن طرخان (**التيمي**) وروايته (**فإنه**) أي فإن ذلك الرجل (**لم يبتئر عند الله خيراً قال**) سليمان: (**فسرها**) أي فسر هذه الكلمة (**قتادة**) وقال معناها (**لم يدخر عند الله خيراً وفي حديث شيبان**) بن عبد الرحمن وروايته لفظة (**فإنه**) أي فإن ذلك الرجل (**والله ما ابتأر**) وادخر (**عند الله خيراً وفي حديث أبي عوانة**) وروايته لفظة (**ما امتأر**) ذلك الرجل وادخر عند الله خيراً (**بـ**) إبدال (**الميم**) عن الباء الموحدة. وهذا بيان محل المخالفة بين هؤلاء الثلاثة سليمان وشيبان وأبي عوانة والله أعلم.

٦٨١٤ - (٢٧٣٧) (٨٧) حدّثني عَبْدُ الأَعْلَىٰ بْنُ حَمَّادٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: **«أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْباً. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْباً. فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً. فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بَالذَّنْبِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو قبول التوبة من الذنوب بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٨١٤ - (٢٧٣٧) (٨٧) **(حدثني عبد الأعلى بن حماد)** بن نصر الباهلي البصري المعروف بالنرسي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة)** الأنصاري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(عن عبد الرحمن بن أبي عمرة)** عمرو بن محصن الأنصاري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي)** ويروي **(عن ربه عز وجل قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أذنب عبد)** من عباد الله تعالى **(ذنباً فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال)** الله **(تبارك)** أي تزايد بره وخيره **(وتعالى)** أي ترفع عما لا يليق به **(أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ)** أي يعاقب بالذنب فاستغفرني **(ثم عاد)** إلى الذنب **(فأذنب)** وفي رواية البخاري ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً **(فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب)** فاستغفر لي فقلت له: **(اعمل ما شئت فقد غفرت لك)** قال النووي: معناه ما دمت تذنب

قَالَ عَبْدُ الأَعْلَىٰ: لاَ أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «**اعْمَلْ مَا شِئْتَ**».

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ: ....

ثم تتوب غفرت لك، فالحديث دليل على أنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قُبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته اهـ منه، قال القرطبي: والحديث يدل على عظيم فائدة الاستغفار وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه، ولا شك في أن هذا الاستغفار ليس هو الذي ينطق به اللسان بل الذي يثبت معناه في الجنان فيحل به عقد الإصرار ويندم معه على ما سلف من الأوزار، فإذاً الاستغفار ترجمة التوبة وعبارة عنها ولذلك قال: «خياركم كل مفتن تواب» رواه البيهقي في الشعب [٧١٢٠] عن النعمان بن سعد [٧١٢١] عن علي رضي الله عنه، قيل: هو الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في الذنب عاد إلى التوبة، وأما من قال بلسانه أستغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبار إذ لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار.

وفائدة هذا الحديث أن العود إلى الذنب وإن كان أقبح من ابتدائه لأنه انضاف إلى الذنب نقض التوبة فالعود إلى التوبة أحسن من ابتدائها لأنها انضاف إليها ملازمة الإلحاح بباب الكريم وأنه لا غافر للذنوب سواه، وفي قوله: «اعمل ما شئت فقد غفرت لك» نكتة وهي أن هذا الأمر يحتمل أن يكون معناه الإكرام فيكون من باب قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر/٤٦] وآخر الكلام خبر عن حال المخاطب لأنه مغفور له ما سلف من ذنبه ومحفوظ إن شاء الله تعالى فيما يستقبل من شأنه اهـ من المفهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٤٠٥]، والبخاري في التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ [٧٥٠٧] وسند مسلم في هذا الحديث أعلى من سند البخاري والله أعلم.

(قال عبد الأعلى) بن حماد: **(لا أدري)** ولا أعلم **(أقال)** أي هل قال شيخي حماد بن سلمة **(في)** المرة **(الثالثة أو الرابعة)** لفظة **(اعمل ما شئت)** أي لا أدري أقال هذه اللفظة في الثالثة أو الرابعة، وفي بعض النسخ هنا زيادة، وهي قوله: **(قال أبو أحمد)** محمد بن عيسى الجلودي النيسابوري تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد تلميذ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَنْجُوِيَةَ الْقُرَشِيُّ الْقُشَيْرِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

٦٨١٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنِي أَبُو الْوَلِيدِ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ. قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ. قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ عَبْداً أَذْنَبَ ذَنْباً**»، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَذَكَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَذْنَبَ ذَنْباً، وَفِي الثَّالِثَةِ: قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ.

المؤلف: (**حدثني محمد بن زنجويه القرشي القشيري**) قال: (**حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي بهذا الإسناد**) يعني عن حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة فمراد أبي أحمد بذكر هذا الكلام بيان حصول العلوِّ له في هذا الحديث بمرتبتين والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٨١٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني عبد بن حميد**) الكسي (**حدثني أبو الوليد**) الطيالسي الباهلي هشام بن عبد الملك البصري، ثقة، من (٩) (**حدثنا همام**) بن يحيى بن دينار الأزدي البصري، ثقة، من (٧) (**حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة**) الأنصاري المدني، ثقة، من (٤) (**قال**) إسحاق: (**كان بالمدينة قاص**) أي واعظ يعظ الناس، سُمي قاصاً لأنه يستشهد بالقصص في أكثر الأحوال (**يقال له عبد الرحمن بن أبي عمرة قال**) إسحاق (**فسمعته**) أي سمعت ذلك القاص (**يقول: سمعت أبا هريرة**) رضي الله عنه (**يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**): وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة همام بن يحيى لحماد بن سلمة (**إن عبداً أذنب ذنباً**) وساق همام بن يحيى (**بمعنى حديث حماد بن سلمة**) لا بلفظه (**و**) لكن (**ذكر**) همام في روايته (**ثلاث مرات**) فقط لفظة (**أذنب ذنباً**) أي ذكرها ثلاث مرات فقط بخلاف حماد فإنه ذكرها أربع مرات (**وفي**) المرة (**الثالثة**) قال همام لفظة (**قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء**) غرضه بيان محل المخالفة بين الروايتين.

٦٨١٦ ـ (٢٧٣٧) (٨٨) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ. وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ. حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**».

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨١٦ ـ (٢٧٣٧) (٨٨) (**حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر**) الهذلي (**حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة**) بن عبد الله بن طارق الهمداني الأعمى الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً (**قال**) عمرو: (**سمعت أبا عبيدة**) عامر بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (**يحدث عن أبي موسى**) الأشعري رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل يبسط**) ويمد (**يده**) المقدسة بسطاً يليق به (**بالليل**) أي في الليل (**ليتوب مسيء النهار**) أي المذنب في النهار (**ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**) ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام/ ١٥٨]. وهذا الحديث من أحاديث الصفات نجريه على ظاهره ولا نؤوله كما أوّله المؤولون كما هو المذهب الصحيح الذي عليه السلف الصالح فنقول: فبسط الله عز وجل يده المقدسة صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نؤولها ولا نكيفها ولا نمثلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، يعني أن التوبة تصح وتقبل دائماً إلى الوقت الذي تطلع فيه الشمس من حيث تغرب فإذا كان ذلك طبع على كل قلب بما فيه ولن تنفع توبة أحد، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام/١٥٨] وسر ذلك وسببه أن ذلك من أول يوم القيامة فإذا شوهد ذلك وعوين حصل الإيمان الضروري وارتفع الإيمان بالغيب الذي هو المكلف به اهـ من المفهم، قال ابن ملك: مفهوم هذا الحديث لا تقبل التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها إلى يوم القيامة، وقيل: هذا مخصوص بمن شاهد طلوعها فمن ولد بعد ذلك أو بلغ وكان كافراً وآمن أو مذنباً فتاب يقبل إيمانه وتوبته لعدم المشاهدة كذا في المرقاة اهـ

٦٨١٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

دهني. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [٤/ ٣٩٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٦٨١٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو داود)** الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا شعبة)** غرضه بيان متابعة أبي داود لمحمد بن جعفر، وساق أبو داود **(بهذا الإسناد)** يعني عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى **(نحوه)** أي نحو ما حدّث محمد بن جعفر والله أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب عشرة أحاديث: الأول: حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثاني: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والثالث: حديث سلمان الفارسي ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والرابع: حديث عمر بن الخطاب ذكره للاستشهاد، والخامس: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد، والسادس: حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين مفصولتين بشاهد، والسابع: حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث أبي هريرة السادس ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والعاشر: حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٤٤ ـ (٩) باب غيرة الله تعالى وقوله:
﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ وقبول توبة القاتل وإن كثر قتله وفداء المسلم بالكافر من النار ومناجاة الله مع المؤمن يوم القيامة

٦٨١٨ ـ (٢٧٣٨) (٨٩) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ**. ....

---

٧٤٤ ـ (٩) باب غيرة الله تعالى وقوله:
﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ وقبول توبة القاتل وإن كثر قتله وفداء المسلم بالكافر من النار ومناجاة الله مع المؤمن يوم القيامة

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو غيرة الله تعالى بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨١٨ ـ (٢٧٣٨) (٨٩) (**حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخبرنا وقال عثمان: حدثنا جرير**) الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٨) باباً (**عن**) سليمان بن مهران (**الأعمش**) الكاهلي الكوفي، ثقة، من (٥) (**عن أبي وائل**) شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته (**قال**) ابن مسعود: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس أحد**) من الموجودات (**أحب إليه المدح**) والثناء (**من الله**) عز وجل متعلق بأحب وأحد بالرفع اسم ليس، وأحب بالنصب خبرها، المدح بالرفع فاعل أحب والمعنى يثيب مادحيه بما لا يثيب به أحداً من خلقه، وفي القرطبي: والضبط الصحيح رفع أحب على أنه خبر مقدم ومبتدؤه المدح والجملة خبر ليس، وقد قيده بعض الناس أحب بالنصب على أنه خبر ليس وفيه بعد وتكلف اهـ مفهم. وفي بعض الهوامش (ليس أحد أحب) بالنصب على أنه خبر ليس وبالرفع على أنه صفة لأحد والخبر محذوف كذا روي في البخاري بوجهين وكذلك قوله الآتي: لا أحد أغير ولا أحد أحب والله أعلم (**من أجل ذلك**) أي من أجل كون المدح أحب إليه (**مدح نفسه**) حثاً

وَلَيسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ».

٦٨١٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو كُرَيْبٍ. ....

لعباده على مدح ذاته المقدسة يثيبهم على مدحهم إياه لا لأنه يهتز للمدح ويرتاح لذلك فإن ذلك من سمات فقرنا وحدوثنا وهو منزه عن ذلك كله والمعنى أي لا لاحتياجه إلى مدحهم بل ليثيبهم على مدحه، قال النووي: ومدح العباد لربهم فيه مصلحة لهم لأنهم يثنون عليه سبحانه فيثيبهم فينتفعون به وهو سبحانه غنيٌّ عن العالمين لا ينفعه مدحهم ولا يضره تركهم مدحه سبحانه، وفي الحديث تنبيه على فضل الثناء عليه تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر الأذكار، ومعنى مدح العباد لربهم وصفه بكمالاته كالتسبيح والتحميد والتمجيد والتهليل والتكبير مثلاً وحبه سبحانه لمدحهم صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ولا نؤولها أثرها الإثابة لهم والإنعام عليهم والإكرام بهم وفي مدحهم لربهم مصلحة لهم لا لربهم لأن مدحه تعالى يبعث في الإنسان حالة الرجوع إلى الله تعالى والشكر له والإنابة إليه وكل ذلك يعينه في الاجتناب عن المعاصي ويبعثه على أداء الحقوق.

(وليس أحد أغير) أي أشد غيرة على ارتكاب حرماته واقتراف معاصيه **(من الله)** سبحانه وتعالى، ومعنى الغيرة في حق العباد الحمية على انتهاك حرمة حريمه وهيجان الغضب لذلك وإرادة الانتقام ممن انتهك حرمة حريمه، وأما غيرة الله سبحانه فهي صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير أثرها الانتقام ممن انتهك محارمه والعقوبة له **(من أجل ذلك)** أي من أجل كونه أغير على محارمه **(حرّم الفواحش)** والكبائر من المعاصي وكان شديد الانتقام والعقوبة لمن ارتكبها واقترفها.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٣٨١]، والبخاري في مواضع منها في النكاح في باب الغيرة [٥٢٢٠] وفي تفسير سورة الأنعام [٤٦٣٤] وسورة الأعراف [٤٦٣٧] وفي التوحيد [٧٤٠٣] والترمذي في باب [٩٧] حديث [٣٥٩١].

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٨١٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو كريب)** محمد بن

قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ. وَلاَ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ**».

العلاء الهمداني (**قالا: حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له حدثنا عبد الله بن نمير وأبو معاوية**) كلاهما رويا (**عن الأعمش عن شقيق**) بن سلمة أبي وائل الأسدي الكوفي (**عن عبد الله**) بن مسعود رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بسوقهما بيان متابعة أبي معاوية وعبد الله بن نمير لجرير بن عبد الحميد (**قال**) عبد الله: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أحد**) بالرفع والتنوين على إعمال لا عمل ليس وبنصب (**أغير من الله**) على أنه خبر لا أي ليس أحد من المخلوق أشد غيرة من الله تعالى (وأغير) اسم تفضيل من الغيرة بفتح الغين وسكون الياء وهي الأنفة والحمية، قال النحاس: هو أن يحمي الرجل زوجته وغيرها من قرابته ويمنع أن يدخل عليهن أو يراهن غير ذي محرم والغيور ضد الديوث والقندع بضم الدال وفتحها الديوث هذا في حق الآدميين تعالى عن ذلك، وأما في حق الله تعالى فقد جاء مفسراً في الحديث (وغيرة الله تعالى أن يأتي المؤمن ما حرمه الله تعالى عليه) أي أن غيرته منعه وتحريمه ولما حرّم الله الفواحش وتواعد عليها وصفه صلى الله عليه وسلم بالغيرة وقال صلى الله عليه وسلم: «من غيرته أن حرم الفواحش» كما قال في هذا الحديث (**ولذلك**) أي ولأجل غيرته (**حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**) قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال ابن جرير: إن أهل التأويل اختلفوا في المراد بالفواحش فمنهم من حملها على العموم، وساق عن قتادة قال المراد سر الفواحش وعلانيتها، ومنهم من حملها على نوع خاص، وساق عن ابن عباس قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر ويستقبحونه في العلانية فحرّم الله الزنا في السر والعلانية، ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح الأمهات وما بطن الزنا ثم اختار ابن جرير القول الأول قال: وليس ما رُوي عن ابن عباس وغيره بمدفوع ولكن الأولى الحمل على العموم انتهى اهـ تحفة الأحوذي.

(**ولا أحد أحب إليه المدح من الله**) يجوز في أحب الرفع والنصب وهو أفعل

٦٨٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: (قُلْتُ لَهُ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَرَفَعَهُ)؛ أَنَّهُ قَالَ: «**لاَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ. وَلِذٰلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. وَلاَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذٰلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ**».

التفضيل بمعنى المفعول، وقوله: المدح بالرفع فاعله وحب الله المدح ليس من جنس ما يُعقل من حب المدح وإنما الرب أحب الطاعات ومن جملتها مدحه ليثيب على ذلك فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح ونحن نحب المدح لننتفع ويرتفع قدرنا في قومنا فظهر من غلط العامة قولهم (إذا أحب الله المدح فكيف لا نحبه نحن) فافهم (ولذلك) أي ولأجل حبه المدح مدح نفسه اهـ من تحفة الأحوذي باب [٩٧] حديث [٣٥٩١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عبد الله رضي الله عنه فقال:

٦٨٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة**) بن عبد الله بن طارق الهمداني المرادي أبي عبد الله الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً (**قال**) عمرو: (**سمعت أبا وائل**) شقيق بن سلمة (**يقول: سمعت عبد الله بن مسعود**) رضي الله عنه (**يقول**): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحديث. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن مرة للأعمش في رواية هذا الحديث عن أبي وائل، قال عمرو بن مرة (**قلت له**) أي لأبي وائل: (**آنت سمعته**) أي هل أنت سمعت هذا الحديث (**من عبد الله**) بن مسعود (**قال**) أبو وائل لعمرو بن مرة: (**نعم**) سمعته من عبد الله (**و**) الحال أن عبد الله (**رفعه**) أي رفع هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم (**أنه**) صلى الله عليه وسلم (**قال: لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه**) المقدسة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٢١ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ. وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ»**.

٦٨٢١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا جرير عن الأعمش عن مالك بن الحارث)** السلمي الرقي، وقيل الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢) بابين الفضائل والتوبة كما مر **(عن عبد الرحمن بن يزيد)** بن قيس النخعي أبي بكر الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن عبد الله بن مسعود)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عبد الرحمن بن يزيد لأبي وائل **(قال)** عبد الله: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرّم الفواحش ولا أحد أحب إليه العذر)** أي قطع الاعتذار وسد بابه على من يريد الاعتذار بلا حصول عذر له في ترك التكاليف الشرعية **(من الله)** سبحانه متعلق بأحب **(من أجل ذلك)** أي من أجل قطع اعتذارهم إليه من تقصيرهم في ارتكاب المعاصي وترك المأمورات، ومن ترك توبتهم فيغفر لهم **(أنزل الكتاب)** المبين للتكاليف الشرعية **(وأرسل الرسل)** لتبليغ تلك التكاليف إليهم فلا عذر لهم يوم القيامة عند المحاسبة في ترك التكاليف فيعاقبون عليه.

وفسر بعض العلماء العذر بقبول التوبة مأخوذ من قولهم عذره إذا قبل عذره، وفسره آخرون بمعنى الإعذار وهو إتمام الحجة وقد يأتي العذر بمعنى الإعذار كما في قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ وبه فسره عياض كما في شرح الأبي وإن تفسيره بالإعذار في هذا الحديث هو الظاهر فإنه أوفق بقوله فيما بعد (من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل) وقال القرطبي: قوله: (أحب إليه العذر من الله تعالى) أي الاعتذار يعني التقدمة بالبيان والإعذار ويحتمل أن يريد الاعتذار من عباده له من ذنوبهم إذا استغفروا منها.

٦٨٢٢ ـ (٢٧٣٩) (٩٠) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُلَيَّةَ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ. قَالَ: قَالَ يَحْيَىٰ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ. وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ. وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ**».

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عبد الله بن مسعود بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٢٢ ـ (٢٧٣٩) (٩٠) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية)** اسم أمه الأسدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً **(عن حجاج بن أبي عثمان)** ميسرة أو سالم الصواف الخياط أبي الصلت الكندي مولاهم البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(قال)** الحجاج: **(قال)** لنا **(يحيى)** بن أبي كثير صالح بن المتوكل الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٧) باباً، حدثني غير أبي سلمة **(وحدثني)** أيضاً **(أبو سلمة)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله)** عز وجل **(يغار)** من الغيرة بفتح الغين المعجمة وهي في حقنا الأنفة والحمية وفي حقه سبحانه ما ذكره في هذا الحديث وهو تحريمه على المؤمن ما حرمه عليه ومنعه منه كذا قالوا: **(وإن المؤمن يغار وغيرة الله)** أي سببها **(أن يأتي المؤمن)** ويفعل **(ما حرّم عليه)** الله سبحانه وتعالى، وفي بعض النسخ ما حرّم بالبناء للمفعول وفي البخاري ما حرم الله عليه، قال المناوي: ولذلك حرم الفواحش وشرع عليها أعظم العقوبات. يعني أن غيرة الله تعالى منع المؤمن من الحرام أو سبب غيرة الله تعالى وهي العذاب أن يرتكب المؤمن حراماً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في النكاح باب الغيرة [٥٢٢٣]، والترمذي في الرضاع باب ما جاء في الغيرة [١١٦٨].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث أسماء رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٢٣ ـ (٢٧٤٠) (٩١) قَالَ يَحْيَىٰ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ؛ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَتْهُ؛ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَيْسَ شَيْءٌ أَغْيَرَ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

٦٨٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ. حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ وَحَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِ رِوَايَةِ حَجَّاجٍ. حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ خَاصَّةً. وَلَمْ يَذْكُرْ حَدِيثَ أَسْمَاءَ.

٦٨٢٣ ـ (٢٧٤٠) (٩١) **(قال يحيى)** بن أبي كثير بالسند السابق: حدثني غير أبي سلمة **(وحدثني أبو سلمة)** بن عبد الرحمن بن عوف أيضاً **(أن عروة بن الزبير حدثه أن أسماء بنت أبي بكر)** الصديق رضي الله عنه **(حدثته)** أي حدثت لعروة **(أنها)** أي أن أسماء **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليس شيء)** من الموجودات **(أغير)** أي أشد غيرة وغضباً **(من الله عز وجل)** إذا انتهكت حرماته.

وشارك المؤلف في هذا الحديث البخاري في النكاح باب الغيرة [٥٢٢٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٨٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود)** الطيالسي سليمان بن داود بن الجارودي البصري **(حدثنا أبان بن يزيد)** العطار أبو يزيد البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(وحرب بن شداد)** اليشكري البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٣) أبواب كلاهما رويا **(عن يحيى بن أبي كثير)** الطائي **(عن أبي سلمة عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبان وحرب لحجاج بن أبي عثمان وساقا **(بمثل رواية حجاج)** بن أبي عثمان **(حديث أبي هريرة خاصة)** أي رويا حديث أبي هريرة خاصة دون حديث أسماء رواية مثل رواية حجاج بن أبي عثمان أي مماثلة لها لفظاً ومعنى **(ولم يذكر)** كل منهما أي كل من أبان وحرب ولو قال (ولم يذكرا) بألف التثنية **(حديث أسماء)** لكان أوفق وهذا تصريح بما عُلم من قوله خاصة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أسماء رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٨٢٥ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ. حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أَسْمَاءَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: **«لاَ شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»**.

٦٨٢٦ - (٢٧٤١) (٩٢) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، (يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ)، عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«الْمُؤْمِنُ يَغَارُ. وَاللَّهُ أَشَدُّ غَيْراً»**.

٦٨٢٥ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن أبي بكر)** بن علي بن عطاء بن مقدم **(المقدمي)** نسبة إلى جده مقدم أبو عبد الله الثقفي البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا بشر بن المفضل)** بن لاحق الرقاشي بالقاف مولاهم البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(عن هشام)** بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي البصري، ثقة، من (٧) **(عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عروة عن أسماء)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة هشام الدستوائي لحجاج بن أبي عثمان **(عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا شيء أغير من الله عز وجل)** فخبر لا محذوف جوازاً تقديره موجود.

وقوله: (لا شيء أغير من الله) بنصب أغير نعتاً لشيء المنصوب على لفظه ويجوز رفعه على أنه نعت لشيء على الموضع قبل دخول لا كذا في القسطلاني.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث ابن مسعود بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٢٦ - (٢٧٤١) (٩٢) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد)** بن عبيد الدراوردي الجهني المدني **(عن العلاء)** بن عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني، صدوق، من (٥) **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: المؤمن يغار)** على حريمه **(والله أشد غيراً)** بفتح الغين المعجمة وسكون الياء مع التنوين يعني إذا انتهكت حرماته، قال أهل اللغة: الغَيرة والغَير والغار بمعنى واحد اهـ نووي.

٦٨٢٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَلاَءَ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٨٢٨ ـ (٢٧٤٢) (٩٣) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ، فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ. كِلاَهُمَا عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي كَامِلٍ)، حَدَّثَنَا يَزِيدُ. حَدَّثَنَا التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً. ....

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٦٨٢٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال: سمعت العلاء)** بن عبد الرحمن، غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة شعبة لعبد العزيز بن محمد وساق شعبة **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٢٨ ـ (٢٧٤٢) (٩٣) **(حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري)** البصري **(كلاهما عن يزيد بن زريع)** التيمي البصري **(واللفظ لأبي كامل)** قال أبو كامل: **(حدثنا يزيد)** بن زريع بصيغة السماع **(حدثنا)** سليمان بن طرخان **(التيمي)** البصري **(عن أبي عثمان)** النهدي الكوفي عبد الرحمن بن مل **(عن عبد الله بن مسعود)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رجلاً)** من المسلمين **(أصاب من امرأة قبلة)** بفمه لفمها اسم الرجل هو أبو اليسر كعب بن عمرو، وقيل عمرو بن غزية بن عمرو الأنصاري أبو حية التمار، وقيل ابن معتب رجل من الأنصار، وقيل أبو مقبل عامر بن قيس الأنصاري، وقيل سيهان التمار، وقيل عباد والمرأة لم أر من ذكر اسمها اهـ تنبيه المعلم، وذكر العيني رحمه الله تعالى في عمدة القاري [٢/ ٥١٥] ستة أقوال في تعيين هذا الرجل ورجح أنه أبو اليسر بفتح الياء والسين الأنصاري رضي الله عنه كما وقع

فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ....

التصريح بذلك في رواية الترمذي ولفظها عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمراً، فقلت: إن في البيت تمراً أطيب منه فدخلت معي في البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب، فأتيت عمر رضي الله عنه فذكرت له ذلك فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً، فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال: «أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله» بمثل هذا حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلى تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار، قال: فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً حتى أوحى الله تعالى إليه ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ قال أبو اليسر: فأتيته فقرأها عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحابه: يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «بل للناس عامة» قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وأبو اليسر هو بفتح الياء والسين واسمه كعب بن عمرو السلمي وهو من البدريين أي أصاب منها قبلة أي دون الفاحشة وهي الزنا في الفرج **(فأتى)** ذلك الرجل **(النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك)** الذي أصاب من المرأة **(له)** أي للنبي صلى الله عليه وسلم **(قال)** ابن مسعود: **(فنزلت)** في ذلك آية قوله تعالى: **(أقم)** أنت يا محمد وأمتك **(الصلاة)** المفروضة في **(طرفي النهار)** أي في جانبيه يعني في أوله وفي آخره، وهما الغداة والعشي كما فسره به الثعلبي، ورُوي عن ابن عباس أنه فسرهما بصلاة الفجر وصلاة المغرب وفسره الضحاك بالفجر والعصر، ومقاتل بالفجر والظهر كما في عمدة القاري **(وزلفاً من الليل)** أي وفي ساعات من الليل، والزلف بضم الزاي وفتح اللام جمع زلفة بضم الزاي وسكون اللام كغرف وغرفة وهي ساعة من أول الليل المتصل بالنهار، وفيها المغرب وساعة من آخر الليل المتصل بالنهار وفيها العشاء **(إن الحسنات يذهبن السيئات)** يعني أن الحسنات تكون كفارة للصغائر فإن ارتكب الإنسان صغيرة فإن الحسنات التي يأتي بها تكفر هذه الصغيرة ولا يتعدى هذا الحكم إلى الكبائر لما تقرر في موضعه أن الحسنات إنما تكفر الصغائر دون الكبائر لقوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ قال النووي: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ

ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤]. قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَـٰذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي**».

٦٨٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ. حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ. حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، ....

ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ اختلف العلماء في المراد بالحسنات هنا فنقل الثعلبي أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة، وقال مجاهد: هي قول العبد: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ويحتمل أن المراد بالحسنات مطلقاً اهـ منه أقول ويؤيد الوجه الأول ما رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس: الصلوات كفارة لما بينهن. . . . . الحديث **(ذلك)** المذكور من الآيات السابقة **(ذكرى للذاكرين)** أي عظة للمتعظين بها أي تذكر لمن تذكر بها واتعاظ لمن اتعظ بها ([هود/ ١١٤]) **(قال)** ابن مسعود: **(فقال)** ذلك **(الرجل)** الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن واقعته **(ألي)** خاصة **(هذه)** الآية **(يا رسول الله)** أم عامة لجميع الأمة يعني بها محو السيئات بالحسنات فـ **(قال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي عامة **(لمن عمل بها)** أي بهذه الآية بأن فعل الحسنات بعد السيئات **(من أمتي)** إلى يوم القيامة، وفي رواية للبخاري في المواقيت (لجميع أمتي كلهم) والمراد أن كون الحسنات مكفرة للصغائر يعم جميع المسلمين فإن الله تعالى يغفر لهم سيئاتهم بما فعلوه من الحسنات والله تعالى أعلم. وقد بسطنا الكلام على هذه الآية في تفسيرنا حدائق الروح والريحان فراجعه إن شئت.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [١/ ٤٤٥]، والبخاري في مواقيت الصلاة باب الصلاة كفارة [٥٢٦] وفي تفسير سورة هود [٤٦٨٧]، وأبو داود في الحدود [٤٤٦٨]، والترمذي في تفسير سورة هود [٣١١١]، والنسائي في الكبرى [٧٣٢٤]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر التوبة [٤٣٠٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عبد الأعلى)** القيسي الصنعاني ثم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا المعتمر)** بن سليمان التيمي، ثقة، من (٩) **(عن أبيه)** سليمان بن طرخان البصري، ثقة، من (٤) **(حدثنا أبو عثمان)** النهدي

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَنَّهُ أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ، إِمَّا قُبْلَةً، أَوْ مَسًّا بِيَدٍ، أَوْ شَيْئاً. كَأَنَّهُ يَسْأَلُ عَنْ كَفَّارَتِهَا. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ ذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ.

٦٨٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. قَالَ: أَصَابَ رَجُلٌ مِنِ امْرَأَةٍ شَيْئاً دُونَ الْفَاحِشَةِ. فَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَعَظَّمَ عَلَيْهِ. ....

عبد الرحمن بن مل **(عن ابن مسعود)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة المعتمر ليزيد بن زريع **(أن رجلاً)** من المسلمين، وقيل إن هذا الرجل هو عمرو بن غزية كان يبيع التمر فقال لامرأة: في البيت تمر أجود من هذا، فدخلت فوثب عليها وقبَّلها، ثم تركها نادماً فجاء باكياً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فنزلت الآية فقال له: «هل حضرت معنا الصلاة» فقال: نعم، قال: «غفر الله لك» وقيل إنها كانت صلاة العصر اهـ من المفهم **(أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه أصاب من امرأة إما قبلة أو مساً بيد أو شيئاً)** آخر من الاستمتاعات كالمعانقة **(كأنه)** أي كأن ذلك الرجل **(يسأل)** النبي صلى الله عليه وسلم **(عن كفارتها)** أي عن كفارة تلك القبلة أي عما يكفرها ويمحوها عنه **(قال)** ابن مسعود: **(فأنزل الله عز وجل)** هذه الآية يعني أقم الصلاة.. إلخ **(ثم ذكر)** المعتمر بن سليمان وساق عن أبيه **(بمثل حديث يزيد)** بن زريع.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٣٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٨) باباً **(عن سليمان)** بن طرخان **(التيمي)** البصري **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي عثمان عن ابن مسعود، غرضه بسوق هذا السند بيان متابعة جرير ليزيد بن زريع ومعتمر بن سليمان **(قال)** ابن مسعود: **(أصاب رجل)** من المسلمين **(من امرأة شيئاً)** من الاستمتاع **(دون الفاحشة)** أي غير الفاحشة وهي الزنا في الفرج كالقبلة والمباشرة **(فأتى)** ذلك الرجل **(عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه **(فعظَّم)** عمر من التعظيم ذلك الشيء الذي فعله من المرأة أي عده ذنباً عظيماً مؤاخذاً **(عليه)**

ثُمَّ أَتَىٰ أَبَا بَكْرٍ فَعَظَّمَ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَزِيدَ وَالْمُعْتَمِرِ.

٦٨٣١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ـ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ ـ. (قَالَ يَحْيَىٰ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ. وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا ....

ومعاقباً به **(ثم أتى أبا بكر)** الصديق رضي الله عنه **(فعظّم عليه)** أي عده ذنباً عظيماً معاقباً عليه **(ثم أتى)** الرجل **(النبي صلى الله عليه وسلم فذكر)** جرير وساق **(بمثل حديث يزيد)** بن زريع **(والمعتمر)** بن سليمان.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٣١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(وقتيبة بن سعيد)** بن طريف الثقفي البلخي **(وأبو بكر بن أبي شيبة واللفظ ليحيى قال يحيى: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا أبو الأحوص)** سلام بن سليم الحنفي الكوفي، ثقة، من (٧) **(عن سماك)** بن حرب بن أوس الذهلي الكوفي، صدوق، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(عن إبراهيم)** بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١١) باباً **(عن علقمة)** بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٨) أبواب **(والأسود)** بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، ثقة مخضرم فقيه، من (٢) روى عنه في (٦) أبواب كلاهما رويا **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة علقمة والأسود لأبي عثمان النهدي **(قال)** عبد الله بن مسعود: **(جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني عالجت امرأة)** أي حاولتها لأصيب منها غرضاً وشهوة أي تناولتها واستمتعت بها بالقبلة والمعانقة دون الوطء في الفرج **(في أقصى المدينة)** وهو ما بعد منها يعني موضعاً خالياً من الناس أي في نهايتها وطرفها الأبعد عن الناس **(وإني أصبت منها ما)** أي استمتاعاً

دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا، فَأَنَا هَٰذَا. فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ، لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ. قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً. فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ. فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً دَعَاهُ، وَتَلاَ عَلَيْهِ هَٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ....

(دون أن أمسها) أي دون مسها وجماعها أي استمتاعاً غير الجماع بها في الفرج كالقبلة والمعانقة أي لم أجامعها، والمعنى استمتعت بها بالمعانقة والتقبيل وغيره. وقوله: (ما دون أن أمسها) أراد به الجماع فإن المس ربما يستعار لمعنى الجماع ومراده أنه استمتع بها دون أن يجامعها **(فأنا هذا)** الحاضر بين يديك **(فاقض)** أي فاحكم **(فيّ)** أي عليّ **(ما شئت)** من حكم الله تعالى **(فقال له)** أي للرجل **(عمر)** بن الخطاب والله **(لقد سترك الله)** سبحانه على عيبك فـ**(لو سترت نفسك)** على عيبك فلم تخبر به أحداً من الناس لكان خيراً لك. فيه دليل على أن من صدر منه مثل ذلك لا يجب عليه أن يخبر به الحاكم أو أحداً غيره بل يتوب إلى الله سبحانه ويستر على نفسه **(قال)** ابن مسعود: **(فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم)** على الرجل **(شيئاً)** من الجواب **(فقام الرجل فانطلق)** أي فذهب من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً)** آخر **(دعاه)** وطلبه بالرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي أرسل وراءه رسولاً يأمره بالرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم **(وتلا)** أي قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم **(عليه)** أي على ذلك الرجل الذي قبّل المرأة بعد رجوعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم **(هذه الآية)** يعني قوله تعالى: **(أقم الصلاة طرفي النهار)** لأن الله تعالى أنزل هذه الآية بعد انصرافه بسبب سؤاله عن حكمه وإقامة الصلاة القيام بفعلها على سنتها وهيئاتها المشروعة فيها والمثابرة عليها **(وزلفاً من الليل)** بفتح اللام على قراءة الجماعة وهي الساعات المتقاربة جمع زلفة وهي القربة والمنزلة، وقرأها يزيد بضم اللام وابن محيصن بسكونها **(إن الحسنات يذهبن السيئات)** يعني الصلوات الخمس كما قد جاء مفسراً عنه صلى الله عليه وسلم قاله الطبري، وقال مجاهد: هي (لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله) [قلت]: واللفظ بحكم عمومه صالح لما قالاه ولزيادة عليه كما قال صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» رواه أحمد ومسلم

ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هٰذَا لَهُ خَاصَّةً؟ قَالَ: «**بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً**».

٦٨٣٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ. قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ، عَنْ خَالِهِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ أَبِي الأَحْوَصِ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ مُعَاذٌ: ....

والترمذي وابن ماجه **(ذلك)** المذكور **(ذكرى للذاكرين)** [هود/ ١١٤] **(فقال رجل من القوم)** الحاضرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا نبي الله هذا)** أي تكفير الحسنات بالسيئات **(له)** أي لهذا الرجل الذي قبّل المرأة **(خاصة)** أي مخصوصة به أم عامة للأمة **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بل)** هذا التكفير **(للناس)** كلهم حالة كونهم **(كافة)** أي جميعاً هكذا تستعمل كافة حالاً أي كلهم ولا تضاف فيقال كافة الناس ولا الكافة بالألف واللام وهو معدود في تصحيف العوام ومن أشبههم اهـ نووي، والرجل القائل قيل هو أبو اليسر أيضاً، وقيل معاذ، وقيل عمر ذكر ذلك الخطيب البغدادي، وسيأتي في (م) أنه معاذ اهـ من التنبيه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٣٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي)** أو القيسي أو الأنصاري البصري، روى عن شعبة في التوبة والفتن، وابن أبي عروبة، ويروي عنه (خ م ق س) ومحمد بن المثنى وأحمد البزي، قال الخطيب: كان ثقة، ووثقه الذهلي وقال ابن حبان: كان حافظاً ربما أخطأ، وقال في التقريب: ثقة له أوهام، من التاسعة، وله عند (خ) فرد حديث **(حدثنا شعبة عن سماك بن حرب)** الذهلي الكوفي **(قال)** سماك: **(سمعت إبراهيم)** بن يزيد النخعي **(يحدّث عن خاله الأسود)** بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي **(عن عبد الله)** بن مسعود **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة شعبة لأبي الأحوص، وساق شعبة **(بمعنى حديث أبي الأحوص وقال)** شعبة **(في حديثه)** وروايته لفظة **(فقال معاذ)** بن جبل رضي الله

يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لِهَذَا خَاصَّةً، أَوْ لَنَا عَامَّةً؟ قَالَ: «**بَلْ لَكُمْ عَامَّةً**».

٦٨٣٣ ـ (٢٧٤٣) (٩٤) حدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. قَالَ: وَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَصَلَّىٰ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدّاً فَأَقِمْ فِيَّ ....

عنه (**يا رسول الله هذا**) التكفير كائن (**لهذا**) الرجل الذي قبّل المرأة حالة كونه (**خاصة**) به أي مخصوصاً بهذا الرجل (**أو**) كائن (**لنا**) حالة كونه (**عامة**) أي عاماً لجميع الأمة فـ (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بل**) هو أي هذا التكفير كائن (**لكم**) أيتها الأمة حالة كونه (**عامة**) أي عاماً لجميع الأمة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن مسعود بحديث أنس رضي الله عنهما فقال:

٦٨٣٣ ـ (٢٧٤٣) (٩٤) (**حدثنا الحسن بن علي الحلواني**) أبو علي الهذلي الخلال المكي، ثقة، من (١١) (**حدثنا عمرو بن عاصم**) بن عبيد الله بن الوازع الكلابي أبو عثمان البصري، صدوق، من صغار (٩) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثنا همام**) بن يحيى بن دينار الأزدي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً (**عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة**) الأنصاري المدني، ثقة، من (٤) (**عن**) عمه (**أنس**) بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أنس: (**جاء رجل**) من المسلمين ولم أر من ذكر اسم هذا الرجل (**إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال**) ذلك الرجل: (**يا رسول الله أصبت حداً**) أي ارتكبت موجب حد في ظني، قال النووي: هذا الحديث معناه معصية من المعاصي الموجبة للتعزير وهي من الصغائر لأنها كفرتها الصلاة ولو كانت كبيرة موجبة لحد أو غير موجبة له لم تسقط بالصلاة فقد أجمع العلماء على أن المعاصي الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلاة هذا هو الصحيح في تفسير هذا الحديث اهـ دهني (**فأقمه**) أي فأقم الحد (**عليّ، قال**) أنس: (**وحضرت الصلاة**) أي وقت إقامتها (**فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم**) تلك الصلاة (**فلما قضى**) الرجل (**الصلاة**) وأتمها (**قال: يا رسول الله إني أصبت**) وفعلت (**حداً**) أي موجب حد عليّ (**فأقم فيّ**) أي

كِتَابَ اللَّهِ. قَالَ: «**هَلْ حَضَرْتَ الصَّلاَةَ مَعَنَا؟**» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**قَدْ غُفِرَ لَكَ**».

٦٨٣٤ ـ (٢٧٤٤) (٩٥) حدّثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ. ....

أقم عليّ (**كتاب الله**) أي حكم كتاب الله تعالى من الحد أو التعزير فـ(**قال**) له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**هل حضرت الصلاة**) أي فعلتها وصليتها (**معنا**) فـ(**قال**) الرجل: (**نعم**) صليتها معكم فـ(**قال**) له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**قد غفر لك**) أي قد غفر موجب الحد وستر عنك ومحي به عن صحفك بفضل من الله تعالى بسبب صلاتك معنا لأن الصلاة تكفر السيئات.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الحدود باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه [٦٨٢٣] وقوله في حديث أنس رضي الله عنه: (أصبت حداً) يحتمل أن يكون هذا الرجل هو الذي سبقت قصته في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وكان قد زعم أن ما فعله بالمرأة موجب للحد، ولأجل أنه لم يكن موجباً للحد في نفس الأمر لم يقمه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بشره بالمغفرة بالصلاة، ويحتمل أن تكون هذه قصة أخرى وقد ذكر الحافظ في الفتح [١٢/ ١٣٤] عن أبي بكر البرزنجي أنه رواه بلفظ (أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني زنيت فأقم عليّ الحد) ولو صح فإنها قصة غير قصة أبي اليسر قطعاً فإنه صرح بأنه لم يجامع المرأة لكن يشكل عليه مغفرة الزنا بالصلاة فإن الزنا كبيرة وإنها لا تكفِّرها الحسنات، ويحتمل أنه زعم ما ليس بزنا زناً، ويحتمل أن يكون الراوي عبر بالزنا من قوله أصبت حداً فرواه بالمعنى الذي ظنه، والأصل ما في الصحيح فهو الذي اتفق عليه الحفاظ، ويحتمل أن يكون ذلك خصوصية لذلك الرجل.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٣٤ ـ (٢٧٤٤) (٩٥) (**حدثنا نصر بن علي**) الأزدي (**الجهضمي**) أبو عمر البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٧) باباً (**وزهير بن حرب واللفظ لزهير قالا: حدثنا عمر بن يونس**) بن القاسم الحنفي أبو حفص اليمامي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا عكرمة بن عمار**) العجلي الحنفي اليمامي، صدوق، من (٥) روى عنه

حَدَّثَنَا شَدَّادٌ. حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا. فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا. فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. فَسَكَتَ عَنْهُ. وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ انْصَرَفَ. وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ. فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ....

في (٩) أبواب **(حدثنا شداد)** بن عبد الله القرشي الأموي مولاهم معاوية أبو عمار الدمشقي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا أبو أمامة)** الباهلي صدي بن عجلان مصغراً رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو أمامة: **(بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم)** جالس **(في المسجد)** النبوي **(ونحن)** معاشر الحاضرين معه **(قعود)** أي قاعدون **(معه)** صلى الله عليه وسلم **(إذ جاء)** ه صلى الله عليه وسلم **(رجل)** من المسلمين، لم أر أحداً من الشراح عين اسم هذا الرجل، قال ابن حجر في الفتح [١/ ٣٢٠] وينبغي أن لا يبالغ في الفحص عن تسمية من وقع في حقه ما يذم به، قال في تنبيه المعلم: وكنت قد بدأت بجمع المحدودين فلما وقفت على كلام ابن حجر هذا ضربت عما بدأت صفحاً اهـ منه **(فقال)** الرجل: **(يا رسول الله إني أصبت حداً)** أي ارتكبت موجب حد **(فأقمه عليّ فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعاد)** الرجل كلامه ثانياً **(فقال)** عطف تفسير للإعادة أي فقال له صلى الله عليه وسلم: **(يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه عليّ فسكت عنه)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وأقيمت الصلاة فلما)** فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة **(انصرف)** أي ذهب **(نبي الله صلى الله عليه وسلم)** من المسجد **(قال أبو أمامة)** راوي الحديث: **(فاتَّبع الرجل)** السائل إقامة الحد عليه أي لحق **(رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف)** وخرج قال أبو أمامة: **(واتبعت)** أي لحقت **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** حالة كوني أريد أن **(أنظر)** وأسمع **(ما يرد)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(على الرجل)** من الجواب، قال أبو أمامة: **(فلحق الرجل)** السائل **(رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)**

يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ؟**» قَالَ: بَلَىٰ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟**» فَقَالَ: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ ـ أَوْ قَالَ: ـ ذَنْبَكَ**».

٦٨٣٥ ـ (٢٧٤٥) (٩٦) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنِي أَبِي، ....

له: (**يا رسول الله إني أصبت حداً فأقمه عليّ قال أبو أمامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت**) أي أخبرني (**حين خرجت من بيتك أليس**) الشأن (**قد توضأت فأحسنت الوضوء**) أي أكملته بفرائضه وآدابه (**قال**) الرجل: (**بلى**) توضأت (**يا رسول الله قال**) له رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثم**) بعد وضوئك (**شهدت**) أي حضرت (**الصلاة**) أي صلاة الجماعة (**معنا، فقال**) الرجل: (**نعم**) حضرت الصلاة معكم (**يا رسول الله قال**) أبو أمامة: (**فقال له**) أي للرجل (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أبشر (**فإن الله**) سبحانه (**قد غفر لك حدك**) أي موجبه بسبب الصلاة معنا (**أو قال**) أبو أمامة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد غفر الله لك (**ذنبك**) بدل حدك، والشك من شداد بن عبد الله فيما قاله أبو أمامة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في الحدود باب في الرجل يعترف بحد ولا يسميه [٤٣٨١].

وقوله في هذا الحديث: (إني أصبت حداً) الكلام في هذا الحديث مثل ما تقدم في حديث أنس، ويحتمل أن تكون قصته عين القصة المذكورة في حديث أنس، ويحتمل أن تكون غيرها والله أعلم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو قبول توبة القاتل بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٨٣٥ ـ (٢٧٤٥) (٩٦) (حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا معاذ بن هشام) الدستوائي البصري (**حدثني أبي**) هشام الدستوائي

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَاهِبٍ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لا. فَقَتَلَهُ. فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً. ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَىٰ رَجُلٍ عَالِمٍ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ. فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنَّ بِهَا أُنَاساً** ....

(**عن قتادة**) بن دعامة (**عن أبي الصدّيق**) بوزن سكين الناجي بالنون والجيم بكر بن عمرو أو ابن قيس البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢) بابين الصلاة والتوبة (**عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم**) من الأمم، وفي رواية شعبة عند البخاري: كان في بني إسرائيل (**رجل قتل تسعة وتسعين نفساً**) فندم على قتله (**فسأل**) ذلك الرجل الناس (**عن أعلم أهل الأرض فدُلّ**) بصيغة المجهول أي دله الناس (**على راهب**) أي على عابد من رهبان النصارى وعبادهم، واستنبط الحافظ في الفتح [٦/ ٥١٧] من لفظ الراهب أن ذلك كان بعد رفع عيسى عليه السلام لأن الرهبانية إنما ابتدعه أتباعه بعد رفعه إلى السماء كما دل عليه القرآن الكريم (**فأتاه**) أي فأتى القاتل الراهب (**فقال**) للراهب: (**إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة**) عند الله تعالى (**فقال**) الراهب للقتّال: (**لا**) توبة لك (**فقتله**) أي قتل الراهب (**فكمل به**) أي بالراهب (**مائة**) نفس مقتولة، وأخذ بعضهم من قوله: (لا) أن هذا الراهب لم يكن عالماً وإنما أفتى بغير علم، ورد عليه الأبي باحتمال أن يكون في توبة القاتل خلاف في شريعتهم كما هو عندنا فأفتاه الراهب بقول من يقول منهم لا توبة للقاتل وعلى كل حال فجواب الراهب كان على خلاف المصلحة لأنه وإن كانت المسألة مجتهداً فيها لم يكن له أن يقطع بعدم صحة توبته ويوقعه في اليأس بعدما ظهر ندمه على فعله (**ثم**) بعدما قتل الراهب (**سأل**) الناس مرة ثانية (**عن أعلم أهل الأرض فدُلّ**) بالبناء للمجهول أي دله الناس (**على رجل عالم**) فذهب إليه (**فقال**) القتّال للرجل العالم (**إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال**) الرجل العالم له: (**نعم**) له توبة (**ومن**) أي ومن الذي (**يحول**) ويحجز (**بينه**) أي بين ذلك القتّال (**وبين التوبة انطلق**) أي اذهب أيها القتّال إن أردت التوبة (**إلى أرض كذا وكذا فإن بها**) أي بتلك الأرض (**أناساً**

يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ. وَلاَ تَرْجِعْ إِلَىٰ أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِباً مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْراً قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ. فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ. فَقَالَ: قِيسُوا ...

يعبدون الله) تعالى **(فاعبد الله)** تعالى **(معهم ولا ترجع إلى أرضك)** التي قتلت فيها **(فإنها)** أي فإن أرضك **(أرض سوء)** وذنب أسأت به.

وفي قوله: (انطلق إلى أرض كذا) الحض على مفارقة الأرض التي اقترف فيها الذنب وعلى مفارقة الإخوان الذين ساعدوه عليه مبالغة في التوبة وعلى استبدال ذلك بصحبة أهل الخير والصلاح، ووقع في المعجم الكبير للطبراني أن اسم تلك القرية التي هاجر إليها (نصرة) واسم القرية التي أذنب فيها (كفرة) ذكره الحافظ.

وفي قوله: (ولا ترجع إلى أرضك).. إلخ استحباب مفارقة التائب الأرض التي تكثر فيها الدواعي للذنوب وأن يلتمس صحبة أهل الخير والصلاح فإنها أكبر عون له في إصلاح نفسه وتزكية خلقه وسلوكه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(فانطلق)** أي ذهب ذلك الرجل إلى جهة قرية نصرة **(حتى إذا نصف الطريق)** أي وصل وبلغ وسط مسافة الطريق التي بين القريتين **(أتاه الموت)** أي مقدمات الموت **(فاختصمت)** أي تخاصمت **(فيه)** أي في قبض روحه **(ملائكة الرحمة وملائكة العذاب)** كلاهما من أعوان ملك الموت **(فقالت ملائكة الرحمة جاء)** أي صار هذا الرجل **(تائباً)** أي راجعاً عن ارتكاب المعاصي **(مقبلاً بقلبه)** أي متوجهاً بقلبه **(إلى)** طاعة **(الله)** تعالى وامتثال أمره ونحن أحق بقبض روحه، قال القاضي عياض رحمه الله: علموا ذلك بإطلاع الله تعالى إياهم على ما في قلبه من ذلك ولو أطلع عليه ملائكة العذاب لم تنازع ولكن شهدت بما علمت من ظاهر أمره كما قال **(وقالت ملائكة العذاب إنه)** أي إن هذا الرجل **(لم يعمل خيراً)** أي عملاً صالحاً يثاب عليه **(قط)** أي فيما مضى من عمره من الأزمنة **(فأتاهم)** أي أتى الفريقين من الملائكة **(ملك)** متصور **(في صورة آدمي)** وشكله **(فجعلوه)** أي فجعل الفريقان من الملائكة ذلك الملك المتصور بصورة آدمي محكماً **(بينهم)** فيما تنازعوا فيه **(فقال)** لهم ذلك الملك **(قيسوا)** أي حاسبوا

مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ. فَإِلَىٰ أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَىٰ، فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَىٰ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ. فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ».

قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا؛ أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.

٦٨٣٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ....

بالمساحة قدر مسافة **(ما بين الأرضين)** أي القريتين التي خرج منها والتي ذهب إليها **(فإلى أيتهما)** أي إلى أية الأرضين **(كان)** ذلك الرجل **(أدنى)** وأقرب **(فهو)** أي فذلك الرجل **(له)** أي لذلك الأقرب إليه من الأرضين **(فقاسوه)** أي حاسبوا قدر مسافة ما بين الأرضين **(فوجدوه)** أي فوجدوا ذلك الرجل **(أدنى)** وأقرب **(إلى الأرض التي أراد)** وهاجر إليها بقدر شبر كما في الرواية الآتية **(فقبضته)** أي قبضت روح ذلك الرجل **(ملائكة الرحمة)** فكان من أهل الجنة بفضل الله وكرمه تعالى، قال هشام الدستوائي: **(قال)** لنا **(قتادة)** بالسند السابق **(فقال)** لنا الحسن البصري: **(ذُكر لنا)** أي رُوي لنا في هذا الحديث **(أنه)** أي أن ذلك الرجل **(لما أتاه الموت)** أي أمارة الموت ومقدماته **(نأى)** أي ارتفع من الأرض **(بصدره)** مع ثقل ما أصابه من الموت ومال به إلى جهة الأرض التي أراد الذهاب والهجرة إليها فكان من أهلها.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأنبياء [٣٤٧]، وابن ماجه في الديات [٢٦٢٢].

وقد يشكل على توبة هذا القاتل أنه ارتكب ذنباً يتعلق بحقوق العباد فكيف يغفر له بدون أن يعفو عنه صاحب الحق وهو مقتول لا يمكن إرضاؤه، وأجاب عنه الحافظ في الفتح والعيني في العمدة [٧/ ٤٦٩] بأن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي سعيد رضي الله عنه فقال:

٦٨٣٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري)** البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(حدثنا شعبة عن قتادة أنه سمع أبا الصدّيق الناجي)** بكر بن عمر البصري **(عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، غرضه

«**أَنَّ رَجُلاً قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْساً فَجَعَلَ يَسْأَلُ: هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأَتَىٰ رَاهِباً فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ. فَقَتَلَ الرَّاهِبَ. ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَىٰ قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ. فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ. فَنَأَىٰ بِصَدْرِهِ. ثُمَّ مَاتَ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ. فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ. فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا**».

٦٨٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ، وَزَادَ فِيهِ: «**فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَىٰ هَذِهِ: أَنْ تَبَاعَدِي. وَإِلَى هَٰذِهِ: أَنْ تَقَرَّبِي**».

بيان متابعة شعبة لهشام الدستوائي في رواية هذا الحديث عن قتادة (**أن رجلاً**) ممن كان قبلكم (**قتل تسعة وتسعين نفساً فجعل**) أي شرع ذلك الرجل (**يسأل**) الناس (**هل له من توبة**) ويبحث عنها (**فأتى راهباً**) أي عابداً من رهبان النصارى (**فسأله**) أي فسأل الرجل ذلك الراهب هل له من توبة (**فقال**) له الراهب: (**ليست لك توبة فقتل الراهب ثم جعل**) أي شرع (**يسأل**) الناس هل له من توبة (**ثم خرج من قرية**) قتل فيها الناس (**إلى قرية**) كان (**فيها قوم صالحون فلما كان من بعض الطريق أدركه الموت**) وحلَّ به (**فنأى بصدره**) أي مال به إلى جهة القرية التي يذهب إليها مع ما به من ثقل الموت وذلك دليل على صحة توبته وصدق رغبته (**ثم مات فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها**) أي من القرية الفاسدة (**بشبر**) أي بقدر شبر (**فجعل من أهلها**) أي من أهل القرية الصالحة فأخذته ملائكة الرحمة وهي ملائكة الجنة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً فقال:

٦٨٣٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن بشار حدثنا**) محمد بن إبراهيم (**بن أبي عدي**) السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا شعبة عن قتادة بهذا الإسناد**) يعني عن أبي الصديق عن أبي سعيد، غرضه بيان متابعة ابن أبي عدي لمعاذ بن معاذ، وساق ابن أبي عدي (**نحو حديث معاذ بن معاذ و**) لكن (**زاد**) ابن أبي عدي (**فيه**) أي في ذلك النحو لفظة (**فأوحى الله**) سبحانه (**إلى هذه**) القرية التي خرج منها أي ألهمها بـ (**أن تباعدي**) عنه أي عن هذا الرجل التائب (**وإلى هذه**) القرية التي هاجر إليها بـ(**أن تقربي**) إليه.

٦٨٣٨ - (٢٧٤٦) (٩٧) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَىٰ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا. فَيَقُولُ: هَذَا فَكَاكُكَ مِنَ النَّارِ**».

٦٨٣٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ. حَدَّثَنَا هَمَّامٌ. ....

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو فداء المسلم بالكافر بحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٨٣٨ - (٢٧٤٦) (٩٧) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن طلحة بن يحيى)** بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني نزيل الكوفة، صدوق، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي بردة)** عامر بن أبي موسى **(عن أبي موسى)** الأشعري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو موسى: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل)** رجل **(مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول)** الله للمسلم: أيها المسلم **(هذا)** اليهودي أو النصراني **(فكاكك)** بفتح الفاء وكسرها والفتح أفصح وأشهر أي فداؤك وخلاصك **(من النار)** أي من العذاب، وظاهر هذا اللفظ أن الكافر يكون فدية للمسلم وهذا الظاهر غير مطابق لما تقرر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وتفسيره الصحيح ما ذكره النووي رحمه الله تعالى قال: ومعنى هذا الحديث ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه «لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار» لاستحقاقه ذلك بكفره ومعنى (فكاكك من النار) أنك كنت معرضاً لدخول النار وهذا فكاك لأن الله تعالى قدّر لها عدداً يملؤها فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة فقال:

٦٨٣٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم)** بن عبد الله الأنصاري مولاهم الصفّار البصري، ثقة، من (١٠) **(حدثنا همام)** بن يحيى بن دينار

حَدَّثَنَا قَتَادَةُ؛ أَنَّ عَوْناً وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ حَدَّثَاهُ؛ أَنَّهُمَا شَهِدَا أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ، النَّارَ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا**». قَالَ: فَاسْتَحْلَفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَحَلَفَ لَهُ. قَالَ: فَلَمْ يُحَدِّثْنِي سَعِيدٌ أَنَّهُ اسْتَحْلَفَهُ. وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَىٰ عَوْنٍ قَوْلَهُ.

الأزدي البصري، ثقة، من (٧) **(حدثنا أن عوناً)** ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبا عبد الله الكوفي الزاهد، ثقة، من (٤) روى عنه في (٤) أبواب **(وسعيد بن أبي بردة)** عامر بن أبي موسى الأموي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثاه)** أي حدثا لقتادة **(أنهما شهدا)** أي حضرا **(أبا بردة)** عامر بن أبي موسى، حالة كونه **(يحدّث عمر بن عبد العزيز)** بن مروان بن الحكم الأموي الأمير المدني **(عن أبيه)** أي عن أبي بردة يعني عن أبي موسى الأشعري **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة عون بن عبد الله وسعيد بن أبي بردة لطلحة بن يحيى بن عبيد الله في رواية هذا الحديث عن أبي بردة **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله)** سبحانه **(مكانه)** أي بدله **(النار يهودياً أو نصرانياً، قال)** عون بن عبد الله بن عتبة **(فاستحلفه)** أي استحلف أبا بردة أي طلب منه الحلف **(عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات)** أي حلّفه عمر ثلاث مرات لتأكيد الكلام على **(أن أباه)** أي أبا أبي بردة يعني أبا موسى الأشعري **(حدّثه)** أي حدّث أبا بردة **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وإنما استحلفه لزيادة الاشتياق والطمأنينة ولما حصل له من السرور بهذه الإشارة العظيمة للمسلمين أجمعين ولأنه إذا كان عنده فيه شك وخوف غلط أو نسيان أو اشتباه أو نحو ذلك أمسك عن اليمين فإذا حلف تحقق انتفاء هذه الأمور وعُرف صحة الحديث اهـ نووي **(قال)** عون بن عبد الله: **(فحلف)** أبو بردة **(له)** أي لعمر بن عبد العزيز على أن أبا موسى حدّثه **(قال)** قتادة: **(فلم يحدثني سعيد)** بن أبي بردة **(أنه)** أي أن عمر بن عبد العزيز **(استحلفه)** أي استحلف أبا بردة على ذلك **(ولم ينكر)** سعيد بن أبي بردة **(على عون)** بن عبد الله **(قوله)** أي قول عون إن عمر بن عبد العزيز استحلف أبا بردة على ذلك يعني أن سعيد بن أبي بردة وإن لم يذكر قصة

٦٨٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ. أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ. بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ عَفَّانَ. وَقَالَ: عَوْنُ بْنُ عُتْبَةَ.

٦٨٤١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ. ....

الاستحلاف التي ذكرها عون لكنه لم ينكر على عون في ذكره للاستحلاف فكأنه سكت عن إثباته أو نفيه، وإنما نبه الراوي على ذلك الإشعار بأن سكوت سعيد عن قصة الاستحلاف لا يدل على أنها لم تقع لأن المثبت مقدم على النافي فعلى الساكت أولى اهـ تكملة. وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز والشافعي رحمهما الله تعالى أنهما قالا في هذا الحديث. هو أرجى حديث للمسلمين اهـ نووي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٨٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(ومحمد بن المثنى جميعاً)** أي كلاهما رويا **(عن عبد الصمد بن عبد الوارث)** بن سعيد العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٦) باباً **(أخبرنا همام)** بن يحيى بن دينار **(حدثنا قتادة بهذا الإسناد)** يعني عن عون وسعيد عن أبي بردة عن أبي موسى، غرضه بيان متابعة عبد الصمد لعفان بن مسلم في الرواية عن همام، وساق عبد الصمد **(نحو حديث عفان)** بن مسلم **(و)** لكن **(قال)** عبد الصمد في روايته أن **(عون بن عتبة)** وسعيد بن أبي بردة حدثاه بزيادة كلمة عتبة، ومراده عون بن عبد الله بن عتبة فنسبه إلى جده عتبة والله أعلم.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦٨٤١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد)** ويقال له محمد بن عمرو بن جبلة بحذف لفظ عباد العتكي البصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (١١) باباً، روى عنه (م د) فقط **(حدثنا حرمي بن عمارة)** بن أبي حفصة نابت

حَدَّثَنَا شَدَّادٌ، أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ، عَنْ غَيْلاَنَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَجِيءُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ. فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ. وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ**» فِيمَا أَحْسِبُ أَنَا.

قَالَ أَبُو رَوْحٍ: لاَ أَدْرِي مِمَّنِ الشَّكُّ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ....

بنون فموحدة فمثناة، ويقال ثابت بمثلثة العتكي مولاهم أبو روح البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا شداد)** بن سعيد **(أبو طلحة الراسبي)** البصري، روى عن غيلان بن جرير في فداء المسلم، ويزيد بن عبد الله بن الشخير ومعاوية بن قرة، ويروي عنه (م ت س) وحرمي بن عمارة وابن المبارك وأبو الوليد، وثقه أحمد والنسائي وابن عدي وابن معين، وقال أحمد: شيخ ثقة ليس بالقوي، وقال في التقريب: صدوق يخطىء، من الثامنة **(عن غيلان بن جرير)** الأزدي المعولي بفتح الميم، وقيل بكسرها وسكون ثانيه وفتح ثالثه نسبة إلى معولة بطن من الأزد، ثقة، من (٥) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي بردة عن أبيه)** أبي موسى **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة غيلان بن جرير لطلحة بن يحيى وقتادة **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب)** عظام **(أمثال الجبال)** أي أشباهها في العظم **(فيغفرها الله)** عز وجل **(لهم)** أي لأولئك الأناس **(ويضعها)** أي يضع الله تلك الذنوب ويحملها **(على اليهود والنصارى)** قال الراسبي أو غيلان ويضعها على اليهود والنصارى **(فيما أحسب)** وأظن **(أنا)** أي قال شيخي لفظة ويضعها.. إلخ فيما أظن **(قال أبو روح)** حرمي بن عمارة **(لا أدري)** ولا أعلم **(ممن)** كان هذا **(الشك)** هل من الراسبي أو من غيلان أو من أبي بردة، قال النووي: قوله: (يجيء يوم القيامة ناس).. إلخ معناه أن الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار بأعمالهم لا بذنوب المسلمين ولا بد من هذا التأويل لقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ اهـ منه.

(قال أبو بردة) بالسند السابق **(فحدثت به)** أي بهذا الحديث **(عمر بن عبد العزيز**

فَقَالَ: أَبُوكَ حَدَّثَكَ هَذَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

٦٨٤٢ - (٢٧٤٧) (٩٨) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هِشَامِ الدَّسْتَوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ عُمَرَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَىٰ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ** ....

فقال) لي عمر: هل **(أبوك حدثك هذا)** الحديث **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** قال أبو بردة: **(قلت)** لعمر: **(نعم)** حدثني به أبي (قوله فيغفرها الله لهم) إما لتوبتهم أو أوانها أو لرحمته الخاصة التي لا تتقيد بالقواعد، وعلى الصورة الثانية لا يسع للمؤمن أن يجترىء على الذنوب والمعاصي رجاء رحمة الله تعالى لأن مثل هذه الرحمة مستثناة من القواعد العامة فلا سبيل إلى الجزم بأنه سوف ينالها، والأصل الذي نطقت به النصوص الشرعية من الكتاب والسنة أن الذنوب تستحق العقاب إلا إذا تداركها المؤمن بالتوبة في أوانها وبهذا صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه المعروف «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله».

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو مناجاة الله مع المؤمن يوم القيامة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٤٢ - (٢٧٤٧) (٩٨) **(حدثنا زهير بن حرب حدثنا إسماعيل بن إبراهيم)** بن مقسم الأسدي البصري المعروف بابن علية **(عن هشام)** بن أبي عبد الله **(الدستوائي)** البصري **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن صفوان بن محرز)** بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء آخره زاي ابن زياد المازني البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢) بابين الأيمان والنجوى **(قال)** صفوان: **(قال رجل)**: لم أر من ذكر اسمه **(لابن عمر)** رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته **(كيف سمعت)** يا ابن عمر **(رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في)** شأن **(النجوى)** أي في مناجاة الله مع عبده المؤمن يوم القيامة هل هي أمر ثابت؟ أم لا، أي كيف سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن مناجاة الله للعبد يوم القيامة أي في مكالمته إياه سراً عن أهل الموقف، والنجوى اسم مصدر من ناجى يقوم مقام المصدر يقال ناجى يناجي مناجاة ونجوى **(قال)** ابن عمر للرجل: **(سمعته)** صلى الله عليه وسلم **(يقول: يدنى المؤمن)** بصيغة المجهول **(يوم القيامة من ربه**

عَزَّ وَجَلَّ. حَتَّىٰ يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ. فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ. فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَعْرِفُ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَىٰ صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَىٰ بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ».

عز وجل) أي يدنى ويقرب إليه تعالى من الإدناء أي يدني إليه دنواً يليق بذاته تعالى ودنو الله تعالى لعبده صفة ثابتة له نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير أي يدنى المؤمن من موقف مناجاة ربه يوم القيامة **(حتى يضع)** رب العزة **(عليه)** أي على المؤمن **(كنفه)** بفتحتين أي ستره عن أهل الموقف حتى لا يطلع على سره غيره تعالى أي يدنى العبد المؤمن إلى ربه يوم القيامة فيضع عليه ستره كي لا يطلع على سره غيره تعالى **(فيقرره)** أي فيحمله على الإقرار **(بذنوبه)** من التقرير بمعنى الحمل على الإقرار **(فيقول)** عز وجل في تقريرها: **(هل تعرف)** يا عبدي أنك فعلت ذنب كذا وكذا في مكان كذا وكذا في يوم كذا وكذا، وجملة القول تفسير للتقرير **(فيقول)** العبد لربه **(أي رب)** أي يا رب **(اعرف)**ها **(قال)** الرب عز وجل: **(فإني قد سترتها)** أي تلك الذنوب **(عليك في الدنيا وإني أغفرها)** أي أغفر تلك الذنوب **(لك اليوم)** يعني يوم المحاسبة والمجازاة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابن ماجه **(فيعطى)** ذلك المؤمن **(صحيفة حسناته)** أي كتاب حسناته (بيمينه) كما في رواية ابن ماجه **(وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم)** من جهة الله تعالى **(على رؤوس الخلائق)** الحاضرين الموقف وأشرافهم من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين **(هؤلاء)** الكفرة والفسقة هم **(الذين كذبوا على الله)** سبحانه في الدنيا، وفي رواية ابن ماجه زيادة (ألا لعنة الله على الظالمين) بالشرك والافتراء على ربهم فيساقون إلى جهنم ورداً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع كثيرة منها في التوحيد باب كلام الله عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم [٧٥١٤]، وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية [١٧١] والله سبحانه وتعالى أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب عشرة أحاديث: الأول: حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثاني:

....

حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستشهاد، والثالث: حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق ذكره للاستشهاد ثم ذكر المتابعة في حديث أبي هريرة والمتابعة في حديث أسماء، والرابع: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس: حديث ابن مسعود الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه أربع متابعات، والسادس: حديث أنس ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث أبي أمامة ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والتاسع: حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والعاشر: حديث ابن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٤٥ ـ (١٠) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

٦٨٤٣ ـ (٢٧٤٨) (٩٩) حدّثني أَبُو الطَّاهِرِ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ. مَوْلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ. أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. قَالَ: ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ. وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ.

---

٧٤٥ ـ (١٠) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

أما كعب فهو كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن كعب الأنصاري السلمي ـ بفتح السين واللام ـ أبو عبد الله المدني، الشاعر، أحد الثلاثة الذين خُلِّفوا، شهد العقبة، له ثمانون حديثاً، اتفقا على ثلاثة، وانفرد (خ) بحديث و (م) بحديثين، وقال في التقريب: صحابي مشهور، مات في خلافة علي رضي الله تعالى عنهما، وقال في التهذيب: قال الواقدي: مات سنة (٥٠) خمسين، وقال الهيثم بن عدي: سنة (٥١) إحدى وخمسين، وأما صاحباه فهما مرارة بن ربيعة العمري نسبة إلى بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية الواقفي رضي الله تعالى عنهما كما سيأتيان في الحديث.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الترجمة بحديث كعب بن مالك نفسه رضي الله عنه فقال:

٦٨٤٣ ـ (٢٧٤٨) (٩٩) **(حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح)** الأموي **(مولى بني أمية)** المصري الفقيه **(أخبرني)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأموي الأيلي **(عن)** محمد بن مسلم **(بن شهاب قال)** ابن شهاب بالسند الآتي **(ثم)** بعدما أعلن لهم جهة الخروج للجهاد وأمرهم بالتجهز والنفير **(غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي خرج من المدينة قاصداً **(غزوة تبوك وهو يريد)** ويقصد أن يجاهد **(الروم ونصارى العرب)** النازلين **(بالشام)** إقليم معروف في الشمال.

«وتبوك» مكان معروف وهو نصف طريق المدينة إلى دمشق وهو من المدن المشهورة اليوم في المملكة العربية السعودية في أقصى شمالها والروم جنس معروف من

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ، مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ. قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. إِلاَّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَداً تَخَلَّفَ عَنْهُ. ....

أولاد سام بن نوح ونصارى العرب هم بنو لخم وبنو جذام وغيرهم كبني تغلب وبني تنوخ وكان السبب في غزوة تبوك ما ذكره ابن سعد وغيره من أن الأنباط الذين كانوا يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أخبروا المسلمين بأن الروم جمعت جموعاً وأجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من منتصرة العرب وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الخروج وأعلمهم بجهة غزوهم، وتدل بعض الروايات على أن الذي حث هرقل على الخروج هم نصارى العرب وكتبوا إليه بأن النبي صلى الله عليه وسلم هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم فبعث رجلاً من عظمائهم يقال له قباذ وجهز معه أربعين ألفاً أخرجه الطبراني عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

(قال ابن شهاب) بالسند السابق **(فأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك)** الأنصاري السلمي أبو الخطاب المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(أن عبد الله بن كعب)** بن مالك الأنصاري، ثقة، من (٢) يقال له رؤية، روى عنه في (٥) أبواب و**(كان)** عبد الله **(قائد كعب من)** بين **(بنيه)** يقوده ويمشي به **(حين عمي)** كعب وفقد بصره وكان بنوه أربعة عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله **(قال)** عبد الله: **(سمعت)** والدي **(كعب بن مالك يحدّث حديثه)** أي قصته **(حين تخلف عن)** الخروج مع **(رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك)** وهي آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قال كعب بن مالك)** في قصته تلك **(لم أتخلف)** مضارع مسند إلى المتكلم أي لم أتخلف أنا في المدينة **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قط)** أي فيما مضى من عمري **(إلا في غزوة تبوك غير أني)** أي لكن أني **(قد تخلفت)** عنه **(في غزوة بدر ولم يعاتب)** أي لم يلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعنف ولم يتعرض **(أحداً تخلف عنه)** في بدر، وفي البخاري

وإِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ. حَتَّىٰ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَىٰ غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ. حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَىٰ الإِسْلاَمِ. وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ. وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ ....

في غزوة بدر في رواية الكشميهني بلفظ (ولم يعاتب الله أحداً تخلف عنه) **(و)** إنما لم يعاتب أحداً تخلف عن بدر لأنه **(إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون)** معه حالة كونهم **(يريدون عير قريش)** التي جاءت من الشام أي يريدون أخذها بغتة، والعير بكسر العين الإبل التي عليها أحمالها، وقوله: **(حتى جمع الله)** معطوف على خرج وحتى عاطفة بمعنى الفاء أي فجمع الله **(بينهم)** أي بين المسلمين **(وبين عدوهم على غير ميعاد)** أي من غير وقوع مواعدة للقتال بين الفريقين، والحاصل أن غزوة بدر لم تقع بعزم سابق فلم يكن فيه النفير عاماً إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن تيسر من أصحابه يريد عير قريش فقط، وهذا بيان لسبب عدم العتاب على من تخلف عن غزوة بدر **(ولقد شهدت)** وحضرت **(مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة)** أي بيعة ليلة العقبة وهي الليلة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فيها على الإسلام وعلى أن يؤوه وينصروه وهي العقبة التي في طرف منى التي يضاف إليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين في سنتين في السنة الأولى كانوا اثني عشر رجلاً وفي الثانية كانوا سبعين كلهم من الأنصار رضي الله عنهم يريد أنه وإن لم يتشرف بحضور غزوة بدر لكنه تشرف بحضور ليلة العقبة التي بايع فيها الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على مؤازرته والدفاع عنه فأبدله الله تعالى عن نعمة الحضور في غزوة بدر بنعمة أخرى وهي شهود ليلة العقبة **(حين تواثقنا)** أي تعاقدنا عقد الميثاق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **(على الإسلام)** وتبايعنا عليه وتعاهدنا **(وما أحب أن لي بها)** أي بدل العقبة **(مشهد بدر)** أي وما أحب أن يكون لي مشهد بدر بدل العقبة، قال الأبي: ومذهبه أن مشهد العقبة أفضل من مشهد بدر **(وإن كانت)** غزوة **(بدر أذكر)** أي أكثر ذكراً **(في الناس)** وأشهر في الفضيلة **(منها)** أي من بيعة العقبة عندهم يعني أن غزوة بدر كانت أعظم ذكراً في الناس بالنسبة إلى ليلة العقبة ولكني لا أحب أن أستبدل ليلة العقبة بغزوة بدر لأن الشرف الذي حصل لي بشهود ليلة العقبة أجل عندي قدراً من أن أستهين به **(وكان من**

خَبَرِي، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَىٰ وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. وَاللَّهِ، مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ. حَتَّىٰ جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ. وَاسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً وَمَفَازاً. وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيراً. فَجَلاَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ ....

خبري) وقصتي وشأني وحالي **(حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك)** وجملة أن في قوله: **(أني لم أكن قط)** أي في زمن من الأزمنة الماضية **(أقوى)** أي أشد قوة في الجسم **(ولا أيسر)** أي ولا أكثر مالاً **(مني)** أي من قوتي ويساري **(حين تخلفت عنه)** صلى الله عليه وسلم **(في تلك الغزوة)** أي في غزوة تبوك في تأويل مصدر مرفوع على أنه اسم كان مؤخراً، والجار والمجرور في قوله من خبري خبرها مقدماً، والتقدير وكان عدم كوني أقوى وأيسر مني حين تخلفت عنه كائناً من شأني وحالي حين تخلفت عنه وذلك لأني **(والله ما جمعت قبلها)** أي قبل غزوة تبوك **(راحلتين قط)** أي فيما مضى من عمري **(حتى جمعتهما)** أي فجمعتهما **(في تلك الغزوة فغزاها)** أي فغزا تلك الغزوة **(رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد)** أي في وقته **(واستقبل)** أي استأنف وابتدأ **(سفراً بعيداً)** مسافته **(و)** سلك **(مفازاً)** أي برية طويلة قليلة الماء يخاف فيها الهلاك **(واستقبل)** أي قابل **(عدواً كثيراً)** عددهم نحو أربعين ألفاً كما مر عن الطبراني **(فـ)** لأجل ذلك **(جلا)** أي كشف وبيّن وأظهر وأوضح **(للمسلمين أمرهم)** وشأنهم ومقصدهم وعرفهم ذلك على وجهه من غير تورية، من جلوت الشيء أي كشفته وبينته بتخفيف اللام، ووقع في بعض روايات البخاري (فجلا) بتشديد اللام، وهما بمعنى وزاد البخاري قبله ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها، وسيأتي في رواية محمد بن عبد الله بن مسلم، والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من عادته أن لا يعلن جهة خروجه للقتال بل كان من عادته التورية بذلك فإن كان يريد جهة المشرق مثلاً توجه إلى المغرب عند الخروج ثم عاد إلى المشرق لئلا يتبين أمره للمنافقين ولطلائع العدو، كان ذلك من تدبير الحرب وسياسته فإن الحرب خدعة ولكنه لم يفعل مثل ذلك في غزوة تبوك بل أعلن جهة خروجه قبل أن يخرج لما رأى من طول السفر وكثرة العدو وزيادة المشقة فالمراد أن يكون المسلمون على بينة من الأمر

لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ. فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ. وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ. وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ، (يُرِيدُ بِذٰلِكَ الدِّيوَانَ)، قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذٰلِكَ سَيَخْفَىٰ لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ....

ويستعدوا لهذا السفر بما يتيسر لهم، أي جلا لهم أمرهم **(ليتأهبوا)** أي ليأخذوا **(أهبة غزوهم)** بضم الهمزة وسكون الهاء وهي ما يحتاج إليه الإنسان في سفره وحرمه اهـ دهني. أي مؤنة غزوهم وسفرهم بأخذ ما يحتاجون إليه في سفرهم ذلك من زاد ومزادة وعدة وسلاح **(فأخبرهم)** رسول الله **(بوجههم)** أي بمقصدهم **(الذي يريد)** ه بهم **(والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير)** وسيأتي في رواية معقل عن الزهري أنهم يزيدون على عشرة آلاف، وللحاكم في الإكليل من حديث معاذ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة زيادة على ثلاثين ألفاً، وبهذه العدة جزم ابن إسحاق، وأورده الواقدي بسند آخر موصول وزاد: إنه كان معه عشرة آلاف فرس، فتحمل رواية معقل على إرادة عدد الفرسان اهـ فتح الباري [١١٨/٨] **(ولا يجمعهم)** أي لا يجمع المسلمون لكثرة عددهم **(كتاب حافظ)** بإضافة الأول إلى الثاني في رواية مسلم أي حسابُ شخص ماهر في الحساب، ورواية البخاري (كتاب حافظ) بالتنوين فيهما على كون الثاني وصفاً للأول وفسره الزهري بقوله: **(يريد)** كعب **(بذلك)** الكتاب **(الديوان)** أي الدفتر الذي يجمع فيه أسماء الجيش والديوان بكسر الدال على المشهور وحكي فتحها وهو فارسي معرب وقيل عربي اهـ أُبي. والمعنى لم يكن هناك كتاب أو ديوان تسجل فيه أسماء المشاركين في الغزوة **(قال كعب)** بن مالك: **(فقل رجل)** منهم **(يريد أن يتغيب)** من الجيش إلا **(يظن)** أي إلا ظن ذلك الرجل **(أن ذلك)** الغياب **(سيخفى له)** لعدم تسجيل الأسماء ولكثرة الجيش **(ما لم ينزل فيه)** أي في غيابه **(وحي من الله عز وجل)** وقوله: (يظن) هكذا هو في رواية مسلم وفيها إسقاط إلا كما قدرناه، ورواية البخاري (فقل رجل يريد أن يتغيَّب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي) بإثبات إلا وهي الصحيحة والمعنى أن من كان يريد أن يتغيب عن الغزوة فإنه كان من السهل عليه أن يفعل ذلك لأنه كان يظن أن لا يطلع على غيابه أحد لعدم تسجيل الأسماء إلا أن ينزل في ذلك وحي من الله تعالى على رسوله والله أعلم.

وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ. فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ. فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ. فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً. وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَىٰ ذٰلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذٰلِكَ يَتَمَادَىٰ بِي حَتَّىٰ اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ.

وعبارة القرطبي هنا: قوله: (فقل رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له) كذا وقع هذا الكلام في سائر روايات مسلم وفي نسخه، وسقط من الكلام (إلا) قبل (يظن) وبذكر إلا يستقيم الكلام وهي إيجاب بعدما تضمنه (قل) من معنى النفي لأن معنى قوله: (قل رجل) بمعنى ما رجل فكأنه قال: ما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى له اهـ من المفهم.

(وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاة) يعني غزوة تبوك **(حين طابت)** وأدركت **(الثمار)** ونضجت **(و)** كثر **(الظلال)** بتورق الأشجار **(فأنا إليها)** أي إلى التفرج والتمتع بالثمار والظلال **(أصعر)** أي أميل بقلبي من باب فتح أي أشد ميلاً إليها من الخروج إلى الغزوة. وقوله: (حين طابت الثمار والظلال) يعني حين كانت الثمار ناضجة على الأشجار وهو موسم كان أهل المدينة يشتاقون إليه لوفور الثمار فيه ولكونها زمن تجارتهم فيها والحصول على الأرباح فيها وهي التي كانت أساس معيشتهم في ذلك الزمان، قوله: (فأنا إليها أصعر) أي أميل، وفي رواية لأحمد فأنا في ذلك أصغو إلى الثمار والظلال **(فتجهز)** أي تهيأ باستعداد الجهاز **(رسول الله صلى الله عليه وسلم و)** تجهز **(المسلمون معه)** صلى الله عليه وسلم **(وطفقت)** أي شرعت **(أغدو)** وأبكر من بيتي **(لكي أتجهز)** للخروج **(معهم فأرجع)** إلى منزلي **(ولم أقض)** وأحصل **(شيئاً)** من جهازي وأهبة سفري **(وأقول في نفسي)** أي في قلبي **(أنا قادر على ذلك)** أي على تحصيل جهازي وجمع أهبة سفري **(إذا أردت)** أي في أي وقت أردت ذلك **(ولم يزل ذلك)** أي التسويف في جمع جهازي **(يتمادى بي)** أي يستمر بي ويلازمني ويؤخرني عن الخروج يعني أن تردد رأيي في الخروج والقعود لم يزل يؤخرني عن الخروج **(حتى استمر)** ولازم **(بالناس الجد)** بكسر الجيم وضم الدال المشددة على أنه فاعل استمر أي الاجتهاد والاهتمام والاعتناء بالخروج، وأصله استمر الناس بجدهم في الخروج، وفي رواية البخاري (اشتد الناس الجد) والحاصل أن الصحابة غيري جدوا في مسيرهم فخرجوا

فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِياً وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئاً. ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً. فَلَمْ يَزَلْ ذٰلِكَ يَتَمَادَىٰ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ. فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ. ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذٰلِكَ لِي. فَطَفِقْتُ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لاَ أَرَىٰ لِي أُسْوَةً. إِلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، ....

(فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصباح **(غادياً)** أي مبكراً إلى الخروج **(و)** أصبح **(المسلمون)** غادين **(معه)** صلى الله عليه وسلم أي مبكرين **(ولم أقض)** أي والحال أني لم أجد ولم أجمع **(من جهازي)** بفتح الجيم وكسرها أي من أهبة سفري ومؤنته **(شيئاً)** قليلاً ولا كثيراً **(ثم غدوت)** أي خرجت من منزلي مبكراً لأجمع جهازي **(فرجعت)** إلى منزلي **(و)** الحال أني **(لم أقض)** ولم أجد **(شيئاً)** من جهازي **(فلم يزل ذلك)** الغدو والرجوع إلى المنزل بلا قضاء شيء من جهازي **(يتمادى بي)** أي يستمر بي ويلازمني **(حتى أسرعوا)** أي حتى أسرع المسلمون في الخروج وبادروا إليه **(وتفارط الغزو)** أي أهله أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا حتى لا يوجد أحد منهم في المدينة، والفرط والفارط المتقدم وجمعه فراط **(فهممت)** أي فقصدت **(أي أرتحل)** وأخرج من المدينة **(فأدركهم)** في الطريق **(فيا)** هؤلاء **(ليتني)** أي أتمنى لنفسي لو **(فعلت)** ذلك أي ارتحالي وإدراكهم **(ثم)** بعد همي ذلك **(لم يقدر)** ولم يحكم **(ذلك)** الارتحال والإدراك **(لي)** من جهة الله تعالى **(فطفقت)** أي شرعت وكنت **(إذا خرجت)** من منزلي **(في)** زقاق المدينة واطلعت على **(الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لسفره ذلك، وقوله: **(يحزنني)** ويؤسفني ويقلقني خبر طفقت أي كنت يحزنني أي يدخل في قلبي الحزن والأسف **(أني لا أرى)** ولا أبصر **(لي أسوة)** أي قدوة لي أي فكنت يحزنني عدم وجدان من يكون قدوة لي في القعود إذا خرجت من منزلي في الناس بعد سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إلا رجلاً مغموصاً)** أي مطعوناً **(عليه في)** دينه بسبب **(النفاق)** قال العيني: قوله: (إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق) بالغين المعجمة وبالصاد المهملة أي مطعوناً عليه في دينه بالنفاق، وقيل معناه مستحقراً يقال: غمصت فلاناً إذا استحقرته وكذلك أغمصته اهـ منه، قال القرطبي: والمغموص المعيب المتهم المستحقر يقال: غمصت فلاناً إذا استحقرته والمعنى إلا رجلاً مطعوناً

أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ بَلَغَ تَبُوكاً فَقَالَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «**مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟**» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ

عليه في دينه متهماً بالنفاق مستحقراً بين الناس **(أو)** إلا **(رجلاً ممن عذر)** ه **(الله)** تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ورخص له في القعود حالة كونه **(من الضعفاء)** والمرضى والزمنى والأعمى وغيرهم **(ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بلسانه ولا بقلبه **(حتى بلغ تبوكاً)** بالتنوين والنصب كذا في أكثر نسخ مسلم وكذا في البخاري وكأنه صرفه لإرادة الموضع دون البقعة، وفي أكثر الروايات حتى بلغ تبوك غير منصرف لإرادة البقعة **(ف)** لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك **(قال: وهو)** صلى الله عليه وسلم **(جالس في القوم)** من الصحابة **(بتبوك)** بعدم الصرف **(ما فعل)** أي أي شيء فعل **(كعب بن مالك)** حين تخلّف عنا في المدينة **(قال رجل من بني سلمة)** بفتح السين وكسر اللام واسم القائل هو عبد الله بن أنيس السلمي بفتح السين واللام قاله الواقدي اهـ من التنبيه **(يا رسول الله حبسه)** أي منعه من الخروج معنا **(برداه)** أي التزين ببرديه ردائه وإزاره **(والنظر في عطفيه)** بكسر العين وسكون الطاء تثنية عطف بمعنى الجانب أي النظر في جانبي بدنه وكبرهما، وهو إشارة إلى إعجابه بجسمه وبلباسه، قال الهروي: العطفان هما جانبا جسده وقال في موضع آخر ناحيتا عنقه ومنكب الرجل عطفه، وقال المبرد: العطف ما انثنى من العنق، وقال غيره: العرب تضع الرداء موضع البهجة والبهاء ويسمونه عطفاً لوقوعه على عطفي الرجل والمعنى حبسه بهاء لباسه وبهجة جسده، قال القرطبي: البردان يعني بهما الرداء والإزار أو الرداء والقميص وسماها بردين لأن القميص والإزار قد يكونان من برود والبرود ثياب تجلب من اليمن فيها خطوط، ويحتمل أن تسميتهما بردين على طريقة العمرين والبكرين والقمرين، والعطف الجانب وكأن هذا القائل كان في نفسه حقد، ولعله كان منافقاً فنسب كعباً إلى الزهو والكبر وكانت نسبة باطلة بدليل شهادة العدل الفاضل معاذ بن جبل إذ قال: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، وفيه جواز الذم والتقبيح للمتكلم في حق المسلم بالعيب والقبيح ونصرة المسلم في حال غيبته والرد عن عرضه اهـ من المفهم **(فقال له)** أي لذلك القائل

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْراً. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَىٰ ذٰلِكَ رَأَىٰ رَجُلاً مُبَيِّضاً يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»**، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ ....

(معاذ بن جبل بئس) أي قبح **(ما قلت)** من الكلام، قال النووي فيه رد لغيبة المسلم الذي ليس بمنهمك في الباطل ولذا لم ينكر صلى الله عليه وسلم على قائل ذلك اكتفاء بإنكار معاذ اهـ أبي **(والله يا رسول الله ما علمنا عليه)** أي على كعب **(إلا خيراً)** وإيماناً خالصاً **(فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو)** صلى الله عليه وسلم **(على ذلك)** السكوت **(رأى)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(رجلاً مبيضاً)** بتشديد الياء المكسورة اسم فاعل من بيض الرباعي فهو مبيض أي أظهر بياض نفسه في السراب أي رجلاً لابساً الثياب البيض **(يزول به السراب)** أي يتحرك ويضطرب به السراب، والسراب ما يرى نصف النهار كأنه ماء اهـ مفهم، قال الطبري: المبيض بكسر الياء لابس البياض والمبيضة والمسودة لابس البياض والسواد (يزول به السراب) أي يتحرك والسراب ما يظهر في الهواجر في البراري كأنه الماء اهـ سنوسي **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** مخاطباً لذلك الرجل المبيض الذي رآه **(كن)** أيها المرئي لنا **(أبا خيثمة)** قال ثعلب: تقول العرب كن زيداً أي أنت زيد فمعناه حينئذٍ أنت أبو خيثمة اهـ نووي، قال القاضي عياض: والأشبه أن كن هنا للتحقق والوجود أي لتوجد يا هذا الشخص أبا خيثمة حقيقة، وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب وهو معنى قول صاحب التحرير تقديره: اللهم اجعله أبا خيثمة اهـ، وقال القرطبي: هذه صيغة أمر ومعناها الخبر أي هو أبو خيثمة، وقيل معناها لتوجد أبا خيثمة واسمه عبد الله وقيل مالك بن قيس، وقيل سعد بن خيثمة وهذا الأخير أخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطاً فرأيت عريشاً قد رش بالماء ورأيت زوجتي فقلت: ما هذا بإنصاف، رسول الله صلى الله عليه وسلم في السموم والحر وأنا في الظل والنعيم، فقمت إلى ناضح لي وتمرات فخرجت فلما طلعت على العسكر فرآني الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أبا خيثمة فجئت فدعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في الفتح والقسطلاني **(فإذا هو)** أي الرجل المبيِّض **(أبو خيثمة)** سعد بن

الأَنْصَارِيُّ. وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ.

فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلاً مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَثِّي، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَداً؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَىٰ ذٰلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِماً، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ. حَتَّىٰ عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَداً. فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ. وَصَبَّحَ ....

خيثمة (**الأنصاري وهو**) أي أبو خيثمة هو (**الذي تصدق بصاع التمر حين**) أُمروا بالصدقة و(**لمزه**) أي عيبه وطعنه (**المنافقون**) فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، وهذا تفسير مدرج من الراوي ولعله ابن شهاب (**فقال كعب بن مالك فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه**) أي أقبل وقدم (**قافلاً**) أي راجعاً (**من تبوك**) إلى المدينة (**حضرني بثي**) وحزني أي أخذني البث والهم، والبث أشد الحزن أي صرت مهموماً بأني كيف أُواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (**فطفقت**) أي أخذت وشرعت وهي من أفعال المقاربة أن (**أتذكر الكذب**) في اعتذاري من التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (**وأقول**) في نفسي (**بم**) أي بأي اعتذار (**أخرج**) وأتخلص (**من سخطه**) وغضبه صلى الله عليه وسلم حين جاء (**غداً**) وذكر ابن سعد أن قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان في رمضان (**و**) كنت (**أستعين**) أي أطلب الإعانة لي (**على ذلك**) أي على أسباب الاعتذار إليه (**كل ذي رأي**) أي بكل ذي رأي وعقل (**من أهلي**) أي من أقاربي (**فلما قيل لي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل**) وصار (**قادماً**) أي أقبل ودنا قدومه كأنه ألقى عليَّ ظله اهـ نووي (**زاح**) أي زال وبعد (**عني الباطل**) أي الكذب في الاعتذار إليه وحتى في قوله: (**حتى عرفت**) بمعنى الواو العاطفة كما في رواية البخاري أي وعرفت وتيقنت (**أني لن أنجو**) وأخرج (**منه**) أي من غضبه (**بشيء**) من الاعتذار (**أبداً**) هو ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان ملازم للنفي متعلق بأنجو كما هو مقرر في محله (**فأجمعت صدقه**) أي عزمت على صدقه وجزمت عليه قصدي أي عقدت نيتي على إخباره بالكلام الصادق، ولابن أبي شيبة (وعرفت أنه لا ينجيني منه إلا الصدق) وهو من الإجماع بمعنى العزم الصميم، والمراد أني عزمت على أني لا أتكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بصدق (**وصبّح**) بتشديد الباء وفي رواية البخاري

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِماً. وَكَانَ، إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ. فَلَمَّا فَعَلَ ذٰلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ. فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ. وَيَحْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً. فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلاَنِيَتَهُمْ. وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ اللَّهِ. حَتَّىٰ جِئْتُ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ....

وأصبح (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أي صار (**قادماً**) المدينة في الصباح أي في أول النهار (**وكان**) صلى الله عليه وسلم دائماً (**إذا قدم من سفر بدأ ب**) دخول (**المسجد**) قبل دخول منزله فدخل المسجد (**فركع**) أي صلى (**فيه ركعتين**) تحية المسجد (**ثم جلس**) في المسجد مستعداً (**للناس**) المسلمين عليه، قال القرطبي: إنما كان يفعل ذلك ليبدأ بتعظيم بيت الله قبل بيته وليقوم بشكر نعمة الله تعالى عليه في سلامته وليسلم عليه الناس وليسن ذلك في شرعه اهـ من المفهم (**فلما فعل**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**ذلك**) الجلوس في المسجد (**جاءه المخلّفون**) الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم عن غزوة تبوك (**فطفقوا**) أي شرعوا (**يعتذرون**) أي يظهرون العذر (**إليه**) صلى الله عليه وسلم من تخلفهم عن تبوك (**ويحلفون له**) صلى الله عليه وسلم ليصدقهم في اعتذارهم (**وكانوا**) أي وكان المتخلفون عنه (**بضعة وثمانين رجلاً**) من منافقي الأنصار قاله الواقدي، وأن المعذرين من الأعراب كانوا أيضاً اثنين وثمانين رجلاً من غفار وغيرهم، وأن عبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه من غير هؤلاء وكانوا عدداً كثيراً. والبضع بكسر الموحدة وسكون الضاد المعجمة ما بين ثلاث إلى تسع على المشهور، وقيل إلى الخمس، وقيل ما بين الواحد إلى الأربعة أو من أربع إلى تسع أو سبع وإذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع فلا يقال بضع وعشرون أو يقال ذلك وهو مع المذكر بهاء ومع المؤنث بغير هاء فتقول بضعة وعشرون رجلاً وبضع وعشرون امرأة ولا يُعكس قاله في القاموس.

(**فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم**) أي ظواهرهم (**وبايعهم**) على الإسلام والنصرة له (**واستغفر لهم**) ما وقع منهم من التخلف (**ووكل**) بفتحات مع التخفيف أي فوض (**سرائرهم إلى الله**) تعالى، قال كعب: واستمر صلى الله عليه وسلم جالساً (**حتى جئت**) أنا إليه (**فلما سلمت**) عليه (**تبسَّم تبسُّم المغضب**) بصيغة اسم

ثُمَّ قَالَ: «**تَعَالَ**» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّىٰ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِي: «**مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي، وَاللَّهِ، لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ. وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً. وَلَكِنِّي، وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَىٰ بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ. وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَىٰ اللَّهِ، وَاللَّهِ، مَا كَانَ لِي عُذْرٌ. وَاللَّهِ، مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَىٰ وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَّا هَٰذَا، فَقَدْ صَدَقَ. فَقُمْ** ....

المفعول أي تبسُّم من أخذه الغضب (**ثم قال**) لي: (**تعال**) أي أقبل إليَّ (**فجئتـ**)ـه (**أمشي**) على هينتي (**حتى جلست بين يديه**) وعند ابن عائذ في مغازيه فأعرض عنه فقال: يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت (**فقال لي ما خلَّفك**) عن الغزو أي ما السبب الذي جعلك متخلفاً عن غزوة تبوك (**ألم تكن قد ابتعت**) واشتريت (**ظهرك**) أي مركوبك (**قال**) كعب: فـ(**قلت**) له: (**يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا**) وملوكهم (**لرأيت**) أي لظننتُ (**أني سأخرج من سخطه**) وغضبه (**بعذر و**) الله (**لقد أعطيت جدلاً**) بفتحتين أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة بحيث أخرج من عهدة ما يُنْسب إليّ بما يُقبل ولا يُرَدُّ اهـ قسطلاني (**ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك**) وأخبرتكَ (**اليومَ حديثَ كذب**) أي عُذرٍ كذبٍ (**ترضى به عني ليوشِكَنَّ الله**) أي ليقربن الله ويُسْرِعَنَّ (**أن يُسخطك عليّ**) بإظهار كذبي لك (**ولئن حدَّثتك**) اليومَ (**حديث صدق**) وخَبَر حق (**تجد**) بكسر الجيم من الموجِدَة بمعنى الغضب أي تغضبُ (**عليّ**) اليومَ (**فيه**) أي بذلك الحديث (**إني لأرجو**) وأطمع (**فيه**) أي في إخبارك خبر صدق (**عقبَى الله**) وثوابه، وفي رواية البخاري عفوَ الله أي أنْ يُعْقِبَني ويُثيبني عليه وذلك الحديث الصدق هو ما أذكره لك بقولي (**والله**) أي أُقسمتُ لك بالإله الذي لا إله غيره (**ما كان لي عذر**) أصلاً في التخلُّف عن الغزو (**والله ما كنت قط**) أي فيما مضَى من عمري (**أقوى**) أي أشدَّ قوة في الجسم (**ولا أيسر**) مالاً أي أكثر مالاً (**مني**) أي من قوتي ويساري الحاصلَين لي (**حين تخلفت عنك**) في الخُروج للغزو فـ(**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا**) القائلُ هذا الكلامَ يعني كعباً (**فقد صدق**) فيما أخبر لي (**فقم**) من عندي فقد سمِعْتُ كلامَكَ

حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» فَقُمْتُ. وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي. فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هَٰذَا. لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ. فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّىٰ أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأُكَذِّبَ نَفْسِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَٰذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلاَنِ. قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ. فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ. قَالَ:

(حتى يقضي الله) ويحكُم **(فيك)** ما شاء **(فقمت)** من عنده فمضيتُ **(وثارَ)** إليّ وقام **(رجالٌ مِنْ)** قومي **(بني سلمة)** بكسر اللام ووَثَبُوا عليَّ **(فَاتَّبَعُوني)** بوصل الهمزة وتشديد التاء الفوقية **(فقالوا لي والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا)** التخلُّف **(لقد عجزتَ في أن لا تكون اعتذرتَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ولفظةُ في بمعنى عن، ولا زائدة أي لقد عجزت عن أن تكون معتذراً إلى رسول الله **(بما اعتذر به)** أي بمثلِ ما اعتذر به **(إليه)** صلى الله عليه وسلم هؤلاء **(المخلَّفون)** عنه **(فقد كان كافيَك)** بفتح الياء **(ذنبَك)** أي عن عقوبة ذنبك بالكذب **(استغفارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لك)** كما استغفر لهؤلاء المخلّفين، برفع استغفارِ بقوله كافيك لأن اسم الفاعل يعملُ عملَ فعله **(قال)** كعب بن مالك **(فوالله)** أي فأقسمتُ لكم بالله **(ما زالوا)** أي ما زال أولئك الرجال **(يُؤَنِّبُوني)** بضم الياء وهمزة مفتوحة فنون مشددة مكسورة فموحدة مضمومة ونونين أي ما زالوا يلومونني لوماً عنيفاً شديداً **(حتى أردت)** وقصدت **(أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذّب نفسي)** فيما قلت له وأعتذر إليه بعذر كذب **(قال)** كعب **(ثم قلت لهم)** أي لأولئك الرجال: **(هل لقي)** وقال **(هذا)** الذي قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كلام صدق **(معي من أحد)** أي أحد من المتخلّفين **(قالوا)** أي قال أولئك الرجال **(نعم لقيه)** أي لقي هذا الذي قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله **(معك رجلان)** من المتخلّفين **(قالا)** لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(مثل ما قلت)** له من الكلام الحق **(فقيل لهما)** من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم **(مثل ما قيل لك)** من جهته يعني قوله صلى الله عليه وسلم له: قم حتى يقضي الله فيك **(قال)** كعب:

قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً، فِيهِمَا إِسْوَةٌ. قَالَ: فَمَضَيْتُ ....

(قلت) لهم: **(من هما)** أي من الرجلان اللذان قالا مثل ما قلت؟ **(قالوا)** أي قال أولئك الرجال هما **(مرارة)** بضم الميم وتخفيف الراءين **(ابن ربيعة)** وفي البخاري ابن الربيع بدل ربيعة وهو المشهور **(العامري)** قال النووي: هكذا هو العامري في جميع نسخ مسلم، وأنكره العلماء وقالوا هو غلط إنما صوابه العمري بفتح العين المهملة وسكون الميم كما في البخاري نسبة إلى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن مرسلاً أن سبب تخلفه أنه كان له حائط حين زها فقال في نفسه: قد غزوت قبلها فلو أقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه قال: اللهم إني أشهدك أني قد تصدقت به في سبيلك **(و)** ثانيهما **(هلال)** بكسر الهاء **(ابن أمية الواقفي)** بتقديم القاف على الفاء نسبة إلى واقف بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس أبو بطن من الأنصار، وذكر ابن أبي حاتم في مرسل الحسن المذكور سبب تخلفه أنه كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال: لو أقمت هذا العام عندهم فلما تذكر ذنبه قال: اللهم لك علي أن لا أرجع إلى أهلي ولا مالي اهـ قسطلاني **(قال)** كعب: **(فذكروا)** أي ذكر أولئك الرجال **(لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما)** لي **(أسوة)** بضم الهمزة وكسرها أي قدوة، وقد استشكل هذا بأن أهل السير لم يذكروا واحداً منهما فيمن شهد بدراً ولا يعرف ذلك في غير هذا الحديث وممن جزم بأنهما شهدا بدراً الأثرم وهو ظاهر صنيع البخاري وتعقب الأثرم ابن الجوزي ونسبه إلى الغلط لكن قال الحافظ ابن حجر إنه لم يصب، قال: واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدراً بما وقع في قصة حاطب وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جسَّ عليه بل قال لعمر لما هم بقتله: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» قال: وأين ذنب التخلف من ذنب الجس، قال في الفتح: وليس ما استدل به بواضح لأنه يقتضي أن البدري عنده إذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها وليس كذلك فهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب قد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري وإنما لم يعاقب صلى الله عليه وسلم حاطباً ولا هجره لأنه قبل عذره في أنه إنما كاتب قريشاً خشية على أهله وولده بخلاف كعب وصاحبيه فإنهم لم يكن لهم عذر أصلاً **(قال)** كعب: **(فمضيت)** أي ذهبت إلى منزلي ولم أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه

حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي.

قَالَ: وَنَهَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا، أَيُّهَا الثَّلاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ.

قَالَ: فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ. وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّىٰ تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الأَرْضُ. فَمَا هِيَ بِالأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ. ....

وسلم اعتذاراً إليه بالكذب كما قالوا لي **(حين ذكروهما)** أي حين ذكر أولئك الرجال **(لي)** الرجلين الصالحين اللذين لي بهما قدوة حسنة **(قال)** كعب: **(ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا)** والمحاورة معنا **(أيها الثلاثة)** بضم البناء الثابت له في حالة النداء في نحو قولهم يا أيها الثلاثة أقبلوا إلي لأنه نكرة مقصودة وهنا منصوب على الاختصاص بفعل محذوف وجوباً تقديره أخص أيها الثلاثة **(من بين من تخلف عنه)** وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الأخير منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية، الثلاثة تابع للفظ أي لأنه صفة له والجار والمجرور في قوله من بين متعلق بأخص المحذوف، قال سيبويه نقلاً عن العرب: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة وهذا مثله والمعنى أخص هذه الثلاثة خصوصاً من بين من تخلف عنه، قال أبو سعيد السيرافي: إنه مفعول فعل محذوف أي أُريد الثلاثة أي أخص الثلاثة، وخالفه الجمهور وقالوا: أي منادى والثلاثة صفة له وإنما أوجبوا ذلك لأنه في الأصل كان كذلك فنُقل إلى الاختصاص، وكل ما نُقل من باب إلى باب فإعرابه بحسب أصله كأفعال التعجب اهـ قسطلاني. وليس هذا من الهجران الممنوع لكونه لسبب ديني منصوص كما تقدم تفصيله في البر والصلة باب تحريم الهجران فوق الثلاث.

(قال) كعب: **(فاجتنبنا الناس)** بفتح الموحدة أي ابتعدوا عن كلامنا ومحاورتنا **(وقال)** كعب: **(تغيروا لنا)** أي تغير الناس علينا كأنهم لا يعرفوننا وتغير جميع ما في الأرض علينا **(حتى تنكَّرت لي)** أي حتى تغيرت عليَّ **(في نفسي الأرض فما هي)** أي فما الأرض التي ولدنا فيها **(بالأرض التي أعرف)** لتوحشها عليّ وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى يجده في نفسه، وفي رواية معمر عند أحمد وتنكرت لي الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف، وزاد البخاري في التفسير (وما من شيء أهم إليّ من أن أموت فلا يصلي عليّ رسول الله

فَلَبِثْنَا عَلَىٰ ذٰلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ. وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ. وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ. فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ، أَمْ لاَ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ. فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَىٰ صَلاَتِي ....

صلى الله عليه وسلم أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي عليَّ).

قال السهيلي: وإنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم كانوا بايعوا على ذلك ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنه كالنكث لبيعتهم اهـ. وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمنه صلى الله عليه وسلم اهـ من القسطلاني.

قال كعب: **(فلبثنا)** أي مكثنا معاشر الثلاثة **(على ذلك)** الهجران **(خمسين ليلة)** استنبط منه جواز الهجران أكثر من ثلاث، وأما النهي عن الهجر فوق ثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعياً **(فأما صاحباي)** مرارة وهلال **(فاستكانا)** أي خضعا ولزما الاستكانة في البيوت وصبرا عليه **(وقعدا في بيوتهما)** حالة كونهما **(يبكيان)** ليلاً ونهاراً **(وأما أنا فكنت أشب القوم)** الثلاثة أي أصغرهم سناً **(وأجلدهم)** أي أجلد القوم الثلاثة وأقواهم قلباً **(فكنت أخرج)** من بيتي **(فأشهد)** أي أحضر **(الصلاة)** أي جماعتها في المسجد **(وأطوف)** أي أتجول وأدور **(في الأسواق)** في المدينة **(و)** الحال أنه **(لا يكلمني أحد)** من المسلمين **(وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي أحضره **(فأسلم عليه وهو)** صلى الله عليه وسلم **(في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي)** أي في قلبي **(هل حرَّك شفتيه برد السلام)** عليَّ **(أم لا)** يحركهما وإنما لم يجزم بتحريك شفتيه صلى الله عليه وسلم برد السلام عليه لأنه لم يكن يديم نظره إليه من الخجل **(ثم أصلي)** النوافل **(قريباً منه)** أي في مكان قريب إليه أو حالة كوني قريباً منه **(وأسارقه النظر)** بالسين المهملة والقاف أي أنظر إليه خفية **(فإذا أقبلت)** أنا **(على صلاتي)** أي على الاستقبال فيها ولم

نَظَرَ إِلَيَّ. وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي. حَتَّىٰ إِذَا طَالَ ذٰلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّىٰ تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ. فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. ....

ألتفت يمنة ولا يسرة **(نظر إليّ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وإذا التفتُّ)** أنا **(نحوه)** أي جهته **(أعرض عني)** بوجهه **(حتى إذا طال ذلك)** الهجران **(عليّ)** حالة كون ذلك الهجران **(من جفوة المسلمين)** بفتح الجيم وسكون الفاء أي من إعراضهم عني في الكلام **(مشيت)** من بيتي **(حتى تسوَّرت)** وصعدت وعلوت أعلى **(جدار حائط أبي قتادة)** الأنصاري الحارث بن ربعي رضي الله عنه أي جدار بستانه أي أعلى سور بستانه، وفيه دليل على جواز دخول الإنسان بستان صديقه وقريبه الذي يدل عليه وينبسط إليه ويعرف أنه لا يكره له ذلك بغير إذنه بشرط أن يعلم أنه ليس له هناك زوجة مكشوفة ونحو ذلك اهـ نووي. أي علوت سور بستانه ولعل ذلك من بشاشة العشرة فيما بينهما لكونه ابن عمه كما قال **(وهو)** أي أبو قتادة **(ابن عمي)** لأنه من بني سلمة وليس هو ابن عمه أخي أبيه الأقرب **(وأحب الناس إليّ)** أي عندي **(فسلمت عليه فوالله ما رد عليّ السلام)** لعموم النهي عن كلام الثلاثة **(فقلت له)** أي لأبي قتادة: **(يا أبا قتادة أنشدك)** بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة من باب نصر، وأصله من النشيد وهو الصوت، قال في المصباح: نشدتك الله، وبالله أنشدك؛ ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسماً عليك اهـ أي أسألك **(بالله هل تعلمنَّ)** أنت يا أبا قتادة **(أني أحب الله ورسوله؟ قال)** كعب **(فسكت)** عني أبو قتادة فلم يرد عليَّ جواباً **(فعدت)** أي رجعت إلى تكليمه **(فناشدته)** أي سألته بالله **(فسكت فعدت فناشدته فقال)** لي أبو قتادة: **(الله ورسوله أعلم)** ذلك أي محبتك إياهما وليس ذلك تكليماً لكعب لأنه لم ينو به ذلك لأنه منهي عنه بل أظهر اعتقاده فلو حلف لا يكلم زيداً فسأله عن شيء فقال: الله أعلم ولم يرد جوابه ولا إسماعه لا يحنث، قال القرطبي: ظاهر هذا الكلام أنه أجابه عند إلحاحه عليه بالسؤال فيكون قد كلمه مخالفاً للنهي، وقد يؤول بأن أبا قتادة قال ذلك لنفسه مخبراً عن اعتقاده ولم يقصد كلامه ولا إسماعه. [قلت]: ويحتمل أن يقال إن أبا قتادة فهم أن الكلام الذي نُهي عنه إنما هو

فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّىٰ تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ.

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ. يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَىٰ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ. حَتَّىٰ جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ. وَكُنْتُ كَاتِباً. فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ. وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ ....

الحديث معه والمباسطة وإفادة المعاني فأما مثل هذا الكلام الذي يقتضي الإبعاد والمنافرة فلا، والله أعلم ألا ترى أنه لم يرد عليه السلام ولا التفت لحديثه اهـ من المفهم.

قال كعب: **(فـ)** لما قال أبو قتادة ذلك **(فاضت)** أي سالت **(عيناي)** دموعاً **(وتوليت)** عنه أي أدبرت عنه وذهبت من عنده **(حتى تسورت)** أي علوت **(الجدار)** أي جدار سور البستان للخروج منه (قال) كعب كما في رواية البخاري **(فبينا أنا أمشي في سوق المدينة)** أي فبينما أوقات مشيي في سوق المدينة، وإذا في قوله **(إذا نبطيٌّ)** أي فلاح وحراث **(من نبط)** وفلاح **(أهل الشام ممن قدم بالطعام)** من الشام لـ**(يبيعه بالمدينة يقول)** ذلك النبطي، فجائية رابطة لجواب بينا أي فاجأني قول نبطي من أنباط الشام **(من يدل)**ني **(على كعب بن مالك)** والنبطي بفتح النون والموحدة وكسر الطاء المهملة واحد الأنباط وهم فلاحو العجم وحراثهم للأرض، وكان نصرانياً، ولم أر من ذكر اسمه وهو مشتق من استنباط الماء واستخراجه من الأرض وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة، وفي رواية معمر عند أحمد (إذا نصراني جاء بطعام له يبيعه) **(قال)** كعب: **(فطفق)** أي شرع **(الناس يشيرون له)** أي لذلك النبطي **(إليّ)** يعني ولا يتكلمون بقولهم مثلاً هذا كعب مبالغة في هجره والإعراض عنه **(حتى جاءني)** ذلك النبطي إليَّ **(فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان)** بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة اسمه جبلة بن الأيهم، وقيل الحارث بن أبي شمر، وكان ملكاً لنصارى العرب له عهد وصداقة مع نصارى الروم، وعند ابن مردويه (فكتب إليَّ كتاباً في سرقة حرير) قال كعب: **(وكنت كاتباً)** أي عارفاً لقراءة الكتابة **(فقرأته)** أي فقرأت ذلك الكتاب **(فإذا فيه)** أي في ذلك الكتاب **(أما بعد)** ما ذُكر **(فإنه)** أي فإن الشأن والحال **(قد بلغنا)** ووصلنا **(أن صاحبك)** الذي آمنت به **(قد جفاك)** وأهانك وطردك **(ولم يجعلك الله بدار هوان)** وذل **(ولا مضيعة)** بفتح الميم

فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ، حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَٰذِهِ أَيضاً مِنَ الْبَلاَءِ. فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا. حَتَّىٰ إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، ....

وسكون الضاد وفتح الياء أو بكسر الضاد وسكون الياء اسم مكان من ضاع أي ولا بمكان يضيع فيه حقك ولا بدار يهان فيه قدرك **(فالحق بنا)** بفتح الحاء المهملة أي فأت إلينا **(نواسك)** بضم النون وكسر السين المهملة من المواساة أي إن لحقت بنا نحسن إليك ببعض أموالنا ونشاركك فيها بالجزم في جواب الطلب، وفي بعض النسخ (نواسيك) بإثبات الياء على الاستئناف وهو صحيح أيضاً أي ونحن نواسيك ونعطيك من أموالنا **(قال)** كعب **(فقلت)** في نفسي **(حين قرأتها)** أي قرأت تلك الرسالة أو الصحيفة المكتوب فيها، وذكر المقول بقوله **(وهذه)** الصحيفة **(أيضاً)** أي كهجران المسلمين **(من البلاء)** أي من الاختبار، وفي رواية لابن أبي شيبة (فقلت: إنا لله، وقد طمع فيّ أهل الكفر) **(فتيامممت)** هكذا هو في جمع النسخ التي ببلادنا وهي لغة من تيممت أي قصدت **(بها)** بتلك الصحيفة **(التنور)** بفتح الفوقية وتشديد النون المشددة المضمومة هو المكان الذي يُخبز فيه فرميتها فيه **(فسجرتها)** بالسين المهملة المفتوحة والجيم أي أوقدت نار التنور **(بها)** أي بتلك الصحيفة، وفي رواية البخاري (فسجرته) أي أوقدت التنور وألهبته بها والضمير المؤنث في بها للصحيفة أو الرسالة المفهومة من لفظ الكتاب وهذا يدل على قوة إيمانه وشدة محبته لله ورسوله على ما لا يخفى، وعند ابن عائذ أنه شكا حاله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ما زال إعراضك عنّي حتى رغب فيَّ أهل الشرك اهـ قسطلاني.

قال الحافظ في الفتح: دل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ولرسوله وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع أمنه من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب هذا مع كونه من الشعراء الذين طُبعت نفوسهم على الرغبة، ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوي عنده يقينه ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دُعي إليه من الراحة والنعيم حباً لله ولرسوله اهـ منه.

ومكثنا على ذلك الهجران **(حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث الوحي)**

إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لاَ. بَلِ اعْتَزِلْهَا. فَلاَ تَقْرَبَنَّهَا. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَىٰ صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذٰلِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَٰذَا الأَمْرِ. ....

أي والحال أن الوحي قد استلبث وتأخر وأبطأ، أو معطوف على فعل الشرط لإذا، وإذا في قوله: **(إذا رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني)** أي أتاني، فجائية رابطة لجواب إذا الشرطية أي مكثنا على ذلك الهجران حتى فاجأني إتيان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت مضى أربعين ليلة من الخمسين، قال الواقدي: هو خزيمة بن ثابت قال: وهو الرسول إلى مرارة وهلال بذلك، ولأبي ذر إذا رسولٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(فقال)** لي ذلك الرسول: **(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل)** أي تبتعد وتفارق **(امرأتك)** في السكنى وهي عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الأنصارية أم أولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد أو هي زوجته الأخرى خيرة بفتح الخاء المعجمة بعدها تحتية ساكنة التي كانت عنده يومئذٍ والله أعلم **(قال)** كعب **(فقلت)** لذلك الرسول هل **(أطلقها أم ماذا أفعل؟)** بها أي أي شيء أفعل بها كترك الاستمتاع بها أو المساكنة معها **(قال)** الرسول: **(لا)** يقول لك طلقها **(بل)** يقول لك **(اعتزلها)** بكسر الزاي مجزوم بالأمر أي بل يقول لك ابتعد عنها في الاستمتاع **(فلا تقربنها)** معطوف على اعتزلها أي ولا تجامعها **(قال فأرسل)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إلى صاحبيّ)** بتشديد الياء على التثنية **(بمثل ذلك)** الذي أرسل به إليّ أي بمثل ما أرسل به إليّ من عدم قربان كل منهما إلى زوجته **(قال)** كعب **(فقلت لامرأتي الحقي)** بفتح الحاء لأنه أمر مؤنث من لحق الثلاثي من باب سمع **(بأهلك)** واذهبي إليهم واسكني معهم حتى يحكم الله فيَّ ما يشاء كما قال **(فكوني عندهم حتى يقضي الله)** تعالى **(في هذا الأمر)** والهجران الذي نزل بنا فلحقت بهم.

وهذا الحديث يدل على أن لفظ الحقي بأهلك ليس من ألفاظ الطلاق لا من صرائحه ولا من كناياته الظاهرة وغايته أن يكون مما يحتمل أن يراد به الطلاق فيقع به إذا نوى به الطلاق اهـ من المفهم.

[قلت]: وهذا من كنايته لأن الكناية كل لفظ يحتمل الطلاق وغيره فيقع به الطلاق

قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ. فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «**لاَ. وَلَٰكِنْ لاَ يَقْرَبَنَّكِ**» فَقَالَتْ: إِنَّهُ، وَاللَّهِ، مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَىٰ شَيْءٍ. وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ. إِلَىٰ يَوْمِهِ هَٰذَا.

قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لاِمْرَأَةِ ....

إذا نوى به كما هو مقرر في كتب الفروع (**قال**) كعب (**فجاءت امرأة هلال بن أمية**) خولة بنت عاصم (**رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع**) أي ذو ضياع، والضياع الإهمال وترك المبالاة به حتى يضيع وفسرته بقولها أي (**ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه**) من خدم من باب نصر (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا**) أكره أن تخدميه (**ولكن لا يقربنك**) بالجماع بالنهي المؤكد بالنون الثقيلة، وفي رواية البخاري لا يقربك بالجزم على النهي بلا نون (**فقالت**) امرأته: (**إنه**) أي إن هلالاً (**والله ما به حركة**) بالاستمتاع (**إلى شيء**) من النساء (**ووالله ما زال يبكي منذ**) أي مدة (**كان من أمره ما كان**) من هجران المسلمين له أي من ابتداء مدة ما كان من أمره (**إلى يومه هذا**) الذي كان فيه الآن (**قال**) كعب (**فقال لي بعض أهلي**) بالإشارة لا بالكلام، قال في الفتح لم أقف على اسمه.

واستشكل هذا مع نهيه صلى الله عليه وسلم الناس عن كلام الثلاثة وأجيب أنه عبَّر عن الإشارة بالقول يعني فلم يقع الكلام اللساني وهو المنهي عنه قاله ابن الملقن، قال في المصابيح: وهذا بناء منه على الوقوف عند اللفظ وإطراح جانب المعنى وإلا فليس المقصود بعدم المكالمة عدم النطق باللسان فقط بل المراد هو وما كان بمثابته من الإشارة المفهمة لما يفهمه القول باللسان، وقد يُجاب بأن النهي كان خاصاً بمن عدا زوجة هلال ومن جرت عادته بخدمته إياه من أهله ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما حظر على زوجة هلال غشيانه إياها وقد أذن لها في خدمته ومعلوم أنه لا بد في ذلك من مخالطة وكلام فلم يكن النهي شاملاً لكل أحد وإنما هو شامل لمن لا تدعو حاجة هؤلاء إلى مخالطته وكلامه من زوجة وخادم ونحو ذلك فلعل الذي قال لكعب من أهله (**لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك**) لتخدمك (**فقد أذن لامرأة**

هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ. قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ. فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلاَمِنَا. قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَىٰ ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، ....

هلال بن أمية أن تخدمه) كان ممن لم يشمله النهي، وعبارة العيني هنا: قوله: (فقال لي بعض أهلي) استشكل هذا مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة وأجيب بأنه يحتمل أن يكون عبَّر عن الإشارة بالقول، وقيل لعله من النساء لأن النهي لم يقع عن كلام النساء اللاتي في بيوتهم، وقيل كان الذي كلمه منافقاً، وقيل كان ممن يخدمه فلم يدخل في النهي اهـ منه. قال كعب **(فقلت)** لذلك القائل: **(لا أستأذن فيها)** أي في خدمة امرأتي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني)** أي وما يعلمني **(ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لي **(إذا استأذنته فيها)** أي في خدمتها لي أي هل يكلمني كلام رضا وقبول أو كلام غضب وردٍّ لاستئذاني **(وأنا)** أي والحال أني **(رجل شاب)** قوي على خدمة نفسي قادر عليها أو خائف على نفسي من أن أُصيب امرأتي **(قال)** كعب **(فلبثت بذلك)** أي مكثت على ذلك الاعتزال لامرأتي وهجران الناس لي **(عشر ليال فكمل)** بتثليث حركة الميم **(لنا)** معاشر الثلاثة **(خمسون ليلة من حين نُهي)** المسلمون **(عن كلامنا)** وفي رواية البخاري (من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا) **(قال)** كعب: **(ثم)** بعدما كمل لنا خمسون ليلة **(صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت)** أي على سطح بيت **(من بيوتنا)** أي من بيوت أقاربنا **(فبينا أنا جالس على الحال التي)** قد **(ذكر الله عز وجل)** وأخبرها **(منا)** معاشر الثلاثة في كتابه العزيز من أنه **(قد ضاقت عليّ)** وعلى صاحبيَّ **(نفسي)** وأنفسهما **(وضاقت عليّ)** وعليهما **(الأرض بما رحبت)** أي مع رحبها وسعتها حقيقة، وما مصدرية، والرحب بضم الراء وسكون الحاء السعة، قوله: (ضاقت عليَّ نفسي) أي قلبي لا يسعه أنس ولا سرور من فرط الوحشة والغم (وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت) أي مع سعتها وهو مثل للحيرة في أمره كأنه لم يجد فيها مكاناً يفر فيه قلقاً وجزعاً، وإذا كان هؤلاء لم يأكلوا مالاً حراماً ولا سفكوا

سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَىٰ عَلَىٰ سَلْعٍ يَقُولُ، بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، أَبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِداً. وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ.

قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّىٰ صَلاَةَ الْفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ ....

دماً حراماً ولا أفسدوا في الأرض وأصابهم ما أصابهم فكيف بمن واقع الفواحش والكبائر اهـ من القسطلاني، وأما الحالة التي ذكرها الله عز وجل فيهم هي ما ذكره في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾.

وذكر جواب بينا بقوله أي بينا أنا جالس على الحالة التي ذكر الله عز وجل في كتابه: **(سمعت صوت صارخ)** أي مناد يرفع صوته **(أوفى)** بالفاء مقصوراً أي طلع وصعد وارتفع وأشرف **(على)** جبل **(سلع)** بفتح السين وسكون اللام جبل معروف بالمدينة، وزاد ابن مردويه (وكنت ابتنيت خيمة على ظهر سلع فكنت أكون فيها) صرخ و**(يقول بأعلى صوته)** أي بأرفع صوته **(يا كعب بن مالك أبشر)** بهمزة قطع، وعند الواقدي: وكان الذي أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح بقوله: (قد تاب الله على كعب) **(قال)** كعب: **(ف)** لما سمعت صوت صارخ **(خررت)** أي سقت على الأرض حالة كوني **(ساجداً)** سجود شكر لله تعالى على قبول هذه التوبة، وفيه مشروعية سجدة الشكر وكرهها أبو حنيفة ومالك اهـ عيني، قال القرطبي: وظاهر هذا الحديث أنها كانت معلومة عندهم معمولاً بها فيما بينهم، وقال بها الشافعي ومالك في أحد قوليه ومشهور مذهبه الكراهة **(وعرفت)** بسماع صوته **(أن قد جاء فرج)** أي مجيء فرج لنا من الله تعالى وكشف كربة عنا **(قال)** كعب: **(فآذن)** بالمد من الرباعي أي أعلم وأعلن **(رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس)** الحاضرين عنده وقتئذٍ **(بتوبة الله)** سبحانه وتعالى **(علينا)** معاشر الثلاثة **(حين صلى صلاة الفجر)** أي فرغ منها، ووقع في رواية إسحاق بن راشد ومعمر عند أحمد: فأنزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة في شأني معتنية بأمري فقال: «يا أم سلمة تيب على كعب» قالت: أفلا أرسل إليه فأبشره، قال: «إذاً يحطمَكم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة» حتى إذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا **(فذهب الناس)** من عند رسول الله صلى الله عليه

يُبَشِّرُونَنَا. فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ. وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَساً. وَسَعَىٰ سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي. وَأَوْفَىٰ الْجَبَلَ. فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللَّهِ، مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. ....

وسلم إلى بيوتنا، حالة كونهم **(يبشروننا)** أيها الثلاثة بتوبة الله علينا **(فذهب قبل)** بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة **(صاحبي)** مرارة وهلال **(مبشرون)** يبشرونهما **(وركض رجل إليّ)** بتشديد الياء أي أجرى إجراءً شديداً **(فرساً)** له إلى جهة بيتي أي استحثه على العدو ليبشرني، وعند الواقدي هو الزبير بن العوام **(وسعى)** أي عدا برجله **(ساع من أسلم قبلي)** أي جهة بيتي **(وأوفى الجبل)** أي صعد جبل سلع وصاح إليّ بالبشارة وهو حمزة بن عمرو الأسلمي رواه الواقدي، وعند ابن عائذ أن اللذين سعيا أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما لكنه صدره بقوله زعموا **(فكان الصوت)** أي صوت الذي أوفى **(أسرع)** أي أسبق إليّ **(من)** مجيء صاحب **(الفرس)** ووصوله إليّ فلما جاءني الرجل **(الذي سمعت صوته)** أولاً بنفسه وذاته، حالة كونه **(يبشرني)** بصراخه وهو حمزة بن عمرو الأسلمي، والفاء في قوله: **(فنزعت)** أي خلعت **(له)** أي لإكسائه وإعطائه **(ثوبي)** بتشديد الياء على التثنية أي إزاري وردائي زائدة في جواب لما كما هي ساقطة في رواية البخاري، وفي قوله: **(فكسوتهما)** عاطفة على نزعت أي فكسوت ثوبي **(إياه)** أي ذلك المبشر أولاً **(ببشارته)** أي في مقابلة بشارته إياي بتوبة الله تعالى، وعبارة البخاري هنا (فكسوته إياهما ببشراه) فهي الأفصح على القاعدة النحوية لتقديمها الآخذ على المأخوذ وهو الأفصح في باب كسا بخلاف عبارة مسلم، والباء في قوله: (ببشراه) باء المقابلة، والحال أني **(والله ما أملك)** من الثياب **(غيرهما)** أي غير الثوبين اللذين كسوته إياهما **(يومئذٍ)** أي يوم إذ كسوته إياهما، وقد كان له مال غيرهما كما سيصرح به فيما يأتي اهـ قسطلاني، نعم له مال غيرهما من نوع العقار والأراضي ومثلها لا يعطى ولا يليق للمبشر فلا يرد عليه شيء من الاعتراض والله أعلم اهـ دهني. وكسوته للبشير ثوبيه مع كونه ليس له غيرهما دليل على جواز مثل ذلك إذا ارتجى حصول ما يستبشر به وهو دليل على جواز إظهار الفرح بأمور الخير والدين وجواز البذل والهبات عندها، وقد نحر عمر لما حفظ سورة البقرة جزوراً اهـ مفهم.

وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا. فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. حَتَّىٰ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ،

وحاصل ما في المقام أن رجلاً ركض إليّ فرساً وآخر جعل يسعى على قدميه كل منهما يريد أن يبشرني، وذكر الواقدي أن الذي ركض فرساً هو الزبير بن العوام والذي سعى على قدميه هو حمزة بن عمرو الأسلمي، قال الواقدي أيضاً: وكان الذي بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد، قال سعيد: فما ظننته يرفع رأسه حتى تخرج نفسه يعني لما كان فيه من الجهد فقد قيل إنه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الأيام صائماً ولا يفتر من البكاء، وكان الذي بشر مرارة بتوبته سلكان بن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش.

(واستعرت ثوبين) إزاراً ورداءً من أبي قتادة كما ذكره الواقدي **(فلبستهما وانطلقت)** أي ذهبت من بيتي حالة كوني **(أتأمم)** أي أقصد، قال الطبري هي لغة في تميم اهـ سنوسي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لزيارته، حالة كوني **(يتلقاني الناس)** أي يستقبلوني في الطريق **(فوجاً فوجاً)** أي زمرة زمرة وجماعة بعد جماعة، حالة كونهم **(يهنئوني)** أي يبشروني **(بالتوبة)** من الله تعالى **(ويقولون)** عطف تفسير ليهنئوني **(لتهنئك)** بكسر اللام وفتح التاء وسكون الهاء وكسر النون، وزعم ابن التين والسفاقسي بأنه بفتحها، والمعروف الكسر وسكون الهمزة بالجزم بلام الدعاء أي لتبشرك **(توبة الله عليك)** وفي رواية البخاري (لتهنك) بكسر النون وحذف الهمزة، قال في القاموس: التهنيء على وزن التكميل التبريك والاستعداد يقابله التعزية يقال: هنأه تهنئة وتهنيئاً ضد عزاه اهـ وفي المصباح هنؤ الشيء بالضم مع الهمزة هناءة بالفتح والمد تيسر من غير مشقة ولا عناء فهو هنيء، ويجوز الإبدال والإدغام وهنأني الولد يهنؤني مهموزاً من بابي نفع وضرب، وتقول العرب في الدعاء ليهنئك الولد بهمزة ساكنة وبإبدالها ياء اهـ دهني. وفي الحديث دليل على جواز التهنئة بأمور الخير بل على ندبها إذا كانت دينية فإنه إظهار السرور بما يسر به أخوه المسلم وإظهار المحبة وتصفية القلب بالمودة اهـ مفهم. أي فما زال الناس يتلقوني ويهنئوني **(حتى دخلت المسجد)** النبوي **(فإذا)** فجائية والفاء عاطفة **(رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد)** أي ففاجأني جلوس رسول الله صلى

وَحَوْلَهُ النَّاسُ. فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّىٰ صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي. وَاللَّهِ، مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ.

قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لاَ يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «**أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ**» .....

الله عليه وسلم في المسجد **(وحوله)** أي والحال أن حوله صلى الله عليه وسلم **(الناس)** جالسين **(فقام)** إليَّ بتشديد الياء كما في البخاري **(طلحة بن عبيد الله)** مصغراً أحد العشرة المبشرين بالجنة حالة كونه **(يهرول)** أي يسير سيراً بين المشي والعدو **(حتى صافحني)** بيده يدي **(وهنأني)** أي بشرني بالتوبة من الله تعالى، وفيه دليل لمن قال بجواز القيام للداخل والمصافحة، وفيه خلاف بيّناه في الجهاد اهـ مفهم، قال كعب: **(والله ما قام)** إليّ كما في البخاري **(رجل من المهاجرين غيره)** أي غير طلحة قالوا سبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين كعب وطلحة، والذي ذكره أهل المغازي أن كعباً كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحة في أخوة المهاجرين فكعب أخو أخيه كذا في الفتح **(قال)** عبد الله بن كعب: **(فكان)** والذي **(كعب لا ينساها لطلحة)** أي لا ينسى كعب تلك الخصلة وهو بشارته إياه بالتوبة أي لا يزال يذكر إحسانه إليه بتلك وكان رهين مسرته، وفي القرطبي: أي لا ينسى تلك القومة والبشاشة التي صدرت له منه، ومعناه أن تلك الفعلة أكدت في قلبه محبته وألزمته حرمته حتى عدّها من الأيدي الجسيمة والمنن العظيمة، وفي رواية البخاري (ولا أنساها لطلحة) **(قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو مصرح في رواية البخاري وهو جواب لما **(وهو)** أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم **(يبرق وجهه)** ويلمع ويستنير **(من السرور)** بتوبة الله تعالى علينا، والجملة الاسمية حال من فاعل قال الذي هو جواب لما، وقوله: **(ويقول)** تحريف من النساخ وزيادة منهم كما هو ساقط من رواية البخاري، وقوله: **(أبشر)** يا كعب **(بخير يوم)** أي بأفضل يوم **(مر عليك منذ ولدتك أمك)** أي من وقت ولادة أمك إياك، مقول لقال الذي هو جواب لما، ولفظ البخاري هنا (قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك مذ ولدتك أمك»)

قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «**لاَ. بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ. قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذٰلِكَ.

قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَىٰ اللَّهِ وَإِلَىٰ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ....

وقوله: (بخير يوم).. إلخ، قال النووي: معناه سوى يوم إسلامه وإنما لم يستثنه لأنه معلوم لا بد منه، وعبارة القسطلاني أي سوى يوم إسلامه وهو مستثنى تقديراً وإن لم يُنطق به أو إن يوم توبته مكمل ليوم إسلامه فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها فهو خير من جميع أيامه وإن كان يوم إسلامه خيرها فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها اهـ منه **(قال)** كعب **(فقلت)** له صلى الله عليه وسلم: **(أ)** هذه البشارة **(من عندك يا رسول الله أم)** هي **(من عند الله؟)** تعالى **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا)** أي ليست من عندي **(بل)** هي **(من عند الله)** تعالى زاد ابن أبي شيبة «أنتم صدقتم الله فصدقكم» **(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ)** على صيغة المجهول أي إذا حصل له السرور **(استنار وجهه)** أي تنوَّر وجهه **(كأن وجهه قطعة قمر، قال)** كعب: **(وكنا)** معاشر الصحابة **(نعرف ذلك)** أي كون استنارة وجهه علامة على سروره فيما بيننا، قيل: وإنما قال كأنه قطعة قمر ولم يقل كأنه قمر احترازاً من السواد الذي في القمر أو إشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين الذي يظهر فيه السرور، وقالت عائشة: إذا كان مسروراً تبرق أسارير وجهه فكأن التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يُشبّه ببعض القمر اهـ من القسطلاني **(قال)** كعب: **(فلما جلست بين يديه)** صلى الله عليه وسلم **(قلت: يا رسول الله إن من)** علامات صدق **(توبتي)** أو من تمام توبتي أو من شكر توبتي **(أن أنخلع)** وأخرج **(من)** جميع **(مالي)** وأتصدق به حالة كونه **(صدقة)** مصروفة **(إلى الله)** تعالى **(وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم)** أي خالصة لوجه الله ورضاه ومصروفة إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ليقسمها بين مستحقيها. وقوله: (صدقة) قال الزركشي وتبعه البرماوي وابن حجر وغيرهما: هي مصدر فيجوز انتصابه بأنخلع لأن معنى أنخلع أتصدق، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال أي متصدقاً، وتعقبه في المصابيح فقال: لا نُسلّم أن الصدقة مصدر وهي اسم لما يُتصدّق به، ومنه قوله تعالى:

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ. قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ. وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقاً مَا بَقِيتُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ ....

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾ وفي الصحاح الصدقة ما تُصدِّق به على الفقراء فعلى هذا يكون نصبها على الحال من مالي كما قررناه في حلنا، وقوله: (إلى الله وإلى رسوله) أي صدقة خالصة لله ولرسوله فإلى بمعنى اللام، قال القرطبي: قوله: (أن أنخلع من مالي) أي إن عليّ ذلك فهي صيغة نذر والتزام خرج مخرج الشكر وابتغاء الثواب أقرَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك جائزاً، ولم يدخل في عموم النذر المنهي عنه بقوله: «لا تنذروا» رواه أحمد والبخاري ومسلم وقد بينا ذلك فيما تقدم، وعلى مقتضى هذا اللفظ فقد وجب عليه إخراج كل ماله لكن لما كان ذلك يؤدي إلى أن يبقى فقيراً محتاجاً وربما يُفضي به ذلك إلى سؤال الناس وإلى الدخول في مفاسد اكتفى الشرع منه ببعضه فقال: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك» وهذا البعض الذي أمره بإمساكه هو الأكثر، والمتصدَّق به هو الأقل، كما قال في حديث سعد «الثلث والثلثُ كثير» متفق عليه اهـ من المفهم، قال النووي: وفي الحديث استحباب الصدقة شكراً للنعم المتجددة لا سيما ما عظم منها وإنما أمره صلى الله عليه وسلم بالاقتصار على الصدقة ببعضه خوفاً من تضرره بالفقر وأن لا يصبر على الإضافة ولا يخالف هذا صدقة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بجميع ماله لأنه كان صابراً راضياً (فإن قيل) كيف قال أن أنخلع من مالي فأثبت له مالاً مع قوله أولاً (نزعت ثوبيَّ والله ما أملك غيرهما) فالجواب أن المراد بقوله أن أنخلع من مالي الأرض والعقار ولهذا قال فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، وأما قوله ما أملك غيرهما فالمراد به من الثياب ونحوهما مما يخلع ويليق بالبشير اهـ منه (**فقال**) له (**رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك بعض مالك فهو خير لك**) خوفاً من تضرره بالفقر وعدم صبره على الإضافة (**قال**) كعب: (**فقلت**) له صلى الله عليه وسلم: (**فإني أمسك سهمي الذي بخيبر قال**) كعب: (**وقلت يا رسول الله إن الله**) عز وجل (**إنما أنجاني**) من غضبه (**بالصدق**) في إخباري لك بعدم العذر لي في تخلفي عنك في غزوة تبوك (**وإن من**) قبول (**توبتي**) أيضاً (**أن لا أحدث إلا**) كلاماً (**صدقاً ما بقيت**) بكسر القاف في الدنيا (**قال**) كعب: (**فوالله ما علمت أن أحداً من المسلمين أبلاه الله**) تعالى

فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ يَوْمِي هٰذَا، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ. وَاللَّهِ، مَا تَعَمَّدْتُ كَذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذٰلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَىٰ يَوْمِي هٰذَا. وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِيَ اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ

أي أنعمه الله تعالى **(في صدق الحديث)** أي بصدق الحديث، وفي بمعنى الباء أي بإخبار الكلام الصادق والأمر الواقع **(منذ ذكرت)** وأخبرت **(ذلك)** الأمر الواقع مني من تخلفي عن الغزو بلا عذر **(لرسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي من مدة ذكري ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(إلى يومي هذا)** الذي كنت الآن فيه، وقوله: (أحسن مما أبلاني) وأنعمني **(الله به)** صفة لمصدر محذوف والمعنى ما علمت أحداً من المسلمين أبلاه الله بصدق الحديث إبلاء أحسن مما أبلاني به من وقت ذكري ذلك الأمر الواقع مني لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا، وفيه نفي الأفضلية لا نفي المساواة لأنه شاركه في ذلك مرارة وهلال اهـ قسطلاني، قال القاضي: يقال أبلاه الله إذا أنعم عليه ومنه ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي نعمة، والبلاء يُطلق على الخير والشر وأصله الاختبار وأكثر ما يأتي مطلقاً في الشر فإذا كان في الخير جاء مقيداً كما قال تعالى: ﴿بَلَآءً حَسَنًا﴾ اهـ، قال النووي: كما قيده هنا فقال أحسن مما أبلاني به اهـ **(والله ما تعمدت)** وقصدت **(كذبة)** بفتح الكاف وكسرها مع سكون الذال فيهما أي مرة من الكذب **(منذ قلت)** وأخبرت **(ذلك)** الأمر الواقع من تخلفي بلا عذر **(لرسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي من وقت إخباري ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(إلى يومي هذا)** أي إلى وقتي هذا الذي أنا فيه **(وإني لأرجو)** وأطمع من فضل الله وكرمه **(أن يحفظني الله)** تعالى **(فيما بقي)** من عمري من الكذب **(قال)** كعب: **(فأنزل الله عز وجل)** في قبول توبتنا في الكتاب العزيز **(لقد تاب الله على النبي)** صلى الله عليه وسلم أي تجاوز عنه إذنه للمنافقين في التخلف كما قال تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ **(و)** على **(المهاجرين والأنصار)** وفيه حث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار. وقوله:

ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧ - ١١٨] حَتَّىٰ بَلَغَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهِ، مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي، مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا. إِنَّ ....

(الذين اتبعوه في ساعة العسرة) والشدة والضيق صفة لكل من المهاجرين والأنصار **(من بعد ما كاد)** وقرب أن **(يزيغ)** ويميل عن الحق **(قلوب فريق منهم)** لشدة الضيق وتأخر النصر **(ثم)** بعدما كاد قلوب فريق منهم أن تزيغ **(تاب عليهم)** أي ألهمهم أسباب التوبة وأعانهم عليها ليتوبوا **(إنه)** تعالى **(بهم رؤوف رحيم و)** لقد تاب الله **(على الثلاثة)** كعب وهلال ومرارة **(الذين خُلِّفوا)** أي أُخِّروا في قبول توبتهم عن سائر المنافقين الذين اعتذروا فقبل النبي صلى الله عليه وسلم عذرهم عملاً بظواهرهم **(حتى إذا ضاقت)** أي أُخِّروا إلى أن ضاقت **(عليهم الأرض بما رحبت)** أي مع رحبها وسعتها **(وضاقت عليهم أنفسهم)** بسبب هجران المسلمين عليهم أي فأنزل الله في توبتهم هذه الآيات **(حتى بلغ)** التنزيل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ الآيات الثلاث/ ١٧ و١٨ و١٩ من التوبة **(قال كعب: والله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط)** أي فيما مضى من عمري **(بعد إذ هداني الله)** ووفقني **(للإسلام أعظم في نفسي)** أي ما أنعم الله تعالى عليّ إنعاماً أعظم في نفسي **(من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي من إخباري لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر الصادق الموافق لما في الواقع في تخلفي عنه. وقوله: **(أن لا أكون كذبته)** في تأويل مصدر مجرور على البدلية من صدقي. وقوله: **(فأهلك)** معطوف على أكون، ولا نافية والتقدير إنعاماً أعظم في نفسي من صدقي عدم كذبي فعدم هلاكي، قال النووي: قالوا لفظة لا زائدة ومعناه أن أكون كذبته فأهلك أي من كذبي فهلاكي نحو قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ اهـ عيني، والأول هو الصواب كما قررناه في حلنا فلا أصلية نافية لا زائدة أي فأهلك هلاكاً **(كما هلك)** المنافقون **(الذين كذبوا)** في اعتذارهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي هلاكاً كهلاكهم فـ **(إن**

اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ، شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة: ٩٥ - ٩٦].

قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا، أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ، عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ. فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّىٰ قَضَىٰ اللَّهُ فِيهِ. فَبِذٰلِكَ ....

الله) سبحانه وتعالى **(قال للذين كذبوا)** في اعتذارهم **(حين أنزل الوحي)** على رسوله صلى الله عليه وسلم **(شر ما قال)** أي أقبح ما قال **(لأحد)** من الكاذبين أي قال قولاً شر ما قال لأحد بالإضافة أي شر القول الكائن لأحد من الناس، والواو في قوله: **(وقال الله سيحلفون بالله)** بمعنى الفاء العاطفة على ما قال الأول كما في رواية البخاري أي فقال الله فيهم سيحلفون بالله **(لكم إذا انقلبتم)** أي رجعتم **(إليهم)** من الغزو **(لتعرضوا عنهم)** أي عن توبيخهم **(فأعرضوا عنهم إنهم رجس)** نجس الاعتقاد **(ومأواهم)** أي مقرهم ومنزلهم في الآخرة **(جهنم)** حالة كونها **(جزاء)** لهم **(بما)** أي على ما **(كانوا يكسبونـ)**ـه من النفاق، وقال سبحانه فيهم أيضاً **(يحلفون لكم)** على اعتذارهم بالكذب **(لترضوا)** أي لتقبلوا **(عنهم)** اعتذارهم الكاذب **(فإن ترضوا)** وتقبلوا **(عنهم)** اعتذارهم الكاذب **(فإن الله لا يرضى)** ولا يقبل **(عن القوم الفاسقين)** اعتذارهم الكاذب **([التوبة/ ٩٥ و٩٦])** أي فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كان الله ساخطاً عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها **(قال كعب: كنا خُلّفنا)** بالبناء للمجهول أي أُخّر أمر توبتنا أخص **(أيها الثلاثة)** يعني نفسه ومرارة وهلالاً وأي في محل النصب بعامل محذوف مبني على الضم لشبهها بالحرف شبهاً افتقارياً، وكانت الحركة ضمة لشبهها بأسماء الغايات، وها حرف تنبيه زائد تعويضاً عما فات أي من الإضافة والثلاثة صفة له تابع للفظه أي أُخّر أمر توبتنا معاشر الثلاثة **(عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم)** اعتذارهم **(حين حلفوا)** له على أن تخلفهم كان لعذر **(فبايعهم)** معطوف على قبل **(واستغفر لهم وأرجأ)** بالجيم والهمزة آخره أي أخّر **(رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا)** أيها الثلاثة **(حتى قضى الله)** سبحانه وحكم **(فيه)** أي في أمرنا بالتوبة **(فبذلك)** أي ففي ذلك أي في

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا، تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ. وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ.

٦٨٤٤ - (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى. حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، بِإِسْنَادِ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ. سَوَاءً.

بيان أمرنا (**قال الله عز وجل: و**) لقد تاب الله (**على الثلاثة الذين خُلِّفوا**) أي أُخِّروا في أمر التوبة (**وليس**) الأمر (**الذي ذكر الله**) سبحانه في هذه الآية (**مما خُلِّفنا**) أي من تخليفنا بيان للموصول (**تخلفنا**) بالنصب خبر ليس (**عن الغزو وإنما هو**) أي التخلف الذي ذكره في هذه الآية (**تخليفه**) أي تأخيره (**إيانا**) في التوبة (**وإرجاؤه**) أي تأخيره (**أمرنا**) أي بيان أمرنا وحكمنا (**عمن حلف له**) صلى الله عليه وسلم (**واعتذر إليه**) صلى الله عليه وسلم (**فقبل منه**) رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذاره والله سبحانه وتعالى أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ٣٨٦]، والبخاري في عشرة أبواب منها في تفسير سورة براءة باب سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم [٤٦٧٣] وباب لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار [٤٦٧٦] وباب وعلى الثلاثة [٤٦٧٧]، وأبو داود في الطلاق [٢٢٠٢] وفي الجهاد باب إعطاء البشير [٢٧٧٣]، والترمذي في التفسير باب ومن سورة براءة [٣١٠١]، والنسائي في الطلاق باب الحقي بأهلك [٣٤٢٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٦٨٤٤ - (٠٠) (٠٠) (**وحدثنيه محمد بن رافع**) القشيري النيسابوري (**حدثنا حُجين بن المثنى**) اليمامي أبو عمرو البغدادي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا الليث**) بن سعد الفهمي المصري (**عن عقيل**) بن خالد المصري (**عن ابن شهاب**) وهذا السند من ثمانياته، غرضه بيان متابعة عقيل ليونس بن يزيد، وساق عقيل (**بإسناد يونس**) يعني عن عبد الرحمن عن عبد الله عن كعب (**عن الزهري**) مثله أي مثل حديث يونس، حالة كون حديثهما (**سواء**) أي متساويين في اللفظ والمعنى.

٦٨٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ، ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ عَنْ عَمِّهِ، مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَزَادَ فِيهِ، عَلَىٰ يُونُسَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً إِلاَّ وَرَّىٰ بِغَيْرِهَا، ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٨٤٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني عبد بن حميد)** الكسي، ثقة من (١١) **(حدثني يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم)** بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدني الزهري **(ابن أخي الزهري)** صدوق، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عمه محمد ابن مسلم الزهري أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبيد الله بن كعب بن مالك وكان)** عبيد الله **(قائد كعب حين عمي قال)** عبيد الله **(سمعت كعب بن مالك يحدّث حديثه)** وقصّته **(حين تخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك)** رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضُه بيانُ متابعة محمد بن عبد الله بن مسلم ليونس بن يزيد. وقولُه (أنَّ عبيد الله بن كعب) قال النووي: كذا قال في هذه الرواية عبيد الله بضم العين مصغراً، وكذا قاله في الرواية التي بعدها رواية معقل بن عبيد الله عن الزهري عن عبد الرحمن عن عبيد الله بن كعب مصغراً وقال قبلهما في رواية يونس المذكورة أولَ الحديث عن الزهري عن عبد الله بن كعب مكبراً، قال الدارقطني: الصوابُ روايةُ من قال عبد الله مكبراً، ولم يذكر البخاري في الصحيح إلا روايةَ عبد الله مكبراً مع تكراره الحديثَ اهـ منه **(وساق)** أي ذكَر محمدُ بن عبد الله بن مسلم **(الحديثَ)** المذكور في الروايةِ الأولى (و) لكن **(زاد)** محمدُ بن عبد الله بن مسلم **(فيه)** أي في الحديث **(على يونس)** لفظةَ **(فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قَلَّمَا يُريد غزوة إلا وَرَّى)** وسَتَر عنها **(بِـ)** ذِكْرِ **(غيرها)** بدلَها أي أَوْهَم إرادتَه غَيْرَها، وأصلُه مِنْ وراءَ كأنه

حَتَّىٰ كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ.

وَلَمْ يَذْكُرْ، فِي حَدِيثِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ، أَبَا خَيْثَمَةَ وَلُحُوقَهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٨٤٦ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ. حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ (وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ)، عَنِ الزُّهْرِيِّ. أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ. وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ أُصِيبَ بَصَرُهُ. وَكَانَ أَعْلَمَ قَوْمِهِ وَأَوْعَاهُمْ لأَحَادِيثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: ....

جعل البيانَ وراءَ ظهرِه، قال الأبي: ينبغي للأمير أن يَفْعَل ذلك لِئلاَّ يَتْبَعه الجَواسيسُ فيقع التحرز إلا إذا كانت سفرة بعيدة فَيُعلِمهم لِيَأْخُذوا الأُهبةَ اهـ **(حتى كانت)** وحصَلَت **(تلك الغزوة)** يعني غزوةَ تبوك فلَمْ يُورِّ عنها بل صرَّح بها قاله النووي، والمرادُ هنا التوريةُ الفعليةُ لا اللفظيةُ فكان بِفِعْلِهِ يُوهم أعداءَه أنه يخرج لجهةٍ أخرى **(ولم يذكر)** يعقوب بن إبراهيم **(في حديث)** محمد **(بن)** عبد الله **(أخي الزهري)** قصةَ كُنْ **(أبا خيثمة و)** قصةَ **(لحوقِه)** أي لحوقِ أبي خيثمة **(بالنبي صلى الله عليه وسلم)** في طريق تبوك بعد تخلفه عنهم أولاً في المدينة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٨٤٦ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني سلمة بن شبيب)** المسمعي النيسابوري ثم المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا الحسن)** بن محمد **(بن أعين)** نُسب إلى جده لشهرته به الأموي مولاهم مولى بني مروان الحراني، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا معقل وهو ابن عبيد الله)** الجزري الحراني أبو عبد الله العبسي مولاهم، صدوق، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(عن الزهري أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب وكان)** عبيد الله **(قائد كعب)** من بين بنيه **(حين أصيب بصره)** أي عمي بصر كعب **(وكان)** عبيد الله **(أعلم قومه)** بني سلمة بفتح السين واللام أي أعلمهم بالأحكام الشرعية وأفقههم **(وأوعاهم)** أي أوعى قومه وأحفظهم **(لأحاديث)** وقصص **(أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** عبيد الله:

سَمِعْتُ أَبِي، كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ، يُحَدِّثُ؛ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ: وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاسٍ كَثِيرٍ يَزِيدُونَ عَلَىٰ عَشَرَةِ آلاَفٍ. وَلاَ يَجْمَعُهُمْ دِيوَانُ حَافِظٍ.

(**سمعت أبي**) ووالدي (**كعب بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة معقل بن عبيد الله ليونس بن يزيد (**وهو**) أي والدي كعب بن مالك (**أحد الثلاثة الذين تيب عليهم**) أي قبلت توبتهم عن ذنب التخلف عن غزوة تبوك أي سمعت والدي كعباً وهو (**يحدّث**) أي والحال أنه يحدِّث (**أنه**) أي أن كعباً (**لم يتخلف عن**) الخروج مع (**رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها**) رسول الله صلى الله عليه وسلم أي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قط**) أي في زمن مضى من عمري (**غير غزوتين**) أي إلا في غزوتين غزوة بدر وغزوة تبوك (**وساق**) أي ذكر معقل بن عبيد الله (**الحديث**) السابق الذي ساقه يونس بن يزيد عن الزهري (**و**) لكن (**قال**) معقل (**فيه**) أي في روايته لفظة (**وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أي خرج في تلك الغزوة (**بناس**) أي مع ناس (**كثير يزيدون على عشرة آلاف**) جندي (**و**) بناس كثير (**لا يجمعهم ديوان**) أي دفتر شخص (**حافظ**) أي ماهر في معرفة الحساب، قال النووي: هكذا وقع هنا زيادة على عشرة آلاف ولم يبين قدرها، وقد قال أبو زرعة الرزاي: كانوا سبعين ألفاً، وقال ابن إسحاق: كانوا ثلاثين ألفاً وهذا أشهر، وجمع بينهما بعض الأئمة بأن أبا زرعة عد التابع والمتبوع جميعاً، وابن إسحاق عدَّ المتبوع فقط فكان الكل سبعين نفراً والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ منه.

(فائدة): وقد دل حديث كعب بن مالك رضي الله عنه على فوائد كثيرة ذكرها النووي والحافظ في الفتح:

(١) منها فضيلة أهل العقبة لأن كعباً لم يفضّل عليها فضيلة حضور بدر.

(٢) ومنها جواز الحلف من غير استحلاف عند غير القاضي لقول كعب عنده صلى الله عليه وسلم والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك.

....

(٣) ومنها أنه ينبغي لأمير الجيش إذا أراد غزوة أن يورّي عنها بغيرها خوفاً من فتنة الأعداء.

(٤) ومنها جواز التأسف على ما فات من الخير وتمني فعله لقول كعب فيا ليتني فعلت.

(٥) ومنها ردُّ غيبة المسلم لقول معاذ لمن ذكر كعباً بالسوء بئس ما قلت.

(٦) ومنها فضيلة الصدق والثبات عليه وإن كان فيه مشقة فإن فيه عقبى خير.

(٧) ومنها استحباب صلاة القادم من سفر.

(٨) ومنها قعوده في المسجد ليسلم عليه الناس إذا كان مشهوراً بالفضل يقصده الناس للسلام عليه.

(٩) ومنها الحكم بظواهر أحوال الناس وتفويض سرائرهم إلى الله تعالى في قبول معاذيرهم.

(١٠) ومنها جواز هجران من ارتكب معصية ومقاطعته زجراً له وتنكيلاً لغيره.

(١١) ومنها استحباب البكاء على نفسه إذا صدرت منه معصية.

(١٢) ومنها أن مسارقة النظر في الصلاة والالتفات فيها لا يبطلها.

(١٣) ومنها جواز إحراق الورق الذي فيه ذكر الله لمصلحة لأن كعباً أحرق رسالة الغساني وفيها لم يجعلك الله بدار هوان.

(١٤) ومنها الورع والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه لأن كعباً لم يستأذن في خدمة امرأته له خشية الوقوع في محظور.

(١٥) ومنها استحباب سجود الشكر عند حدوث ما يسر به.

(١٦) ومنها استحباب تهنئة من رزقه الله خيراً أو نعمة.

(١٧) ومنها استحباب إكرام المبشر بجائزة أو بخلع الثياب له.

(١٨) ومنها جواز تخصيص الألفاظ العامة في اليمين بما أراده الحالف لقول كعب والله لا أملك غيرهما وأراد تخصيصه بالثياب.

....

(١٩) ومنها استحباب سرور الإمام وكبير القوم بما يسر أصحابه وأتباعه.

(٢٠) ومنها استحباب التصدق لمن حصلت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه كربة ظاهرة.

(٢١) ومنها استحباب المواظبة على العمل الصالح لمن حصلت له نعمة بعمل صالح كما فعل كعب حيث أنجاه الصدق فحافظ عليه.

(٢٢) ومنها استحباب النهي لمن رأى من يريد أن يتصدق لكل ماله عن ذلك وأمره بإمساك بعض ماله.

(٢٣) ومنها مؤاخذة القوي في الإيمان بأشد مما يؤاخذ به الضعيف فيه.

(٢٤) ومنها كون الجهاد فرض عين على الأنصار أو على جميع الصحابة في عهده صلى الله عليه وسلم ولذلك وقعت هذه المعاتبة الشديدة على التخلف.

ومنها غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٤٦ - (١١) باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف وبراءة حرم النبي صلى الله عليه وسلم من الريبة

٦٨٤٧ - (٢٧٤٩) (١٠٠) حدّثنا حِبَّانُ بْنُ مُوسَىٰ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ. أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا) عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. وَالسِّيَاقُ حَدِيثُ مَعْمَرٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدٍ وَابْنِ رَافِعٍ. قَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ. جَمِيعاً عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، ....

---

٧٤٦ - (١١) باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف وبراءة حرم النبي صلى الله عليه وسلم من الريبة

٦٨٤٧ - (٢٧٤٩) (١٠٠) **(حدثنا حبان)** بكسر الحاء وتشديد الموحدة **(ابن موسى)** بن سوار السلمي أبو محمد المروزي روى عن عبد الله بن المبارك حديث الإفك، ويروي عنه (خ م ت س) والحسن بن سفيان والفريابي، قال إبراهيم بن الجنيد: ليس صاحب حديث ولا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٣٣) ثلاث وثلاثين ومائتين، وليس له في صحيح مسلم ذكر إلا في هذا الموضع اهـ نووي **(أخبرنا عبد الله بن المبارك)** بن واضح الحنظلي مولاهم المروزي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب **(أخبرنا يونس بن يزيد الأيلي)** الأموي، ثقة، من (٧) **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي)** المروزي **(ومحمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(قال ابن رافع: حدثنا وقال الآخران: أخبرنا عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني الحميري **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(والسياق)** الآتي أي واللفظ المسوق المذكور فيما سيأتي **(حديث معمر)** وروايته، حالة كونه **(من رواية عبد وابن رافع)** لا من رواية إسحاق **(قال يونس)** في السند الأول **(ومعمر)** في السند الثاني **(جميعاً)** أي كلاهما رويا لي **(عن الزهري)** قال: **(أخبرني سعيد بن المسيب)** بن حزن المخزومي المدني من سادات التابعين **(وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص)** الليثي المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (٣) أبواب **(وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود)** الهذلي المدني، ثقة، من

عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا. فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا. وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَىٰ لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ. وَأَثْبَتَ اقْتِصَاصاً. وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي. وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضاً. ....

---

(٣) روى عنه في (٩) أبواب، قال الزهري: هؤلاء الأربعة رووا لي **(عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم)** رضي الله تعالى عنها **(حين قال لها أهل الإفك)** بكسر الهمزة وسكون الفاء الكذب الشديد والافتراء المزيد **(ما قالوا)** مما لا يليق بها **(فبرأها الله)** سبحانه **(مما قالوا)** بما أنزله في محكم كتابه، قال الزهري **(وكلهم)** أي كل من الأربعة المذكورين **(حدثني)** بالإفراد **(طائفة)** أي بعضاً **(من حديثها)** فجميعه من مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم اهـ قسطلاني **(وبعضهم)** أي وبعض هؤلاء الأربعة **(كان أوعى)** أي أحفظ **(لحديثها)** أي لحديث عائشة المذكور **(من بعض)** آخر **(وأثبت)** أي أحسن **(اقتصاصاً)** وإيراداً وأوضح سرداً للحديث ومساقاً، قال الزهري: **(وقد وعيت)** أي حفظت **(عن كل واحد منهم)** أي من هؤلاء الأربعة **(الحديث الذي حدثني)** به **(وبعض حديثهم يُصدّق بعضاً)** آخر في حديثه، قال في الفتح: كأنه مقلوب والمقام يقتضي أن يقول: وحديث بعضهم يُصدّق بعضاً، ويحتمل أن يكون على ظاهره أي إن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحُسن سياقه وجودة حفظه اهـ.

وحاصل ما في هذا المقام أن الزهري سمع حديث الإفك عن أربعة من التابعين سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة كل واحد منهم يروي طرفاً من القصة عن عائشة رضي الله تعالى عنها فجمع الزهري رواياتهم وجعلها حديثاً واحداً، وذكر القاضي عياض اعتراض العلماء على صنيع الزهري هذا حيث لفق بين الروايات وكان عليه أن يفرد حديث كل واحد منهم عن الآخر ولكن ذلك لا يقدح في صحة الحديث.

قال النووي: وهذا الذي ذكره من جمع الحديث عنهم جائز لا مانع ولا كراهة فيه لأنه قد بيّن أن بعض الحديث عن بعضهم وبعضه عن بعض آخر منهم وهؤلاء الأربعة أئمة حُفّاظ ثقات من أجلّ التابعين فإذا ترددت اللفظة بين كونها عن هذا أو ذاك لم يضره وجاز الاحتجاج بها لأنهما ثقتان، وقد اتفق العلماء على أنه لو قال حدثني زيد أو عمرو

ذَكَرُوا: أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَراً، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ.

وهما ثقتان معروفان بالثقة عند المخاطب جاز الاحتجاج به.

ثم إن قصة الإفك مروية بعدة طرق وقد تتبعها الحافظ في الفتح [٨/ ١٥٦ و١٥٧] وذكر أن جملة من رواها من الصحابة غير عائشة ستة وهم عبد الله بن الزبير وأم رومان وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وأبو اليسر، ورواها عن عائشة عشرة من التابعين فيهم هؤلاء الأربعة الذين روى عنهم الزهري، وقد رواها عن الزهري جماعة كثيرة من تلامذته.

قال الزهري: وقد **(ذكروا)** أي ذكر لي هؤلاء الأربعة المذكورون **(أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم)** دائماً **(إذا أراد أن يخرج سفراً)** أي إلى سفر فهو منصوب بنزع الخافض أو فيه تضمين لمعنى الإنشاء أي إذا أراد أن ينشىء سفراً **(أقرع)** أي أسهم **(بين نسائه)** وزوجاته أي ساهم بينهن تطييباً لقلوبهن **(فأيتهن)** بتاء التأنيث **(خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم)** مصحوبة **(معه)** في السفر.

قال العيني في العمدة [٦/ ٣٦١] وكيفية القرعة بالخواتيم يؤخذ خاتم هذا وخاتم هذا ويدفعان إلى رجل فيخرج منهما واحداً، وعن الشافعي يجعل رقاعاً صغاراً يكتب في كل واحد اسم ذي السهم ثم يجعل في بنادق طين ويغطى عليها ثوب ثم يدخل رجل يده فيخرج بندقة وينظر من صاحبها فيدفعها إليه، وقال أبو عبيد بن سلام: عمل بالقرعة ثلاثة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نبينا ويونس وزكرياء عليهم السلام، قال القرطبي: وهذا الحديث دليل على أن للقرعة مدخلاً شرعياً في الحقوق المشتركة وهو قول الكافة، قال أبو عبيدة: وقد عمل بها ثلاثة من الأنبياء يونس وزكرياء ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين، قال ابن المنذر: واستعمالها كالإجماع بين أهل العلم فيما يُقسم بين الشركاء ولا معنى لقول من ردها، وحُكي عن أبي حنيفة إجازتها قال: ولا تقسيم في القياس ولكنّا تركنا القياس للآثار.

«قلت»: ومقتضى هذا أنه قصرها على المواضع التي وردت في الأحاديث دون

تعديتها إلى غيرها وهو قول مالك أيضاً والمغيرة وبعض أصحابنا، وحكى ابن المنذر عن أبي حنيفة ترك القول بها وأنكرها بعض الكوفيين وقال هي كالأزلام **(وبإجازتها)** في المشكلات **(قال الشافعي)**، قال القاضي: وهو مشهور مذهب مالك.

وأما القرعة بين النساء إذا أراد سفراً فقد اختلف العلماء فذهب مالك في أحد قوليه والشافعي وأبو حنيفة إلى أنه لا يخرج منهن إلا من خرجت عليها القرعة تمسكاً بظاهر هذا الحديث فإنه كالنص في ذلك، وقال مالك أيضاً: إن له أن يسافر بمن شاء منهن بغير قرعة وإن القسمة هنا سقطت للضرورة إذ كانت إحداهن أخف محملاً وأقل مؤونة وأصلح للسفر والأخرى أصلح للمقام في بيته لسد ضيعته وللقيام بولده وقد تكون أثقل جسماً وأكثر مؤونة.

«قلت»: والذي يقع لي أن هذا ليس بخلاف في أصل القرعة في هذا وإنما هذا لاختلاف أحوال النساء فإذا كان فيهن من تصلح للسفر ومن لا تصلح تعين من تصلح ولا يمكن أن يقال يجب أن يسافر بمن لا تصلح لأن ذلك ضرر ومشقة عليه ولا ضرر وضرار وإنما تدخل القرعة إذا كن كلهن صالحات للسفر فحينئذٍ تتعين القرعة لأنه لو أخرج واحدة منهن بلا قرعة لخيف أن يكون ذلك ميلاً إليها ولكان للأخرى مطالبته بحقها فإذا خرج بمن وقعت عليها القرعة انقطعت حجة الأخرى وارتفعت التهمة عنه وطاب قلب من بقي منهن والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

(قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها بالسند السابق **(فأقرع بيننا)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(في غزوة غزاها)** أي خرج فيها وهي غزوة بني المصطلق بكسر اللام وهم بطن من بني خزاعة كما ذكره البخاري في المغازي معلقاً عن الزهري وصرّح به محمد بن إسحاق في روايته وكذا أفلح بن عبد الله عند الطبراني، وكانت سنة ست فيما جزم به ابن التين وقيل في شعبان سنة خمس، ورُوي عن موسى بن عقبة سنة أربع، والصحيح الذي عليه المحققون أنها وقعت سنة خمس وكان سببها أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار وأرسل عيناً يأتيه بخبر المسلمين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع قريباً من الساحل ولذلك تسمى هذه الغزوة غزوة المريسيع أيضاً فزاحف الناس

فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَذٰلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، مَسِيرَنَا. حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، ....

فاقتتلوا فهزمهم الله تعالى وقُتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وأبناءهم وأموالهم كذا ذكره ابن إسحاق بأسانيد مرسلة **(فخرج فيها)** أي في تلك الغزاة **(سهمي)** أي سهم قرعة سفري معه صلى الله عليه وسلم، وعند ابن إسحاق (فخرج سهمي عليهن) وهو يُشعر بأنه لم يخرج معه يومئذٍ غيرها **(فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك)** السفر **(بعدما أنزل الحجاب)** أي آية احتجاب النساء عن الرجال أي الأمر بالحجاب، وإنما قالت هذا توطئة للسبب في كونها مستترة في الهودج حتى أفضى ذلك إلى تحميله وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه بخلاف ما كان قبل الحجاب فلعل النساء حينئذٍ كن يركبن ظهور الرواحل بغير هوادج أو يركبن الهوادج غير مستترات **(فأنا أُحمل في هودجي)** على الراحلة **(وأُنزل)** من راحلتي **(فيه)** أي في هودجي في **(مسيرنا)** وسفرنا ذلك لنزول الحجاب، وقوله: أُحمل وأُنزل بضم همزة أُحمل وأُنزل مع التخفيف بالبناء للمفعول فيهما، والهودج بفتح الدال مركب من مراكب العرب أُعد للبناء اهـ عيني، وقال القسطلاني: هو محمل له قبة تستر بالثياب ونحوها يوضع على ظهر البعير ويركب فيه النساء ليكون أستر لهن اهـ منه (فسرنا) إلى بني المصطلق كما في رواية البخاري **(حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه)** وجهاده ذلك **(وقفل)** أي رجع منه إلى جهة المدينة **(ودنونا)** أي قربنا **(من المدينة آذن)** رُوي بالمد وتخفيف الذال، ورُوي بالقصر وتشديدها جواب إذا أي أعلم **(ليلة)** أي قبل الفجر **(بالرحيل)** أي بالارتحال والذهاب من ذلك المنزل إلى جهة المدينة.

قولها: (فأنا أُحمل في هودجي وأُنزل فيه) وفي رواية ابن إسحاق (فكنت إذا رحلوا بعيري جلست في هودجي ثم يأخذون بأسفل الهودج فيضعونه على ظهر البعير) وهو معنى قولها في رواية مسلم أُحمل في هودجي وكذلك معنى قولها أُنزل فيه أي كانوا يُنزلون الهودج عن ظهر البعير إلى الأرض وهي فيه قوله: (مسيرنا) بنصب الراء تعني وقع ذلك في سائر مسيرنا أي سفرنا فهو منصوب بنزع الخافض. وقوله: (آذن ليلة بالرحيل)

فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ. فَمَشَيْتُ حَتَّىٰ جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَىٰ الرَّحْلِ. فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ. ....

وفي رواية ابن إسحاق (فنزل منزلاً فبات فيه بعض الليل ثم آذن بالرحيل) أي أعلن بالسفر والذهاب من ذلك الموضع.

(فقمت) من منزلي **(حين آذنوا)** وأعلنوا **(بالرحيل)** أي بالارتحال والذهاب من ذلك المنزل **(فمشيت)** لقضاء حاجتي **(حتى جاوزت الجيش)** وبعُدت عنهم **(فلما قضيت)** وفرغت **(من شأني)** وحاجتي التي ذهبت لأجلها ولم تذكرها لاستقباح ذكرها **(أقبلت)** وجئت **(إلى الرحل)** أي إلى منزلي الذي كنت فيه أولاً **(فلمست صدري)** بيدي **(فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع)** مني وسقط وضاع أي ففاجأني انقطاعه مني وسقوطه فإذا فجائية والفاء عاطفة على لمست، والعقد بكسر العين وسكون القاف قلادة تُعلّق في العنق للزينة، والجزع بفتح الجيم وسكون الزاي خرز معروف في سواده بياض كان يُجلب من اليمن والصين وغيرهما ويقال ليس في الحجارة أصلب من الجزع فكانوا لا يتيمنون به فيزعمون أن من تقلد به كثرت همومه ورأى أحلاماً رديئة حتى قيل إن وجه تسميته بالجزع أنه يورث الجزع، وأما ظفار فهي بفتح الظاء والفاء على وزن حذام وراؤها مبنية على الكسر لشبهه بالحرف شبهاً معنوياً لتضمنه معنى حرف التأنيث وهو التاء وإنما حُرك فراراً من التقاء الساكنين وكانت كسرة لأنها الأصل في حركة التخلص، وفي القسطلاني: فالظفار بالظاء المعجمة والفاء بعد الألف راء مكسورة مبنية على الكسر كخضار وحذام مدينة باليمن تقول هذه ظفار و دخلت ظفار وذهبت إلى ظفار بكسر الراء بغير تنوين في الأحوال كلها، وفي رواية أبي ذر من جزع أظفار بالهمزة المفتوحة وتنوين الراء وهي جمع ظفر وهو أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به فإن ثبتت هذه الرواية فلعل الظفر عمل مثل الخرز فأطلقت عليه جزعاً تشبيهاً به ونظمته قلادة إما لحسن لونه أو لطيب رائحته، وقد حكى ابن التين أن قيمته كانت اثني عشر درهماً وهذا يؤيد أنه ليس جزعاً ظفارياً إذ لو كان ذلك لكانت قيمته أكثر من ذلك كذا في فتح الباري [٨/ ٤٥٩].

ووقع في رواية الواقدي (فكان في عنقي عقد من جزع ظفار كانت أمي أدخلتني به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرطبي: والصواب جزع ظفار بلا همزة كما

فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي. فَرَحَلُوهُ عَلَىٰ بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ. وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ.

قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافاً، لَمْ يُهَبَّلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ. إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ. ....

قاله ابن السكيت، وفي الصحاح ظفار مثل قطام مدينة باليمن يقال: من دخل ظفار حمّر وجزع ظفاري منسوب إليها وكذلك عود ظفاري وهو العود الذي يُتبخر به، وقيل اسم جبل وكان أهلها من حمير تُنسب إليها القلائد الثمينة وعلى هذا فمن قال فيه جزع أظفار بألف فقد أخطأ وبالوجه الصحيح رويته أنا اهـ من المفهم بتصرف وزيادة.

قالت عائشة: **(فرجعت)** إلى المكان الذي ذهبت إليه أولاً لقضاء حاجتي فضاعت القلادة فيه **(فالتمست)** أي طلبت فيه **(عقدي وحبسني)** أي منعني وأبطأني عن الرجوع إلى منزلي **(ابتغاؤه)** أي طلب ذلك العقد في ذلك المكان الذي ضاع فيه، وفي رواية الواقدي: (وكنت أظن أن القوم لو لبثوا شهراً لم يبعثوا بعيري حتى أكون في هودجي) **(وأقبل)** ولأبي ذر (فأقبل) بالفاء بدل الواو **(الرهط الذين كانوا يرحلون لي)** بفتح التحتية وسكون الراء وفتح الحاء المهملة مع التخفيف، والرهط ما دون العشرة أي يشدون الرحل على بعيري ويجعلونه عليه، وذكر الحافظ عن الواقدي أن أحدهم كان أبا موهوبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو مويهبة الذي روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص حديثاً في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته أخرجه أحمد وغيره، وقال البلاذري: شهد أبو مويهبة غزوة المريسيع وكان يخدم بعير عائشة رضي الله تعالى عنها **(فحملوا هودجي)** أي أخذوه **(فرحلوه)** بالتخفيف أي شدوه **(على بعيري الذي كنت** أنا **(أركب)**ه **(وهم يحسبون)** أي يظنون **(أني فيه)** أي في هودجي **(قالت)** عائشة: **(وكانت النساء إذ ذاك)** أي في ذلك الزمن **(خفافاً)** أي خفيفات غير ثقيلة **(لم يهبّلن)** بضم الياء وفتح الهاء والباء المشددة المفتوحة على صيغة المبني للمجهول أي لم يثقلن باللحم يقال هبّله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه فيجوز فيه ضم الياء وسكون الهاء وتخفيف الباء من باب أكرم، ويحتمل أن يكون بفتح الياء وسكون الهاء وضم الباء يَهْبُلن **(ولم يغشهن اللحم)** أي لم يغطهن اللحم **(إنما يأكلن)** النساء **(العلقة)** بضم العين وسكون اللام وبالقاف أي القليل **(من الطعام)** ويُقال لها أيضاً البلغة، قال في المصباح:

فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ. وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ. فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ. فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ ....

يقال فلان لا يأكل إلا علقة أي إلا ما يُمسك نفسه ويسد رمقه، قال القرطبي: كأن المراد بها الشيء القليل الذي يسكت الرمق ويقال له البلغة أيضاً والحاصل أن النساء وقتئذٍ كن لا يأكلن الكثير من الطعام فكن خفيفة الوزن فكانت عائشة رضي الله تعالى عنها كذلك فلما حمل الهودج أصحابه لم يشعروا بأنها ليست جالسة فيه وظنوا أنها فيه فرحلوا **(فلم يستنكر القوم)** الذين حملوا الهودج **(ثقل الهودج)** أي لم يشعروا عدم ثقله ولم ينتبهوا له **(حين رحلوه)** أي حين حملوه **(ورفعوه)** على البعير وشدوه عليه، قالت عائشة: **(وكنت)** أنا **(جارية)** أي بنتاً **(حديثة السن)** أي قليلة العمر وإنما بلغت حينئذٍ ذاك خمس عشرة سنة، ولعلها أشارت بذلك إلى خفة وزنها أو إلى بيان عذرها فيما فعلته من الحرص على العقد ومن استقلالها بطلبه في تلك الحال وترك إعلام أهلها بذلك. قوله: (ولم يستنكر القوم ثقل الهودج) وفي رواية البخاري (فلم يستنكر القوم خفة الهودج) وهي أوضح لأن مرادها إقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه فكأنها تقول كانت لخفة جسمها بحيث إن الذين يحملون هودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها اهـ قسطلاني. قوله: (وكنت جارية حديثة السن) قال القسطلاني: لأنها إذ ذاك لم تبلغ خمس عشرة سنة أي إنها مع نحافتها صغيرة السن ففيه إشارة إلى المبالغة في خفتها أو إلى بيان عذرها فيما وقع منها من الحرص على العقد الذي انقطع واشتغلت بالتماسه من غير أن تعلم أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها بالأمور **(فبعثوا الجمل)** أي أثاروه **(وساروا)** به أي وهم يظنون أنها عليه **(ووجدت)** أي رأيت **(عقدي)** أي قلادتي **(بعدما استمر الجيش)** هو استفعل من مر أي بعدما طال وبعُد مرورهم وذهابهم عني **(فجئت)** أنا **(منازلهم)** بصيغة الجمع أي منازل الجيش التي كانوا نازلين بها أولاً **(وليس بها)** أي والحال أنه ليس فيها **(داع)** أي مناد ينادي لضائعهم وطالب لمن بقي منهم فيها **(ولا مجيب)** لذلك المنادي من الضائعين الذين بقوا فيها، والمعنى أنه ليس فيها طالب ولا مطلوب، وفي رواية فليح عند البخاري (وجئت منزلهم وليس فيه أحد) قالت عائشة: **(فتيممت)** أي قصدت النزول والجلوس في **(منزلي الذي كنت)** نازلاً

فِيهِ. وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ، قَدْ عَرَّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ ....

(فيه) أولاً **(وظننت)** أي تيقنت، والظن هنا بمعنى العلم لأن فقدهم إياها محقق قطعاً وهو معلوم عندها **(أن القوم)** الذين يحملون هودجي **(سيفقدوني)** بكسر القاف وبنون واحدة، وفي رواية (سيفقدنني) بنونين لعدم الناصب والجازم والأولى محمولة على أنها لغة أو على حذف إحدى النونين لتوالي المثلين (فتيممت منزلي). . إلخ أي قصدته ولزمت ذلك المكان وهذا من كمال عقلها وإلا فإن النساء في مثل تلك الحالة تغلب عليهن الفزع ويبعثهن على الاضطراب من مكان إلى مكان ولكنها علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطلبها أولاً إلا في نفس المكان الذي تركها فيه فلزمته أي فقصدت الجلوس والملازمة لمنزلي الذي نزلت فيه أولاً، والحال أني قد تيقنت أنهم يفقدونني قريباً **(فيرجعون إليّ)** أي إلى منزلي الذي نزلت فيه لطلبي فيه **(فبينا أنا جالسة في منزلي)** أي فبينا أوقات جلوسي في منزلي الأول **(غلبتني عيني)** بالإفراد أي غلب النوم عيني **(فنمت)** بسبب شدة الغم إذ من شأن الغم وهو وقوع ما يكره غلبة النوم بخلاف الهم وهو توقع ما يكره فإنه يقتضي السهر وغلبة النوم من كمال طمأنينتها وثقتها بالله تعالى وإلا فالفزع في مثل هذه الحالة ربما يمنع من النوم أو أن الله تعالى لطف بها فألقى عليها النوم لتستريح من وحشة الانفراد في البرية بالليل اهـ قسطلاني **(وكان صفوان بن المعطل)** بتشديد الطاء المفتوحة **(السلمي)** بضم السين وفتح اللام نسبة إلى سُليم قبيلة كبيرة له **(ثم الذكواني)** بفتح الذال المعجمة نسبة إلى بني ذكوان قبيلة صغيرة له لأنه نسبة إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهشة بن سليم وهو بطن من بني سليم، وكان صحابياً فاضلاً شجاعاً خيِّراً شاعراً، أول مشاهده عند الواقدي الخندق وعند ابن الكلبي المريسيع وسيأتي آنفاً ما يدل على تقدم إسلامه كما بينا هناك، وقد ذكر ابن إسحاق أنه استشهد في غزاة أرمينية في خلافة عمر سنة تسع عشرة، وقيل بل عاش إلى سنة أربع وخمسين فاستشهد بأرض الروم في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنهما **(قد عرس)** ونزل في آخر الليل **(من وراء الجيش)** أي نزل في منزل كان خلف منازل الجيش، ووقع في حديث ابن عمر عند الطبراني وغيره بيان سبب تأخر صفوان ولفظه (سأل النبي صلى الله

فَادَّلَجَ. فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي. فَرَأَىٰ سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي. وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي. فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي. وَوَاللَّهِ، مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. حَتَّىٰ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ. ....

عليه وسلم أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلي ثم أتبعهم فمن سقط له شيء أتاه به) وفي حديث أبي هريرة عند البزار وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب والإداوة، وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في الإكليل (فيحمله فيقدم به فيعرفه في أصحابه) **(فـ)** لما ارتحل الجيش **(أدلج)** أي سار في آخر الليل وارتحل من منزله **(فأصبح)** أي فوصل وقت الصباح **(عند منزلي فرأى سواد إنسان)** أي شخص إنسان **(نائم)** لا يدري أهو رجل أم امرأة **(فأتاني فعرفني حين رآني)** لعلها انكشف وجهها لما نامت **(وقد كان يراني)** ولأبي ذر وكان رآني **(قبل أن يضرب)** ويُجعل **(الحجاب عليّ)** وعلى سائر النساء، وهذا يدل على قدم إسلام صفوان بن معطل فإن الحجاب نزل سنة ثلاث أو أربع في الأصح فلما رآني استرجع أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون **(فاستيقظت)** أي انتبهت من نومي **(باسترجاعه)** أي بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، والمراد أن صفوان لما رآها نائمة وحدها تفطّن أنها تخلفت عن الجيش فاسترجع على ذلك **(حين عرفني فخمّرت)** بالخاء المعجمة والميم المشددة أي فغطيت **(وجهي بجلبابي)** تعني الثوب الذي كان عليها وهو بكسر الجيم **(و)** إنه **(والله ما يكلمني كلمة)** وفي رواية البخاري (ما كلمني كلمة) والتعبير بالمضارع أحسن من الماضي لما فيه من الإشارة إلى أنه استمر على ترك المخاطبة إذ الماضي يخص النفي بحال الاستيقاظ اهـ قسطلاني **(ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته)** أي حتى أبرك وأضجع راحلته، فيه نفي لكلامه لها بغير الاسترجاع إلى أن أناخ ولا يمنع ما بعد الإناخة، وفي رواية أبي ذر (حين أناخ راحلته) فالنفي مقيد بحال إناخة الراحلة فلا يمنع ما قبل الإناخة ولا ما بعدها، وقد فهم أكثر الشراح من هذه العبارة أن صفوان لم يخاطبها بكلام غير أنه استرجع فقط فقالوا استعمل معها الصمت اكتفاء بقرائن الحال مبالغة منه في الأدب وإعظاماً لها وإجلالاً، ولكن قد دلت بعض الروايات الأخرى على أنه خاطبها بكلام يتوقع في مثله، فقد وقع في رواية ابن إسحاق أنه قال لها ما خلفك؟

فَوَطِىءَ عَلَىٰ يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا. فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ. حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْجَيْشَ. بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي. ....

وأنه قال لها: اركبي.. واستأخر، وفي رواية أبي أويس عند أبي عوانة والطبراني فاسترجع وأعظم مكاني أي حين رآني وحدي، وقد كان يعرفني قبل أن يُضرب علينا الحجاب فسألني عن أمري فسترت وجهي عنه بجلبابي وأخبرته بأمري فقرّب بعيره فوطىء على ذراعه فولاني قفاه فركبت، وفي حديث ابن عمر عند الطبراني فلما رآني ظن أني رجل فقال: يا نومان قم فقد سار الناس، وفي مرسل سعيد بن جبير عن ابن أبي حاتم فاسترجع ونزل عن بعيره وقال: يا أم المؤمنين ما شأنك فحدثته بأمر القلادة، ومن أجل هذه الروايات رجَّح الحافظ في الفتح [٨/ ٤٦٣] أن مرادها في حديث الباب نفي الكلام غير الاسترجاع إلى أن ينيخ راحلته لأن لفظها (ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته) تعني أنه لم يكلمها بشيء إلى أن أناخ راحلته، فأما بعد أن أناخها فقد كلمها بما وقع في الروايات الأخرى والله سبحانه وتعالى أعلم **(فوطىء)** أي قام **(على يدها)** أي ذراعها ليكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مسها **(فركبتها فانطلق)** حالة كونه **(يقود)** ويجر **(بي الراحلة)** وفي مرسل مقاتل بن حيان بالمهلمة عند الحاكم في الإكليل أنه ركب معها مردفاً لها، وما في الصحيح هو الصحيح **(حتى أتينا الجيش)** ووصلنا إليهم **(بعدما نزلوا)** حال كونهم **(موغرين)** أي نازلين وداخلين في وقت الوغرة أي في وقت شدة الحر **(في نحر الظهيرة)** أي في وقت وقوف الشمس ووصولها وسط السماء، وقوله: (موغرين) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة الحر وقت كون الشمس في كبد السماء، ومنه أُخذ وغر الصدر وهو توقده من الغيظ بالحقد وأوغر فلان إذا دخل في ذلك الوقت كأصبح وأمسى، وقوله: (في نحر الظهيرة) تأكيد لقولها موغرين فإن نحر الظهيرة أوّلها، والظهيرة بفتح المعجمة وكسر الهاء وصول الشمس منتهاها في الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر، ووقع في رواية ابن إسحاق (فوالله ما أدركنا الناس ولا افتقدت حتى نزلوا واطمأنوا طلع الرجل يقودني) **(فهلك)** بسبب الإفك **(من هلك في شأني)** وفي رواية أبي أويس عند الطبراني (فهنالك قال فيّ وفيه أهل الإفك ما قالوا) أي هلكوا بقذفها مع صفوان بن معطل رضي الله تعالى عنهما بما هي بريئة منه وأشارت بذلك إلى من تكلموا بالإفك وخاضوا في ذلك، ووقع في بعض الروايات أنهم عبد الله بن أُبي

وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. فَاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، شَهْراً. وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. وَلاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ. وَهُوَ يُرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي ....

ومسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش، وزاد بعضهم عبد الله وأبا أحمد ابني جحش، وأنكر بعضهم كون حسان بن ثابت من جملة القاذفين فإنه أنكر ذلك صراحة **(وكان الذي تولى)** أي أسس ودبر واخترع واختلق **(كبره)** بكسر الكاف وضمها وسكون الباء وكبر الشيء معظمه أي كبر ذلك الإفك، والموصول في محل النصب خبر لكان مقدم على اسمه لإفادة الحصر و**(عبد الله)** اسمها مؤخر لأن العلم أعرف من الموصول ويجوز العكس و**(ابن أُبي)** بالرفع صفة أولى لعبد الله وهو اسم أبيه و**(ابن سلول)** صفة ثانية وهمزة الوصل تكتب لحصول الفاصل بين العلم وصفته، وسلول اسم أمه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث والمعنى على هذا الوجه وكان عبد الله بن أبي هو الذي اخترع معظم ذلك الإفك وأشاعه وهو رأس المنافقين في المدينة، والمراد أنه هو المرجع والمسؤول في أكثر ما قيل في الإفك لأنه هو الذي اخترع هذه التهمة الشنيعة **(فقدمنا المدينة)** مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فاشتكيت)** أي مرضت **(حين قدمنا المدينة شهراً والناس يُفيضون)** بضم أوله أي يخوضون، يقال أفاض في قول إذا أكثر منه، ووقع في حديث ابن عمر عند الطبراني وابن مردويه فشاع ذلك في العسكر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدموا المدينة أشاع عبد الله بن أُبي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي والناس يخوضون **(في قول أهل الإفك)** ويشيعونه والإفك بكسر الهمزة وإسكان الفاء هذا هو المشهور كما مر وحكى القاضي فتحهما جميعاً قال هما لغتان كنجس ونجس وهو الكذب أو أشده **(و)** الحال أني **(لا أشعر)** ولا أعلم **(بشيء من ذلك)** الإفك الذي يشيعونه، وفي رواية ابن إسحاق وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبويّ ولا يذكرون لي شيئاً من ذلك **(وهو)** ضمير شأن أو زائدة أي والشأن **(يريبني)** بضم الياء وفتحها من رابه الأمر وأرابه إذا أوقعه في شك مما يخاف عاقبته أي يشككني ويوهمني ذلك الإفك، وقوله: **(في وجعي)** متعلق بقوله: **(أني لا)** أرى أي يريبني ذلك الإفك أني لا أرى في وجعي هذا بما **(أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم)** من **(اللطف)** والرفق والشفقة **(الذي**

كُنْتُ أَرَىٰ مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» فَذَاكَ يَرِيبُنِي. وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ. حَتَّىٰ خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقِهْتُ وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ. وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا. وَلاَ نَخْرُجُ إِلاَّ لَيْلاً إِلَىٰ لَيْلٍ. وَذٰلِكَ ....

كنتُ أرى منه حين أشتكي) وأمرض قبل ذلك، واللطف بفتح اللام والطاء المهملة والفاء ولأبي ذر اللطف بضم اللام وسكون الطاء أي الرفق اهـ قسط **(إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم)** عليّ بتشديد الياء كما عند البخاري **(فيُسلِّم)** على من في الدار **(ثم يقول كيف تيكم؟)** بكسر الفوقية وهو اسم إشارة للمؤنث مثل ذاكم للذكر والكاف لخطاب الحاضرين أي كيف حال هذه الفتاة التي تمرضونها هل خف مرضها أم لا؟ ولابن إسحاق (فكان إذا دخل قال لأمي وهي تمرضني: «كيف تيكم؟» وفهمت أم المؤمنين من ذلك بعض الجفاء منه صلى الله عليه وسلم ولكنها لم تكن تدري السبب) ووقع في رواية أبي أويس (إلا أنه يقول وهو مارٌّ: «كيف تيكم؟» ولا يدخل عندي ولا يعودني وسأل عن أهل البيت) وفي حديث ابن عمر: (كنت أرى منه جفوة ولا أدري من أي شيء) **(فذاك)** الذي أرى منه **(يريبني)** أي يشككني في تغير حاله **(و)** الحال أني **(لا أشعر)** ولا أعلم **(بالشر)** والإفك الذي تقوّله أهل الإفك **(حتى خرجت)** يوماً من بيتي قبل المناصع لقضاء حاجة الإنسان **(بعدما نقهت)** بفتح النون والقاف ويجوز كسرها أي بعدما أفقت من مرضي وحصلت لي الصحة ولكن لم تكمل لي القوة، وفي المصباح نقه من مرضه نقهاً فهو نقه من باب تعب إذا برىء ونقه ينقه من باب نقع لغة فهو ناقه، والناقه الذي أفاق من مرضه، ولم تتكامل صحّته والإنسان في هذه الحالة يغلب عليه الضعف **(وخرجت معي أم مسطح)** بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبعدها حاء مهملات واسمها سلمى بنت أبي رهم القرشية كما سيأتي في الحديث **(قبل المناصع)** بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة المناصع متعلق بخرجت الأول والمناصع بفتح الميم والنون وبعد الألف صاد وعين مهملتان اسم للمواضع التي كانت خارج المدينة كانوا يتبرَّزون فيها كما قالت **(وهو)** أي المناصع **(متبرزنا)** بفتح الراء المشددة أي موضع قضاء حاجتنا وهو اسم مكان من التبرز وهو الخروج إلى البراز لقضاء الحاجة والبراز الفضاء من الأرض التي من خرج إليها فقد برز أي ظهر وكُني به هنا عن الخروج للحدث **(ولا نخرج)** إليه **(إلا ليلاً)** ولا نخرج في النهار **(إلى)** دخول **(ليل)** آخر **(وذلك)** أي خروجنا

قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا. وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ. وَكُنَّا نَتَأَذَّىٰ بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيوتِنَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ. ....

إلى المناصع **(قبل أن نتخذ)** ونبني **(الكنف)** بضم الكاف والنون أي مواضع قضاء الحاجة جمع كنيف وهو الموضع الذي أُعدّ لقضاء حاجة الإنسان وهو في أصل اللغة الساتر لأنه يستر قاضي الحاجة عن أعين الناس حالة كون الكنف **(قريباً من بيوتنا)** وأفرد الحال مع أن صاحبها جمع لأن فعيلاً يستوي فيه الجمع والمفرد أو منصوب بنزع الخافض أي قبل أن نتخذها في مكان قريب إلى بيوتنا ودورنا **(وأمرنا)** أي عادتنا في ذلك الوقت **(أمر العرب)** أي عادة العرب **(الأول)** بضم الهمزة وتخفيف الواو نعت للعرب جمع الأول بتشديدها وضبطه بعضهم (الأوّل) بفتح الهمزة وتشديد الواو فعلى هذا الوجه فهو مرفوع على أنه صفة للأمر **(في التنزه)** أي في طلب النزاهة والنظافة بالخروج إلى الصحراء فكانوا يتنزهون عن أن يكون في بيوتهم موضع تقضىٰ فيه الحاجة والمراد أن العرب كانوا يخرجون إلى الفضاء لقضاء حوائجهم ولم يكونوا تخلقوا بأخلاق العجم باتخاذ الكنف في البيوت **(وكنا نتأذى بـ)** رائحة **(الكنف)** بـ **(أن نتخذها عند بيوتنا)** وجملة أن نتخذها صلة أن المصدرية أن مع صلتها في تأويل مصدر مجرور على كونه بدلاً من الكنف كما أشرنا إليه بتقدير الجار أي كنا نتأذى برائحة الكنف باتخاذها عند بيوتنا، وقوله: **(فانطلقت أنا وأم مسطح)** معطوف على خرجت **(وهي)** أي أُم مسطح أي اسمها سلمى **(بنت أبي رهم)** بضم الراء وسكون الهاء اسمه أُنيس مصغراً **(ابن المطلب بن عبد مناف وأمها)** أي أم أم مسطح رائطة **(ابنة صخر بن عامر)** وقوله: **(خالة أبي بكر الصديق)** عطف بيان لابنة صخر فكانت أم مسطح بنت خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه **(وابنها)** أي ابن أم مسطح **(مسطح)** بكسر الميم وسكون السين بوزن منبر **(ابن أثاثة)** بضم الهمزة ومثلثتين بينهما ألف من غير تشديد **(ابن عباد)** بفتح العين وتشديد الباء **(ابن المطلب)** والمسطح بكسر الميم عود من أعواد الخباء وهو لقب له واسمه عوف وقيل عامر، وذكر الحافظ أن المعتمد هو الأول، وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين، وكان أبوه مات وهو صغير فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه، وتُوفي مسطح سنة (٣٤)

فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْم قِبَلَ بَيْتِي. حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا. فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا. فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: ....

هـ وقيل (٣٧) هـ بعد أن شهد صفين مع علي رضي الله عنهما.

(فأقبلت) أي رجعت **(أنا و)** أم مسطح **(بنت أبي رهم)** من المناصع **(قبل بيتي)** أي جهة منزلي وحجرتي **(حين فرغنا من)** قضاء **(شأننا)** وحاجتنا **(فعثرت)** بالفاء والعين والراء المفتوحين، أي زلقت **(أم مسطح في مرطها)** أي في كسائها والمرط بكسر الميم وسكون الراء الكساء من صوف أو خز أو كتان أو إزار، وقال ابن فارس: ملحفة يؤتزر بها، وقال الهروي: المروط الأكسية، وضبطه ابن التين المرط بفتح الميم كذا في عمدة القاري.

ثم ظاهر هذا الحديث أن أم مسطح إنما عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ولكن وقع في رواية هشام بن عروة عند البخاري رقم [٤٧٥٧] (خرجت لبعض حاجتي ومعي أُمُّ مسطح فعثرت وقالت: تعس مسطح، فقلت لها: أي أُم مسطح تسبين ابنك؟ وسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت لها تسبين ابنك؟ ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فانتهرتها فقالت: والله ما أسبه إلا فيك فقلت: في أي شأني قالت فنقرت لي الحديث فقلت: وقد كان هذا؟ قالت نعم والله فرجعت إلى بيتي كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلاً ولا كثيراً) وكذلك وقع في رواية ابن إسحاق (فوالله ما قدرت أن أقضي حاجتي) وفي رواية ابن أبي أويس (فذهب ما كنت أجد من الغائط فرجعت عودي على بدئي) فهذه الروايات تدل على أنَّ أُمَّ مسطح عثرت في طريقهما إلى المناصع فرجعت عائشة رضي الله تعالى عنها دون أن تقضي حاجتها.. وجمع بينهما الحافظ بأن المراد من قولها في حديث الباب، وقد فرغنا من شأننا أي من شأن المسير لا من قضاء الحاجة وهو جمع مستبعد لأن لفظ حديث الباب صريح أنهما حين عثرت أم مسطح كانتا راجعتين على البيت فالتعارض بين هذه الرواية والروايات الأخرى واضح ولم أقف على طريق الجمع بينهما إلا أن يقال: إن أحد الرواة في حديث الباب وهم في تفصيل القصة والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من التكلمة.

(فقالت) أُمُّ مسطح **(تعس)** بكسر العين وبفتحها لغتان مشهورتان **(مسطح)** أي أكبه الله على وجهه أو كَبَّ أو هلك أو لزمه الشر أو بعد، قالت عائشة: **(فقلت لها)** أي لأم

بِئْسَ مَا قُلْتِ. أَتَسُبِّينَ رَجُلاً قَدْ شَهِدَ بَدْراً. قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهُ، أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ، فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضاً إِلَىٰ مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَىٰ بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «**كَيْفَ تِيكُمْ؟**» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ ....

مسطح (**بئس**) وقبح (**ما قلت**) في ابنك يا أُمَّ مسطح (**أتسبين**) وتشتمين (**رجلاً قد شهد بدراً**) أي غزوتها أي تدعين عليه بالهلاك (**قالت**) لي أم مسطح: (**أي هنتاه**) بفتح الهاء الأولى وسكون الأخيرة أي يا هذه (**أ**) تقولين ذلك (**ولم تسمعي ما قال**) مسطح، قالت عائشة (**قلت**) لها: (**وماذا قال**) أي وأيُّ شيء قال (**قالت**) عائشة: (**فأخبرتني**) أم مسطح (**بقول أهل الإفك**) قالت عائشة: (**فازددت مرضاً**) بما سمعته منها (**إلى مرضي**) الأول.
قوله: (أي هنتاه) بفتح الهاء وسكون النون وفتحها والسكون أشهر وتُضم الهاء الأخيرة وتسكن على أنها هاء سكت، ومعناها يا هذه، وقيل يا مرأة، وقيل: يا بلهى كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم ثم صيغة النداء هذه تختص بنداء البعيد وتستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد، قال القسطلاني: أي يا هذه نداء للبعيد فخاطبتها خطاب البعيد لكونها نسبتها إلى البله وقلة المعرفة بمكايد النساء. هذا ملخص ما في العمدة والفتح وإعرابه أي حرف نداء هنتاه منادى نكرة مقصودة في محل النصب مبني على الضم أو مبني بضم مقدر على الألف إن قلنا إن الهاء الأخيرة للسكت.

وقال ابن أبي جمرة: يحتمل أن يكون قول أم مسطح تعس مسطح عمداً لتتوصل به إلى إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة، ويحتمل أن يكون اتفاقاً أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة عن غفلتها عما قيل فيها، قوله: (فأخبرتني بقول أهل الإفك) وفي رواية ابن أبي أويس عند أبي عوانة والطبراني (إن مسطحاً وفلاناً وفلاناً يجتمعون في بيت عبد الله بن أُبي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به). قوله: (فازددت مرضاً إلى مرضي) وفي رواية هشام عند البخاري وعند الطبراني بإسناد صحيح عن أيوب عن أبي مليكة عن عائشة قالت: لما بلغني ما تكلموا به هممت أن آتي قليباً فأطرح نفسي فيه. (قالت) عائشة كما هو ثابت في رواية البخاري (**فلما رجعت إلى بيتي**) أي واستقْرَيتُ فيه (**فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم**) الفاء زائدة في جواب لما (**فسلم**) على من في البيت (**ثم قال كيف تيكم؟ قلت**) جواب لما (**أتأذن لي أن آتي أبويّ**) وفي رواية هشام عند البخاري فقلت:

قَالَتْ، وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ. فَوَاللَّهِ، لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلاَّ كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، ....

(أرسلني إلى بيت أبي فأرسل معي الغلام) **(قالت)** عائشة: **(وأنا حينئذٍ)** أي حين إذ استأذنته **(أريد أن أتيقن)** هذا **(الخبر)** وأتثبت فيه تعني خبر أهل الإفك **(من قبلهما)** أي من جهتهما **(فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في إتيان أبويّ **(فجئت أبوي فقلت لأمي)** أم رومان **(يا أمتاه)** بسكون الهاء زيدت للندبة أو للوقف **(ما يتحدث الناس)** به أي أيَّ شيء يتحدثون به **(فقالت)** أمي: **(يا بنية)** تصغير بنت تصغير شفقة **(هوِّني)** الأمر **(عليك)** أي أمر الإفك فلا تهلك نفسك بالهمِّ، وفي رواية هشام (خففي عليك الشأن) **(فوالله لقلّما)** واللام فيه رابطة لجواب القسم مؤكدة له وقل فعل ماض من الأفعال الأربعة المكفوفة عن الفاعل بدخول ما الكافة عليها وهي قلما كثرما طالما قصرما وما كافة لها عن الفاعل وتكون قل للنفي **(كانت)** فعل ماضٍ ناقص **(امرأة)** اسمها **(قط)** ظرف مستغرق لما مضى من الزمان ملازمة للنفي متعلق بكان **(وضيئة)** أي حسنة جميلة من الوضاءة وهو الجمال صفة لامرأة وفي نسخة لمسلم (حظية) أي ذات منزلة ووجاهة عند زوجها **(عند رجل)** خبر كان **(يحبها)** صفة رجل **(ولها)** خبر مقدم **(ضرائر)** مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية حال من الضمير المنصوب في يحبها **(إلا كثرن)** تلك الضرائر أو أصدقاء تلك الضرائر أو نساء زمانها أي إلا كثرن القول **(عليها)** أي على تلك المرأة الوضيئة أي القول في نقصها وعيبها والمعنى ما كانت قط امرأة وضيئة عند رجل يحبها والحال أن لها ضرائر إلا أكثرن تلك الضرائر أو أصحابها القول فيها بالعيب والنقص، ويحتمل كون ما في قلما مصدرية وجملة كان في تأويل مصدر فاعل قل وقط زائدة لعدم النفي في قل والمعنى قل كون امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن القول فيها بالعيب والنقص.

قوله: (ولها ضرائر) جمع ضرة، وزوجات الرجل ضرائر لأن كل واحدة تتضرر بالأخرى بالغيرة والقسم وغيره والاسم منه الضِرُّ بكسر الضاد وحُكي ضمها. وقوله: (إلا كثرن) أي إلا أكثرن نساء زمانها القول في عيبها ونقصها فيكون الاستثناء منقطعاً أو

قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَٰذَا؟ قَالَتْ، فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّىٰ أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ ....

أكثرن بعض أتباع تلك الضرائر القول فيها كحمنة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين فإن الحامل لها على القول كون عائشة ضرة أختها فيكون الاستثناء متصلاً لأن أمهات المؤمنين لم يقلن فيها شيئاً نظير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ فأطلق الإياس على الرسل والمراد بعض أتباعهم ولم تقصد أم رومان بقولها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قصة عائشة بنفسها وإنما ذكرت شأن الضرائر في العادة، وأما ضرائر عائشة وإن لم يصدر منهن شيء من القول فقد حصل ذلك ممن هو من أتباعهن كحمنة بنت جحش وأرادت أمها بذلك أن تهوّن عليها بعض ما سمعت اهـ قسطلاني، قال الحافظ في الفتح: وفي هذا الكلام من فطنة أمها وحُسن تأتيها في تربيتها ما لا مزيد عليه فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له وأدمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش وأن الحامل على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش وأما ضرائرها فإنهن وإن لم يقع منهن في حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن وقع ذلك ممن لهن تبع كما وقع في حمنة لأن ورع أختها زينب منعها من القول في عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنين وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تضاهي عائشة في المنزلة اهـ منه.

(قالت) عائشة **(قلت)** لأمي: **(سبحان الله)** صيغة تعجب من قول الناس فيها ما قالوا مع براءتها أي عجباً لله، قال القسطلاني: تعجبت من وقوع مثل ذلك في حقها مع تحققها براءتها اهـ **(وقد تحدث الناس بهذا)** الإفك **(قالت)** عائشة: **(فبكيت تلك الليلة)** في بيت أمي **(حتى أصبحت لا يرقأ)** أي لا ينقطع **(لي دمع ولا أكتحل)** عيني **(بنوم)** لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع، وفي رواية هشام بن عروة عند البخاري فاستعبرت فبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لأمي ما شأنها؟ فقالت: بلغها الذي ذُكر من شأنها ففاضت عيناه، فقال: أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك، فرجعت ففي رواية مسلم حذف ما علم من رواية البخاري **(ثم)** رجعت إلى بيتي وبت

أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ. يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمْ أَهْلُكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْراً. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ. وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ. ....

تلك الليلة لا يرقأ لي دمع حتى **(أصبحت أبكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد)** بن حارثة حين استلبث الوحي أي أبطأ وتأخر نزوله حالة كونه **(يستشيرهما في فراق أهله)** تعني نفسها **(قالت)** عائشة: **(فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله)** مما يقوله أهل الإفك **(وبالذي يعلم)** ويعتقد **(في نفسه)** أي في قلبه **(لهم)** أي لأهله صلى الله عليه وسلم متعلق بيعلم وقوله: **(من الود)** بيان للموصول **(فقال)** أسامة: **(يا رسول الله هم أهلك)** العفائف اللائقات بك، وعبّر بالجمع إشارة إلى تعميم أمهات المؤمنين بالوصف المذكور أو أراد تعظيم عائشة **(ولا نعلم)** فيهم **(إلا خيراً)** أي براءة مما يقوله الناس، ومعنى (هم أهلك) أي أن عائشة رضي الله تعالى عنها عفيفة لائقة بأن تكون أهلك، ووقع في بعض الروايات (أهلك) بالنصب بدون (هم) فهو مفعول لمحذوف تقديره أمسك أهلك ولا تسمع فيها أحداً **(وأما علي بن أبي طالب فقال)**: يا رسول الله **(لم يُضيّق الله عليك والنساء سواها كثير)** بلفظ التذكير على إرادة الجنس وفعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث إفراداً وجمعاً، وقال ذلك لما رأى منه صلى الله عليه وسلم من شدة القلق فرأى أن بفراقها يسكن ما عنده بسببها فإذا تحقق براءتها فيراجعها اهـ قسطلاني.

قال النووي: هذا الذي قاله علي رضي الله عنه هو الصواب في حقه لأنه رآه مصلحة ونصيحة للنبي صلى الله عليه وسلم في اعتقاده ولم يكن ذلك في نفس الأمر لأنه رأى انزعاج النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر وتقلقله فأراد إراحة خاطره وكان ذلك أهم من غيره، وقال الحافظ في الفتح: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة فرأى علي أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها، وقال ابن أبي جمرة: لم يجزم علي بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله:

وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ فَقَالَ: **«أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟»** قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْراً قَطُّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، ....

وسل الجارية تصدقك، ففوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه قال: إن أردت تعجيل الراحة ففارقها وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته وهي لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة اهـ.

ثم قال علي رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وإن تسأل الجارية)** أي بريرة عن حالها **(تصدقك)** الجارية أي تخبرك كلاماً صادقاً في شأنها وهو مجزوم على أنه جواب لإن الشرطية (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة) مولاة عائشة رضي الله تعالى عنهما، واستشكل قوله الجارية بريرة بأن قصة الإفك قبل شراء بريرة وعتقها لأنه كان بعد فتح مكة في السنة التاسعة أو العاشرة لأن بريرة لما خُيرت واختارت نفسها كان زوجها مغيث يتبعها في سكك المدينة يبكي عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: «يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة» والعباس إنما سكن المدينة بعد رجوعهم من الطائف في أواخر سنة ثمان وذلك رد على ابن القيم حيث قال تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة فإن عائشة إنما اشترت بريرة بعد الفتح ولما كاتبتها عقيب شرائها وعتقت خُيرت فاختارت نفسها فظن الراوي أن قول علي وإن تسأل الجارية تصدقك أنها بريرة فغلط قال وهذا نوع غامض لا يتنبه له إلا الحذاق اهـ وتبعه الزركشي فقال إن تسمية الجارية بريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى وأجاب السبكي بأجوبة أحسنها احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ اهـ قسطلاني **(قالت)** عائشة: **(فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال)** لها **(أي بريرة)** أي يا بريرة **(هل رأيت من شيء)** أي شيئاً **(يريبك)** أي يُشَكِّكُكِ فيما قالوا لها **(من عائشة؟ قالت له)** صلى الله عليه وسلم **(بريرة)** مجيبة له على العموم نافية عنها كل نقص **(والذي بعثك بالحق إن رأيت)** أي ما رأيت فإن نافية **(عليها)** أي على عائشة **(أمراً)** أي شيئاً **(قط)** أي فيما مضى من عمري **(أغمصه)** أي أعيبه **(عليها)** بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الميم وصاد مهملة صفة لأمراً أي أمر أعيبه في

أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ. قَالَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ: «**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَوَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ عَلَىٰ أَهْلِي إِلاَّ خَيْراً. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً** ....

جميع أمورها (**أكثر**) أي أمر أكثر (**من أنها جارية**) أي بنت (**حديثة السن**) أي صغيرة (**تنام عن عجين أهلها**) لصغر سنها ورطوبة بدنها (**فتأتي الداجن**) أي الشاة المعلوفة في البيت (**فتأكله**) أي فتأكل الداجن العجين الذي وكلت بحفظه لكثرة نومها، والداجن بدال مهملة وبعد الألف جيم مكسورة فنون آخره الشاة التي تقتنى في البيت وتعلف فيه ولا تخرج إلى المرعى وقد يطلق على غيرها مما يألف البيوت من الطير وغيره، والعجين الدقيق المعجون بالماء ولفظ رواية مقسم عن عائشة عند أبي عوانة والطبراني (ما رأيت منها مذ كنت عندها إلا أني عجنت عجيناً لي فقلت احفظي هذه العجينة حتى أقتبس ناراً لأخبزها فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها).

(**قالت**) عائشة: (**فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر**) بالذال المعجمة أي طلب أن يعذر ويسمح له في انتقامه (**من عبد الله بن أبي ابن سلول**) ولا يلام على الانتصار منه (**قالت**) عائشة (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) في استعذاره (**وهو**) صلى الله عليه وسلم (**على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني**) ويسمح لي ولا يلومني في الانتقام (**من رجل قد بلغ أذاه**) أي إذايته (**في أهل بيتي**) الغاية القصوى، وقوله: (من يعذرني) بفتح أوله وكسر المعجمة من باب ضرب أي من يقيم عذري إن كافأته على قبيح فعله أو ينصرني (من رجل) يريد ابن أبي، وفي رواية البخاري (قد بلغني أذاه) بنون الوقاية في أهل بيتي أي في زوجتي، قال القاضي: فيه شكوى السلطان غيره ممن يؤذيه، ومعنى من يعذرني أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه ولا يلومني اهـ وقال بعضهم: من ينصرني والعذير الناصر (**فوالله ما علمت على**) ولأبي ذر في (**أهلي إلا خيراً**) أي إلا براءة مما قالوا فيها (**ولقد ذكروا**) أي ذكر أهل الإفك في رميها (**رجلاً**) يعني صفوان بن معطل رضي الله عنه، وزاد الطبري في روايته (صالحاً) ووقع في رواية أبي أويس عند أبي عوانة والطبراني وكان صفوان بن معطل قعد لحسان فضربه ضربة قوية بالسيف وهو يقول:

مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْراً. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَىٰ أَهْلِي إِلاَّ مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلاً صَالِحاً. وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ. ....

تلق ذباب السيف مني فإنني غلام إذا هو جيت لست بشاعر

فصاح حسان ففر صفوان فاستوهب النبي صلى الله عليه وسلم من حسان ضربة صفوان فوهبها له (**ما علمت عليه إلا خيراً**) أي براءة مما قالوا فيه (**وما كان**) ذلك الرجل (**يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري**) واستشكل كون سعد بن معاذ حاضراً في قصة الإفك لأنه مات بعد الأحزاب متصلاً عند غزوة بني قريظة وكانت غزوة الخندق سنة أربع عند أكثر أصحاب السير وسنة خمس عند الواقدي وعلى كلا التقديرين كانت الأحزاب قبل غزوة المريسيع التي وقع فيها قصة أهل الإفك فكيف يكون سعد بن معاذ حاضراً فيها؟ وأجاب العلماء عن هذا الإشكال بطرق مختلفة منها إن ذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية وهم من أحد الرواة وإنما وقعت المكالمة هنا بين أسيد بن حضير الأوسي وبين سعد بن عبادة الخزرجي وبهذا جزم ابن حزم وابن عبد البر وابن العربي والقرطبي والقاضي عياض رحمهم الله تعالى كما في عمدة القاري [٦/٢٦٦] ورجح الحافظ ابن حجر نفسه أن كلاً من غزوة المريسيع والخندق وقعت سنة خمس (وما ذكره البخاري عن موسى بن عقبة من أن المريسيع وقعت سنة أربع سبق قلم) فيمكن أن تكون المريسيع وقعت قبل الأحزاب وحينئذٍ فلا إشكال في كون سعد بن معاذ حاضراً في قصة الإفك والله أعلم، وقيل غير ذلك مما يطول بذكره الكلام (**فقال**) سعد: (**أنا أعذرك**) أي أنتقم لك (**منه**) أي من ذلك الرجل (**يا رسول الله إن كان**) ذلك الرجل (**من الأوس**) قبيلتنا (**ضربنا عنقه**) لأن حكمه فيهم نافذ إذ كان سيدهم ولأن من آذاه صلى الله عليه وسلم وجب قتله (**وإن كان**) ذلك الرجل (**من إخواننا الخزرج أمرتنا**) فيه بما شئت (**ففعلنا**) فيه (**أمرك**) فيه من القتل أو الجلد (**قالت**) عائشة: (**فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج**) بعد فراغ ابن معاذ من مقالته (**وكان**) ابن عبادة قبل ذلك (**رجلاً صالحاً ولكن اجتهلته**) في ذلك اليوم أي حملته (**الحمية**) أي العصبية من مقالة ابن معاذ على قول الجهل وأغضبته، قال النووي: كذا وقع لمعظم رواة مسلم (اجتهلته) بالجيم والهاء أي استخفته وأغضبته وحملته على الجهل، وفي رواية ابن ماهان (احتملته) بالحاء والميم

فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ، لاَ تَقْتُلُهُ وَلاَ تَقْدِرُ عَلَىٰ قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ.

وكذا رواه مسلم بعد هذا من رواية يونس وصالح وكذا رواه البخاري ومعناه أغضبته فالروايتان صحيحتان كذا في شرح النووي **(فقال)** سعد بن عبادة **(لسعد بن معاذ كذبت)** يا ابن معاذ **(لعمر الله)** قسمي بفتح العين أي بقاء الله قسمي **(لا تقتله)** أي لا تقتل ذلك الرجل بنفسك **(ولا تقدر على قتله)** بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لأنا نمنعك منه بل نقتله إن كان منا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم إن أمرنا بقتله ولا سيطرة لك على الخزرج ولم يرد ابن عبادة الرضا بقول ابن أبي لكن كان بين الحيين مشاحنة زالت بالإسلام وبقي بعضها بحكم الأنفة فتكلم ابن عبادة بحكم الأنفة والعصبية ونفى أن يحكم فيه ابن معاذ، وليس المراد أنك لا تقدر على قتله ولو أمرك النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وحاشا سعد بن عبادة أن يقصد ذلك، وإنما المراد كما قال ابن التين عن الداودي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجعل حكمه إليك فلا تقدر على قتله، وأما قوله كذبت فالمراد منه قوله: (إن كان من الأوس ضربنا عنقه) فنسبه إلى الكذب في هذه الدعوى وأنه يقتله إن كان رهطه مطلقاً وأنه إن كان من غير رهطه إن أُمر بقتله قتله وإلا فلا فكأنه قال له بل الذي تعتقده على العكس مما نطقت به وأنه لو كان من رهطك ما أحببت أن يُقتل ولكنه كان من غير رهطك فأنت تحب أن يُقتل، وفي رواية ابن إسحاق فقال سعد بن عبادة لابن معاذ ما قلت هذه المقالة إلا أنك علمت أنه من الخزرج.

والحاصل أن سعد بن عبادة قد فهم من كلام سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما أنه انتهز هذه الفرصة للحمل على الخزرج لأنه كان يعلم أن من ارتكب القذف في هذه الواقعة يتعلق بالخزرج فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وإنما جاء بذكر الأوس توطئة لكلامه لئلا ينسب إليه أنه يشير بقتل أحد من الخزرج فرد كلام سعد بن معاذ بناءً على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بقتله بعد وكأن هذا الزعم من سعد بن عبادة مبني على ما كان بينهم في الجاهلية من الضغائن وأن الإسلام وإن كان نجاهم منها ولكن كانت تظهر بعض آثارها في بعض الوقائع على مقتضى البشرية والله تعالى أعلم اهـ من التكملة.

(فقام أُسيد بن حضير) بالتصغير فيهما الأنصاري الأوسي **(وهو ابن عم سعد بن معاذ)** الأوسي من رهطه فقال أسيد **(لسعد بن عبادة)** الخزرجي: **(كذبت)** يا ابن عبادة

لَعَمْرُ اللَّهِ، لَنَقْتُلَنَّهُ. فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ. حَتَّىٰ هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا. وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّىٰ سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذٰلِكَ. لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِيَ الْمُقْبِلَةَ. لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا ....

(لعمر الله لنقتلنه) بالنون ولو كان من الخزرج رهطك إذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فإنك)** يا ابن عبادة **(منافق تجادل)** أي تخاصم وتدافع **(عن المنافقين)** تفسير لقوله فإنك منافق فليس المراد بقوله إنك منافق نفاق الكفر، قال المازري: إن ذلك وقع منه على جهة الغيظ والمبالغة في زجر سعد بن عبادة عن المجادلة لابن أبي وغيره ولم يرد النفاق الذي هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر ولعله صلى الله عليه وسلم إنما ترك الإنكار عليه لذلك اهـ، قوله: (تجادل عن المنافقين) لم يثبت عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه دافع عن ابن أبي ولا يتصور من مثله ذلك وإنما قال ما قال رداً على ما فهم من كلام سعد بن معاذ من الحمل على الخزرج ومراد أسيد بن حضير أن نتيجة كلامه أن ينفع المنافقين الذين تولوا قذف عائشة رضي الله تعالى عنها **(فثار)** أي قام ونهض **(الحيّان الأوس والخزرج)** أي تناهضوا للنزاع والعصبية وتواثبوا أي نهض بعضهم إلى بعض من الغضب **(حتى همّوا)** وقصدوا **(أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم)** أي يأمرهم بخفض الأصوات وجلوس كل في محله **(حتى سكتوا)** أي سكت الحيّان **(وسكت)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(قالت)** عائشة: **(وبكيت يومي ذلك)** الذي قام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر حالة كوني **(لا يرقأ لي)** أي لا ينقطع عني **(دمع)** يقال: رقأ الدمع إذا انقطع **(ولا أكتحل بنوم)** أي لا أنام أصلاً قليلاً ولا كثيراً وهي استعارة جيدة كأنها قالت لم يأتني النوم حتى بمقدار ما يكون الكحل في عين المكتحل **(ثم بكيت ليلتي المقبلة)** لذلك اليوم **(لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي)** أي أبي وأمي **(يظنان أن البكاء فالق)** أي شاق **(كبدي)** لكثرته أي أن كبدي انشق بسبب حزني وبكائي **(فبينما)** بميم **(هما)** أي

جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَىٰ ذٰلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ. وَقَدْ لَبِثَ شَهْراً لاَ يُوحَىٰ إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ. فَاسْتَغْفِرِي**

أبواي (**جالسان عندي**) في بيتي (**وأنا أبكي**) جملة حالية (**استأذنت**) جواب بينما أي طلبت الإذن في الدخول (**عليّ امرأة من الأنصار**) لم أر من ذكر اسمها (**فأذنت لها**) في الدخول فدخلت (**فجلست**) المرأة حالة كونها (**تبكي**) معي تحزناً عليّ (**قالت**) عائشة: (**فبينا نحن**) أي أنا وأبواي وتلك المرأة كائنون (**على ذلك**) الحال من بكائي وبكاء المرأة معي وجلوس أبويّ معي (**دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم**) وفي رواية هشام المذكورة (دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر وقد اكتنفني أبواي عن يميني وعن شمالي) وفي رواية ابن حاطب عند الطبري (**وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سرير وجاهي**) وفي حديث أم رومان عند البخاري في المغازي رقم [٤١٤٣] فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما شأن هذه؟» قلت يا رسول الله أخذتها الحمى بنافض، وقال: فلعل في حديث تحدث به قالت نعم فقعدت عائشة اهـ من التكلمة (**فسلم**) علينا (**ثم جلس، قالت**) عائشة: (**ولم يجلس**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**عندي مذ قيل لي ما قيل**) أي بعدما قيل فيّ ما قيل من الإفك غير تلك الجلسة (**و**) الحال أنه (**قد لبث**) ومكث (**شهراً**) كاملاً (**لا يُوحى إليه في**) بيان (**شأني**) وأمرى الذي نزل بي من إفك أهل الإفك (**بشيء**) من البيان والحكم (**قالت**) عائشة: (**فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أي قال بالشهادتين (**حين جلس**) عندنا (**ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه**) أي فإن الشأن والحال (**قد بلغني عنك**) أي من جهتك (**كذا وكذا**) كناية عما رماها به أهل الإفك، وهذا يدل على أن كذا وكذا يكنى بها عن الأحوال كما يكنى بها عن الأعداد اهـ مفهم (**فإن كنت بريئة**) أي خالصة من ذلك الإفك (**فسيبرئك الله**) سبحانه أي يظهر الله براءتك من ذلك الإفك قريباً بوحي ينزله (**وإن كنت ألممت**) واقترفت (**بذنب**) أي وقع منك مخالفاً لعادتك (**فاستغفري**

اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّىٰ مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ....

الله) تعالى **(وتوبي إليه)** منه. قوله (ألممت) من الإلمام وهو النزول النادر غير المتكرر، وقال الكرماني: أي فعلت ذنباً مع أنه ليس من عادتك اهـ عيني، وقال في المصباح: اللمم بفتحتين مقاربة الذنب، وقيل هو الصغائر، وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالقُبلة ويقال ألم بالذنب فعله وألم الشيء قرب اهـ **(فإن العبد إذا اعترف)** وأقر على نفسه **(بذنب ثم تاب)** منه، فيه دليل على أن مجرد الاعتراف لا يغني عن التوبة بل إذا اعترف به متصلاً نادماً اهـ مفهم **(تاب الله عليه)** أي قبل توبته المستكملة للشروط، قال الداودي: أمرها بالاعتراف ولم يندبها إلى الكتمان المفرق بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن فيجب على أزواجه الاعتراف بما يقع منهن ولا يكتمنه إياه لأنه لا يحل لنبي إمساك من يقع منها ذلك بخلاف نساء الناس فإنهن ندبن إلى الستر لأنفسهن مع التوبة منه **(قالت)** عائشة: **(فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته)** تلك **(قلص)** بالقاف واللام والصاد المهملة أي انقطع مني **(دمعي)** واستمسك نزوله **(حتى ما أحس)** ولا أجد **(منه قطرة)** أي نقطة، قال القرطبي ومعنى قلص انقض وارتفع وإنما كان ذلك لأن الحزن والموجدة قد انتهت نهايتها وبلغت غايتها ومتى انتهى الأمر إلى ذلك جف الدمع لفرط حرارة المصيبة كما قال الشاعر:

عيني سُحّا ولا تشُحّا ... جل مصابي عن الدواء

إن الأسى والبكا جميعاً ... ضدان كالداء والدواء

اهـ من المفهم، ويحتمل أيضاً أنها لما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم أنها إن كانت بريئة فسيبرئها الله قل حزنها وسكن جأشها فانقطع الدمع **(فقلت لأبي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال، فقال)** أبي **(والله ما أدري)** ولا أعلم **(ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم)** ولأبي أويس (فقال: لا أفعل هو رسول الله صلى الله

فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لاَ أَقْرَأُ كَثِيراً مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي، وَاللَّهِ، لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهٰذَا حَتَّىٰ اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي بِذٰلِكَ. وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي، ....

عليه وسلم والوحي يأتيه) قال الحافظ: إنما قالت عائشة لأبيها مع أن السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر وهو لا اطلاع له على ذلك لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر الذي هو يطلع عليه فكأنها قالت له: برئني بما شئت وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول، وإنما أجابها أبو بكر بقوله: لا أدري، لأنه كان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب بما يطابق السؤال في المعنى ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكّي ولده وكذا الجواب عن قول أمها: لا أدري اهـ، قال الأبي: وفي قولها: (أجب عني). . إلخ دليل على تقديم الكبير للكلام في مهمات الأمور ومخاطبة أولي الأمر، وقولها: (ما ندري) لأن الأمر الذي سألها عنه لم يقفا منه على زائد على ما عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي إلا حسن الظن بها اهـ منه **(فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم)** فيما قال **(فقالت)** أمي: **(والله ما أدري)** ولا أعلم **(ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم)** قالت عائشة **(فقلت)** أنا في جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم **(وأنا)** أي والحال أني **(جارية)** أي بنت **(حديثة السن)** أي قليلة العمر وأنا أيضاً **(لا أقرأ كثيراً من القرآن)** وهذا توطئة لعذرها في عدم استحضارها اسم يعقوب عليه السلام، وقوله: **(إني والله)**. . إلخ مقول قلت: **(لقد عرفت)** وتيقنت **(أنكم قد سمعتم)** وقبلتم **(بهذا)** الإفك الذي قيل فيّ **(حتى استقر)** ورسخ **(في نفوسكم)** أي في قلوبكم **(وصدقتم به)** أي بهذا الإفك، قيل مرادها من صدق به من أصحاب الإفك وضمت إليهم من لم يكذبهم تغليباً **(فإن قلت لكم إني بريئة)** من هذا الإفك **(والله)** عز وجل **(يعلم أني بريئة)** منه، والجملة الاسمية معترضة بين إن الشرطية وجوابها اعترض بها لتأكيد الكلام **(لا تصدقوني)** فيما قلت لكم من براءتي ولا تقطعون **(بذلك)** أي بصدقي **(ولئن اعترفت)** وأقررت **(لكم بأمر)** أنا بريئة منه وأثبته على نفسي تعني ما قيل فيها من الإفك **(والله)** سبحانه **(يعلم أني بريئة)** منه **(لتصدقونني)** فيما أقررت لكم من قول أهل الإفك وحينئذٍ فالمرء مؤاخذ بإقراره **(وإني**

وَاللَّهِ، مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ.

قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَىٰ فِرَاشِي. قَالَتْ، وَأَنَا، وَاللَّهِ، حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ. وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي. وَلَكِنْ، واللَّهِ، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَىٰ. وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَىٰ. ....

والله ما أجد لي ولكم مثلاً) أي شبهاً في سؤالكم وجوابي لكم **(إلا كما قال أبو يوسف)** عليهما السلام، وفي رواية أبي أويس (نسيت اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف أي لا أجد لي في جواب سؤالكم إلا قولاً مثل قول أبي يوسف إذ قال لأولاده: **(فصبر جميل)** أي فصبري على ما قلتم صبر جميل لا جزع فيه **(والله المستعان على ما تصفون)** أي على ما تقولون من الكذب **(قالت)** عائشة **(ثم)** بعد مقالتي هذه **(تحولت)** أي تنقلت عن محل قعودي **(فاضطجعت على فراشي)** زاد ابن جريج ووليت وجهي نحو الجدار **(قالت)** عائشة: **(وأنا والله حينئذٍ)** أي حين إذ قلت تلك المقالة واضطجعت على الفراش **(أعلم)** أي أتيقن **(أني بريئة)** مما قال أهل الإفك **(و)** أعلم **(أن الله)** سبحانه **(مبرئي)** بميم مضمومة فموحدة مفتوحة فراء مشددة وهمزة مكسورتين فتحتية ساكنة أي مُظهر براءتي للناس **(ببراءتي)** أي بسبب براءتي مما قالوا حقيقة **(ولكن)** بتخفيف النون استدراك على قولها، وأعلم أن الله مُبرّئي **(والله ما كنت أظن أن يُنزل في شأني وحي يُتلى)** على رسول الله صلى الله عليه وسلم واللام في قولها **(ولشأني)** لام الابتداء **(كان أحقر)** وأهون **(في نفسي)** وقلبي **(من أن يتكلم الله عز وجل فيّ)** أي في بيان شأني وبراءتي **(بأمر)** أي بقرآن **(يُتلى)** أي يُقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الناس إلى يوم القيامة.

قال القرطبي: وهذا الذي قالته عائشة دليل على أن الذي يتعين على أهل الفضل والعلم والعبادة والمنزلة احتقار أنفسهم وترك الالتفات إلى أعمالهم ولا إلى أحوالهم وتجريد النظر إلى لطف الله ومنته وعفوه ورحمته وكرمه ومغفرته وقد اغتر كثير من الجهال بالأعمال فلاحظوا أنفسهم بعين استحقاق الكرامات وإجابة الدعوات وزعموا

وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَىٰ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ، مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ. ....

أنهم ممن يُتبرك بلقائهم ويُغتنم صالح دعائهم وأنهم يجب احترامهم وتعظيمهم فيتمسَّح بأثوابهم وتُقبّل أيديهم ويرون أن لهم من المكانة عند الله تعالى بحيث ينتقم لهم ممن تنقّصهم في الحال وبحيث يؤخذ من أساء الأدب عليهم من غير إمهال وهذه كلها نتائج الجهل العميم والعقل غير المستقيم فإن ذلك إنما يصدر من جاهل متعجب بنفسه غافل عن جرمه وذنبه مغتر بإمهال الله عز وجل له عن أخذه ولقد غلب أمثال هؤلاء الأنذال في هذه الأزمان فاستتبعوا العوام وعظمت بسببهم على أهل الدين المصائب والطوام فإنا لله وإنا إليه راجعون، وهذه نفثات الصدور وإلى الله عاقبة الأمور اهـ من المفهم.

(ولكني) بالتشديد استدراك على الاستدراك الأوّل **(كنت أرجو)** وآمل من الله سبحانه **(أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا)** أي مناماً **(يبرئني الله)** تعالى أي يُظهر الله براءتي **(بها)** أي بتلك الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم **(قالت)** عائشة: **(فوالله ما رام)** وفارق **(رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه)** الذي تشهد فيه وقال لي ما قال **(ولا خرج من أهل البيت)** الذين كانوا حاضرين حينئذٍ **(أحد)** ومعنى ما رام أي ما فارق وهو من رام يريم ريماً من باب باع وأما رام يروم روماً من باب قال فمعناه قصد، قال القرطبي: قوله: (ما رام مجلسه) أي ما برحه ولا قام عنه يقال رامه يريمه ريماً أي برحه ولازمه ويقال: رمت فلاناً ورمت من عند فلان، قال الأعشى:

أبانا فلا رمت من عندنا ... فإنا بخير إذا لم ترم

وأما رام بمعنى طلب فيقال منه رام يروم روماً اهـ مفهم **(حتى أنزل الله عز وجل)** الوحي **(على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذه)** صلى الله عليه وسلم **(ما كان)** دائماً **(يأخذه من البرحاء)** بضم الموحدة وفتح الراء أي من العرق من شدة الوحي **(عند الوحي حتى إنه)** صلى الله عليه وسلم **(ليتحدر)** أي ليتصبب ويسيل **(منه مثل الجمان)** أي مثل الدر **(من العرق في اليوم الشات)** أي البارد **(من ثقل)** وشدة **(القول الذي أُنزل عليه)**

قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: **«أَبْشِرِي. يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ»** فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. ....

والبرحاء على زنة فعلاء شدة الحمى وغيرها وهو البرح أيضاً يقال لقيت منه برحاً بارحاً ولقيت منه البرحين والبرحين بضم الباء وكسرها أي الشدائد والدواهي. قوله: (مثل الجمان) بكسر الميم وسكون المثلثة مرفوعاً على أنه فاعل يتحدر والجُمان بضم الجيم وتخفيف الميم الدر، قال الشاعر:

كـجـمـانـة الـبـحـري جـاء بـهـا غـواصـهـا مـن لـجـة الـبـحـر

وقال الداودي: هو شيء كاللؤلؤ يُصنع من الفضة والأول هو المعروف اهـ قسطلاني، شُبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بحبات اللؤلؤ لمشابهتها في الصفاء والحسن. وقوله: (في اليوم الشات) متعلق بيتحدر أي يتصبب منه في يوم بارد من الشتاء أصله في اليوم الشاتي أي المنسوب إلى الشتاء، وفي المصباح شتا اليوم إذا برد فهو شات من باب قال إذا اشتد برده اهـ دهني تأمل، وزاد ابن جريج قال أبو بكر: فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخشى أن ينزل من السماء ما لا مرد له وأنظر إلى وجه عائشة فإذا هو منبق فيطمعني فيها، وفي رواية ابن إسحاق من حديث عائشة فأما أنا فوالله ما فزعت قد عرفت أني بريئة وأن الله غير ظالمي، وأما أبواي فما سُرّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس.

(قالت) عائشة: **(فلما سُرِّي)** بالبناء للمجهول مع تشديد الراء أي كشف وأزيل **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)** شدة ما يجده عند الوحي **(وهو)** أي والحال أنه صلى الله عليه وسلم **(يضحك)** جملة حالية، وقوله: **(فكان أول كلمة)** جواب لما والفاء زائدة في جوابها وأول كلمة بالنصب على أنه خبر كان مقدم على اسمها وجملة **(تكلم بها)** صفة لكلمة وجملة قوله: **(أن قال أبشري يا عائشة)** في تأويل مصدر مرفوع على كونه اسم كان مؤخراً والتقدير كان قوله أبشري يا عائشة أول كلمة تكلم بها حين سُرّي عنه الوحي **(أما الله)** عز وجل بتشديد ميم أما على أنها شرطية **(فقد برأك)** بالقرآن مما قاله أهل الإفك أي مهما يكن من شيء فالله قد برأك مما قالوا وأما الناس فقد افتروا عليك بهتاناً عظيماً **(فقالت لي أمي)** أم رومان: **(قومي إليه)** صلى الله عليه وسلم لأجل ما بشرك به

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللَّهَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١] عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَٰؤُلاَءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَىٰ مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ، لاَ أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. ...

(فقلت) لها: **(والله لا أقوم إليه)** صلى الله عليه وسلم **(ولا أحمد)** أي ولا أشكر أحداً **(إلا الله)** عز وجل **(هو الذي أنزل براءتي)** وزاد في رواية الأسود عن عائشة عند أبي عوانة والطبراني (وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه فنهرني أبو بكر) قال ابن الجوزي إنما قالت ذلك إدلالاً وعتياً كما يدل الحبيب على حبيبه، وروى الطبري وأبو عوانة عن مجاهد قال: قالت لما نزل عذرها قبّل أبو بكر رأسها فقلت: ألا عذرتني! فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت ما لا أعلم **(قالت)** عائشة: **(فأنزل الله عز وجل)** براءتي قوله في الكتاب العزيز: **(إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة)** أي جماعة قليلة **(منكم)** أيها المؤمنون، وقوله: **(عشر آيات)** بدل من مفعول أنزل أي فأنزل عشر آيات إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وقالت أيضاً **(فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات)** العشر لأجل **(براءتي)** وأقيم الحد على من أقيم عليه **(قالت)** عائشة **(فقال أبو بكر)** الصديق: **(وكان ينفق على مسطح)** بن أثاثة **(لقرابته منه)** كان ابن خالته **(وفقره)** أي لأجلهما **(والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة)** ما قال.

قولها: (فأنزل الله عز وجل إن الذين جاؤوا بالإفك) قال الزمخشري لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية مثل ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والرجز العنيف واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو نبيل اهـ ثم إن عائشة رضي الله تعالى عنها ذكرت ههنا أن الذي نزل في هذه القصة عشر آيات وهي إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ لكن وقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري عند أبي عوانة في صحيحه والطبراني (فأنزل الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو﴾.. إلى قوله.. ﴿أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وعدد الآي إلى هذا الموضع اثنتا عشرة آية وبين الروايتين معارضة من حيث العدد وجمع بينهما الحافظ في الفتح بأن عائشة ألغت الكسر ههنا وقد يُجمع بينهما بأن ما نزل

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ**﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ [النور: ٢٢].

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَىٰ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَـٰذِهِ أَرْجَىٰ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ، إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَىٰ مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ....

في خصوص تبرئة عائشة عشر آيات كما ذكرته ههنا في هذه الرواية ثم بعدها حلف أبو بكر على أن لا ينفق على مسطح نزلت الآيتان ففصلت عائشة في رواية الباب، ووقع في رواية عطاء الإجمال فذكرت اثنتي عشرة بالجملة. قوله: (والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجوداً لأن أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقيق ذنبه فيما وقع منه.

(فأنزل الله عز وجل ولا يأتل) أي لا يحلف **(أولو الفضل منكم)** في الدين أبو بكر **(والسعة)** في المال من **(أن يؤتوا)** وينفقوا **(أولي القربى)** والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات لموصوف واحد وهو مسطح لأنه كان مسكيناً مهاجراً بدرياً **(إلى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم)** قال المؤلف رحمه الله تعالى **(قال)** لنا **(حبان بن موسى)** بن سوّار السُلمي المروزي **(قال عبد الله بن المبارك)** بن واضح الحنظلي المروزي **(هذه)** الآية يعني قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم **(أرجى آية في كتاب الله)** عز وجل لكونه بشر بالمغفرة من يعفو ويصفح عن خطإٍ غيره **(ف)** لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية **(قال أبو بكر)** الصديق رضي الله عنه: **(والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع)** بالتخفيف **(إلى مسطح النفقة التي كان ينفق)**ها **(عليه)** أي على مسطح أولاً **(وقال)** أبو بكر: **(لا أنزعها)** أي لا أقطع تلك النفقة **(منه)** أي من مسطح **(أبداً)** أي مدة حياتي وحياته، وفي رواية للطبراني أنه صار معطيه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك **(قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه**

وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرِي: «**مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟**» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي. وَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ إِلاَّ خَيْراً.

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا. فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَهٰذَا مَا ....

وسلم عن أمري) وشأني فيما تقوَّل عليّ أهل الإفك فقال لها: **(ما علمت)** في شأن عائشة **(أو)** قال: **(ما رأيت)** في شأنها بالشك من الراوي **(فقالت)** زينب له صلى الله عليه وسلم **(يا رسول الله أحمي سمعي وبصري)** أي أصون وأحفظ سمعي وبصري من أن أقول سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر **(والله ما علمت)** منها **(إلا خيراً)** أي براءة مما قالوا فيها، قال القاضي في سؤالها الكشف عن الأمر المسموع لمن يهمه أو يعنيه وأما من غيره فتجسس ممنوع اهـ **(قالت عائشة وهي)** أي زينب **(التي تُساميني)** أي تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانتها عند النبي صلى الله عليه وسلم وهي مفاعلة من السمو وهو الارتفاع **(من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)** أي هي التي تطلب من العلو والارتفاع والحظوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما أطلب أو هي التي تعتقد أن لها مثل الذي لي عنده **(فعصمها الله)** أي حفظها **(بالورع)** من أن تقول قول أهل الإفك **(وطفقت)** بكسر الفاء أي جعلت أو شرعت **(أختها حمنة)** بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وفتح النون فهاء تأنيث **(بنت جحش تُحارب لها)** أي تغضب لأختها زينب وتحكي مقالة أهل الإفك لتخفض منزلة عائشة وتُعلي منزلة أختها زينب **(فهلكت)** بالعقوبة **(فيمن هلك)** أي مع من هلك من أصحاب الإفك فحدَّت فيمن حد أو أثمت مع من أثم، ثم اختلف العلماء هل أقام النبي صلى الله عليه وسلم حد القذف على من ارتكبه في عائشة رضي الله تعالى عنها، وصحح الحافظ في الفتح أنه صلى الله عليه وسلم أقام الحد على الذين تكلموا بالإفك وفيهم عبد الله بن أُبي كما ثبت بحديث عائشة عند ابن إسحاق وبحديث أبي هريرة عند البزار وبرواية أبي أويس عند الحاكم في الإكليل.

(قال الزهري) بالسند السابق **(فهذا)** الذي ذكرناه من الحديث السابق هو **(ما**

انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَؤُلاءِ الرَّهْطِ.

وَقَالَ فِي حَدِيثِ يُونُسَ: احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ.

٦٨٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ. حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ. ح وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ. كِلاَهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِمِثْلِ حَدِيثِ يُونُسَ وَمَعْمَرٍ. بِإِسْنَادِهِمَا.

انتهى) ووصل **(إلينا)** بالسند السابق **(من أمر هؤلاء الرهط)** الذين تقولوا على عائشة رضي الله تعالى عنها بالإفك العظيم **(وقال)** ابن المبارك **(في حديث يونس احتملته الحمية)** أي أغضبته العصبية.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٦/ ١٩٥]، والبخاري في (١٥) خمسة عشر باباً منها في تفسير سورة النور باب إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم [٤٧٤٩]، والترمذي في تفسير سورة النساء [٢١٧٩]، والنسائي في الطهارة باب بدء التيمم [٣١٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٨٤٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني أبو الربيع العتكي)** الزهراني سليمان بن داود البصري **(حدثنا فليح)** مصغراً **(ابن سليمان)** بن أبي المغيرة الخزاعي أو الأسلمي أبو يحيى المدني، صدوق، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(ح وحدثنا الحسن بن علي الحلواني)** الهذلي المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(قالا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد الزهري المدني، ثقة، من (٨) **(عن صالح بن كيسان)** الغفاري المدني، ثقة، من (٤) **(كلاهما)** أي كل من فليح وصالح رويا **(عن الزهري)** غرضه بيان متابعتهما ليونس ومعمر، وساقا أي ساق فليح وصالح **(بمثل حديث يونس ومعمر بإسنادهما)** أي بإسناد يونس ومعمر يعني عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن عائشة رضي الله تعالى عنها

وَفِي حَدِيثِ فُلَيْحٍ: اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ. كَمَا قَالَ مَعْمَرٌ.

وَفِي حَدِيثِ صَالِحٍ: احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ كَقَوْلِ يُونُسَ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ صَالِحٍ: قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ. وَتَقُولُ: فَإِنَّهُ قَالَ:

فَـــإِنَّ أَبِـــي وَوَالِـــدَهُ وَعِـــرْضِـــي ... لِـعِـرْضِ مُـحَـمَّـدٍ مِـنْـكُـمْ وِقَـاءُ

وَزَادَ أَيْضاً: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ. قَالَتْ: ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهِيداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

(و) لكن (**في حديث فليح**) وروايته لفظة (**اجتهلته الحمية كما قال معمر وفي حديث صالح احتملته الحمية كقول يونس وزاد**) إبراهيم بن سعد (**في حديث صالح**) بن كيسان وروايته لفظة (**قال عروة كانت عائشة**) رضي الله تعالى عنها (**تكره أن يسب**) ويشتم (**عندها حسان**) بن ثابت (**وتقول**) عائشة: لا تسبوا حسان (**فإنه قال**) في المدافعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(**فـــإنـــي أبـــي ووالـــده وعـــرضـــي ... لـــعـــرض مـــحـــمـــد مـــنـــكـــم وقـــاء**)

أي وقاية عن طعن عرض محمد وهجوه وذلك لكمال حبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فكرهت أن يذكر عندها بسوء، وتقدم في باب مناقب حسان عن السهيلي أنه لم يقع في القذف والله تعالى أعلم (**وزاد**) إبراهيم في حديث صالح (**أيضاً**) أي كما زاد فيه أولاً لفظة (**قال عروة قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل**) في رميه تعني به صفوان بن معطل رضي الله عنه (**ليقول**) عندما سمع الإفك الذي قيل فيه (**سبحان الله**) أي تنزيهاً لله تعالى وعجباً لإفكهم (**فوالذي**) أي فأقسمت بالإله الذي (**نفسي**) وروحي (**بيده**) المقدسة (**ما كشفت عن كنف أنثى**) أي ما كشفت أنا عن أنثى كنفها وثوبها للاستمتاع بها (**قط**) أي فيما مضى من عمري فكيف يأفكون عليّ يعني ما جامعتها في حرام أو كان حصوراً، والكنف هنا بفتح الكاف والنون الثوب الذي يستر المرأة وهو كناية عن كونه لم يقارب امرأة قط، وقد تقدم ما فيه في شرح قول عائشة في هذا الحديث (فأدلج فأصبح عند منزلي) (**قالت**) عائشة (**ثم قُتل**) ذلك الرجل (**بعد ذلك**) أي بعدما رموه (**شهيداً في سبيل الله**) تعالى في

وَفِي حَدِيثِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: مُوعِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: مُوغِرِينَ.

قَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ: مَا قَوْلُهُ مُوغِرِينَ؟ قَالَ: الْوَغْرَةُ شِدَّةُ الْحَرِّ.

٦٨٤٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ. قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيباً فَتَشَهَّدَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. ....

غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنهما كما قاله ابن إسحاق **(وفي حديث يعقوب بن إبراهيم)** أي في روايته لفظة **(موعرين في نحر الظهيرة)** يعني بالعين المهملة من قولهم أوعر به الطريق أي صار وعراً صعباً، ولكن هذه الرواية ضعفها النووي، والصحيح موغرين بالغين المعجمة، وقد تقدم شرحه **(وقال عبد الرزاق موغرين)** بالغين المعجمة **(قال عبد بن حميد قلت لعبد الرزاق ما قوله)** أي ما معنى قول الراوي يعني عائشة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا **(موغرين)** في نحر الظهيرة **(قال)** عبد الرزاق هي مأخوذة من الوغر و**(الوغرة شدة الحر)** في وقت الظهيرة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٦٨٤٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء)** أبو كريب الهمداني **(قالا: حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي، من (٩) **(عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة هشام للزهري **(قالت)** عائشة **(لما ذُكر من شأني الذي ذُكر)** من قول أهل الإفك **(وما علمت)** أي والحال أني ما علمت ولا سمعت **(به)** أي بالذي ذُكر في شأني **(قام رسول الله صلى الله عليه وسلم)** على المنبر **(خطيباً)** جواب لما **(فتشهد)** أي أتى بالشهادتين **(فحمد الله)** تعالى بوصفه بالكمالات **(وأثنى عليه)** بتنزيهه من النقائص أي حمده وأثنى عليه **(بما)** أي بوصف وتنزيه **(هو)** سبحانه **(أهله)** أي مستحق له أو بوصف

ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ. أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي. وَايْمُ اللَّهِ، مَا عَلِمْتُ عَلَىٰ أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ. وَأَبَنُوهُمْ، بِمَنْ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلاَ دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلاَّ وَأَنَا حَاضِرٌ. وَلاَ غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلاَّ غَابَ مَعِي**»، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ، وَفِيهِ: وَلَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتِي فَسَأَلَ جَارِيَتِي. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْباً، إِلاَّ أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّىٰ تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ عَجِينَهَا. أَوْ قَالَتْ: خَمِيرَهَا - (شَكَّ هِشَامٌ) - فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ....

وتنزيه هو أي ذلك الوصف أهله أي لائق به تعالى **(ثم)** بعد حمد الله وثنائه **(قال: أما بعد أشيروا عليّ)** أي تشاوروا لأجل **(في)** شأن **(أناس)** ورهط **(أبنوا)** وعيبوا **(أهلي)** ومعنى (أبنوا أهلي) بفتح الهمزة والباء المخففة أي اتهموا وعابوا يقال: أبنه يأبنه من بابي نصر وضرب إذا اتهمه ورماه بخلة سوء فهو مأبون **(وأيم الله)** أي واسم الله قسمي **(ما علمت على أهلي من سوء)** أي من عيب **(قط)** أي في زمن من الأزمنة الماضية **(وأبنوهم)** أي وأبنى أهل الإفك أهلي وعابوهم **(بمن)** أي برجل بريء **(والله ما علمت عليه من سوء)** أي من عيب **(قط)** أي في زمن مضى من عمري **(ولا دخل بيتي قط إلا وأنا حاضر)** فيه يعني من اتهموا أهلي به يعني صفوان رجل لم يُعلم إلا خير **(ولا غبت)** أنا **(في سفر إلا غاب)** ذلك الرجل **(معي وساق)** أي ذكر هشام بن عروة **(الحديث)** السابق الذي ذكره الزهري **(بقصته)** أي ذكره هشام بتفاصيل قصته كما ذكره الزهري من تنازع الأنصاريين وتواثبهم حتى خفضهم النبي صلى الله عليه وسلم **(وفيه)** أي وفي الحديث الذي ساقه هشام لفظة قالت عائشة **(ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي)** أي منزلي **(فسأل جاريتي)** أي خادمتي بريرة عن شأني وحالي **(فقالت)** له الجارية **(والله ما علمت عليها)** يا رسول الله **(عيباً إلا أنها كانت ترقد)** وتنام فتستغرق في نومها **(حتى تدخل الشاة)** من الدواجن بيتها **(فتأكل عجينها)** أي دقيقها المعجون للخبز **(أو)** قال عروة **(قالت)** الجارية **(خميرها)** بدل عجينها **(شك هشام)** فيما قال عروة والخمير العجين المخلوط بالخميرة والخميرة ما يُخلط بالعجين ليصلح للخبز بسرعة **(فانتهرها)** أي فانتهر الجارية وأزعجها وخوّفها **(بعض أصحابه)** صلى الله عليه وسلم **(فقال)** لها ذلك البعض **(اصدقي)** من باب نصر أي أخبري **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** خبر

حَتَّىٰ أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ. فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلاَّ مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَىٰ تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ.

وَقَدْ بَلَغَ الأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ، مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَىٰ قَطُّ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: ....

صدق وقوله: **(حتى أسقطوا لها)** أي حتى صرّح أولئك البعض لها أي للجارية **(به)** أي بالأمر الذي جرى من الإفك غاية لقوله فانتهرها بعض أصحابه أو حتى أوقعوا لها في الأمر الذي جرى أو حتى قاربوا إسقاطها في الإفك، وفي رواية أبي أويس عند الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: «شأنك بالجارية» فسألها عني وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ثم ضربها وسألها فقالت والله ما علمت على عائشة سوءاً (حتى أسقطوا لها به) من قولهم أي أسقط الرجل إذا أتى بكلام ساقط، والضمير في قوله به للحديث أو للرجل الذي اتهموها به، وقال ابن الجوزي: حتى صرحوا لها بالأمر الذي جرى، وقيل حتى جاؤوا في خطابها بسقط من القول بسبب ذلك الأمر وضمير لها للجارية وبه عائد على ما تقدم من انتهارها وتهديدها وإلى هذا التأويل كان يذهب أبو مروان بن سرّاج، وقال ابن بطال: يحتمل أن يكون من قولهم سقط إلى الخبر إذا علمه والمعنى ذكروا لها الحديث وشرحوه **(فقالت)** الجارية: **(سبحان الله والله ما علمت عليها)** أي على عائشة **(إلا ما يعلم الصائغ)** الذي يصوغ ويسبك المعادن **(على تبر الذهب الأحمر)** بالغت في نفي العيب كقوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

والتبر: القطعة الخالصة من الذهب ووصفه بالأحمر صفة كاشفة، قالت عائشة: **(وقد بلغ الأمر)** أي أمر الإفك **(ذلك الرجل الذي قيل له)** أي عنه من الإفك ما قيل تعني صفوان فاللام هنا بمعنى عن كهي في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ أي عن الذين آمنوا كما قاله ابن الحاجب أو بمعنى في أي قيل فيه ما قيل فهي كقوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ أي في حياتي **(فقال)** ذلك الرجل **(سبحان الله والله ما كشفت عن كنف أنثى)** وسترها **(قط)** أي فيما مضى من عمري **(قالت عائشة**

وَقُتِلَ شَهِيداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَفِيهِ أَيْضاً مِنَ الزِّيَادَةِ: وَكَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِهِ مِسْطَحٌ وَحَمْنَةُ وَحَسَّانُ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ. وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ، وَحِمْنَةُ.

٦٨٥٠ ـ (٢٧٤٠) (١٠١) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ. أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ....

وقُتل) ذلك الرجل تعني صفوان **(شهيداً في سبيل الله)** في غزوة أرمينية في خلافة عمر رضي الله عنهما، وقوله: **(وفيه)** معطوف على قوله أولاً (وفيه ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وفي حديث هشام **(أيضاً)** أي كما قلنا أولاً وفيه **(من الزيادة)** على حديث الزهري **(وكان الذين تكلموا به)** أي بالإفك، والموصول خبر مقدم لكان واسمها قوله: **(مسطح وحمنة وحسان)** أي وكان هؤلاء الثلاثة من المسلمين الذين تكلموا بهذا الإفك مع المنافقين **(وأما المنافق)** الذي هو **(عبد الله بن أبي فهو الذي كان يستوشيه)** أي يستوشي الإفك ويستخرجه **(ويجمعه)** بالبحث والمسألة عنه ثم يفشيه ويشيعه ويحركه ولا يدعه يخمد وينعدم **(وهو)** أي عبد الله بن أُبي هو **(الذي تولى)** وأشاع **(كبره)** أي كبر الإفك ومعظمه **(وحمنة)** بنت جحش أخت أمهات المؤمنين زينب كذلك أي مثل عبد الله بن أُبي في إشاعته.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو براءة حرمه صلى الله عليه وسلم من الريبة بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٨٥٠ ـ (٢٧٤٠) (١٠١) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا عفان)** بن مسلم بن عبد الله الصفّار الأنصاري البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(أخبرنا ثابت)** بن أسلم البناني البصري **(عن أنس)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رجلاً)** من المسلمين لم أر من ذكر اسمه **(كان يتهم بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)** ذكر القاضي عياض أنه كان قبطياً وكان يتكلم مع مارية القبطية رضي الله تعالى

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «**اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ**» فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اخْرُجْ. فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ. فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ. فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ، مَا لَهُ ذَكَرٌ.

عنها لكونها من أهل وطنه فاتهمه بعض الناس من أجل ذلك **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي)** بن أبي طالب رضي الله عنه: **(اذهب)** يا علي إلى ذلك الرجل **(فاضرب عنقه)** أي فاقتله، وهذا الأمر مشكل جداً لأن مجرد التهمة لا يكفي للحكم بقتل المتهم حتى يثبت ما يوجبه ببينة أو إقرار، والظاهر أنه لم يكن هناك إقرار ولا بينة لظهور أنه كان مجبوباً، وذكر بعض العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بقتله بسبب التهمة بل يحتمل أن يكون قد ارتكب فعلاً آخر يُوجب القتل أو كان من المنافقين ولكن يعكر عليه بأن علياً رضي الله عنه أمسك عن قتله بعدما رآه مجبوباً فلو كان السبب الموجب للقتل شيئاً آخر غير تهمته بالفاحشة لما أمسك عن ذلك، وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحي أنه مجبوب وأن علياً سيرى منه ذلك فإنما بعثه لتنكشف حقيقته وترتفع تهمته اهـ من الأبي نقلاً عن القاضي عياض **(فأتاه)** أي فأتى ذلك الرجل **(علي فإذا هو)** أي ذلك الرجل **(في)** جوف **(ركي)** أي في بئر لم تطو **(يتبرد فيها)** أي يغتسل فيها طلباً للبرودة **(فقال له علي اخرج فناوله)** علي **(يده)** بدل بعض من ضمير ناوله **(فأخرجه)** علي **(فإذا هو مجبوب)** أي مقطوع الذكر **(ليس له ذكر فكف علي)** نفسه **(عنه)** أي عن قتله **(ثم أتى)** علي **(النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنه لمجبوب ما له ذكر)** فتركت قتله.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث اثنان: الأول: حديث عائشة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثاني: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة والله أعلم.

[تتمة]: -

قال القرطبي: وحديث الإفك هذا فيه أحكام كثيرة لو تُتبعت لطال الأمر فيها وأفضى إلى الملال ومن تفقدها من أهل الفطنة وجدها اهـ وقد سردها النووي في شرحه، والحافظ في الفتح قالا:

....

(١) منها جواز أن يخدم الأجانب المرأة من وراء حجاب لأن رجالاً من الصحابة كانوا يحملون هودج عائشة رضي الله تعالى عنها وهي فيه.

(٢) ومنها جواز تحلي المرأة بالقلادة ونحوها في السفر لأن عائشة لبست القلادة في السفر ولم ينكر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) ومنها أنه يستحسن للمرء أن يتفقد ماله ويصونه من الضياع وإن كان قليلاً لأن قلادة عائشة قليلة لأنها لم تكن من ذهب ولا فضة بل كانت من جزع ظفار وهي غير ثمينة ومع ذلك رجعت عائشة إلى موضع ضياعها مرة ثانية للبحث عنها.

(٤) ومنها أنه يجوز لبعض الجيش أن يتأخروا عن عامة الجيش لحاجة تعرض لهم.

(٥) ومنها أن الإنسان إذا ضاع من رفقته في السفر ينبغي له أن يلزم المكان الذي ضاع فيه ليتيسر وجدانه على رفقته إذا طلبوه لا سيما المرأة لأنه إذا فارق ذلك المكان ربما عسر وجدانه على الباحثين عنه.

(٦) ومنها أن الأدب أن لا يتكلم الرجل مع الأجنبيات بكلام كثير إذا خلا بهن في السفر كما فعل صفوان مع عائشة رضي الله عنهما.

(٧) ومنها أن الرجل إذا اضطر إلى السير مع الأجنبية في خلوة يتقدم عليها لتأمن من رؤية شيء من جسمها أمامه.

(٨) ومنها أن المرأة تغطي وجهها عن نظر الأجنبي سواء كان صالحاً أو طالحاً كما فعلت عائشة مع صفوان رضي الله عنهما.

(٩) ومنها إيثار ذوي الفضل والقدر بالركوب على دابتك وتحمل المشقة لأجل ذلك كما فعل صفوان مع عائشة رضي الله عنهما.

(١٠) ومنها كتمان أقارب الإنسان عنه ما يؤذيه سماعه حتى يسمعه من غيرهم كما فعل بعائشة أهل بيتها حيث لم يخبروها بما أشاع فيها أهل الإفك حتى سمعت ذلك من أم مسطح.

(١١) ومنها جواز الإعراض عن ملاطفة الزوجة وحُسن المعاشرة معها عند إشاعة

....

ما يقتضي النقص فيها لتتفطن بتغير حال الزوج فتتوب أو تعترف.

(١٢) ومنها وجوب التثبت في أمر من أشيع فيه خبر قبيح وعدم اتهامه بسوء حتى يظهر ما يثبته بطريق شرعي.

(١٣) ومنها أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالدفاع عنها من أولاد المرء كما سبت أم مسطح ولدها لدفاع الإفك عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

(١٤) ومنها أن أهل بدر لا يمنع وقوع الذنب منهم لأنهم غير معصومين ولكنه مقرون بالتوبة والمغفرة.

(١٥) ومنها توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كان الخروج إلى بيت أبويها كما استأذنت عائشة رضي الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم.

(١٦) ومنها جواز ذكر عيب يسير في المرء لدفع تهمة كبيرة عنه ولا يعد ذلك غيبة كما ذكرت الجارية نوم عائشة رضي الله تعالى عنها عن عجين أهلها ليستدل به على براءتها لأن ذلك أكبر ما رأت فيها من العيب ولكن ينبغي أن يذكر السبب في ذلك العيب اليسير كما قالت الجارية إنها جارية حديثة السن.

(١٧) ومنها أن إدلال المرأة على زوجها لا ينافي تعظيمه فإن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم والله لا أقوم إليه.

والله سبحانه وتعالى أعلم إلى غير ذلك من الأحكام المستنبطة من هذا الحديث.

وصلنا إلى هذا المحل في التسويد في تاريخ ٢٠/٥/١٤٢٨ هـ.

* * *

٧٤٧ ـ (١٣) باب صفات المنافقين وأحكامهم

٦٨٥١ ـ (٢٧٤١) (١٠٢) حدّثنا أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَىٰ. حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ لأَصْحَابِهِ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ.

---

٧٤٧ ـ (١٣) باب صفات المنافقين وأحكامهم

٦٨٥١ ـ (٢٧٤١) (١٠٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا الحسن بن موسى)** البغدادي أبو علي الأشيب، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا زهير بن معاوية)** بن حديج الجعفي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا أبو إسحاق)** السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(أنه سمع زيد بن أرقم)** بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي المدني الصحابي المشهور رضي الله عنه **(يقول)**: وهذا السند من خماسياته **(خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة)** ومجاعة وعطش وهي سفر غزوة تبوك، وعند أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق وأيده ابن كثير بأن عبد الله بن أبي لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش لكن أيد في الفتح القول بأنها غزوة تبوك بقوله في رواية زهير هذه (في سفر أصاب الناس فيه شدة) اهـ قسطلاني **(فقال عبد الله بن أُبي لأصحابه)** من المنافقين **(لا تنفقوا على من عند رسول الله)** صلى الله عليه وسلم من المهاجرين **(حتى ينفضوا)** أي يتفرقوا عنه ويمشوا **(من حوله)** أي من عنده وجانبه ويبقى محمد صلى الله عليه وسلم وحيداً.

(قال زهير) بن معاوية بالسند السابق: **(وهي)** أي لفظة من حوله في قول ابن أبي **(قراءة من خفض حوله)** أي موافقة لقراءة من قرأ حوله بالخفض ولكن لفظ (من حوله) ليس موجوداً في القرآن الكريم ولم يقصد الراوي تلاوة الآية وإنما أراد حكاية كلام عبد الله بن أُبي، قال النووي: قوله: (وهي قراءة من خفض حوله) يعني قراءة من يقرأ (من حوله) بكسر ميم من وبجر لام حوله بها واحترز به عن القراءة الشاذة أي عن قراءة من يقرأ (مَنْ حَوْلَه) بفتح ميم من ولام حوله اهـ وقال بعض العلماء أن (من حوله) كان

قَالَ زُهَيْرٌ: وَهِيَ قِرَاءَةُ مَنْ خَفَضَ حَوْلَهُ.

وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ. فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ. ....

موجوداً في قراءة عبد الله بن مسعود وقرأه بعضهم بكسر الميم واللام في لفظ (مِن حولِه) وبعضهم بفتحهما (مَن حَولَه) وعلى هذا الوجه الثاني تكون من الموصولة بدلاً من ضمير الفاعل في ينفضوا وعلى كلا التقديرين ليس هو موجوداً في القراءات المتواترة اليوم، والظاهر أنها كانت زيادة تفسيرية من قبل عبد الله بن مسعود وثبت أن مثل هذه الزيادات التفسيرية ربما سُميت بالقراءات والله سبحانه وتعالى أعلم **(وقال)** عبد الله بن أُبي أيضاً فهو معطوف على قوله: (فقال عبد الله بن أُبي) والله **(لئن رجعنا)** من عنده صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري **(إلى المدينة ليخرجن الأعز)** يريد نفسه **(منها)** أي من المدينة **(الأذل)** يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسبب قوله هذا ما مر في حديث جابر في نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً من كتاب البر والصلة أن رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار فقال: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «دعوها فإنها منتنة» فسمعها عبد الله بن أُبي فقال لئن رجعنا إلى المدينة.. إلخ، فـ **(قال)** زيد بن أرقم: **(فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته)** صلى الله عليه وسلم **(بذلك)** أي بما قاله ابن أُبي، فيه جواز رفع الأمور المنكرة للحاكم لا سيما فيما يخشى عود ضرره على المسلمين اهـ أبي. وفي مرسل الحسن عند عبد الرزاق (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعلك أخطأ سمعك، لعلك شُبِّه عليك») وفي رواية البخاري: (فذكرت ذلك لعمي) سعد بن عبادة وليس هو عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج (أو لعمر) بن الخطاب بالشك (فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أُبي وأصحابه).. إلخ فلا معارضة بين الروايتين لأنه في رواية مسلم أسقط الواسطة اختصاراً وفي رواية البخاري ذكرها إيضاحاً **(فأرسل)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إلى عبد الله بن أُبي)** ليسأله عن مقالته هذه **(فسأله)** النبي صلى الله عليه وسلم عنها **(فاجتهد)** عبد الله **(يمينه)** أي بالغ في يمينه وبذل وسعه فيها على أنه **(ما فعل)** أي ما قال ذلك

فَقَالَ: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ. حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقِي: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١].

قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ. قَالَ: فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤]. وَقَالَ: كَانُوا رِجَالاً أَجْمَلَ شَيْءٍ.

الكلام، وفي رواية البخاري (فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه) **(فقال)** ابن أُبي للناس وأشاع بينهم **(كذب زيد)** بن أرقم **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي أخبره بالكذب بما لم أقله **(قال)** زيد: **(فوقع في نفسي)** أي في قلبي **(مما قالوه)** يعني قولهم كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم **(شدة)** أي هم وحزن **(حتى أنزل الله)** عز وجل **(تصديقي)** قال النووي: فيه منقبة له أي ما يصدقني في كتابه العزيز يعني قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ وعند النسائي حتى بلغ ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ **(قال)** زيد **(ثم دعاهم)** أي دعا ابن أُبي وأصحابه **(النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم)** مما قالوا **(قال)** زيد: **(فلووا رؤوسهم)** أي عطفوها إعراضاً واستكباراً عن استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم أي لوى عبد الله بن أُبي وأصحابه أي حركوا رؤوسهم إشارة إلى الإباء من استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم ولفوا أعناقهم ووجوههم إلى وراء ظهورهم **(وقوله)** تعالى مبتدأ **(كأنهم خشب)** بإسكان الشين وضمها **(مسندة)** بتشديد النون مقول للمبتدإ والخبر قوله **(وقال)** زيد بن أرقم معناه **(كانوا)** أي كان المنافقون **(رجالاً أجمل شيء)** ممن له جمال، والواو في قوله (وقال) زيادة من النساخ كما هي ساقطة من رواية البخاري ولفظه (وقوله خشب مسندة قال: كانوا رجالاً أجمل شيء) وساقطة أيضاً من نسخة شرح الأبي في الداخل لا في الهامش، قال الحافظ ابن حجر: وهذا وقع في نفس الحديث وليس مدرجاً فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عمرو بن خالد شيخ المؤلف فيه بهذه الزيادة وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير اهـ قسطلاني. قوله: (كأنهم خشب مسندة قال: كانوا رجالاً أجمل شيء) قال الأبي قلت آية ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ نزلت توبيخاً لهم لأنهم كانوا رجالاً أجمل شيء وأفصحه منظرهم يروق وقولهم مخلب ولكن لم يغن ذلك عنهم بل كانوا كالخشب المسندة في أنهم لا أفهام لهم نافعة ولا نظير كالخشب المسندة في أنها أجرام لا عقول

....

لهم معتمدة على غيرها، ويحتمل أن المشبه بالخشب اصطفافهم في الأندية ولا أفهام لهم كالخشب، وكان من حديث زيد بن أرقم أن عبد الله بن أُبي خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة بني المصطلق وهي المريسيع ـ وهو ما في ناحية قديد مما يلي الساحل ـ فانتهى الناس إلى ماء سبق إليه المهاجرون وكأنهم غلبوا الأنصار عليه بعض غلب، فورد الماء الجهجاه ـ بفتح الجيمين وسكون الهاء الأولى ـ ابن قيس أو ابن سعد الغفاري وكان أجيراً لعمر بن الخطاب بفرس لعمر ليسقيه فازدحم هو وسنان بن وبرة الجهني حليف لابن أُبي ابن سلول يعني حليفاً للأوس فكسع ـ بكاف وسين وعين مهملات مفتوحات ـ أي ضرب الجهجاه سناناً فغضب سنان ودعا: يا للأنصار ودعا الجهجاه: يا للمهاجرين، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما دعوى الجاهلية» فأُخبر، فقال: «دعوها فإنها منتنة» واجتمع ابن أُبي في قوم من المنافقين فقال لهم: قد كنت قلت لكم في هؤلاء الجلاليب فلم تسمعوا مني ـ وكان المنافقون يسمون المهاجرين الجلاليب ـ وقد تعالوا علينا والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وقال لهم: إنما بقي هؤلاء المهاجرون مع محمد إلا لنفقتكم عليهم ولو قطعتموها تفرّقوا عنه وكان معهم زيد بن أرقم صغيراً لا يُتحفظ منه فذهب زيد إلى عمه فأخبره بذلك فقال: يا زيد أغضبت عليه أو لعلك وهمت، فحلف زيد ما كان شيء من ذلك ولقد سمعته يقول ذلك فعتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أُبي في رجال من الأنصار فبلغ ذلك ابن أُبي فجاء وحلف أنه ما قال ذلك، ولقد كذب زيد فكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً وصدّق أيمان ابن أُبي فبقي زيد في منزله لا ينصرف حياءً من الناس، فنزلت هذه السورة عند ذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زيد وقال: «قد صدّقك الله يا زيد ووفت أذنك» فخزي ابن أُبي ومقته الناس ولامه المؤمنون من قومه، وقال له بعضهم: امض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترف بذنبك يستغفر لك فلوى رأسه إنكاراً لهذا الأمر وقال: قد أشرتم عليّ بالإيمان فآمنت وأشرتم عليّ بإعطاء زكاة مال ففعلت فلم يبق لكم إلا أن تأمروني بالسجود لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة

٦٨٥٢ ـ (٢٧٤٢) (١٠٣) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ ـ وَاللَّفْظُ لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ـ (قَالَ ابْنُ عَبْدَةَ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِراً يَقُولُ: أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ. فَأَخْرَجَهُ مِنْ قَبْرِهِ فَوَضَعَهُ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ. وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ. وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

المنافقين [٤٩٠٠]، والترمذي في التفسير باب من سورة المنافقين [٣٣٠٩ و٣٣١٠].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث زيد بحديث جابر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٥٢ ـ (٢٧٤٢) (١٠٣) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأحمد بن عبدة)** بن موسى **(الضبي)** نسبة إلى ضبة بن أد بن طابخة أبو عبد الله البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قال ابن عبدة: أخبرنا وقال الآخران: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو)** بن دينار الجمحي المكي **(أنه سمع جابراً)** ابن عبد الله **(يقول)**: وهذا السند من رباعياته **(أتى النبي صلى الله عليه وسلم)** بالرفع على الفاعلية **(قبر عبد الله بن أُبي)** ابن سلول رئيس المنافقين **(فأخرجه)** النبي صلى الله عليه وسلم **(من قبره فوضعه على ركبتيه ونفث)** أي نفخ النبي صلى الله عليه وسلم **(عليه)** أي على ابن أُبي **(من ريقه)** الخفيف **(وألبسه)** النبي صلى الله عليه وسلم **(قميصه)** ثم دفنوه **(فالله أعلم)** بحكمة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم به ذلك، قيل إنما فعل ذلك به مبرة بابنه لأنه كان رجلاً صالحاً وأنه سأله أن يعطيه قميصه. وقد تقدم الكلام على ذلك.

قوله: (فأخرجه من قبره) وكان أهل عبد الله بن أُبي خشوا على النبي صلى الله عليه وسلم المشقة في حضوره فبادروا إلى تجهيزه قبل وصول النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصل وجدهم قد دلوه في حفرته فأمر بإخراجه إنجازاً بوعده في تكفينه بقميصه والصلاة عليه كذا في فتح الباري [٣/ ١٣٩] وإنما فعل به النبي صلى الله عليه وسلم هذا مع علمه بكونه منافقاً إجراءً له على ظاهر حاله وإكرامه لابنه لأنه كان مؤمناً صادقاً وكان ذلك قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في باب اللباس باب لبس القميص [٥٧٩٥]، والنسائي في الجنائز باب إخراج الميت من اللحد [٢٠١٩

٦٨٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الأَزْدِيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ. أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ. قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، بَعْدَمَا أُدْخِلَ حُفْرَتَهُ، فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ سُفْيَانَ.

٦٨٥٤ ـ (٢٧٤٣) (١٠٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، ابْنُ سَلُولَ، جَاءَ ابْنُهُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ....

و٢٠٢٠] وباب القميص في الكفن [١٩٠١]، وابن ماجه في الجنائز باب في الصلاة على أهل القبلة [١٥٢٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٨٥٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني أحمد بن يوسف)** بن خالد بن سالم **(الأزدي)** السلمي المعروف بحمدان النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) **(أخبرنا)** عبد الملك **(بن جريج)** الأموي المكي، ثقة، من (٦) **(أخبرني عمرو بن دينار)** الجمحي المكي **(قال: سمعت جابر بن عبد الله)** الأنصاري رضي الله عنه **(يقول)**: وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة ابن جريج لسفيان بن عيينة **(جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي بعدما أُدخل حفرته)** أي قبره **(فذكر)** ابن جريج **(بمثل حديث سفيان)** بن عيينة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث زيد بن أرقم بحديث ابن عمر رضي الله عنهم فقال:

٦٨٥٤ ـ (٢٧٤٣) (١٠٤) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(حدثنا عبيد الله بن عمر)** بن حفص العمري المدني، ثقة، من (٥) **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته **(قال)** ابن عمر **(لما تُوفي)** ومات **(عبد الله بن أُبي)** اسم أبيه صفة أولى لعبد الله **(ابن سلول)** بمنع الصرف للعلمية والتأنيث بالرفع صفة ثانية اسم أمه ولذا كُتب فيه همزة الوصل لفصله عن موصوفه بالصفة الأولى كما هو القاعدة عند النحاة **(جاء ابنه عبد الله بن عبد الله)** بن أُبي

إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ. فَأَعْطَاهُ. ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ فَقَالَ**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾. ....

وكان رجلاً صالحاً، والجملة جواب لما (**إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله**) أي سأل ذلك الابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أن يعطيه قميصه**) حالة كونه يريد أن (**يكفن فيه أباه فأعطاه**) أي فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الابن قميصه، قال الكرماني: لِمَ أعطى قميصه لمنافق فأجاب بقوله أعطى لابنه وما أعطى لأجل أبيه عبد الله بن أُبي، وقيل كان ذلك مكافأة له على ما أعطى يوم بدر قميصاً للعباس لئلا يكون للمنافق عليهم منة اهـ (**ثم سأله**) أي ثم سأل ذلك الابن النبي صلى الله عليه وسلم (**أن يصلي**) النبي صلى الله عليه وسلم (**عليه**) أي على أبيه عبد الله بن أُبي صلاة الجنازة وإنما سأله ذلك بناءً على أنه حمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام ولدفع العار عنه وعن عشيرته فأظهر الرغبة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ووقعت إجابته إلى سؤاله على حسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الله الغطاء عن ذلك اهـ عيني (**فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر**) بن الخطاب رضي الله عنه (**فأخذ**) أي أمسك (**بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال**) عمر: (**يا رسول الله أتصلي عليه**) أي على عبد الله المنافق (**وقد نهاك الله**) سبحانه وتعالى (**أن تصلي عليه**) أي على عبد الله وعلى سائر المنافقين، لعل عمر رضي الله عنه استفاد النهي من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، أو استفاد من قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ الآية، فإنه إذا لم يكن للاستغفار فائدة فالصلاة عليهم تكون عبثاً فيكون منهياً، وقال القرطبي: لعل ذلك النهي وقع في خاطر عمر فيكون من قبل الإلهام والفراسة كذا في العيني (**فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**) لعمر: (**إنما خيّرني الله**) عز وجل بين الاستغفار لهم وترك الاستغفار لهم (**فقال**) الله سبحانه في تخييري (﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]

وَسَأَزِيدُهُ عَلَىٰ سَبْعِينَ» قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. فَصَلَّىٰ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤].

٦٨٥٥ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، ....

(وسأزيده) أي أزيد الاستغفار لهم **(على سبعين)** مرة ليغفر الله لهم **(قال)** عمر **(إنه)** أي إن عبد الله بن أُبي **(منافق)** فلا ينبغي لك يا رسول الله أن تصلي عليه فأبى النبي صلى الله عليه وسلم من قبول قول عمر **(فصلى عليه)** أي على ابن أُبي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** معرضاً عما قال عمر **(فأنزل الله عز وجل)** في ذلك على وفق قول عمر قوله: (﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾) [التوبة: ٨٤].

قوله: (﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾) سد لباب الاستغفار والدعاء للمشركين، قال الزمخشري: (فإن قلت) كيف خفي على النبي صلى الله عليه وسلم أن السبعين مثل في التكثير لا تحديد وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاتهم (قلت): إنه لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال إظهاراً لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليهم كقول إبراهيم ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وفي إظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرحمة والرأفة لُطف لأمته ودعاء لهم إلى ترحم بعضهم على بعض اهـ باختصار، قال في فتوح الغيب: قوله: (خيّل) أي صوّر في خياله أو في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في مواضع منها في تفسير سورة براءة باب ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [٤٦٧٢]، والترمذي في تفسير سورة التوبة [٣٠٩٨]، وهذا الحديث أخرجه المصنف أيضاً في باب فضائل عمر رضي الله عنه وتقدم تخريجه وشرحه هناك مبسوطاً.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٥٥ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى وعبيد الله بن سعيد)** بن يحيى اليشكري النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قالا: حدثنا يحيى)** بن

(وَهُوَ الْقَطَّانُ)، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ، وَزَادَ: قَالَ: فَتَرَكَ الصَّلاَةَ عَلَيْهِمْ.

٦٨٥٦ - (٢٧٤٤) (١٠٥) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ. قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ. أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ. قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ. كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ. ......

سعيد **(وهو القطان عن عبيد الله)** بن عمر بن حفص، غرضه بيان متابعة يحيى لأبي أسامة **(بهذا الإسناد)** يعني عن نافع عن ابن عمر، وساق **(نحوه)** أي نحو ما حدّث أبو أسامة **(وزاد)** يحيى القطان لفظة **(قال)** ابن عمر **(فترك)** النبي صلى الله عليه وسلم **(الصلاة عليهم)** أي على المنافقين بعد هذه الآية.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث زيد بن أرقم بحديث ابن مسعود رضي الله عنهما فقال:

٦٨٥٦ - (٢٧٤٤) (١٠٥) **(حدثنا محمد)** بن يحيى **(بن أبي عمر)** محمد العدني **(المكي)** صدوق، من (١٠) **(حدثنا سفيان)** بن عيينة الهلالي الكوفي ثم المكي **(عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتاب الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن مجاهد)** بن جبر المخزومي المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي معمر)** عبد الله بن سخبرة الأسدي الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٥) أبواب **(عن ابن مسعود)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** عبد الله: **(اجتمع عند البيت)** أي عند الكعبة **(ثلاثة نفر قرشيان وثقفي)** وذكر الثعلبي وتبعه البغوي أن الثقفي عبد ياليل بن عمرو بن عمير والقرشيان صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف اهـ فتح الباري [٨/ ٥٦٢] **(أو)** قال الراوي **(ثقفيان وقرشي)** وعند بشكوال القرشي الأسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الأخنس بن شريف والآخر لم يسم اهـ قسط، وهذا الشك من أبي معمر تلميذ مجاهد وأخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود ولفظه ثقفي وختناه قرشيان ولم يشك وأخرجه المصنف في الرواية الآتية لكنه لم يسق لفظه، وفي رواية روح بن القاسم عند البخاري كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف، والختن بفتحتين كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ **(قليل فقه قلوبهم)** أي فهمها **(كثير شحم بطونهم)** فيه إشارة إلى سمنهم وإلى أن سمن الجسم ربما لا يجتمع مع

فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ وَقَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا. وَلاَ يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا. وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا، فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ [فصلت: ٢٢] الآيَةَ.

العقل والفهم الصحيح، وقال القاضي: وفي هذا تنبيه على أن الفطنة قلما تكون مع السمن اهـ وفي هذا الباب قيل: البطنة تذهب الفطنة وفي الأُبي قال الشافعي: ما رأيت سميناً قط عاقلاً إلا محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة **(فقال أحدهم)** أي أحد الثلاثة **(أتُرون الله)** بضم التاء أي هل تظنونه سبحانه **(يسمع ما نقول)** معاشر الثلاثة وهذا شاك في سماعه تعالى ولذلك سأل عن سماعه **(وقال الآخر)** بإسقاط الواو كما في رواية البخاري لأنها تحريف من النساخ لأن الكلام جواب لما قبله، وهو الثاني منهم **(يسمع)** سبحانه ما نقول **(إن جهرنا)** ورفعنا صوتنا **(ولا يسمع إن أخفينا)** وأسررنا قولنا ولم نرفعه ولم نجهره، وهذا قاسه سبحانه على المخلوق، ومقتضى كلامه أنه يسمع بعض كلامنا ولا يسمع بعضه **(وقال الآخر)** وهو الثالث منهم **(إن كان)** سبحانه **(يسمع)** ما نقول **(إذا جهرنا)** أي رفعنا صوتنا **(فهو)** سبحانه **(يسمع إذا أخفينا)** وأسررنا قولنا، قال في الفتح: فيه إشعار بأن هذا الثالث أفطن أصحابه وأخلق به أن يكون الأخنس بن شريف لأنه أسلم بعد ذلك وكذا صفوان بن أمية، وفي رواية روح المذكورة يسمع بعضه وبيان الملازمة في قول هذا الثالث كما قاله الكرماني أن نسبة جميع المسموعات إليه تعالى واحدة فالتخصيص تحكم اهـ قسطلاني **(فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾)** أي ما كان لكم أن تستتروا من (﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الآية) [فصلت: ٢٢] أي ما كان لكم أن تستتروا من أن يشهد عليكم أعضاؤكم عند الله تعالى، والحاصل أن الله يسمع ما تجهرون وما تخفون ويشهد على ذلك أعضاؤكم وتمام الآية ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ ثم إن إدراج المؤلف هذا الحديث في باب صفات المنافقين لا يظهر له وجه لأن الآية إنما نزلت في المشركين المجاهرين لا في المنافقين ولعل مسلماً أورده هنا من جهة أن ما يضمر المنافقون في صدورهم من النفاق يدل على أنهم يعتقدون أن الله تعالى لا يعلم ما في ضمائرهم ولا

(ح) وقال: حدثنا يحيى، حدثنا سفيان، حدثني منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله بنحوه.

٦٨٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلاَّدٍ الْبَاهِلِيُّ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ)، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ، ....

يسمع ما يخفونه كما زعم هؤلاء المشركون الذين نزلت فيهم الآية والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير حم السجدة باب ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ [٤٨١٦] وفي التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ [٧٥٢١]، والترمذي في تفسير حم السجدة [٣٢٤٥].

(ح وقال) محمد بن أبي عمر العدني المكي **(حدثنا يحيى)** بن سعيد القطان **(حدثنا سفيان)** الثوري **(حدثني منصور)** بن المعتمر السلمي الكوفي **(عن مجاهد)** بن جبر المخزومي المكي **(عن أبي معمر)** عبد الله بن سخبرة الأسدي الكوفي **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة سفيان الثوري لسفيان بن عيينة في رواية هذا الحديث عن منصور بن المعتمر، وساق الثوري **(بنحوه)** أي بنحو حديث سفيان بن عيينة، وهذا التحويل مؤخر في أغلب النسخ عن محله ولذا قدمناه إلى محله قبل سند وهب بن ربيعة، المذكور قبله في أغلب النسخ كما يدل على هذا التقديم رواية البخاري؛ ولفظه (حدثنا عمرو بن علي) بن بحر الصيرفي البصري (حدثنا يحيى) أي القطان (حدثنا سفيان الثوري قال: حدثني منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بنحوه).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٥٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني أبو بكر)** محمد **(بن خلاد)** بن كثير **(الباهلي)** الحافظ البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب مات سنة (٢٤٠) على الصحيح **(حدثنا يحيى يعني ابن سعيد)** بن فروخ التميمي البصري القطان **(حدثنا سفيان)** بن سعيد الثوري **(حدثني سليمان)** بن مهران الأعمش **(عن عمارة بن عمير)** التيمي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن وهب بن ربيعة)** الكوفي، روى عن ابن مسعود في

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. ح وَقَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. بِنَحْوِهِ.

٦٨٥٨ ـ (٢٧٤٥) (١٠٦) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيٍّ، (وَهُوَ ابْنُ ثَابِتٍ)، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَىٰ أُحُدٍ. فَرَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ. ....

صفات المنافقين، ويروي عنه (م ت) وعمارة بن عمير، وثقه ابن حبان، وقال في التقريب: مقبول، من الثالثة **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة وهب بن ربيعة لأبي معمر عبد الله بن سخبرة، وساق وهب بن ربيعة **(بنحوه)** أي بنحو حديث أبي معمر، وغرضه بسوق هذه المتابعة بيان كثرة طرقه والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى رابعاً لحديث زيد بن أرقم بحديث زيد بن ثابت رضي الله عنهما فقال:

٦٨٥٨ ـ (٢٧٤٥) (١٠٦) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا شعبة)** بن الحجاج **(عن عدي وهو ابن ثابت)** الأنصاري الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٩) أبواب **(قال: سمعت عبد الله بن يزيد)** بن زيد بن الحصين الأنصاري الأوسي الخطمي صحابي صغير رضي الله عنه، روى عن زيد بن ثابت، ويروي عنه (ع) وعدي بن ثابت، روى عنه في (٦) أبواب **(عن زيد بن ثابت)** بن الضحاك بن زيد بن لوذان الأنصاري النجاري المدني، كاتب الوحي رضي الله عنه روى عنه في (٦) أبواب. وهذا السند من سداسياته، ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن صحابي **(أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد)** في غزوته **(فرجع ناس ممن كان معه)** صلى الله عليه وسلم أي رجعوا من الطريق وأبوا أن يشاركوهم في القتال وهم عبد الله بن أُبي وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم سبعمائة وقد ورد ذلك صريحاً في رواية موسى بن عقبة في المغازي وأن عبد الله بن أُبي كان وافق رأيه رأي النبي صلى الله عليه وسلم على الإقامة بالمدينة فلما أشار غيره بالخروج وأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم فخرج، قال عبد الله بن أُبي

فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: نَقْتُلُهُمْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ. فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [النساء: ٨٨].

٦٨٥٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ. حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ. كِلاَهُمَا ....

لأصحابه أطاعهم وعصاني علام نقتل أنفسنا فرجع بثلث الناس، قال ابن إسحاق في روايته: فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان خزرجياً كعبد الله بن أُبي فناشدهم أن يرجعوا فأبوا فقال لهم أبعدكم الله **(فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)** الذين بقوا معه صلى الله عليه وسلم **(فيهم)** أي في الذين رجعوا مع عبد الله بن أُبي أي في حكم من رجع مع عبد الله بن أُبي **(فرقتين قال بعضهم نقتلهم)** أي فرقة واحدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تقول يا رسول الله اقتل الذين رجعوا مع عبد الله بن أُبي فإنهم منافقون **(وقال بعضهم لا)** تقتلهم يا رسول الله فإنهم تكلموا بكلمة الإسلام **(فنزلت)** في اختلافهم آية (﴿فَمَا لَكُمْ﴾) أي فأيُّ شيء ثبت لكم أيها المؤمنون كنتم (﴿فِى﴾) حكم (﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾) أي فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا نقتلهم [النساء/ ٨٨] وهذا هو الصحيح في سبب نزولها، قال الخازن: معنى هذه الآية فمالكم يا معشر المؤمنين صرتم في شأن المنافقين فرقتين فرقة تذب عنهم وفرقة تباينهم وتعاديهم فنهى الله الفرقة الذين يذبون عنهم وأمر المؤمنين جميعاً أن يكونوا على منهاج واحد في التباين لهم والتبرؤ منهم (والله أركسهم) يعني نكسهم في كفرهم وارتدادهم وردهم إلى أحكام الكفار بما كسبوا أي بسبب ما اكتسبوا من أعمالهم الخبيثة، وقيل بما أظهروا من الارتداد بعدما كانوا على النفاق اهـ تحفة الأحوذي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في التفسير تفسير سورة النساء باب ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [٤٥٨٩]، والترمذي في تفسير سورة النساء [٣٠٣١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال:

٦٨٥٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد)** القطان **(ح وحدثني أبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا غندر)** محمد بن جعفر الهذلي البصري ربيب شعبة **(كلاهما)**

عَنْ شُعْبَةَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٦٨٦٠ ـ (٢٧٤٦) (١٠٧) حدّثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَن رِجَالاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ. وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِذَا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ. وَحلَفُوا. ....

أي كل من يحيى القطان وغندر رويا **(عن شعبة)** غرضه بيان متابعتهما لمعاذ بن معاذ وساقا **(بهذا الإسناد)** يعني عن عدي عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت **(نحوه)** أي نحو حديث معاذ بن معاذ.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى خامساً لحديث زيد بن أرقم بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٦٠ ـ (٢٧٤٦) (١٠٧) **(حدثنا الحسن بن علي)** بن محمد **(الحلواني)** الهذلي المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(ومحمد بن سهل)** بن عسكر **(التميمي)** مولاهم البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٦) أبواب، كلاهما **(قالا: حدثنا)** سعيد بن الحكم بن سالم **(بن أبي مريم)** الجمحي مولاهم الفقيه المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(أخبرنا محمد بن جعفر)** بن أبي كثير الأنصاري الزرقي المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(أخبرني زيد بن أسلم)** العدوي مولاهم مولى عمر بن الخطاب المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٣) باباً **(عن عطاء بن يسار)** الهلالي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي سعيد الخدري)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(أن رجالاً من المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)** وحياته **(كانوا إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه)** في المدينة **(وفرحوا بمقعدهم)** مصدر ميمي أي بقعودهم في المدينة **(خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فإذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم)** من غزوه إلى المدينة **(اعتذروا إليه)** صلى الله عليه وسلم عن تخلفهم أي أظهروا إليه العذر والمانع لهم عن خروجهم معه **(وحلفوا)** له على كون ذلك

وَأَحبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفعَلُوا. فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

العذر حقاً وصدقاً (وأحبوا أن يُحمدوا) أي أن يحمدهم الناس ويصفوهم (بما لم يفعلوا) أي بما ليس فيهم من الصدق في اعتذارهم وحلفهم عليه أي يحبون أن يصفهم الناس ويمدحوا لهم بما ليس فيهم من الصدق في اعتذارهم وأيمانهم عليه (فنزلت) آية (﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾) أي لا تظنن يا محمد المنافقين (﴿ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾) أي بما فعلوا من الاعتذار إليك بعذر باطل (﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ﴾) أي أن يصفهم الناس (﴿بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾) أي بالصدق في اعتذارهم والحلف عليه أي يحبون أن يقول لهم الناس هم معزرون في تخلفهم صادقون في اعتذارهم وأيمانهم. وقوله: (﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾) توكيد لفظي للفعل الأول والفاء فيه زائدة والموصول هو المفعول الأول للفعل الأول على قراءة التاء والثاني هو قوله (﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾) أي فلا تحسبنهم بمنجاة من العذاب أي فائزين بالنجاة من العذاب الذي أعده الله لهم في الدنيا من الفضيحة والقتل، ومن أراد البحث عن هذه الآية تفسيراً وإعراباً وبلاغة وتصريفاً ولغة فليراجع تفسيرنا الحدائق يظفر ما طلبه منها [آل عمران: ١٨٨] قوله: (فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا.. إلخ) هكذا ذكره أبو سعيد الخدري رضي الله عنه في سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين، وفي حديث ابن عباس الذي أخرجه المؤلف بعد هذا أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سُئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ويمكن الجمع بين الحديثين بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً وبهذا أجاب القرطبي وغيره وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري ولا مانع من أن تكون نزلت في كل ذلك أو نزلت في أشياء خاصة وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه والله أعلم اهـ فتح الباري [٨/ ٢٣٣].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة النساء باب ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ [٤٥٨٩]، والترمذي في تفسير سورة النساء [٣٠٣١].

٦٨٦١ ـ (٢٧٤٧) (١٠٧) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ. أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ؛ أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ؛ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ، (لِبَوَّابِهِ)، إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِىءٍ مِنَّا فرِحَ بِمَا أَتَىٰ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، مُعَذَّباً، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سادساً لحديث زيد بن أرقم بحديث ابن عباس رضي الله عنهم فقال:

٦٨٦١ ـ (٢٧٤٧) (١٠٧) **(حدثنا زهير بن حرب وهارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي المعروف بالجمال، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(واللفظ لزهير قالا: حدثنا حجاج بن محمد)** الأعور البغدادي المصيصي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(عن)** عبد الملك **(بن جريج)** الأموي المكي، ثقة، من (٦) **(أخبرني)** عبد الله بن عبيد الله **(بن أبي مليكة)** بالتصغير زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي أبي بكر المكي، ثقة، من (٣) **(أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف)** الزهري المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (١٢) باباً **(أخبره)** أي أخبر حميد لابن أبي مليكة **(أن مروان)** بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبا عبد الملك الأموي المدني، وكان يومئذٍ أميراً على المدينة من قبل معاوية ثم ولى الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث وإحدى وستون سنة، لا تثبت له صحبة من (٢) الثانية، قال عروة بن الزبير: مروان لا يُتهم في الحديث اهـ تقريب **(قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل)** له **(لئن كان كل امرىء منا فرح بما أتى)** وفعل من الخير **(وأحب أن يحمد بما لم يفعل)** معطوف على فرح **(معذباً لنعذبن أجمعون)** فلا ينجو أحد منا من العذاب لأن كلنا موصوف بذلك. وقوله معذباً خبر كان وجملة لنعذبن جواب القسم وجواب الشرط معلوم منه.

قوله: (قال لبوابه).. إلخ وذلك حين اجتمع عند مروان أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج فقال مروان: يا أبا سعيد أرأيت قول الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآية فقال أبو سعيد: إن هذا ليس من ذلك الذي ظننت إنما ذاك في ناس من المنافقين إن كان للمسلمين نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الآيَةِ؟ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الايَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. ثُمَّ تَلاَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧] هَذِهِ الآيَةَ.

فرحهم وسرورهم رواه ابن مردويه فكأن مروان توقف في ذلك وأراد زيادة الاستظهار فقال (لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل) له (لئن كان كل امرىء فرح بما أوتي) بضم الهمزة وكسر الفوقية على صيغة المجهول أي أُعطي (وأحب أن يُحمد) بضم أوله مبنياً للمفعول (بما يفعل معذباً) بالنصب على أنه خبر كان (لنعذبن) بضم النون وفتح الذال المشددة على صيغة المجهول (أجمعون) بالواو توكيد لضمير النائب لأن كلنا يفرح بما أوتي ويحب أن يحمد بما لم يفعل (وأما رافع) هذا فهو مولى مروان بن الحكم، روى عن ابن عباس في النفاق، ويروي عنه (خ م ت س) وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وعلقمة بن وقاص، وقال في التقريب: مقبول، من الثالثة، فهو داخل في سلسلة هذا السند.

(فقال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما منكراً عليهم السؤال عن ذلك **(ما لكم ولهذه الآية)** أي أي غرض لكم للسؤال عن هذه الآية أي أي علاقة بينكم أيها المؤمنون وبين هذه الآية أي لا علاقة بينكم وبينها وذلك لأنها **(إنما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب)** يعني اليهود **(ثم تلا ابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران/١٨٧]) أكمل **(هذه الآية)** ومعنى الآية واذكر يا محمد لأمتك قصة إذ أخذ الله العهد المؤكد باليمين من (﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي من علماء اليهود والنصارى على ألسنة أنبيائهم ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾ بالتاء حكاية لمخاطبتهم أي لتبينن ذلك الكتاب الذي أوتيتم ﴿لِلنَّاسِ﴾ ولتظهرن جميع ما فيه من الأحكام والأخبار التي من جملتها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للناس ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ أي والحال أنكم لا تكتمون ولا تخفون ذلك الكتاب عن الناس ولا تؤولونه ولا تلقون الشُّبه الفاسدة والتأويلات المزيفة إليهم وذلك بأن يوضحوا معانيه كما هي ولا يؤولوه ولا يحرّفوه عن مواضعه التي وُضع لتقريرها ويذكروا مقاصده التي أُنزل لأجلها حتى لا يقع اضطراب ولا لبس في فهمه ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ أي نبذ علماؤهم ذلك الكتاب أو الميثاق وطرحوه ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي خلف ظهورهم فلم يعملوا به ولم يبالوا به ولم يهتموا بشأنه ﴿وَٱشْتَرَوْا۟﴾ أي أخذوا بكتمانه ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي عوضاً يسيراً من الدنيا من

وَتَـلاَ ابْـنُ عَـبَّـاسٍ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ [آل عمران: ١٨٨]. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ. وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ. فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ. وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ. وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْا، مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ، مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ.

عوامهم وسفلتهم اهـ من الحدائق باختصار وتلخيص فراجعه إن أردت بسط المعنى **(وتلا ابن عباس) أيضاً قوله تعالى:** (﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾) أي بما فعلوا فرح إعجاب وكبر (﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾) [آل عمران/١٨٨] **(وقال ابن عباس)** في تفسيرها **(سألهم النبي صلى الله عليه وسلم)** أي سأل اليهود **(عن شيء)** قيل عن صفته عندهم بإيضاح **(فكتموه)** أي كتموا النبي صلى الله عليه وسلم **(إياه)** أي ذلك الشيء الذي سألهم **(وأخبروه)** صلى الله عليه وسلم **(بغيره)** أي بغير ذلك الشيء الذي سألهم أي وأخبروا بصفته في الجملة بغير إيضاح **(فخرجوا)** من عنده والحال أنهم **(قد أروه)** صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة والراء بـ**(أن قد أخبروه)** صلى الله عليه وسلم **(بما سألهم عنه واستحمدوا)** بفتح الفوقية مبنياً للفاعل معطوف على أروه أي وطلبوا أن يحمدهم **(بذلك)** الإخبار على الإجمال **(إليه)** أي عنده صلى الله عليه وسلم **(وفرحوا بما أتوا)** وفعلوا **(من كتمانهم إياه)** صلى الله عليه وسلم **(ما سألهم عنه)** من نعوته. وسند هذا الحديث من سباعياته.

وشارك المؤلف في روايته البخاري في تفسير سورة آل عمران باب ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ [٤٥٦٨]، والترمذي في تفسير سورة آل عمران [٣٠١٨].

قال الحافظ ابن حجر: (رافع) هذا لم أر له ذكراً في كتاب الرواة إلا بما جاء في هذا الحديث والذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسالته ومن ثم ألزم الإسماعيلي البخاري بأنه كان ينبغي له أن يصحح حديث بسرة في مس الذكر على هذا الأساس لأن مروان أرسل فيه شرطياً يسأل بسرة عن حديث مس الذكر فأخبرته ولعل الفرق أن الشرطي هناك غير مسمى فهو مجهول مطلقاً بخلاف رافع هنا فإنه مسمى ولا يبعد أن يكون البخاري ومسلم قد عرفا كونه ثقة والله أعلم. وحاصل شبهة مروان أن كلاً منا

٦٨٦٢ ـ (٢٧٤٨) (١٠٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ، أَرَأْياً رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئاً عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ....

يفرح بما يعمل من الخير وربما يحب أن يُحمد بما يفعل وإن الله سبحانه وتعالى قد ذمّ هذا الصنيع وأخبر أنه موجب للعذاب ونتيجة ذلك أن يكون كل منا معذباً، وحاصل جواب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا يكتمون أشياء من النبي صلى الله عليه وسلم ويفرحون بكتمانهم ويُظهرون له خلاف الواقع ويحبون أن يحمدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون على ما أظهروه من خلاف الواقع فالموجب للعذاب هو فرحهم بكتمان الحقيقة وحبهم للحمد على كذبهم، أما فرح المسلمين بما فعلوه من حسنة فهو عاجل بشرى المؤمن كما جاء في الحديث إذا لم يكن على وجه العُجب والكبر اهـ تكملة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى سابعاً لحديث زيد بن أرقم بحديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٦٢ ـ (٢٧٤٨) (١٠٨) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أسود بن عامر)** الشامي أبو عبد الرحمن الملقب بشاذان، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثنا شعبة بن الحجاج)** بن الورد العتكي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٣٠) باباً **(عن قتادة)** بن دعامة **(عن أبي نضرة)** المنذر بن مالك بن قطعة العبدي العوقي البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(عن قيس)** بن عُباد بضم أوله مخففاً الضبعي من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة أبي عبد الله البصري، ثقة، من (٢) روى عنه في (٣) أبواب **(قال)** قيس **(قلت لعمار)** بن ياسر بن عامر بن الحصين العنسي بنون ساكنة بين المهملتين المخزومي مولاهم المدني الصحابي المشهور رضي الله عنه **(أرأيتهم)** أي أخبروني **(صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر علي)** بن أبي طالب ونصره على أهل الشام وتأييده ومؤازرته والقتال معه لأهل الشام (أ) قتالكم مع علي رضي الله عنه كان **(رأياً)** أي اجتهاداً **(رأيتموه)** أي اجتهدتموه **(أو)** كان **(شيئاً عهده)** وأوصاه **(إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم)** في حياته. وهذا السند من ثمانياته، ومن لطائفه أن فيه رواية صحابي عن

فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقاً فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ، وَأَرْبَعَةٌ**» لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ.

صحابي وفيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض (**فقال**) لي عمار: (**ما عهد**) وأوصى (**إلينا**) معاشر المقاتلين مع علي (**رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يعهده**) ولم يوصه (**إلى الناس كافة**) أي جميعاً، قال الأبي: وتقدم الاتفاق على أن علياً وأصحابه مصيبون في قتال أهل الشام وأنهم على الحق وأن الآخرين مجتهدون ولكن مخطئون (**ولكن حذيفة**) بن اليمان العبسي الكوفي حليف الأنصار رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال**) حذيفة (**قال النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابي**) أي فيمن يُنسب إلى صحبتي وإلا فالمنافق لا يُسمى صحابياً لكفره باطناً ولذلك ورد الحديث في الرواية الآتية بلفظ «وإن في أمتي اثني عشر منافقاً» (**اثنا عشر منافقاً فيهم**) أي منهم (**ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج**) ويدخل (**الجمل**) أي فحل الإبل (**في سم الخياط**) أي في ثقب الإبرة يعني لا يدخلون الجنة أبداً لأن دخول الجمل في ثقب الإبرة محال والمعلق بالمحال محال اهـ مبارق، والسم بتثليث السين والفتح أشهر وبه قرأ السبعة وهو ثُقب الإبرة ومعناه لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يدخل الجمل في ثقب الإبرة أبداً اهـ نووي (**ثمانية منهم**) أي من أولئك الاثني عشر (**تكفيكهم**) يا حذيفة أو أيها المخاطب أي يدفع عنك شرهم وضررهم (**الدبيلة**) بالتصغير أي الطاعون، قال أسود بن عامر (**وأربعة**) منهم أي من أولئك الاثني عشر (**لم أحفظ**) أنا (**ما قال شعبة فيهم**) أي في عقوبتهم (والدبيلة) بضم الدال تصغير الدبل بفتح الدال بمعنى الطاعون والدبيلة أيضاً الدامية وداء في الجوف كما في القاموس، وقال ابن الأثير في النهاية [٢/٩٩] هي خراج ودُمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً وهي تصغير دبلة وكل شيء جمع فقد دُبل ومثله في مجمع البحار.

والمعنى أن ثمانية من هؤلاء المنافقين يموتون بالدبيلة فكأن الدبيلة تكفي المسلمين عن شرهم، وأما تخصيص الاثني عشر رجلاً في هذا الحديث مع أن المنافقين كانوا أكثر

٦٨٦٣ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: قُلْنَا لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ، أَرَأْياً رَأَيْتُمُوهُ؟ فَإِنَّ الرَّأْيَ يُخْطِىءُ وَيُصِيبُ. أَوْ عَهْداً عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ....

من ذلك فلأن هذا الحديث يتعلق بقصة مخصوصة أخرجها الطبراني في الأوسط عن حذيفة قال: كنت آخذاً بزمام ناقته صلى الله عليه وسلم أقود وعمار يسوق أو عمار يقود وأنا أسوق به إذ استقبلنا اثنا عشر رجلاً متلثمين قال: «هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة» قلت: يا رسول الله ألا تبعث إلى كل رجل منهم فتقتله، فقال: «أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وعسى يكفينيهم الدُبيلة» قلنا: وما الدُبيلة؟ قال: «شهاب من نار يُوضع على نياط قلب أحدهم فيقتله» ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ١٠٩] وقال: وفيه عبد الله بن سلمة وثقه جماعة، وقال البخاري: لا يُتابع على حديثه.

وحاصل جواب عمار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن بعض المنافقين يبقون بعده صلى الله عليه وسلم فيثيرون الفتن بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكأن عماراً رضي الله عنه أشار إلى أن من قام حرباً على علي رضي الله عنه إنما فعل ذلك بتدليس من هؤلاء المنافقين وكان علي رضي الله عنه على حق فوجب علينا مؤازرته ونصره والله أعلم. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى من بين الأئمة الستة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حذيفة رضي الله عنه فقال:

٦٨٦٣ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر الهذلي)** ربيب شعبة **(حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي نضرة)** المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري **(عن قيس بن عباد)** الضبعي البصري **(قال)** قيس **(قلنا لعمار)** بن ياسر العنسي المدني. وهذا السند من ثمانياته، غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر لأسود بن عامر **(أرأيت)** أي أخبرنا **(قتالكم)** أي عن شأن قتالكم الذي قاتلتموه مع علي رضي الله عنه **(أ)** كان **(رأياً)** واجتهاداً **(رأيتموه)** أي ظننتموه حقاً **(ف)** إن كان رأياً منكم فـ**(إن الرأي)** لا يؤمن لأنه قد **(يخطىء و)** قد **(يصيب)** أي يوافق الصواب **(أو)** كان قتالكم معه **(عهداً عهده)** أي وصية أوصاها **(إليكم رسول الله)** فإن كان عهداً

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي أُمَّتِي**».

قَالَ شُعْبَةُ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: حَدَّثَنِي حُذَيْفَةُ.

وَقَالَ غُنْدَرٌ: أُرَاهُ قَالَ: «**فِي أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقاً لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلاَ يَجِدُونَ رِيحَهَا، حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ. ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ. سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ. حَتَّىٰ يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ**».

منه **(صلى الله عليه وسلم)** فهو حق **(فقال)** عمار: **(ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يعهده)** أي لم يوصه **(إلى الناس كافة)** أي جميعاً **(وقال)** عمار: ولكن أخبرني حذيفة **(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن في أمتي)** اثني عشر منافقاً **(قال شعبة وأحسبه)** أي وأحسب قتادة **(قال)** في روايته لنا لفظة قال عمار: **(حدثني حذيفة)** بن اليمان رضي الله عنه.

(وقال غندر) بالسند السابق: **(أراه)** أي أظن شيخي شعبة **(قال)** في روايته لنا لفظة **(في أمتي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها)** أي رائحتها **(حتى يلج)** ويدخل **(الجمل في سم الخياط)** غاية لنفي دخولهم الجنة **(ثمانية منهم تكفيكهم)** أي تكفيك من شرهم **(الدبيلة)** بالتصغير وهي **(سراج)** أي التهاب **(من النار يظهر)** أثره **(في أكتافهم)** أي بين أكتافهم جمع كتف جمعها نظراً إلى أفرادهم وإلا فلكل إنسان كتفان والكتفان العظمان الناتئان في أعلى الظهر بينه وبين الرقبة يعني أن الدبيلة سراج من نار أي دمل يظهر في أكتافهم وفيه حمرة وحرارة كأنها سراج وشعلة من نار يدخل في جوفهم **(حتى ينجم)** بضم الجيم من باب نصر أي حتى يطلع ويخرج **(من صدورهم)** جمع صدر يعني يحدث في أكتافهم جراح تظهر حرارتها من صدورهم فتقتلهم، وهذا تفسير من النبي صلى الله عليه وسلم للدبيلة عبر عنها بالسراج وهو شعلة المصباح للمبالغة اهـ من المبارق.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (في أمتي اثنا عشر منافقاً) وهم الذين قصدوا قتله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة مرجعه من تبوك حين أخذ النبي صلى الله عليه وسلم مع

٦٨٦٤ ـ (٢٧٤٩) (١٠٩) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْكُوفِيُّ. حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ. ....

عمار وحذيفة طريق الثنية والقوم بطن الوادي فطمع اثنا عشر رجلاً في المكر به فاتبعوه ساترين وجوههم غير أعينهم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خشفة القوم من ورائه أمر حذيفة أن يردهم فخوّفهم الله تعالى حين أبصروا حذيفة فرجعوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس فأدرك حذيفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة: «هل عرفت أحداً منهم؟» قال: لا، فإنهم كانوا متلثمين ولكن أعرف رواحلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم إن شاء الله تعالى عند الصباح» فمن ثمة كان الناس يراجعون حذيفة في أمر المنافقين، قيل أسر النبي صلى الله عليه وسلم أمر هذه الفئة المشؤومة لئلا تهيج الفتنة من تشهيرهم اهـ من المبارق.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثامناً لحديث زيد بن أرقم بحديث آخر لحذيفة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٦٤ ـ (٢٧٤٩) (١٠٩) **(حدثنا زهير بن حرب حدثنا أبو أحمد الكوفي)** محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي الزبيري مولاهم، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا الوليد)** بن عبد الله **(بن جُميع)** مصغراً الزهري المكي، صدوق، من (٥) نزيل الكوفة وقد يُنسب لجده كما في متن مسلم، صدوق، من (٥) روى عنه في (٢) الجهاد والنفاق **(حدثنا أبو الطفيل)** بضم الطاء مصغراً عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي المكي وُلد عام أحد وهو آخر من مات من الصحابة على الإطلاق رضي الله عنه **(قال)** أبو الطفيل: **(كان بين رجل من أهل العقبة)** اسمه وديعة بن ثابت، قال النووي: هذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التي كانت بها بيعة الأنصار رضي الله عنهم وإنما هذه عقبة على طريق تبوك اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فعصمه الله تعالى منهم **(وبين حذيفة)** بن اليمان **(بعض ما يكون)** ويقع **(بين الناس)** من المنازعة والمشاغبة، قال القرطبي: وعنى أبو الطفيل بقوله: (بعض ما يكون بين القوم) الملاحاة والمعاتبة التي تكون غالباً بين الناس،

فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ. قَالَ: كُنَّا نُخْبَرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ. وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ. وَعَذَرَ ثَلاَثَةً. قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِيَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ. ....

وقوله: (أنشدك بالله) والقائل أنشدك بالله هو الرجل الذي لاجاه حذيفة وهو وديعة بن ثابت والقائل (كنا نخبر أنهم أربعة عشر فإن كنت فيهم فالقوم خمسة عشر) هو حذيفة، والمخاطب بذلك القول هو الرجل المعاتب السائل له بأنشدك الله، وظاهر كلام حذيفة أنه ما شك فيه لكنه ستر ذلك إبقاء عليه وهؤلاء الأربعة عشر أو الخمسة عشر هم الذين سبقوا إلى الماء فلعنهم النبي صلى الله عليه وسلم غير أنه قبل عذر ثلاثة منهم لما اعتذروا له بأنهم ما سمعوا المنادي وما علموا بما أراد من كان منهم من المنافقين فإنهم أرادوا مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يسبقوا إلى الماء، ويحتمل أن يريد بهم الرهط الذين عرضوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة ليقتلوه والله تعالى أعلم اهـ من المفهم **(فقال)** الرجل لحذيفة: **(أنشدك)** أي أسألك **(بالله)** الذي لا إله غيره **(كم كان)** أي كم أي عدد كان **(أصحاب العقبة)** أي أصحاب عقبة تبوك الذين أرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم **(قال)** أبو الطفيل **(فقال له)** أي لحذيفة **(القوم)** الحاضرون معهم **(أخبره)** أي أخبر يا حذيفة للرجل عما سألك عنه **(إذ سألك)** هذا الرجل حذيفة بالله العظيم **(قال)** حذيفة: **(كنا نخبر)** من بعض الناس بالبناء للمجهول أي كان بعض من رآهم أخبر لنا **(أنهم)** أي أن أصحاب العقبة **(أربعة عشر)** نفراً، قال حذيفة: **(فإن كنت)** أنت أيها الرجل **(منهم)** أي من أصحاب العقبة **(فقد كان القوم)** أي عدد قوم أصحاب العقبة **(خمسة عشر)** معك، ثم قال حذيفة: **(وأشهد)** أي أحلف **(بالله)** العظيم **(أن اثني عشر منهم)** أي من خمسة عشر **(حرب)** أي محاربون **(لله ولرسوله)** صلى الله عليه وسلم **(في الحياة الدنيا)** لأنهم أرادوا قتله **(ويوم يقوم الأشهاد)** أي يوم القيامة يُعذبون على نفاقهم **(وعذر)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثلاثة)** منهم لأنهم **(قالوا ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم)** الذي نادى بأمره بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ العقبة فلا يأخذها أحد **(ولا علمنا بما أراد القوم)** الذين أخذوا العقبة

....

من فتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرادهم بالقوم الاثنا عشر الذين أرادوا الفتك والقتل به صلى الله عليه وسلم، وتفصيل هذه القصة أخرجه أحمد في مسنده [٥/ ٤٥٣] من طريق يزيد بن هارون عن الوليد بن عبد الله بن جُميع عن أبي الطفيل قال: لما أقبل (ورجع) رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ العقبة فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل غشوا عماراً وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة: «قُد قُد» حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ورجع عمار فقال: «يا عمار هل عرفت القوم؟» فقال: قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون، فقال: «هل تدري ما أرادوا؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيطرحوه» ورجال إسناده رجال الصحيح، وهذا الحديث أخرجه أيضاً الطبراني في الكبير ومنه نقله الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ١١٠] وقال رجاله ثقات.

فالمراد من أهل العقبة هنا الرجال المتلثمون الذين أرادوا المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل المذكور هنا أعني في رواية مسلم كان من جملتهم واسمه وديعة بن ثابت كما ذكره في حديث لجابر رضي الله عنه عند الطبراني في الكبير بسند فيه الواقدي، ولفظه عن جابر قال: كان بين عمار بن ياسر ووديعة بن ثابت كلام فقال وديعة لعمار: إنما أنت عبد أبي حذيفة بن المغيرة ما أعتقك بعد، قال عمار: كم أصحاب العقبة؟ قال: الله أعلم! قال: أخبرني عن علمك؟ فسكت وديعة، قال من حضره: أخبره، وإنما أراد عمار أن يخبره أنه كان فيهم قال: كنا نتحدث أنهم أربعة عشر فقال عمار: فإن كنت فيهم فإنهم خمسة عشر فقال وديعة: مهلاً يا أبا اليقظان أنشدك الله أن تفضحني اليوم، فقال عمار: ما سميت أحداً ولا أسميه أبداً، ولكني أشهد أن الخمسة عشر رجلاً اثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد [١/ ١١] وقال: فيه الواقدي وهو ضعيف وهذه الرواية مذكورة أيضاً في مغازي الواقدي [٣/ ١٠٤٤] بتغيير في بعض الألفاظ.

وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ فَمَشَىٰ فَقَالَ: «**إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ. فَلاَ يَسْبِقْنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ**» فَوَجَدَ قَوْماً قَدْ سَبَقُوهُ. فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ.

ثم إن المذكور في رواية مسلم هنا أن هذا الكلام وقع بين حذيفة ورجل من أهل العقبة ولكن روايات أحمد والطبراني كلها متفقة على أن ذلك وقع بينه وبين عمار رضي الله عنه. ويمكن الجمع بأن كلاً من حذيفة وعمار كان موجوداً حينئذٍ، ويحتمل أيضاً أنه قد وقع من أحد الرواة اشتباه في تسمية الصحابي فإن قصة العقبة شهدها كل منهما فكان أحدهما يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر يسوقها والله سبحانه وتعالى أعلم.

قوله: (أخبره إذ سألك) إنما قالوا له ذلك لأن الرجل أبى في أول الأمر أن يُخبر بذلك كما ذكرنا عن حديث جابر وكان حذيفة يريد أن يظهر أنه كان من جملة أهل العقبة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله: (فإن كنت منهم) هذا من كلام حذيفة رضي الله عنه وحُذف من هنا كلمة قال أي قال حذيفة للرجل وهذه الكلمة مصرح بها في روايات أحمد والطبراني. قوله: (وعذر ثلاثة) منهم أي من الخمسة عشر من أهل العقبة لأنهم لم يريدوا شراً وإنما تبعوا غيرهم بسوء الفهم كما سيأتي. قوله: (ما سمعنا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذي نادى بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ العقبة فلا يأخذها أحد كما تقدم من رواية مسند أحمد وكما بيناه في حلنا لمتن مسلم. قوله: (ولا علمنا بما أراد القوم) يعنون أننا تبعنا القوم من حيث لا ندري ما غرضهم.

قال أبو الطفيل: (**وقد كان**) صلى الله عليه وسلم في مرجعه من تبوك (**في حرة**) أي في أرض ذات حجارة سود، ويُجمع على حرار، وهذه الجملة معطوفة على جملة قوله: (كان بين رجل من أهل العقبة) وهي من كلام أبي الطفيل فهي قصة أخرى غير قصة العقبة ذكرها أبو الطفيل هنا استطراداً لأنها تتعلق ببعض المنافقين أيضاً أي وقد كان صلى الله عليه وسلم في حرة ليس فيها ماء فبلغه أن هناك ماءً قليلاً (**فمشى**) إليه فوجده قليلاً لا يكفي لرجلين (**فقال: إن الماء قليل**) لا يكفي لنا ويسمى ذلك الماء بالوشل كما سيأتي إن شاء الله موضحاً (**فلا يسبقني إليه**) أي إلى هذا الماء بالاغتراف منه (**أحد**) منكم حتى آتيه فأدعو الله عليه (**فـ**) لما أتى للدعاء عليه (**وجد قوماً قد سبقوه**) إلى ذلك الماء (**فلعنهم**) أي فلعن السابقين إليه (**يومئذٍ**) أي يوم إذ سبقوا إليه في مرجعهم من تبوك. وسند هذا الحديث من خماسياته.

....

ولفظ رواية أحمد في سنده قال الوليد بن جُميع وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس. . وذُكر له أن في الماء قلة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً فنادى أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فورده رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد رهطاً قد وردوه قبله فلعنهم يومئذٍ.

ويظهر من روايات أهل السير أن هذه القصة وقعت مرتين مرة في سفره صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وقد مرَّت تلك القصة في كتاب مسلم في باب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الفضائل حديث رقم [٥٩٠١] من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم قبل وصوله إلى تبوك بيوم «إنكم ستأتون غداً إن شاء الله تعالى عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يُضحي النهار فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي» فسبقه رجلان فسبهما النبي صلى الله عليه وسلم.

والقصة الأخرى وقعت عند رجوعه من تبوك فيما ذكره الواقدي في مغازيه [٣/ ١٠٣٩] ولفظه: وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً حتى إذا كان بين تبوك وواد يقال له وادي الناقة وكان فيه وشل ـ أي ماء قليل ـ يخرج منه في أسفله قدر ما يروي الراكبين أو الثلاثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سبقنا إلى ذلك الوشل فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتي» فسبق إليه أربعة من المنافقين معتب بن قشير والحارث بن يزيد الطائي حليف في بني عمرو بن عوف ووديعة بن ثابت وزيد بن اللصيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألم أنهكم» ولعنهم ودعا عليهم، ثم نزل فوضع يده في الوشل ثم مسحه بأصبعه حتى اجتمع في كفه منه ماء قليل ثم نضحه ثم مسحه بيده ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به فانخرق الماء.

ولعل المراد في حديث الباب هذه القصة الثانية وقوله: (وقد كان في حرة) المراد منه أنه صلى الله عليه وسلم حين أمر الناس بأن لا يسقين من الماء الوشل أحد حتى يأتيه كان في حرة أي في أرض ذات حجارة سود والله سبحانه وتعالى أعلم. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم من بين الأئمة الستة رحمه الله تعالى.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى تاسعاً لحديث زيد بن أرقم بحديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٨٦٥ ـ (٢٧٥٠) (١١٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**».

٦٨٦٥ ـ (٢٧٥٠) (١١٠) (**حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري**) البصري (**حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ العنبري البصري، ثقة، من (٩) (**حدثنا قرة بن خالد**) السدوسي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٢) باباً (**عن أبي الزبير**) المكي الأسدي مولاهم محمد بن مسلم بن تدرس، ثقة، من (٤) (**عن جابر بن عبد الله**) الأنصاري المدني رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) جابر (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يصعد**) اليوم هذه (**الثنية**) المعهودة لنا، وقوله: (ثنية المرار) بدل من الثنية بدل كل من كل (**فإنه يحط**) ويقال (**منه**) من الذنوب (**ما حط**) أي مثل ما حط وأُقيل (**عن بني إسرائيل**) من الذنوب أي غفرت خطاياه كما وُعد بنو إسرائيل حين قيل لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة/٥٨] يعني بذلك أن من صعد تلك الثنية غُفرت خطاياه كما كانت خطايا بني إسرائيل تحط وتغفر لو فعلوا ما أُمروا به من الدخول وقول الحطة لكنهم لم يفعلوا ما أُمروا به بل تمردوا واستهزؤوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حنطة في شعرة وقد لا يبعد أن يكون بعضهم دخل على نحو ما أُمر به فغُفر له غير أنه لم ينقل ذلك إلينا. قوله: (كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل) يعني لما صعدوا كما أُمروا أُنجز لهم ما به وعدوا فإن الله تعالى لا يخلف الميعاد ولا رسوله، وقيل إن صاحب الجمل هو الجد بن قيس المنافق وينشد ضالته يطلبها يقال: نشدت الضالة من باب نصر طلبتها وأنشدتها من الإنشاد عرفتها وثنية المرار هي ثنية معروفة وعرة المرتقى فحث النبي صلى الله عليه وسلم على صعودها ولعل ذلك للحراسة اهـ من المفهم.

قوله: (من يصعد الثنية) وهي الطريق العالي في الجبل الصاعد فيه و(المرار) بتثليث حركة الميم اسم موضع بين مكة والمدينة عند الحديبية وفي معجم البلدان للحموي [١٧/ ٩٢] وثنية المرار هي ثنية في مهبط الحديبية من أسفل مكة وأُضيفت إلى المرار لكثرة المرار فيها والمرار بقلة مرة إذا أكلتها الإبل قلصت مشافرها وهي الثنية التي لما سلك فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره إلى الحديبية بركت ناقته فقال الناس: خلأت القصواء فقال صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن

قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ. ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«وَكلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إلاَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ الأَحْمَرِ»** فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ، يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ، لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ.

قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ.

حبسها حابس الفيل» ذكره ابن إسحاق كما في الروض الأنف للسهيلي [٤/ ٢٥].

ولعل تلك الثنية كان صعودها شاقاً على الناس إما لقربها من العدو أو لصعوبة طريقها.. إلخ كذا في المبارق، وقال في النهاية: وإنما حثهم على صعودها لأنها عقبة شاقة وصلوا إليها ليلاً حين أرادوا مكة سنة الحديبية اهـ ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يصعد بعض أصحابه هذه الثنية ليطلع على خيل قريش فحض الصحابة على صعودها وبشر من يصعدها بأنه سوف تحط ذنوبه عنه.

قال النووي: هكذا هو في هذه الرواية (المُرار) بضم الميم وتخفيف الراء بلا شك، وفي الرواية الآتية (المُرار أو المَرار) بضم الميم وفتحها على الشك، وفي بعض النسخ بضمها أو كسرها والمرار شجر مر والله أعلم اهـ.

(قال) جابر بالسند السابق **(فكان أول من صعدها)** أي صعد تلك الثنية بنصب أول على أنه خبر كان مقدم على اسمها واسمها لفظ **(خيلنا خيل بني الخزرج)** أي وكانت خيلنا خيل بني الخزرج خيل أول من صعدها **(ثم)** بعد صعود خيلنا **(تتام)** أي تتابع **(الناس)** في صعودها **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وكلكم)** أيها الصاعدون لها **(مغفور له)** ذنوبه، وقوله: **(إلا صاحب الجمل الأحمر)** استثناء من المغفور لهم فهو من تتمة كلام النبي صلى الله عليه وسلم قيل إنه الجد بن قيس المنافق وهو الذي تخلف عن بيعة الرضوان فيما ذكره ابن إسحاق، وفي الرواية الآتية (فإذا هو أعرابي جاء ينشد ضالة له) والظاهر منه أنه لم يكن في جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان لحقهم وهو ينشد ضالة له فاستثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه المبشر لهم بالمغفرة (قال) جابر: **(فأتيناه)** أي فأتينا صاحب الجمل **(فقلنا له: تعال)** أي أقبل إلينا **(يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)** ذلك الصاحب: **(والله لأن أجد ضالتي أحب إليّ من أن يستغفر لي صاحبكم)** أي نبيكم (قال) جابر: **(وكان رجل ينشد ضالة له)**

٦٨٦٦ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه يَحْيَىٰ بْنُ حَبيبٍ الْحَارِثِيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ. حَدَّثَنَا قُرَّةُ. حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ يَصْعَدُ ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ أَوِ الْمِرَارِ»**، بِمِثْلِ حَدِيثِ مُعَاذٍ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: وَإِذَا هُوَ أَعْرَابِيٌّ جَاءَ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ.

٦٨٦٧ - (٢٧٥١) (١١١) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ. ......

هو صاحب الجمل الذي استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه الذين بشرهم بالمغفرة بقوله: (إلا صاحب الجمل الأحمر) وخبر كان محذوف كما قدرناه. ومعنى (ينشد ضالة) أي يرفع صوته بطلبها وهو من باب نصر. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فيه المتابعة فقال:

٦٨٦٦ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه يحيى بن حبيب)** بن عربي **(الحارثي)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا خالد بن الحارث)** بن عبيد الهجيمي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا قرة)** بن خالد **(حدثنا أبو الزبير)** المكي **(عن جابر بن عبد الله)** الأنصاري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة خالد لمعاذ بن معاذ **(قال)** جابر: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يصعد)** ويطلع **(ثنية المُرار)** بضم الميم **(أو)** قال: من يصعد ثنية **(المِرار)** بكسرها شك الراوي في ضم الميم وفي كسرها والراجح الضم، وساق خالد بن الحارث **(بمثل حديث معاذ)** بن معاذ **(غير أنه)** أي لكن أن خالداً **(قال)** في روايته لفظة **(وإذا هو)** أي صاحب الجمل الأحمر **(أعرابي جاء ينشد ضالة له)** أي بدوي جاء حالة كونه ينشد ويطلب ضالة له.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى عاشراً لحديث زيد بن أرقم بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٨٦٧ - (٢٧٥١) (١١١) **(حدثني محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا أبو النضر)** بالضاد المعجمة هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي مولاهم البغدادي مشهور بكنيته، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠)

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، (وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ)، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ. قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ. وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَانْطَلَقَ هَارِباً حَتَّىٰ لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ: فَرَفَعُوهُ. قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ. فَأُعْجِبُوا بِهِ. فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ. فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ. فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَىٰ وَجْهِهَا. ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ. فَوَارَوْهُ. فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَىٰ ....

أبواب **(حدثنا سليمان وهو ابن المغيرة)** القيسي مولاهم أبو سعيد البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن ثابت)** بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(كان منا)** معاشر الأنصار **(رجل من بني النجار)** لم أقف على تسميته **(قد قرأ البقرة وآل عمران)** أي حفظهما **(وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم)** الوحي **(فانطلق)** أي ذهب ذلك الرجل **(هارباً)** أي شارداً من المسلمين **(حتى)** ارتد و**(لحق بأهل الكتاب)** أي اليهود **(قال)** أنس: **(فرفعوه)** أي رفع أهل الكتاب ذلك الرجل أي عظموه وأعظموا منزلته فيهم **(قالوا)** أي قال أهل الكتاب فيما بينهم **(هذا)** رجل **(قد كان يكتب لمحمد)** الوحي فكفر بدينه فلحق بنا **(فأُعجبوا)** أي أُدخل أهل الكتاب في قلوبهم العُجب وأُشربوا **(به)** أي بسبب هذا الرجل الذي لحق بهم، وقوله: (فأُعجبوا) بضم الهمزة وكسر الجيم على صيغة المبني للمجهول أي أُشربوا العُجب في قلوبهم أي العجب عن شرفهم وشرف دينهم بسبب ارتداد هذا الرجل ودخوله في دينهم **(فما لبث)** ومكث وتأخر **(أن قصم الله)** وكسر **(عنقه فيهم)** أي في أهل الكتاب. وجملة (أن قصم الله عنقه) في تأويل مصدر مرفوع على الفاعلية للبث أي فلما تأخر قصم الله وإهلاكه إياه فيهم يقال: قصم الله عنقه أي أهلكه ومات قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ أي أهلكناها، والمعنى ما طال مقامه حتى أهلكه الله **(فحفروا له)** أي فلما مات الرجل حفر أهل الكتاب لدفنه حفيرة **(فواروه)** أي ستروه بالتراب ودفنوه وهو من المواراة بمعنى الستر **(فأصبحت الأرض)** أي صارت الأرض التي قُبر فيها في الصباح **(قد نبذته)** أي ألقته ورمته وأخرجته **(على وجهها)** أي على ظاهرها عبرة للناظرين **(ثم عادوا)** إلى دفنه **(فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على**

وَجْهِهَا. ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ. فَوَارَوْهُ. فَأَصْبَحَتِ الأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَىٰ وَجْهِهَا. فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذاً.

٦٨٦٨ ـ (٢٧٥٢) (١١٢) حدّثني أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ. حَدَّثَنَا حَفْصٌ، (يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ)، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ. فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّاكِبَ. ....

وجهها فتركوه منبوذاً) أي مطروحاً على وجه الأرض، والحاصل أنهم دفنوه في القبر ثلاث مرات فلفظه القبر إلى السطح ولم يقبله وكان ذلك عذاباً له على ارتداده أو نفاقه أعاذنا الله تعالى منهما، قال القرطبي: وإنما أظهر الله تعالى تلك الآية في هذا المرتد ليوضح حجة نبيه صلى الله عليه وسلم لليهودي عياناً وليقيم لهم على ضلالة من خالف دينه برهاناً وليزداد الذين آمنوا إيماناً ويقيناً اهـ من المفهم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد [٣/ ٢٢٢].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى حادي عشره لحديث زيد بن أرقم بحديث آخر لجابر رضي الله عنهما فقال:

٦٨٦٨ ـ (٢٧٥٢) (١١٢) **(حدثني أبو كريب محمد بن العلاء)** الهمداني الكوفي **(حدثنا حفص يعني ابن غياث)** بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن الأعمش)** سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبي سفيان)** طلحة بن رافع القرشي مولاهم المكي نزيل واسط، صدوق، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن جابر)** بن عبد الله رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفر)** وفي رواية أحمد في مسنده من طريق ابن لهيعة أنهم غزوا غزوة بين مكة والمدينة **(فلما كان)** رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان **(قرب المدينة هاجت ريح)** أي هبت ريح **(شديدة)** تحمل معها التراب والرمل لشدتها **(تكاد)** وتقرب **(أن تدفن الراكب)** مع مركوبه أي حتى لو عارضها راكب على بعيره لدفنته بما تُلقي عليه من التراب والرمل، قال النووي: هكذا

فَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ»** فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ، مِنَ الْمُنَافِقِينَ، قَدْ مَاتَ.

٦٨٦٩ - (٢٧٥٣) (١١٣) حدّثني عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْيَمَامِيُّ. حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ. حَدَّثَنَا إِيَاسٌ. حَدَّثَنِي أَبِي. قَالَ: عُدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً ....

هو في جميع النسخ (تدفن) بالفاء أي تغيبه عن الناس وتذهب به لشدتها **(فزعم)** جابر أي قال **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بُعثت)** أي أُرسلت **(هذه الريح)** علامة **(لموت منافق)** وعقوبة له وراحة للعباد والبلاد منه وكأن هذه الريح إنما هاجت عند موت ذلك المنافق العظيم ليُعذّب بها أو جعلها الله علامة لنبيه صلى الله عليه وسلم على موت ذلك المنافق وأنه مات على النفاق والله تعالى أعلم **(فلما قدم)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(المدينة فإذا)** الفاء زائدة إذا فجائية رابطة لجواب لما **(منافق)** مبتدأ **(عظيم)** صفة له **(من المنافقين)** صفة ثانية **(قد مات)** خبر لمبتدإ والجملة الاسمية جواب لما فلما قدم المدينة فاجأه موت منافق عظيم من المنافقين.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات أيضاً لكنه شاركه أحمد [٣/ ٣٤١ و٣٤٦].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثاني عشره لحديث زيد بن أرقم بحديث سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٦٩ - (٢٧٥٣) (١١٣) **(حدثني عباس بن عبد العظيم)** بن إسماعيل بن توبة **(العنبري)** البصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا أبو محمد النضر بن محمد بن موسى اليمامي)** الجرشي الأموي مولاهم، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا عكرمة)** بن عمار العجلي الحنفي أبو عمار البصري ثم اليمامي، صدوق، من (٥) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا إياس)** بن سلمة بن الأكوع الأسلمي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثني أبي)** سلمة بن الأكوع الأسلمي المدني رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** سلمة بن الأكوع: **(عدنا)** أي زرنا زيارة مريض **(مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً)** من المسلمين لم أقف على اسمه

مَوْعُوكاً. قَالَ: فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلاً أَشَدَّ حَرًّا. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ هَذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ الرَّاكِبَيْنِ الْمُقَفِّيَيْنِ»** لِرَجُلَيْنِ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْحَابِهِ.

(موعوكاً) أي محموماً بالوعك والحمى **(قال)** سلمة: **(فوضعت يدي)** أي كفي **(عليه)** أي على ذلك الرجل الموعوك **(فقلت)** للحاضرين: **(والله ما رأيت كاليوم رجلاً أشد حراً)** أي ما رأيت رجلاً أشد حرارة مثل الذي رأيته اليوم **(فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ألا)** أي انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم **(أخبركم بأشد حراً منه)** أي من هذا الموعوك **(يوم القيامة هذينك الرجلين الراكبين المقفيين)** أي المنصرفين الموليين أقفيتهما إلينا، ورُوي مكان المقفيين المنافقين اهـ أبي أي الجاعلين ظهورهما والية إلينا لاستدبارهما لنا، والظاهر أنهما كانا منافقين كما صُرح بهما في بعض الرواية، قال القرطبي: الرواية بخفض هذينك على البدل من أشد وهو من إبدال المعرفة من النكرة وما بعد هذين نعوت له حال كونه صلى الله عليه وسلم مشيراً **(لرجلين حينئذٍ من أصحابه)** أي حال كونه مشيراً إلى رجلين من أصحابه حينئذٍ أي حين إذ قال هذين الرجلين أي قال هذا الكلام في رجلين مقفيين وسماهما أصحابه لإظهارهما الإسلام والصحبة لا أنهما ممن نالته فضيلة الصحبة كما قال في الآخر في عبد الله بن أُبي لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وليس أنه من أصحابه حقيقة اهـ أبي، قال القرطبي: إنما نسبهما الراوي لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لأنهما كانا في غمارهم ودخلا بحكم ظاهرهما في دينهم والعليم الخبير يعلم ما تجنه الصدور وما يختلج في الضمير فأعلم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بخبث بواطنهما وبسوء عاقبتهما فارتفع اسم الصحبة وصدق اسم العداوة والبغضاء اهـ من المفهم.

وهذا الحديث أيضاً مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات الست.

ثم استشهد المؤلف ثالث عشره لحديث زيد بن أرقم بحديث ابن عمر رضي الله عنهم فقال:

٦٨٧٠ ـ (٢٧٥٤) (١١٤) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، (يَعْنِي الثَّقَفِيَّ)، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ. تَعِيرُ إِلَىٰ هَذِهِ مَرَّةً، وَإِلَىٰ هَذِهِ مَرَّةً»**.

٦٨٧١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْقَارِيَّ)، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، ....

٦٨٧٠ ـ (٢٧٥٤) (١١٤) **(حدثني محمد بن عبد الله بن نمير)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(قالا: حدثنا عبيد الله)** بن عمر بن حفص العمري المدني **(ح وحدثنا محمد بن المثنى واللفظ له أخبرنا عبد الوهاب)** بن عبد المجيد **(يعني الثقفي)** البصري **(حدثنا عبيد الله)** بن عمر **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما. وهذه الأسانيد الثلاثة من خماسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق)** أي صفته وحالته المدهشة له **(كمثل الشاة)** أي كصفة الشاة **(العائرة)** أي الصائحة بصوتها المعروف رافعة ذنبها الحائرة في شأنها المترددة **(بين الغنمين)** أي بين القطيعين من الغنم لا تدري أيهما تتبع **(تعير)** أي تصيح وتذهب **(إلى هذه)** القطيعة **(مرة)** أي تارة **(و)** تعير **(إلى هذه)** القطيعة **(مرة)** أخرى ولا تستقر إلى إحدى القطيعتين فكذلك المنافق ظاهره مع المسلمين وباطنه مع الكافرين، ومعنى تعير تصيح بفمها وتمشي برجلها يقال: عارت الدابة إذا ذهبت وانفلتت.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث النسائي في الإيمان باب مثل المنافق [٥٠٥٢] اهـ تحفة الأشراف.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٨٧١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري)** بتشديد الياء نسبة إلى قارة قبيلة معروفة من العرب المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن موسى بن عقبة)** بن أبي عياش الأسدي مولاهم المدني، ثقة،

عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: **«تَكِرُّ فِي هَٰذِهِ مَرَّةً، وَفِي هَٰذِهِ مَرَّةً»**.

من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة موسى بن عقبة لعبيد الله بن عمر **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وساق موسى بن عقبة **(بمثله)** أي بمثل حديث عبيد الله بن عمر **(غير أنه)** أي لكن أن موسى بن عقبة **(قال)** في روايته **(تكر)** وترجع **(في هذه)** القطيعة من الغنم **(مرة و)** ترجع **(في هذه)** القطيعة **(مرة)** أخرى، يقال كر على الشيء وإليه من باب فر إذا عطف عليه ورجع يقال كر على العدو إذا رجع إليه للقتال معه بعدما فر، وفي السنوسي يقال كر يكر بكسر الكاف من باب فر أي تعطف على هذه مرة وعلى هذه مرة وهو بمعنى تعير في الرواية الأولى، ورواه الفارسي (تكير) بالياء بعد الكاف من كار الفرس إذا جرى ورفع ذنبه عند جريه، ولابن ماهان (تكبن) بسكون الكاف وضم الباء الموحدة وآخره نون من باب قعد وهو بمعنى تعير أيضاً قال في العين: الكبن عدو لين يقال: كبن يكبن كبونا اهـ منه.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب أربعة عشر حديثاً: الأول: حديث زيد بن أرقم ذكره للاستدلال به على الترجمة، والثاني: حديث جابر الأول ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثالث: حديث ابن عمر الأول ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث ابن مسعود ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس: حديث زيد بن ثابت ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث ابن عباس ذكره للاستشهاد، والثامن: حديث حُذيفة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث حذيفة الثاني ذكره للاستشهاد، والعاشر: حديث جابر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والحادي عشر: حديث أنس ذكره للاستشهاد، والثاني عشر: حديث جابر الثالث ذكره للاستشهاد، والثالث عشر: حديث سلمة بن الأكوع ذكره للاستشهاد، والرابع عشر: حديث ابن عمر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة والله سبحانه وتعالى أعلم.

التاريخ ٢٦/ ٥/ ١٤٢٨هـ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣١ ـ كتاب في أبواب مختلفة

٧٤٨ ـ (١٣) باب عجائب يوم القيامة

٦٨٧٢ ـ (٢٧٥٥) (١١٥) حدّثني أَبو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ. حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ، (يَعْنِي الْحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ. اقْرَؤُوا**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

---

٣١ ـ كتاب في أبواب مختلفة

٧٤٨ ـ (١٣) باب عجائب يوم القيامة

٦٨٧٢ ـ (٢٧٥٥) (١١٥) (**حدثنا أبو بكر**) محمد (**بن إسحاق**) الصاغاني البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا يحيى**) بن عبد الله (**بن بكير**) يُنسب إلى جده لشهرته به القرشي المخزومي مولاهم أبو زكرياء المصري، ثقة، من كبار (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثني المغيرة**) بن عبد الرحمن بن حزام القرشي الأسدي (**يعني الحزامي**) نسبة إلى الجد المذكور (**عن أبي الزناد**) عبد الله بن ذكوان الأموي المدني (**عن الأعرج**) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمي مولاهم المدني (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته (**عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنه**) أي إن الشأن والحال (**ليأتي الرجل العظيم**) الجسم (**السمين**) اللحم، وفي المبارق (الرجل العظيم) أي العظيم في الدنيا من الجاه والمال أو الطول (**يوم القيامة لا يزن عند الله**) تعالى (**جناح بعوضة**) أي لا يعدله في القدر والمنزلة أي لا قدر له عند الله لسوء عمله وخلوّ قلبه من الإيمان اهـ، قال النووي: وفيه ذم السمن اهـ وفي رواية لابن مردويه (الطويل العظيم الأكول الشروب) قال أبو هريرة: (**اقرؤوا**) إن شئتم مصداق ذلك قوله تعالى: (﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف/١٠٥]) قال الحافظ في الفتح قوله:

٦٨٧٣ ـ (٢٧٥٦) (١١٦) حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ. حَدَّثَنَا فُضَيْلٌ، (يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ)، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَوْ ....

(اقرؤوا).. إلخ قائله يحتمل أن يكون الصحابي أو هو مرفوع من بقية الحديث اهـ ومعنى الآية أي لا نجعل لهم مقداراً أو اعتباراً أو لا نضع لهم ميزاناً تُوزن به أعمالهم لأن الميزان إنما يُنصب للذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً أو لا نقيم لأعمالهم وزناً لحقارتها، واستدل به على أن الكفار لا يُحاسبون لأنه إنما يُحاسب من له حسنات وسيئات والكافر ليس له في الآخرة حسنات فتُوزن اهـ قسطلاني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة الكهف باب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ﴾ [٤٧٢٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٧٣ ـ (٢٧٥٦) (١١٦) **(حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس)** بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي أبو عبد الله الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا فضيل يعني ابن عياض)** بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي الخراساني المكي، المشهور بشيخ الحرم، ثقة، من (٨) روى عنه في (٥) أبواب **(عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتاب بمثلثة الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن إبراهيم)** بن يزيد النخعي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١١) باباً **(عن عبيدة)** مكبراً بن عمرو **(السلماني)** بفتح السين وسكون اللام، ويقال بفتحها نسبة إلى سلمان قبيلة من مراد أبي عمرو الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق، روى عنه في (٤) أبواب **(عن عبد الله بن مسعود)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** ابن مسعود **(جاء حبر)** بفتح الحاء وكسرها مع سكون الموحدة وهو العالم اهـ نووي، وإنما يُستعمل حينئذٍ في علماء اليهود اهـ أبي، يُجمع على أحبار أي جاء عالم من علماء اليهود، قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على اسمه **(إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال)** ذلك الحبر للنبي صلى الله عليه وسلم: **(يا محمد أو)** قال:

يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. وَالأَرَضِينَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. وَالْمَاءَ وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّباً مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ. تَصْدِيقاً لَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

(**يا أبا القاسم**) بالشك من الراوي (**إن الله**) سبحانه و(**تعالى يمسك السماوات**) السبع (**يوم القيامة على إصبع**) واحد من أصابع الرحمن (**والأرضين**) السبع (**على إصبع**) واحد (**والجبال والشجر على إصبع**) واحد (**والماء والثرى**) أي التراب (**على إصبع**) واحد (**وسائر الخلق**) أي باقيهم (**على إصبع**) واحد، وجملة ما ذكره من أصابعه خمس وإصبع الرحمن هي صفة ثابتة له تعالى نثبتها ونعتقدها لا نعطلها ولا نكيفها ولا نؤولها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهذا هو المذهب الصحيح الحق الذي عليه سلف الأمة (**ثم يهزهن**) الرحمن أي يحرك تلك المخلوقات العظيمة بأصابعه لخفتها وعدم ثقلها عليها، يقال هززته هزاً من باب قتل حركته فاهتز أي تحرك بلا اختيار (**فيقول**) سبحانه: (**أنا الملك**) المنفرد بالملك العزيز المقتدر على ما يشاء، وقوله ثانياً (**أنا الملك**) توكيد لفظي (**فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً مما قال**)ه (**الحبر**) لموافقته الواقع (**تصديقاً له**) أي لما قاله الحبر لموافقته الصواب (**ثم قرأ**) رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداق ذلك قوله تعالى: (﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر/٦٧]) وقراءته صلى الله عليه وسلم هذه الآية تدل على صحة قول الحبر كضحكه قاله النووي، وخص سبحانه وتعالى جعل هذه المخلوقات على أصابعه يوم القيامة ليدل على أنه كما ظهر كمال قدرته في الإيجاد عند عمارة الدنيا يظهر كمال قدرته في الإعدام عند خراب الدنيا اهـ قسطلاني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة الزمر باب ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [٤٨١١]، والترمذي في تفسير سورة الزمر [٣٢٣٩].

٦٨٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. كِلاَهُمَا عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . . بِمِثْلِ حَدِيثِ فُضَيْلٍ. وَلَمْ يَذْكُرْ: ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ.

وَقَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَواجِذُهُ تَعَجُّباً لِمَا قَالَ. تَصْدِيقاً لَهُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾** وَتَلاَ الآيَةَ.

٦٨٧٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٧٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة)** العبسي الكوفي **(وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(كلاهما عن جرير)** عن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي، ثقة، من (٨) **(عن منصور)** بن المعتمر، غرضه بيان متابعة جرير لفضيل بن عياض، وساق جرير **(بهذا الإسناد)** يعني عن إبراهيم عن عبيدة بن عبد الله **(قال)** عبد الله: **(جاء حبر من اليهود)** وفي هذه الرواية زيادة لفظة من اليهود **(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث فضيل)** بن عياض **(و)** لكن **(لم يذكر)** جرير في روايته لفظة **(ثم يهزهن)** وذكر جرير لفظة **(وقال)** عبد الله: **(فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم)** حالة كونه قد **(ضحك)** وتبسم **(حتى بدت)** وظهرت **(نواجذه)** أي أنيابه والنواجذ هنا بمعنى الأنياب كما في الفتح وهي الأسنان التي بين الرباعيات والأضراس **(تعجباً لما قال)** الحبر و**(تصديقاً له ثم)** بعد ذلك **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما قدروا الله حق قدره.. وتلا)** هذه **(الآية)** إلى آخرها.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٧٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عمر بن حفص بن غياث)** بن طلق النخعي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا الأعمش قال:**

سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ. وَالأَرَضِينَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. وَالشَّجَرَ وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. وَالْخَلاَئِقَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَنَا الْمَلِكُ. قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾.

٦٨٧٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ. قَالاَ: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. ....

سمعت إبراهيم) النخعي **(يقول: سمعت علقمة)** بن قيس بن عبد الله بن علقمة النخعي أبا شبل الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٨) أبواب **(يقول قال عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة علقمة بن قيس لعبيدة السلماني **(جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله فقال: يا أبا القاسم إن الله)** عز وجل **(يمسك)** أي يأخذ يوم القيامة **(السموات)** السبع **(على إصبع)** واحدة **(والأرضين على إصبع والشجر والثرى)** غاير الأسلوب السابق هنا **(على إصبع)** وكذا غاير في قوله **(والخلائق)** أي سائرهم **(على إصبع ثم يقول أنا الملك)** المنفرد في ملكه وملكه أين ملوك الدنيا؟ **(أنا الملك)** توكيد لفظي لما قبله **(قال)** عبد الله: **(فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم)** حالة كونه قد **(ضحك)** أي تبسم **(حتى بدت)** وظهرت **(نواجذه)** بالجيم والذال المعجمة أي أنيابه وهي الضواحك التي تبدو عند الضحك **(ثم قرأ)** رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: (﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾) وقراءته هذه الآية تدل على صحة قول الرجل كضحكه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث عبد الله رضي الله عنه فقال:

٦٨٧٦ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(وعلي بن خشرم)** بن عبد الرحمن المروزي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قالا: حدثنا عيسى بن يونس)** بن أبي

ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعاً: وَالشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. وَلَيْسَ فِي حَدِيث جَرِيرٍ: وَالْخَلاَئِقَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ. وَلَكِنْ فِي حَدِيثِهِ: وَالْجِبَالَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: تَصْدِيقاً لَهُ تَعَجُّباً لِمَا قَالَ.

٦٨٧٧ ـ (٢٧٥٧) (١١٧) حدّثني حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِه. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟»**.

إسحاق السبيعي **(ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(كلهم)** أي كل من أبي معاوية وعيسى بن يونس وجرير بن عبد الحميد رووا **(عن)** سليمان **(الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله، غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الثلاثة لحفص بن غياث **(غير أن)** أي لكن أن **(في حديثهم)** أي في حديث هؤلاء الثلاثة **(جميعاً)** لفظة **(والشجر على إصبع والثرى على إصبع وليس في حديث جرير)** وروايته لفظة **(والخلائق على إصبع ولكن في حديثه)** أي في حديث جرير وروايته لفظة **(والجبال على إصبع وزاد)** عثمان بن أبي شيبة **(في حديث جرير)** وروايته لفظة **(تصديقاً له تعجباً لما قال)** الرجل.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٨٧٧ ـ (٢٧٥٧) (١١٧) (حدثنا حرملة بن يحيى) التجيبي المصري **(أخبرنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري **(أخبرني يونس)** بن يزيد الأموي الأيلي **(عن ابن شهاب حدثني)** سعيد **(بن المسيب أن أبا هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله)** أي يمسك الله سبحانه **(تبارك وتعالى الأرض)** أي يأخذها **(يوم القيامة)** بشماله كما في حديث ابن عمر التالي لهذا **(ويطوي)** أي يلف **(السماء بيمينه)** المقدسة **(ثم يقول: أنا الملك)** في كل مكان وفي كل زمان فـ**(أين ملوك الأرض)** وملوك الدنيا وجبابرتها، قال الأبي: يحتمل

٦٨٧٨ - (٢٧٥٨) (١١٨) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**. ...

أن يخاطب بذلك الملائكة ويخاطب به ذاته كقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ اهـ مرشدي. قوله: (ويطوي السماء) يطلق الطي على الإدراج كطي القرطاس كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ وعلى الإفناء تقول العرب: طويت فلاناً بسيفي أي أفنيته، وقال القاضي عياض: عبّر عن إفناء الله تعالى هذه المظلة والمقلة ورفعهما من البين وإخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلاً لبني آدم ولسكانهما بقدرته الباهرة التي تهون عليها الأفعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الأفهام والفكر بالقبض والطي على طريقة التمثيل والتخييل اهـ من القسطلاني. هذا على طريقة البيانيين والحق أن القبض والطي صفتان ثابتتان لله تعالى نثبتهما ونعتقدهما لا نكيفهما ولا نمثلهما أثرهما إفناء الأرض والسموات والبحث عنهما بدعة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة الزمر باب ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٤٨١٢]، وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية [١٩٢].

وقد بسطنا الكلام في هذا الحديث في شرحنا مرشد ذوي الحاجة إلى سنن ابن ماجه فراجعه إن شئت.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث ابن عمر رضي الله عنهم فقال:

٦٨٧٨ - (٢٧٥٨) (١١٨) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(عن عمر بن حمزة)** بن عبد الله بن عمر العمري المدني، ضعفه ابن معين والنسائي، وذكره ابن حبان وقال: هو ممن يخطىء، وقال في التقريب: ضعيف، من (٦) روى عنه (م) في (٤) أبواب على سبيل المتابعة **(عن سالم بن عبد الله أخبرني عبد الله بن عمر قال)** عبد الله: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)**: وهذا السند من خماسياته **(يطوي الله عز وجل السموات)** السبع **(يوم القيامة)** أي يلفها، والطي

ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ. ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».

٦٨٧٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ)، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، ....

ضد البسط **(ثم يأخذهن)** أي يمسكهن **(بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون)** الذين يجبرون الخلائق على ما أرادوا ظلماً **(أين المتكبرون)** الذين يتكبرون على الناس **(ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون)** قلت: والقبض والطي صفتان من صفات أفعاله تعالى نثبتهما ونعتقدهما لا نكيفهما ولا نمثلهما والبحث عنهما بدعة وأما اليمين والشمال فصفتان من صفات ذاته تعالى نثبتهما ونعتقدهما لا نكيفهما ولا نمثلهما ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والتأويل فيهما بدعة وكل بدعة ضلالة والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذاته وصفاته نؤمن بهما ولا نبحث عنهما. وهذا السند وإن كان فيه راوٍ ضعيف فقد قواه بالسند التالي فقد مر آنفاً إنما ذكر عمر بن حمزة بن عبد الله على سبيل المتابعة فلو أخر هذا السند عن السند الذي بعده لكان أوفق لاصطلاحاته ولكن قدمه لما فيه من ذكر شمال الله صراحة ولا يعارض هذا الحديث بما ذكر في حديث عبد الله بن عمرو من قوله: (وكلتا يديه يمين) لأن معنى ذلك كلتا يديه مباركتان لا شؤم ولا نقص في شماله تعالى كما كان ذلك في شمالنا، وقد بسطنا الكلام هناك في بيان كيفية الجمع بين الحديثين فراجعه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [٧٤١٢]، وأبو داود في السنة باب الرد على الجهمية [٤٧٢٨]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر البعث [٤٣٢٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٧٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة الخراساني نزيل مكة، ثقة، من (١٠) **(حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن)** بن محمد القاري المدني، ثقة، من (٨) **(حدثني أبو حازم)** سلمة بن دينار المخزومي مولاهم الأعرج التمار المدني، ثقة، من

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ؛ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ. فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ**. (وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا) أَنَا الْمَلِكُ» حَتَّىٰ نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ. حَتَّىٰ إِنِّي لأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟.

---

(٥) روى عنه في (١٣) باباً (**عن عبيد الله بن مقسم**) القرشي مولاهم المدني، ثقة مشهور، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب (**أنه**) أي أن عبيد الله (**نظر إلى عبد الله بن عمر**) رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبيد الله بن مقسم لسالم بن عمر أي نظر إلى ابن عمر ليعرف جواب (**كيف يحكي**) ويصف ابن عمر (**رسول الله صلى الله عليه وسلم**) حين يحدّث هذا الحديث أي نظر إلى ابن عمر ليعرف حكايته هيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يحدّث لأصحابه هذا الحديث، قال ابن عمر: (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يأخذ الله عز وجل**) أي يمسك (**سمواته وأرضيه بيديه**) اليمنى والشمال (**فيقول**) الرب جل جلاله: (**أنا الله**) أي أنا المعبود بحق، قوله: (**ويقبض**) رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أصابعه**) أي يضمها إلى الكف تارة (**ويبسطها**) تارة أي ينشرها تارة حال من فاعل قال العائد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وقوله: (**أنا الملك**) بدل من قوله أنا الله فهو من كلام الرب، والتقدير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يأخذ سمواته وأرضيه فيقول: أنا الله أنا الملك» حالة كون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض أصابعه تارة ويبسطها أخرى تمثيلاً لأخذ الله سبحانه السموات والأرضين وجمع ما فيهما في أرض المحشر، والواو في قوله ويقبض أصابعه زائدة أو حالية، قال ابن عمر نظرت إلى اضطراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمايله على المنبر (**حتى نظرت إلى المنبر**) تحته حالة كون المنبر (**يتحرك من أسفل شيء منه**) أي من المنبر إلى أعلاه نظرت إلى تحرك المنبر (**حتى إني لأقول أساقط هو**) أي هل هو ساقط (**برسول الله صلى الله عليه وسلم**) على الأرض أم لا؟.

قوله: (ويقبض أصابعه ويبسطها) يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبض أصابعه ويبسطها عند هذا الكلام تفهيماً لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها، وحكى به المبسوط والمقبوض الذي هو السموات والأرض وليس إشارة إلى القبض

٦٨٨٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ. ....

والبسط الذي هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى لأنه تعالى منزه عن المثال ولعل ابن عمر حين حدّث هذا الحديث قبض أصابعه وبسطها حكاية لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكر ابن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله: (يتحرك من أسفل شيء منه) أي من المنبر إلى أعلاه لأن بحركة الأسفل يتحرك الأعلى، ويحتمل أن تحركه بحركة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الإشارة، ويحتمل أن يكون بنفسه هيبة لسماعه كما حن الجذع اهـ نووي، قال القاضي: قوله: (يتحرك من أسفل شيء منه) أي يتحرك من أسفله إلى أعلاه لأن بحركة الأسفل يتحرك الأعلى ثم حركته يحتمل أنها بحركته صلى الله عليه وسلم فوقه بهذه الإشارة، ويحتمل أنه تحرك من ذاته مساعدة لحركته صلى الله عليه وسلم وهيبة لما سمع من عظمة الله تعالى كما حن له الجذع.

ثم قال القاضي عياض: والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم فيما ورد في هذه الأحاديث من مشكل ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه شيئاً به ولا نشبهه بشيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه فهو حق وصدق فما أدركنا علمه فبفضل الله تعالى وما خفي علينا آمنا به ووكلنا علمه إليه سبحانه وتعالى وحملنا لفظه على ما احتمل في لسان العرب الذي خوطبنا به ولم نقطع على أحد معنييه بعد تنزيهه تعالى عن ظاهره الذي لا يليق به تعالى وبالله التوفيق اهـ ما قاله القاضي.

[قلت]: والمذهب الصحيح الذي لا محيد عنه إجراء صفات الله تعالى وأسمائه على ظاهره الذي وردت به بلا تأويل ولا تشبيه ليس كمثله شيء.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٨٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة الخراساني **(حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم)** سلمة بن دينار المخزومي المدني، صدوق، من (٨) روى عنه

حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «**يَأْخُذُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ، سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ**»، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ.

في (٦) أبواب (**حدثني أبي**) أبو حازم (**عن عبيد الله بن مقسم عن عبد الله بن عمر**) رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة عبد العزيز ليعقوب بن عبد الرحمن (**قال**) ابن عمر: (**رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر**) النبوي (**وهو**) صلى الله عليه وسلم (**يقول: يأخذ الجبار عز وجل سماواته وأرضيه بيديه**) المقدستين (**ثم ذكر**) عبد العزيز (**نحو حديث يعقوب**) بن عبد الرحمن القاري والله سبحانه وتعالى أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث أربعة: الأول: حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الترجمة، والثاني: حديث ابن مسعود ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والثالث: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد، والرابع: حديث ابن عمر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٤٩ ـ (١٤) باب بدء الخلق وخلق آدم والبعث والنشور ونُزُل أهل الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم: «لو تابعني عشرة من اليهود..» إلخ وسؤال اليهود عن الروح وقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾

٦٨٨١ ـ (٢٧٥٩) (١١٩) حدّثني سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالاَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ. قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، مَوْلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ ....

---

٧٤٩ ـ (١٤) باب بدء الخلق وخلق آدم والبعث والنشور ونُزُل أهل الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم: «لو تابعني عشرة من اليهود..» إلخ وسؤال اليهود عن الروح وقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو بدء الخلق بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٨٨١ ـ (٢٧٥٩) (١١٩) **(حدثنا سريج بن يونس)** بن إبراهيم المروزي الأصل ثم البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(وهارون بن عبد الله)** بن مروان البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب، كلاهما **(قالا: حدثنا حجاج بن محمد)** الأعور المصيصي، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(قال)** حجاج: **(قال)** لنا **(ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية)** بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي المكي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أيوب بن خالد)** بن صفوان بن أوس الأنصاري المدني نزيل بُرقة، روى عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة في ابتداء الخلق، ويروي عنه (م ت س) وإسماعيل بن أمية، لين من الرابعة، ليّنه ابن حجر في التقريب، لكن احتج به مسلم وغيره **(عن عبد الله بن رافع)** المخزومي مولاهم **(مولى أم سلمة)** زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته **(قال)** أبو هريرة: **(أخذ)**

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ: «**خَلَقَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ. وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ. وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ. وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثلاَثَاءِ. وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ. وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَخَلَقَ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ. فِي آخِرِ الْخَلْقِ. فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ. فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ**».

أي أمسك (**رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال**) لي: (**خلق الله عز وجل التربة**) أي الأرض (**يوم السبت وخلق فيها**) أي في الأرض (**الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه**) كالظلام والأمراض (**يوم الثلاثاء**) قال الأبي: والمراد بالمكروه المؤلم ولا يلزم من خلقه فيه اختصاص وقوعه فيه، ووقع في كتاب ثابت من رواية النسائي (وخلق التقن يوم الثلاثاء) قال ثابت: والتقن ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الأرض وكل شيء يقوم به صلاح شيء فهو تقنه، ومنه إتقان الشيء وإحكامه، وقال النووي: لا منافاة بين ما في كتاب مسلم وفي كتاب ثابت لاحتمال خلق كل من الأمرين فيه (**وخلق النور يوم الأربعاء**) بفتح الهمزة وكسر الباء وفتحها وضمها ثلاث لغات حكاهن صاحب المحكم وجمعه أربعاوات وحُكي أيضاً أرابيع اهـ نووي، وقال الأبي: الصحيح في النور أنه جسم كالشموس والأقمار والنجوم والملائكة وعلى أنه عرض كنور المصابيح والكهرباء فالمراد خلقه في الجسم الذي يقوم به، وقد ورد في كتاب ثابت (النون) بدل النور وبهذا اللفظ رواه بعض الرواة لصحيح مسلم ومعناه الحوت، وجمع النووي بينهما بأنه يحتمل أن يكون النور كلاهما خُلقا يوم الأربعاء، وذكر القاضي عياض في رواية أخرى (البحور) بدل النور والله سبحانه أعلم (**وبث**) أي نشر (**فيها**) أي في الأرض (**الدواب**) جمع دابة (**يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق**) أي المخلوقات (**في آخر ساعة من ساعات**) يوم (**الجمعة**) خلقه (**فيما**) أي في زمن (**بين**) آخر (**العصر**) أي من نهايته (**إلى**) أول (**الليل**) وقوله صلى الله عليه وسلم: (في آخر الخلق) أي لكونه الفذلكة الإيمائية وبمنزلة العلة الغائية (في آخر ساعة من ساعات الجمعة) وهي الساعة المرجوة للإجابة في يوم الجمعة عند جماعة من بعض الأئمة اهـ مرقاة.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ، (وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَىٰ)، وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ بِنْتِ حَفْصٍ، وَغَيْرُهُمْ، عَنْ حَجَّاجٍ، بِهَٰذَا الْحَدِيثِ.

٦٨٨٢ ـ (٢٧٦٠) (١٢٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ. حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُحْشَرُ** ....

(قال إبراهيم) بن محمد بن سفيان أبو إسحاق النيسابوري تلميذ المؤلف وراوية صحيحه وأستاذ أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي **(حدثنا البسطامي)** بكسر الموحدة وسكون المهملة **(وهو الحسين بن عيسى)** بن حمران الطائي أبو علي القومسي نزيل نيسابور، صدوق، صاحب حديث، من العاشرة، مات سنة (٢٤٧) سبع وأربعين ومائتين اهـ من التقريب **(وسهل بن عمار)** معطوف على البسطامي **(وإبراهيم ابن بنت حفص وغيرهم)** أي غير هؤلاء الثلاثة رووا لي **(عن حجاج)** بن محمد الأعور المصيصي **(بهذا الحديث)** الذي حدّثنيه الإمام مسلم رحمه الله تعالى. وقائل هذا الكلام أبو أحمد الجلودي تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد، وغرضه بسوقه بيان علو سند إبراهيم بن محمد في هذا الحديث بطبقتين والله أعلم. ولنبحث إن شاء الله تعالى عن تراجم هؤلاء الثلاثة ولنلحقه بالكتاب في محله.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات الست ولكنه شاركه أحمد في مسنده [٢/ ٣٢٧].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة بحديث سهل بن سعد رضي الله عنه فقال:

٦٨٨٢ ـ (٢٧٦٠) (١٢٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا خالد بن مخلد)** البجلي مولاهم أبو الهيثم الكوفي، صدوق، من كبار (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(عن محمد بن جعفر بن أبي كثير)** الزرقي المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثني أبو حازم)** سلمة **(بن دينار)** المخزومي المدني، ثقة، من (٥) **(عن سهل بن سعد)** بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** سهل **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يُحشر**

النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ أَرْضٍ بَيْضَاءَ، عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لأَحَدٍ».

الناس) أي يُجمعون **(يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء)** أي مائلاً بياضها إلى حمرة، قال الخطابي: العُفْر بضم العين وسكون الفاء بياض ليس بالناصع، وقال عياض: العُفر بياض يُضرب إلى الحمرة قليلاً ومنه سُمي عُفْر الأرض عُفراً وهو وجهها اهـ كائنة **(كقرصة)** أي كخبزة الدقيق **(النقي)** أي الصافي من الغش والنخال في استوائها وعدم ارتفاعها وانخفاضها، والقرصة بضم القاف وسكون الراء الرغيف وهو الخبز الرقيق يعمل من الدقيق، والنقي بوزن الولي الدقيق الصافي من التبن والنخالة، وتشبيه الأرض بالرغيف من جهة كونه مستوياً ومن جهة كونه أبيض مشرباً بحمرة بعد طبخه على النار كأن النار غيرت بياض وجه هذه الأرض إلى الحمرة **(ليس فيها)** أي في تلك الأرض **(علم)** أي علامة **(لـ)** سكنى **(أحد)** فيها من بناء وحفريات وحدود وزقاق، قال القاضي عياض: المراد أنها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يُهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة، وقد وقع في رواية البخاري أن هذا اللفظ مدرج من بعض الرواة ولفظ البخاري: قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لأحد. والمعلم بمعنى العلم، وقال ابن أبي جمرة: وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة في الدنيا جداً، والحكمة في الصفة المذكورة لها أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهراً عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيها إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصاً لله وحده.

وقد اختلف العلماء في حقيقة أرض الموقف فذهب بعضهم أنها غير هذه الأرض الموجودة واستدلوا بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ وبعض الروايات التي تؤيد هذا المعنى وحديث الباب يؤيد قولهم، وقال آخرون: أرض الموقف هي هذه الأرض غير أنها تتغير في صفاتها وتمد مد الأديم كما وقع في بعض الروايات، وإن أردت بسط الكلام فيها فلتراجع فتح الباري [١١/ ٣٧٥ و٣٧٦].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب يقبض الله الأرض [٦٥٢١].

٦٨٨٣ ـ (٢٧٦١) (١٢١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «**عَلَى الصِّرَاطِ**».

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث سهل بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٨٨٣ ـ (٢٧٦١) (١٢١) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر)** القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً **(عن داود)** بن أبي هند دينار القشيري مولاهم أبي بكر المصري أو البصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٨) أبواب **(عن الشعبي)** عامر بن شراحيل الحميري الكوفي، ثقة، من (٣) **(عن مسروق)** بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي، ثقة فقيه مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٤) باباً **(عن عائشة)** رضي الله تعالى عنها وهذا السند من سداسياته **(قالت)** عائشة: **(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن)** معنى **(قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾)** المعروفة **(﴿وَ﴾)** تُبدّل **(﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾)** غير السموات المعلومة (إبراهيم/ الآية ٤٨) **(فأين يكون الناس يومئذٍ)** أي يوم إذ تُبدل الأرض والسموات **(يا رسول الله فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكونون **(على الصراط)** قال الأبي: الصراط يحتمل أنه الصراط المعروف، ويحتمل أنه اسم لموضع غيره يستقر الخلق عليه وكأنه الأظهر للحديث الآخر، وقد سألته عائشة أين يكون الناس يوم تبدّل الأرض؟ قال: «هم في الظلمة دون الجسر، والجسر الصراط» قال ابن عطية: ورُوي حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمنون في وقت التبديل في ظل العرش» اهـ دهني، ورُوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: تُبدّل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يُسفك فيها دم حرام ولم يُعمل عليها خطيئة، أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني في تفاسيرهم، والبيهقي في الشعب بسند رجاله رجال الصحيح، وأخرجه البيهقي مرفوعاً، والموقوف أصح، وللطبري عن أنس مرفوعاً ويبدّلها الله بأرض من فضة لم يُعمل عليها الخطايا ذكره الحافظ في فتح الباري، وأخرج أحمد من حديث أبي أيوب (أرض كالفضة البيضاء، قيل: فأين الخلق يومئذٍ؟ قال: «هم

٦٨٨٤ ـ (٢٧٦٢) (١٢٢) حدّثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ. حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي. حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً**. ....

أضياف الله لم يعجزهم ما لديه») والحاصل أن أحوال الآخرة لا يُدرك كنهها بهذه العقول في الدنيا والسبيل الأسلم الإيمان بما جاء في النصوص الصحيحة وترك الخوض في تفاصيله والله سبحانه وتعالى أعلم بأحوال خلقه ومآلهم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في تفسير سورة إبراهيم عليه السلام [٣١٢٠]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر البعث [٤٣٣٣].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو نُزُل أهل الجنة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٨٨٤ ـ (٢٧٦٢) (١٢٢) (**حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث**) بن سعد الفهمي المصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً (**حدثني أبي**) شعيب بن الليث الفهمي أبو عبد الله المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً (**عن جدي**) ليث بن سعد المصري، ثقة، من (٧) قرين مالك بن أنس (**حدثني خالد بن يزيد**) الجمحي مولاهم أبو عبد الرحيم المصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٨) أبواب (**عن سعيد بن أبي هلال**) الليثي مولاهم أبي العلاء المصري أو المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (١١) باباً (**عن زيد بن أسلم**) العدوي مولاهم مولى عمر بن الخطاب أبي أسامة المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٣) باباً (**عن عطاء بن يسار**) الهلالي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب (**عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه. وهذا السند من ثمانياته (**عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تكون الأرض**) يعني أرض الدنيا التي كنا عليها الآن (**يوم القيامة خبزة واحدة**) قال في القاموس: الخبزة بضم المعجمة وسكون الموحدة الطلمة، وقال الشارح: الطلمة هي عجين يوضع في الملة أي في الرماد الحار حتى ينضج، وقال الخطابي: الخبزة الطلمة بضم الطاء المهملة وهو عجين يُوضع في الحفرة بعد إيقاد النار فيها، قال: والناس يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام وإنما الملة الحفرة نفسها، قال النووي: معنى الحديث أن الله تعالى يجعل الأرض كالطلمة

يَكْفَؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ. كَمَا يَكْفَؤُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ. نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ: فَأَتَىٰ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ. فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَٰنُ عَلَيْكَ، أَبَا الْقَاسِمِ، أَلا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**بَلَىٰ**» قَالَ: تَكُونُ ....

والرغيف العظيم الثخين ويكون ذلك طعاماً نُزلاً لأهل الجنة والله على كل شيء قدير **(يكفؤها الجبار بيده)** المقدسة بفتح الياء وسكون الكاف وفتح الفاء من باب فتح أي يقلبها من جانب إلى جانب وينقلها من يد إلى يد حتى تُطبخ وتستوي وتصلح للأكل لأنها ثخينة ليست كالرقاقة، والرقاقة بضم الراء وتخفيف القافين الخبز الرقيق غير الثخين يُطبخ بلا حاجة إلى قلبه من جانب إلى جانب وقد أخرج الطبري عن سعيد بن جبير قال: تكون الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن تحت قدميه، ومن طريق أبي معشر عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس نحوه، وللبيهقي بسندٍ ضعيف عن عكرمة تُبدّل الأرض مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب. ويستفاد منه أن المؤمنين لا يُعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله من غير علاج وحاجة إلى كلفة وإلى هذا القول ذهب ابن برجان في كتاب الإرشاد له كما نقله عنه القرطبي في تذكرته اهـ قسطلاني **(كما يكفؤ)** بفتح التحتية وسكون الكاف أي يقلب **(أحدكم خبزته)** من يد إلى يد بعد أن يجعلها في الملة بعد إيقاد النار فيها حتى تستوي وتطبخ **(في)** حالة **(السفر)** دون الحضر فإنه يطبخها في التنور في الحضر والسفر بفتحتين ضد الحضر يعني الخروج من الوطن لحاجة يعني خبز الملة التي يصنعها المسافر فإنها لا تدحى الرقاقة وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوي، وقوله: **(نزلاً لأهل الجنة)** بضم النون والزاي وبإسكانها مصدر وقع موقع الحال من الأرض والنزل في الأصل ما يعد للضيف عند نزوله، والمعنى تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة حالة كونها طعاماً لأهل الجنة يأكلونها في الموقف قبل دخولها أو وبعده **(قال)** أبو سعيد **(فأتى رجل من اليهود)** لم أر من ذكر اسمه، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية للبخاري (فأتاه رجل من اليهود) **(فقال)** ذلك اليهودي: **(بارك الرحمن)** أي أنزل الرحمن **(عليك)** البركة يا **(أبا القاسم ألا)** حرف عرض وهو الطلب برفق ولين **(أخبرك بنُزُل أهل الجنة يوم القيامة)** أي بطعامهم أول قدومهم الموقفَ أو الجنةَ **(قال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بلى)** أخبرني **(قال)** اليهودي: **(تكون**

الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً (كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: «بَلَىٰ» قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالاَمُ وَنُونٌ. قَالُوا: وَمَا هَٰذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ. يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفاً.

٦٨٨٥ ـ (٢٧٦٣) (١٢٣) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ. حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ. ....

(الأرض) أي أرض الدنيا **(خبزة واحدة)** فقال اليهودي **(كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)** أبو سعيد **(فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك)** أي تبسم تعجباً من موافقة قول اليهودي قوله **(حتى بدت)** وظهرت **(نواجذه)** أي أنيابه كما مر ثم **(قال)** اليهودي: **(ألا أخبرك)** يا أبا القاسم **(بإدامهم)** بكسر الهمزة الذي يأكلون به الخبز **(قال)** له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بلى)** أخبرني بإدامهم **(قال)** اليهودي: **(إدامهم با)** بفتح الموحدة من غير همز **(لام)** بتخفيف الميم وتنوين مرفوعة **(ونون)** بلفظ حرف الهجاء التالي للميم منونة مرفوعة **(قالوا)** أي الصحابة **(وما)** تفسير **(هذا)** الكلام **(قال)** اليهودي با لام **(ثور ونون)** أي حوت كلاهما تحت الأرض السابعة كما رُوي، قال الثوري: وتفسير النون بالحوت اتفقت عليه العلماء، قال: وأما با لام ففي معناه أقوال، والصحيح منها ما اختاره المحققون أنها لفظة عبرانية معناها الثور كما فسرها اليهودي ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا إلى سؤاله عنها **(يأكل من زائدة كبدهما)** الزائدة القطعة المنفردة المتعلقة بكبدهما وهي أطيبه **(سبعون ألفاً)** الذين يدخلون الجنة بغير حساب خُصُّوا بأطيب النزل لفضلهم أو لم يرد الحصر بل أراد العدد الكثير قاله القاضي عياض اهـ قسطلاني.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب يقبض الله الأرض [٦٥٢٠].

ثم استدل على الجزء الرابع من الترجمة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو تابعني عشرة من اليهود.. إلخ بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٨٨٥ ـ (٢٧٦٣) (١٢٣) **(حدثنا يحيى بن حبيب)** بن عربي **(الحارثي)** البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا خالد بن الحارث)** بن عبيد بن سليم

حَدَّثَنَا قُرَّةُ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَوْ تَابَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلاَّ أَسْلَمَ»**.

٦٨٨٦ ـ (٢٧٦٤) (١٢٤) حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ. حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ....

الهجيمي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا قرة)** بن خالد السدوسي البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثنا محمد)** بن سيرين الأنصاري مولاهم البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٦) باباً **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(قال)** أبو هريرة: **(قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تابعني)** وآمن بي **(عشرة من)** رؤساء **(اليهود)** وأحبارهم **(لم يبق على ظهرها)** أي على ظهر الأرض **(يهودي إلا أسلم)** وآمن بي، والمراد بالعشرة هنا عشرة مختصة معينة وإلا فقد آمن به أكثر من عشرة، والظاهر أن العشرة كانوا حينئذٍ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم فلم يسلم من أولئك العشرة إلا القليل منهم كعبد الله بن سلام وكان من المشهورين بالرئاسة في اليهود عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم من بني النضير، أبو ياسر بن أخطب وأخوه حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن الحقيق، ومن بني قينقاع عبد الله بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد، ومن بني قريظة الزبير بن باطيا وكعب بن أسد وتمويل بن زيد فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم وكان كل منهم رئيساً في اليهود، ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم، فيحتمل أن يكونوا المراد بالعشرة، وقد روى أبو نعيم في الدلائل من وجه آخر الحديث بلفظ لو آمن بي: الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء اليهود لأسلموا كلهم اهـ فتح الباري [٧/ ٢٧٥].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المناقب باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة [٣٩٤١].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو سؤال اليهود عن الروح بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٨٦ ـ (٢٧٦٤) (١٢٤) **(حدثنا عمر بن حفص بن غياث)** بن طلق النخعي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا الأعمش حدثنا إبراهيم)** بن يزيد بن قيس النخعي

عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَىٰ عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. ....

الكوفي، ثقة، من (٥) **(عن علقمة)** بن قيس بن عبد الله بن علقمة النخعي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (٨) أبواب **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** عبد الله: **(بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث)** أي في مزرعة من مزارع المدينة **(وهو)** صلى الله عليه وسلم **(متكىء)** أي معتمد **(على عسيب)** أي على جريد نخل، قوله: (في حرث) وفي رواية مسروق الآتية (في نخل) وفي رواية عبد الواحد عن الأعمش عند البخاري في العلم (في خرب المدينة) والمراد منه موضع خراب غير مسكون فأفاد أن النخل والحرث كانا في موضع خرب بالمدينة المنورة، وفي رواية لابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش (في حرث للأنصار) وهذا كله يدل على أن قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ نزل بالمدينة لكن روى الترمذي عن ابن عباس أن السؤال عن الروح كان من قبل قريش فإما أن يرجح رواية الشيخين على رواية الترمذي وإما أن يقال إن الآية نزلت مرتين والله أعلم. قوله: (على عسيب) وهي الجريدة التي لا خوص أي ورق فيها، وقال ابن فارس: العسبان من النخل كالقضبان من غيره، وقال العيني في عمدة القاري [٢/ ٢٠٠] العسيب جريد النخل وهو عود قضبان النخل كانوا يكشطون خوصها ويتخذونها عصياً وكانوا يكتبون في طرفه العريض اهـ والمعنى وهو متكىء على عصا جريد **(إذ مر)** النبي صلى الله عليه وسلم **(بنفر من اليهود فقال بعضهم)** أي بعض اليهود **(لبعض)** أي للبعض الآخر **(سلوه)** أي سلوا محمداً **(عن الروح)** أي عن حقيقة الروح الذي يحيا به بدن الإنسان ويدبره أو جبريل أو القرآن أو الوحي أو ملك يقوم وحده صفاً يوم القيامة أو ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه أو ملك له سبعون ألف لسان أو خلق كخلق بني آدم يقال له الروح يأكلون ويشربون أو سلوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجها به أو عن ماهيتها وهل هي متحيزة أم لا؟ وهل هي حالة في متحيز أم لا؟ وهل هي قديمة أو حادثة؟ وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفنى؟ وما حقيقة تعذيبها أو تنعيمها؟ وغير ذلك من متعلقاتها، قال الإمام فخر الدين: وليس في السؤال ما يخصص أحد هذه المعاني إلا أن الأظهر

فَقَالُوا: مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ؟ لاَ يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيءٍ تَكْرَهُونَهُ. فَقَالُوا: سَلُوهُ. فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَسَأَلَهُ عَنِ الرُّوحِ. قَالَ: فَأَسْكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئاً. فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَىٰ إِلَيْهِ. قَالَ: فَقُمْتُ مَكَانِي. ....

أنهم سألوه عن الماهية؟ وهل الروح قديمة أو حادثة؟ **(فقالوا)** أي فقال البعض الآخر **(ما رابكم)** أي ما أحوجكم **(إليه)** أي إلى سؤاله عن الروح، قال النووي: هكذا هو في جميع النسخ (ما رابكم إليه) أي ما دعاكم إلى سؤاله عنه أو ما شككم فيه حتى احتجتم إلى سؤاله أو ما دعاكم إلى سؤال تخشون سوء عقباه **(لا يستقبلكم)** بالرفع على الاستئناف وعلى الجزم في جواب النهي أي لا يجيئكم ولا يجيبكم **(بشيء)** أي بجواب **(تكرهونه)** بمخالفته بما علمتم من التوراة أي لا يجيبكم إلا بجواب تحبونه لموافقته بما علمتم من التوراة لأنهم قالوا إن فسره فليس بنبي وذلك أن في التوراة أن الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه أحد من عباده فإذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها، وفيه قيام الحجة عليهم في نبوته، وفي رواية عبد الواحد عند البخاري في العلم (لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه) وهي أوضح والمعنى أنه يمكن أن يأتيكم في الجواب بما يدل على نبوته فيكون جوابه حجة عليكم **(فقالوا: سلوه فقام إليه بعضهم فسأله عن الروح قال)** ابن مسعود: **(فأسكت)** وأمسك **(النبي صلى الله عليه وسلم)** عن الجواب لهم كما قال الراوي **(فلم يرد)** أي النبي صلى الله عليه وسلم **(عليه)** أي على السائل **(شيئاً)** من الجواب انتظاراً للوحي، فأسكت من الإسكات وسكت من السكوت هما لغتان بمعنى واحد، قال القاضي يقال: سكت وأسكت أي صمت ويُستعمل أسكت بمعنى أطرق ويقال أيضاً أسكت عنه إذا أعرض عنه، وفي المصباح استعمال أسكت لازماً لغة اهـ، قال ابن التين: اختلف الناس في المراد بالروح المسؤول عنه في هذا الخبر على أقوال: الأول روح الإنسان، الثاني روح الحيوان، الثالث جبريل، الرابع عيسى عليه السلام إلى آخر ما قال كما مر والأكثرون على أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الروح الذي تقوم به حياة الإنس والجن والحيوان اهـ، قال ابن مسعود: **(فـ)** لما سكت صلى الله عليه وسلم **(علمت أنه)** صلى الله عليه وسلم **(يُوحى إليه)** فسكت انتظاراً للوحي **(قال)** ابن مسعود: **(فقمت مكاني)** وفي رواية البخاري (مقامي) أي في مقامي الذي كنت فيه حين سؤالهم إياه لأحول بينه وبين السائلين أو فقمت عنه لئلا

فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

٦٨٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ. ....

يتشوش بقربي منه، وفي رواية للبخاري (فتأخرت عنه) **(فلما نزل الوحي)** وانجلى عنه **(قال)** صلى الله عليه وسلم: (﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾) أي قرأ هذه الآية (﴿قُلِ﴾) يا محمد للسائلين عنها (﴿ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾) أي مما استأثر الله بعلمه فهو من أمر ربي أي من معلومات ربي لا من أمري أي لا من معلومي ولا من معلومات المخلوقات كلهم فلا أقول لكم شيئاً في جواب ما هي والأمر بمعنى الشأن أي معرفة الروح من شأن الله لا من شأن غيره ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فإن أكثر الأشياء وماهيتها مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها، ويؤيده قوله تعالى: (﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا﴾) علما أو إيتاء (﴿قَلِيلًا﴾) وفي رواية البخاري (وما أوتوا) بضمير الغائب وهي قراءة شاذة مروية عن الأعمش مخالفة للمصحف، قيل وليس في الآية دلالة على أن الله تعالى لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل أن يكون أطلعه عليها ولم يأمره أن يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا والله أعلم اهـ من الإرشاد، وفي الآية إشارة إلى أن علم الإنسان وفهمه قاصر عن إدراك حقيقة الروح فلا ينبغي الخوض فيها لأنه اشتغال بما لا طائل تحته.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة بني إسرائيل باب ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [٤٧٢١]، والترمذي في تفسير سورة بني إسرائيل [٣١٤٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٨٧ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(قالا: حدثنا وكيع ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وعلي بن خشرم)** بن عبد الرحمن بن عطاء بن

قَالاَ: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ، بِنَحْوِ حَدِيثِ حَفْصٍ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] وَفِي حَدِيثِ عِيسَى بْنِ يُونُسَ: **«وَمَا أُوتُوا»** مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ خَشْرَمٍ.

٦٨٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الأَعْمَشَ يَرْوِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: ....

هلال المروزي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قالا: أخبرنا عيسى بن يونس)** بن أبي إسحاق السبيعي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(كلاهما)** أي كل من وكيع وعيسى بن يونس رويا **(عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذان السندان من سداسياته، غرضه بيان متابعة وكيع وعيسى بن يونس لحفص بن غياث **(قال)** عبد الله: **(كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث)** أي في أرض محروثة كائنة **(بالمدينة)** المنورة، وساقا **(بنحو حديث حفص)** بن غياث **(غير أن)** أي لكن أن **(في حديث وكيع)** وروايته لفظة **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)** بضمير المخاطبين وهي القراءة المتواترة المشهورة **(وفي حديث عيسى بن يونس)** وروايته لفظة **(وما أوتوا)** بضمير الغائبين حالة كونه **(من رواية)** علي **(بن خشرم)** عن عيسى بن يونس.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٨٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي **(قال: سمعت عبد الله بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(يقول: سمعت الأعمش يرويه عن عبد الله بن مرة)** الهمداني الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن مسروق)** بن الأجدع الهمداني الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) **(عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عبد الله بن إدريس لحفص بن غياث ووكيع وعيسى بن يونس **(قال)**

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَخْلٍ يَتَوَكَّأُ عَلَىٰ عَسِيبٍ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ عَنِ الأَعْمَشِ، وَقَالَ فِي رِوَايَتِهِ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

٦٨٨٩ ـ (٢٧٦٥) (١٢٥) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الأَشَجُّ، (وَاللَّفْظُ لِعَبْدِ اللَّهِ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحَىٰ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: كَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ. .....

عبد الله: **(كان النبي صلى الله عليه وسلم)** يمشي **(في)** بستان **(نخل)** في المدينة حالة كونه **(يتوكأ)** أي يعتمد في مشيه **(على)** عصا من **(عسيب)** أي من جريد نخل مجرداً من خوص وورق **(ثم)** بعد هذه الكلمات **(ذكر)** عبد الله بن إدريس **(نحو)** أي قريب **(حديثهم)** في اللفظ والمعنى أي قريب حديث هؤلاء الثلاثة المذكورين من حفص ووكيع وعيسى، وقوله: **(عن الأعمش)** متعلق بذكر **(و)** لكن **(قال)** عبد الله بن إدريس **(في روايته وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)** موافقاً للقراءة المشهورة أي لم يقل لفظة (وما أوتوا) كعيسى بن يونس.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة وهو قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بحديث خباب بن الأرت رضي الله عنه فقال:

٦٨٨٩ ـ (٢٧٦٥) (١٢٥) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعبد الله بن سعيد الأشج)** الكندي الكوفي **(واللفظ لعبد الله)** بن سعيد **(قالا: حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي الضحى)** مسلم بن صبيح الهمداني مولاهم العطار الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(عن مسروق)** بن الأجدع الكوفي **(عن خباب)** بموحدتين أولاهما مشددة ابن الأرت بفتحتين وتشديد التاء ابن جندلة بن سعد التميمي الزهري حليفهم أبي عبد الله الكوفي رضي الله عنه الصحابي المشهور، روى عنه في (٤) أبواب. وهذا السند من سداسياته **(قال)** خباب: **(كان لي على العاص بن وائل)** هو والد عمرو بن العاص رضي الله عنه، وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام، وكان من حكام قريش، وكان موته بمكة قبل الهجرة، وروى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن أبيه أنَّ العاص بن وائل عاش خمساً وثمانين سنة وإنه ليركب حماراً إلى الطائف فيمشي عنه أكثر مما يركب، ويقال إن حماره رماه على شوكة أصابت رجله فانتفخت فمات منها اهـ فتح الباري [٨/ ٤٣٠] أي كانت له عليه **(دين)** وقد وقع في رواية سفيان عن الأعمش عند

فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ. فَقَالَ لِي: لَنْ أَقْضِيَكَ حَتَّىٰ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي لَنْ أَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ حَتَّىٰ تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: وَإِنِّي لَمَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ؟ فَسَوْفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَىٰ مَالٍ وَوَلَدٍ.

قَالَ وَكِيعٌ: كَذَا قَالَ الأَعْمَشُ. قَالَ: فَنَزَلَتْ هَٰذِهِ الآيَةُ: ﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً**﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧].

البخاري في التفسير رقم [٤٧٣٣] كنت قيناً بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفاً فجئت أتقاضاه فأفاد أن الدين كان لي أجرة لخباب لصناعته السيف (**فأتيته**) أي أتيت العاص حالة كوني (**أتقاضاه**) أي أطلب منه قضاء دين لي عليه (**فقال لي**) العاص (**لن أقضيك**) أي لن أدفع لك دينك (**حتى تكفر بمحمد**) صلى الله عليه وسلم (**قال**) خباب (**فقلت له**) أي للعاص (**إني لن أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث**) مفهوم الغاية ليس مراداً هنا فإن مثل هذا الكلام وإن كان في الظاهر تعليقاً ولكنه في المحاورات نفي مطلق فكأنه قال: لن أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم أبداً، وهذا ظاهر جداً فلا يرد عليه أنه علق الكفر بالبعث ومن علّق الكفر كفر في الحال، ثم في تعبيره بالبعث إشارة إلى تعيير العاص بن وائل بأنه لا يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يموت والله أعلم (**قال**) العاص: (**وإني لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك**) دينك (**إذا رجعت إلى مال وولد**) لي، وفي رواية شعبة عند البخاري في البيوع (دعني حتى أموت وأبعث فسأوتى مالاً وولداً فأقضيك) قال ذلك استهزاء بعقيدة البعث وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله تعالى منه. كما ذكره البوصيري في همزيّته:

وقضت شوكة على مهجة العا ص فلله النقعة الشوكاء

أي النحرة الحاصلة بالشوك.

(**قال وكيع**) بالسند السابق: (**كذا**) أي مثل ما ذكرنا (**قال**) لنا (**الأعمش قال**) خباب (**فنزلت**) في ذلك (**هذه الآية**) يعني قوله: (﴿**أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾**﴾ [مريم/٧٧] الآية) (**إلى قوله ويأتينا فرداً**).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة مريم باب ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [٤٧٣٢ و٤٧٣٣]، والترمذي في تفسير سورة مريم [٣١٦١].

٦٨٩٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِ وَكِيعٍ. وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: قَالَ: كُنْتُ قَيْناً فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ عَمَلاً. فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ.

٦٨٩١ - (٢٧٦٦) (١٢٦) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الزِّيَادِيِّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث خباب رضي الله عنه فقال:

٦٨٩٠ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا ابن نمير)** محمد بن عبد الله **(حدثنا أبي)** عبد الله **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(ح وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(كلهم)** أي كل من أبي معاوية وعبد الله بن نمير وجرير بن عبد الحميد وسفيان بن عيينة رووا **(عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب **(نحو حديث وكيع)** غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الأربعة لوكيع بن الجراح **(و)** لكن **(في حديث جرير)** وروايته **(قال)** خباب: **(كنت قيناً)** أي حداداً **(في الجاهلية فعملت للعاص بن وائل عملاً)** وهو صناعة السيف له كما مر **(فأتيته أتقاضاه)** أي أطلب منه قضاء ديني يعني أجرة صناعة السيف له.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السابع من الترجمة وهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٨٩١ - (٢٧٦٦) (١٢٦) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ العنبري البصري **(حدثنا شعبة عن عبد الحميد)** بن دينار البصري **(الزيادي)** نسبة إلى زياد بن أبي سفيان لكونه من ولده ويقال له عبد الحميد بن كرديد أيضاً، ثقة، من (٤) روى عنه في (٢) بابين **(أنه سمع أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(يقول)**: وإسناد مسلم في هذا الحديث أعلى من إسناد البخاري لأن مسلماً رواه عن عبيد الله بن معاذ بلا واسطة، ورواه البخاري عنه بواسطة أحمد ومحمد ابني

قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٣ ـ ٣٤] إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ.

٦٨٩٢ ـ (٢٧٦٧) (١٢٧) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ ....

النضر **(قال أبو جهل)** عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، وكان من أشد الأعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم **(اللهم إن كان هذا)** القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم **(هو الحق)** المنزّل **(من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء)** عقوبة لنا بسبب مخالفتنا إياه **(أو ائتنا بعذاب أليم)** أي مؤلم مستأصل لنا، وقد نسب هذا القول إلى غير واحد من المشركين منهم النضر بن الحارث كما ثبت في حديث لابن عباس عند الطبراني ولا تعارض بينهما فإنه يحتمل أن يكون كل واحد منهم قال ذلك فخُص أبو جهل بالذكر في رواية الشيخين لكونه رئيسهم، قال أنس: **(فنزلت)** آية (﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ﴾) يا محمد موجود (﴿فِيهِمْ﴾) أي أنت مقيم فيهم في مكة، وهذا إشارة إلى ما قبل الهجرة فكان المانع من نزول العذاب على أهل مكة حينئذٍ وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم. وقوله: (﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾) إشارة على ما بعد الهجرة قبل الفتح وكان المانع من نزول العذاب على أهل مكة إذ ذاك أنه كان يسكنها المؤمنون الذين كانوا يستغفرون الله فلما خرجوا من مكة جميعاً أنزل الله تعالى قوله: (﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الأنفال: ٣٣ ـ ٣٥]) **(إلى آخر الآية)** فإذن الله تعالى في فتح مكة هو العذاب الذي وعدهم الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة الأنفال باب ﴿وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾.. [٤٦٤٨] وبـــاب ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [٤٦٤٩].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثامن من الترجمة وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٨٩٢ ـ (٢٧٦٧) (١٢٧) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(ومحمد بن**

عَبْدِ الأَعْلَىٰ الْقَيْسِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ. حَدَّثَنِي نُعَيْمُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّىٰ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذٰلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ. أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. قَالَ: فَأَتَىٰ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي. زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ. قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلاَّ وَهُوَ ....

عبد الأعلى القيسي) الصنعاني ثم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(قالا: حدثنا المعتمر)** بن سليمان بن طرخان التيمي البصري، ثقة، من (٩) **(عن أبيه)** سليمان بن طرخان التيمي، ثقة، من (٥) **(حدثني نعيم بن أبي هند)** النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي حازم)** سلمان الأشجعي مولى عزة الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال أبو جهل: هل يُعفِّر)** ويلصق **(محمد وجهه)** بالعفر والتراب ساجداً **(بين أظهركم)** أي وسطكم استخفافاً بكم وعدم مبالاة بكم، وقوله يعفر مضارع مبني للفاعل من التعفير وهو إلصاق شيء بالتراب وهو مأخوذ من العفر بفتحتين وربما تسكن الفاء بمعنى ظاهر التراب ومراد أبي جهل من التعفير السجود عبّر عنه به استخفافاً للسجود لعنه الله تعالى، والمعنى هل يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب بين وسطكم **(قال)** أبو هريرة **(فقيل)** لأبي جهل: **(نعم)** يعفر بيننا **(فقال)** أبو جهل: **(واللات والعزى)** أي أقسمت بهما وهما صنمان لهم **(لئن رأيته)** جواب القسم أي لئن رأيت محمداً **(يفعل ذلك)** التعفير **(لأطأن)** أي لأضعن قدمي **(على رقبته)** أي على عنقه **(أو لأعفرن)** أي لألطخن **(وجهه في التراب قال)** أبو هريرة: **(فأتى)** أبو جهل **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** بالنصب على المفعولية لأتى **(وهو)** صلى الله عليه وسلم **(يصلي)** وقد **(زعم)** وقصد به الشر **(ليطأ على رقبته)** الشريفة متعلق بأتى أي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطأ ويضع قدمه على رقبته صلى الله عليه وسلم **(قال)** أبو هريرة **(فما فجئهم)** بكسر الجيم وفتحها، يقال فجىء الأمر إذا أتى بغتة بلا استعداد له أي فما بغت الجالسين حول الكعبة من المشركين **(منه)** أي من أبي جهل أي فما فاجأ الجالسين من أبي جهل حال من الأحوال **(إلا)** حاله **(وهو)** أي وأبو جهل

يَنْكِصُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقاً مِنْ نَارٍ وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ دَنَا مِنِّي لاَخْتَطَفَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ عُضْواً عُضْواً**».

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: - لاَ نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ -: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ ....

(ينكص) بضم الكاف من باب قعد أي يرجع وراءه رجوع القهقرى **(على عقبيه)** لما رأى من الأهوال والنار والأجنحة، وفي المصباح نكص على عقبيه نكوصاً من باب قعد رجع، قال ابن فارس: والنكوص الإحجام عن الشيء **(ويتقي)** أي يتحرز ويتحفظ **(بيديه)** عما يخافه أي يجعلهما وقاية وستراً عما يخافه **(قال)** أبو هريرة **(فقيل له)** أي لأبي جهل **(ما لك)** أي أي شيء وقع لك خائفاً له ونازعاً منه **(فقال)** أبو جهل: **(إن بيني وبينه)** أي وبين محمد **(لخندقاً)** أي لحفرة عميقة **(من نار وهولاً وأجنحة)** أي وشيئاً يهال ويخاف ويفزع منه **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو دنا)** أبو جهل وقرب **(مني لاختطفته)** أي لأخذته **(الملائكة)** بسرعة وجعلته قطعاً **(عضواً عضواً)** **(قال)** أبو هريرة: **(فأنزل الله عز وجل)** قال أبو حازم: **(لا ندري)** ولا نعلم هل الإخبار عن إنزال الآية داخل **(في حديث أبي هريرة)** أي فيما رآه وحضره **(أو شيء بلغه)** عن غيره ممن حضره ورآه، وقوله: **(كلا إن الإنسان)**.. إلخ مفعول به لأنزل، قال أبو حاتم: إن (كلا) هنا بمعنى ألا التي للاستفتاح، وقال الفراء: إنها تكذيب للمشركين، وقول أبي حاتم أولى والإنسان هنا أبو جهل **(ليطغى)** أي ليتكبر ويرتفع حتى يتجاوز الحد والمقدار و**(أن رآه استغنى)** بتقدير حرف الجر والضمير البارز عائد إلى أبي جهل أي ألا إن أبا جهل يتكبر عن قبول الحق من أجل استغنائه بماله وشدته وعشيرته **(إن إلى ربك)** يا محمد **(الرجعى)** أي المرجع للمجازاة لا إلى غيره فيجازيه على تكبره عن الحق **(أرأيت)** أي أخبرني يا محمد عن شأن **(الذي ينهى)** ويزجر وهو أبو جهل **(عبداً)** من عباد الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم **(إذا صلى)** أي إذا أراد الصلاة **(أرأيت)** أي أخبرني أيها الإنسان الجاهل

إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ (يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ) ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ....

الضال المنّاع لمحمد عن العبادة وهو خطاب لأبي جهل **(إن كان)** العبد الذي صلى وهو محمد صلى الله عليه وسلم **(على الهدى)** في نفسه **(أو أمر)** غيره **(بالتقوى)** أي بتقوى الله تعالى فصددته عن ذلك ألم تعلم بأن الله يراك وهو قادر على أخذك وعقوبتك، فجوابه معلوم مما سيأتي، وقيل جوابه محذوف تقديره ألست تستحق من الله النكال والعقاب **(أرأيت)** يا محمد أي أخبرني عن شأن ذلك الطاغي المنّاع عن الصلاة **(إن كذب)** بالحق الذي جئت به **(وتولى)** أي أعرض عنه **(يعني)** الله سبحانه وتعالى بالذي كذب وتولى **(أبا جهل، ألم يعلم بأن الله)** عز وجل **(يرا)** ه فيأخذه أخذ عزيز مقتدر، وأرأيت في أصلها كلمة مستعملة في معنى أخبرني على أنها لا يُقصد بها في مثل هذه الآية الاستخبار الحقيقي بل يُقصد بها إنكار الحالة المستخير عنها وتقبيحها **(كلا)** أي ألا وعزتي وجلالي **(لئن لم ينته)** ولم ينزجر عن هذا التكذيب والتولي **(لنسفعاً بالناصية)** أي لنأخذن بناصيته ونجره إلى العذاب والنون خفيفة للتأكيد والناصية مقدم شعر الرأس، قال المبرد: السفع الجذب بشدة والأخذ بالناصية هنا مثل في القهر والإذلال والتعذيب والنكال **(ناصية)** بدل من الناصية الأولى **(كاذبة خاطئة)** صفتان للثانية وصفها بالوصفين التابعين لها لزيادة التشنيع بها **(فليدع ناديه)** أي فليستغث بأهل ناديه لينقذوه من العذاب إن قدروا، والنادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويطلق على القوم أنفسهم أو المعنى فليجمع أمثاله ممن ينتدى معهم ليمنع المصلين المخلصين ويؤذي أهل الحق الصادقين فإن فعل ذلك فقد تعرض لقهرنا وتنكيلنا **(سندع الزبانية)** أي سندعو له من جنودنا القوي المتين الذي لا قبل له بمغالبته فيهلكه في الدنيا أو يرديه في الآخرة وهو ذليل صاغر، والزبانية في الأصل الشرط وأعوان الولاة وعساكرهم قيل إنه جمع لا واحد له، وقال أبو عبيدة: واحده زبنية كعفرية والمراد بالزبانية خزنة النار الموكلون بتعذيب الكفار وهم الملائكة الذين قال الله فيهم ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم/٦] وسموا زبانية من الزبن وهو الدفع لشدة دفعهم وبطشهم، قال الشاعر:

مطاعيم في القصوى مطاعين في الوغى   زبانية غلب عظام كلومها

كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ [العلق: ٦ ـ ١٩].

زَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ.

وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَىٰ: فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ، يَعْنِي قَوْمَهُ.

(كلا لا تطعه) تأكيد زجر لأبي جهل ونهي لمحمد صلى الله عليه وسلم عن طاعته في ترك الصلاة وفيما يأمر به وينهى عنه أي ألا لا تطعه ولا توافقه يا محمد فيما أمرك به ونهاك عنه (واسجد واقترب) أي صل لله وتقرب إليه بعبادته وأفعال البر **(زاد عبيد الله)** بن معاذ على محمد بن عبد الأعلى **(في حديثه)** أي في روايته في تفسير قوله: ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾﴾ **(قال)** أبو هريرة: أرأيت إن كان محمد على الهدى **(وأمره)** أي وأمر غيره **(بما أمره به)** ربه من التقوى أي بعمل أمر محمداً به أي بذلك العمل ربه، والمعنى وأمر غيره بما أُمر به من جهة ربه من التقوى **(وزاد)** محمد **(بن عبد الأعلى)** على عبيد الله في روايته في تفسير قوله: **(فليدع ناديه)** قال أبو هريرة: **(يعني)** الله سبحانه ينادي **(قومه)** وجماعته من أهل ناديه من المشركين.

وحديث أبي هريرة هذا مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات الست لكنه شاركه أحمد في مسنده [٢/ ٣٧٠].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث تسعة: الأول: حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة والثاني: حديث سهل بن سعد ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والثالث: حديث عائشة ذكره للاستشهاد، والربع: حديث أبي سعيد ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والخامس: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة، والسادس: حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والسابع: حديث خباب بن الأرت ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثامن: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء السابع من الترجمة، والتاسع: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الثامن من الترجمة.

* * *

٧٥٠ ـ (١٥) باب الدخان وانشقاق القمر وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا أحد أصبر من الله» وطلب الكافر الفداء وحشر الكافر على وجهه

٦٨٩٣ ـ (٢٧٦٨) (١٢٨) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَىٰ، عَنْ مَسْرُوقٍ. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوساً. وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا. فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، إِنَّ قَاصًا عِنْدَ أَبْوابِ كِنْدَةَ يَقُصُّ وَيَزْعُمُ؛ أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّارِ. ....

---

٧٥٠ ـ (١٥) باب الدخان وانشقاق القمر وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا أحد أصبر من الله» وطلب الكافر الفداء وحشر الكافر على وجهه

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو الدخان بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٩٣ ـ (٢٧٦٨) (١٢٨) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبي عتاب الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن أبي الضحى)** مسلم بن صبيح الهمداني الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(عن مسروق)** بن الأجدع بن مالك الهمداني، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٤) باباً **(قال)** مسروق: **(كنا)** يوماً **(عند عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه **(جلوساً وهو)** أي والحال أن عبد الله **(مضطجع بيننا)** وهذا السند من سداسياته **(فأتاه)** أي فأتى ابن مسعود **(رجل)** من المسلمين لم أقف على اسمه قاله الحافظ في الفتح **(فقال)** له ذلك الرجل **(يا أبا عبد الرحمن)** كنية ابن مسعود **(إن قاصاً)** من القُصاص والمراد بالقاص الواعظ وفي الأصل من يقص القصص والأخبار الماضية فأُطلق على الواعظ لأنه يكثر من الاستشهاد بالقصص أي إن واعظاً وحاكياً يعظ الناس في عادته **(عند أبواب كندة)** وفي رواية عند باب كندة بالإفراد، وفي رواية البخاري يُحدث في كندة وباب كندة هو باب بالكوفة، وكندة بكسر الكاف وسكون النون اسم قبيلة مشهورة أُضيفت الباب إليهم لأنه في حارتهم **(يقص)** خبر إن أي يعظ الناس **(ويزعم)** أي يقول في وعظه قولاً مخالفاً للصواب لأنه يزعم **(أن آية الدخان تجيء)** يوم القيامة **(فتأخذ بأنفاس الكفار)** جمع نفس بفتح الفاء وسكونها أي أن الدخان

وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ وَهُوَ غَضْبَانُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ. مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئاً، فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ، لِمَا لاَ يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦] إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَىٰ ....

المذكور في آية سورة الدخان يجيء يوم القيامة فيأخذ ويقبض بأرواح الكفار والمنافقين أي يميتهم **(ويأخذ)** ذلك الدخان **(المؤمنين)** أي يصيبهم **(منه)** أي من ذلك الدخان **(كهيئة الزكام)** أي مثل الزكام وهو مرض معروف يأخذ الناس بالسعال والمخاط، وفي رواية البخاري في تفسير سورة الروم (بينما رجل يحدّث في كندة فقال: يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام) وحاصل قوله أنه فسر قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ فذكر أن آية الدخان لم تأت بعد وإنما ستأتي بقرب من القيامة فتأخذ بأنفاس الكفار ولا يصيب المؤمنين منها إلا مرض يسير كالزكام **(فقال عبد الله و)** قد **(جلس وهو غضبان يا أيها الناس اتقوا الله)** عز وجل فلا تقولوا على الله ما لم يقل **(من علم منكم شيئاً)** مما قال الله ورسوله **(فليقل بما يعلم)** عن رسوله إذا سئل عنه **(ومن لم يعلم)** شيئاً مما سُئل عنه **(فليقل الله أعلم)** به **(فإنه)** أي فإن الشأن والحال **(أعلم لأحدكم)** خبر مقدم لقوله: **(أن يقول لما لا يعلم الله أعلم)** والجملة الفعلية في تأويل مصدر مرفوع على كون مبتدأ مؤخراً، والجملة الاسمية خبر لأن واسمها ضمير الشأن، والتقدير فإنه قول أحدكم فيما لا يعلم الله أعلم أقرب له إلى علمه فإنه علم جهل نفسه وفوّض العلم إلى العليم الحكيم، وفي الرواية الآتية: أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم، وفي رواية البخاري المذكورة (فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم) وهي أوضح لأن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم، وليس المراد أن عدم العلم يكون علماً اهـ قسطلاني **(فإن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه)** أي على تبليغ ما أُوحي إليّ **(من أجر)** أي من أجرة (﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص/٨٦]) أي من المكلّفين أنفسهم بقول ما لا يعلمون، والقول فيما لا يعلم قسم من التكلف وفيه تعريض بالرجل القائل يجيء دخان يوم القيامة.. إلخ وإنكار عليه ثم بين عبد الله قصة الدخان فقال: **(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى)** وعلم

مِنَ النَّاسِ إِدْبَاراً. فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ، سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ**» قَالَ: فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ. حَتَّىٰ أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجُوعِ. وَيَنْظُرُ إِلَىٰ السَّمَاءِ أَحَدُهُمْ فَيَرَىٰ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ. فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ. وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ ....

(من الناس) أي من كفار قريش، فاللام فيه للعهد الذهني **(إدباراً)** وإعراضاً عن قبول الإسلام وإباءً منه، وفي الرواية الآتية: (إنما كان هذا أن قريشاً لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية البخاري المذكورة (وإن قريشاً أبطأوا عن الإسلام) دعا عليهم **(فقال)** في دعائه عليهم: **(اللهم)** مطلوبي ومسؤولي عليهم **(سبع)** من السنين **(كسبع يوسف)** الصديق عليه الصلاة والسلام أي مثل سبع سنين الحاصلة في زمن يوسف بن يعقوب التي أخبر الله تعالى عنها في التنزيل بقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ وقوله: (سبع) بالرفع وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أي البلاء المطلوب عليهم سبع سنين كالسنين السبع التي كانت في زمن يوسف ويجوز أن يكون ارتفاعه على أنه فاعل كان التامة تقديره وليكن سبع والله أعلم كذا في العيني، وفي الرواية الآتية: (دعا عليهم بسنين كسني يوسف) وفي رواية للبخاري: (اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف) والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بنزول القحط **(قال)** ابن مسعود: **(فأخذتهم)** أي فأخذت الناس وأهلكتهم **(سنة)** أي سنة ذات قحط وجدب والمراد بالسنة القحط والجدب ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ **(حصت كل شيء)** بفتح الحاء والصاد المهملتين مع تشديد الصاد أي أعدمت واستأصلت كل شيء من النبات والأشجار يقال: سنة حصّاء أي جدبة قليلة النبات فاضطرَّهم الجوع **(حتى أكلوا الجلود)** المدبوغة **(والميتة من)** شدة **(الجوع)** بهم **(وينظر إلى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان)** أي مثل هيئة الدخان لضعف بصره بسبب الجوع يعني يخيل إليه أن هناك دخاناً يعلو إلى السماء، فإن من أصيب بالجوع الشديد فإنه يشعر ما بين السماء والأرض كأنه دخان وليس دخاناً في الحقيقة **(فأتاه)** أي فأتى النبي صلى الله عليه وسلم **(أبو سفيان)** صخر بن حرب الأموي بمكة أو بالمدينة **(فقال)** أبو سفيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا محمد إنك جئت)** إلى الناس حالة كونك **(تأمر)** هم **(بطاعة الله)** تعالى وعبادته **(وبصلة الرحم)** أي بوصله بما تقدر عليه **(وإن قومك)** ذوي رحمك **(قد**

هَلَكُوا. فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١٥].

قَالَ: أَفَيُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ؟ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٦].

هلكوا) من الجدب والجوع بدعائك عليهم **(فادع الله لهم)** بأن يكشف عنهم ما بهم فإن كشف عنهم آمنوا، وفي هذه الرواية هنا حذف كما تبينه الرواية الآتية قال عبد الله: (فدعا الله لهم فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾) أي القحط عنهم (﴿قَلِيلًا﴾) أي كشفاً قليلاً أو زماناً قليلاً (﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾) إلى الكفر والتكذيب، قال عبد الله: فمُطروا فلما أصابتهم الرفاهية، قال: عادوا إلى ما كانوا عليه من الكفر والتكذيب (قال) عبد الله: **(قال الله عز وجل:** ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾) أي انتظر بهم يا محمد عذاب (﴿يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾) أي بيّن واضح يراه كل أحد من شدة الجوع (﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾) أي يغطي ذلك الدخان أعين الناس من قريش من الجوع ويُحيط بهم حالة كونهم قائلين هذا عذاب أليم أي (﴿هَٰذَا﴾) الدخان (﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾) أي مؤلم لنا، وقوله: **(إلى قوله:** ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾) غاية للآية الأولى كما قدرناه أولاً بقولنا: (إما كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون) فهذه الغاية مؤخرة عن محلها في هذه الرواية ففي هذه الرواية تقديم وتأخير وحذف كما تبينه الرواية الآتية **(قال)** ابن مسعود: **(أفيكشف)** عنهم **(عذاب الآخرة)** فالهمزة للاستفهام الإنكاري داخلة على محذوف تقديره أيقول ذلك الرجل القاص سيأتي الدخان يوم القيامة فهل يكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء؟ لا بل الدخان دخان الجوع الذي أخذ قريشاً، قال النووي: قوله: (أفيكشف عذاب الآخرة) هذا استفهام إنكار على من يقول إن الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به في الرواية الثانية، فقال ابن مسعود: هذا قول باطل لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ ومعلوم أن كشف العذاب ثم عودهم لا يكون في الآخرة وإنما هو في الدنيا اهـ، وقال ابن عطية: اختلف في الدخان الذي أمر الله بارتقابه فقال عليٌّ وجماعة: هو دخان يجيء يوم القيامة يأخذ المؤمن منه مثل الزكام وينضج رؤوس الكفار حتى كأنها مصلية حنيذة أي مشوية، وقال ابن مسعود وجماعة: هو الدخان الذي رأت قريش. . إلخ اهـ أبي، وقال عبد الله وأنزل الله تعالى (﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾) أي يوم نأخذهم (﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾) أي الأخذة العظمى (﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾) منهم، قال:

فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ. وَقَدْ مَضتْ آيَةُ الدُّخَانِ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ، وَآيَةُ الرُّومِ.

٦٨٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ. ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ وَأَبُو كُرَيْبٍ، (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ. قَالَ: جَاءَ إِلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ ....

(فالبطشة) الكبرى المذكورة في هذه الآية كانت **(يوم بدر)** بالأسر والقتل **(وقد مضت آية الدخان)** يعني قوله هنا ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ﴾ **(والبطشة)** المذكورة آنفاً **(واللزام)** يعني في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ أي يكون عذابهم لازماً لهم قالوا وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر وهي البطشة الكبرى **(وآية الروم)** يعني به قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ وقد مضت غلبة الروم على فارس يوم الحديبية.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في سورة الدخان باب ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠﴾ [٤٨٢٢]، والترمذي في تفسير سورة الدخان [٣٢٥١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٩٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدثني أبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي **(أخبرني وكيع ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(كلهم)** أي كل من أبي معاوية ووكيع وجرير رووا **(عن الأعمش ح وحدثنا يحيى بن يحيى)** التميمي النيسابوري **(وأبو كريب)** محمد بن العلاء **(واللفظ ليحيى قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح)** أبي الضحى **(عن مسروق)** بن الأجدع الهمداني **(قال)** مسروق **(جاء إلى عبد الله)** بن مسعود **(رجل)** من المسلمين، قال الحافظ: لم أقف على اسمه. وغرضُ المؤلف بسوق هذه الأسانيد الأربعة بيان متابعة الأعمش لمنصور بن المعتمر في رواية

فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلاً يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ. يُفَسِّرُ هَٰذِهِ الآيَةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠]. قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ. حَتَّىٰ يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْماً فَلْيَقُلْ بِهِ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ، لِمَا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَٰذَا؛ أَنَّ قُرَيْشاً لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ. فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ. حَتَّىٰ جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَيَرَىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ. وَحَتَّىٰ أَكَلُوا الْعِظَامَ.

هذا الحديث عن أبي الضحى **(فقال)** ذلك الرجل لعبد الله **(تركتُ في المسجد)** الكندي **(رجلاً يفسر القرآن برأيه)** لا بروايته **(يفسر هذه الآية)** يعني قوله تعالى: **(يوم تأتي السماء بدخان مبين قال)** ذلك الرجل في تفسيرها **(يأتيّ الناس)** بالنصب على المفعولية المقدمة **(يوم القيامة)** بالنصب على الظرفية **(دخان)** بالرفع على الفاعلية المؤخرة **(فيأخذ)** ذلك الدخان **(بأنفاسهم)** جمع نفس **(حتى يأخذهم)** أي يأخذ الناس **(منه)** أي من ذلك الدخان **(كهيئة الزكام)** أي مثل هيئة الزكام فالكاف اسم بمعنى مثل في محل الرفع فاعل ليأخذ **(فقال عبد الله)** منكراً لتفسير الرجل **(من علم علماً)** بالنقل والرواية **(فليقل به)** فليخبر بذلك العلم المعلوم إذا سئل عنه **(ومن لم يعلمـ)ـه (فليقل الله أعلم فإن من فقه الرجل)** وعلمه **(أن يقول لما لا علم له به الله أعلم)** قال عبد الله كما هو مصرح في رواية البخاري **(إنما كان هذا)** القحط والجهد اللذان أصابا قريشاً حتى رأوا بينهم وبين السماء كالدخان من شدة الجوع لـ**(أن قريشاً لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم)** أي حين أظهروا العصيان والمخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتركوا الشرك **(دعا عليهم)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(بسنين)** قحط **(كسني يوسف)** الصديق عليه السلام المذكورة في سورته **(فأصابهم قحط)** أي انقطاع مطر وقلة ماء **(وجهد)** بفتح الجيم وضمها أي مشقة شديدة من جوع وعطش **(حتى جعل)** وشرع **(الرجل)** منهم **(ينظر إلى السماء فيرى)** الرجل **(بينه وبينها)** أي وبين السماء **(كهيئة الدخان)** أي مثل خيال الدخان **(من)** أجل شدة **(الجهد)** أي الجوع لضعف بصره أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار **(وحتى أكلوا العظام)** والميتة معطوف على حتى الأولى

فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِمُضَرَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا. فَقَالَ: «**لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ**» قَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الدخان: ١٥] قَالَ: ....

(فأتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل) منهم، والآتي هو أبو سفيان كما في الرواية الأولى وعند البخاري، لكن في المعرفة لابن منده في ترجمة كعب بن مرة قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فأتيته فقلت: يا رسول الله قد نصرك الله وأعطاك واستجاب لك، وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم. فهذا أولى أن يُفسر به القائل بقوله يا رسول الله بخلاف أبي سفيان فإنه وإن كان جاء أيضاً مستشفعاً لكنه لم يكن أسلم حينئذٍ، ولأبي ذر فقيل له: يا رسول الله استسق الله لمضر.. إلخ **(فقال)** الرجل الجائي: **(يا رسول الله استغفر الله لمضر فإنهم قد هلكوا)** بالجدب والقحط، قال النووي: هكذا وقع في جميع نسخ مسلم (استغفر الله لمضر) وفي البخاري (استسق الله لمضر) قال القاضي: قال بعضهم: استسق هو الصواب اللائق بالحال لأنهم كفار لا يدعى لهم بالمغفرة. [قلت] كلاهما صحيح فمعنى استسق اطلب المطر والسقيا ومعنى استغفر ادع الله لهم الهداية التي يترتب عليها الاستغفار اهـ. قال في الفتح: إنما قال لمضر لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز وكان الدعاء بالقحط على قريش وهم سكان مكة فسرى القحط إلى من حولهم اهـ **(فقال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيباً لأبي سفيان أو كعب بن مرة: «أتأمرني أن أستسقي» **(لمضر)** مع ما هم عليه من معصية الله والإشراك به **(إنك)** أيها السائل **(لجريء)** أي لذو جراءة وشجاعة حيث تشرك بالله وتطلب رحمته، قال الأبي: هذا على وجه التقرير والتعريف بكفرهم واستعظام ما سأل لهم أي فكيف يستغفر أو يستسقي لهم وهم عدو الدين، ويصح هذا عندي على ما ذكر مسلم من لفظ استغفر لأن الإنكار إنما هو للاستغفار الذي سأل لهم بدليل أنه عدل عنه إلى الدعاء بالسقي ولو كان استعظامه إنما هو لطلب السقيا لم يستسق لهم اهـ **(قال)** عبد الله: **(فدعا الله)** عز وجل **(لهم)** رسول الله صلى الله عليه وسلم السقيا وكانوا قد وعدوا بالإيمان إن كشف عنهم العذاب **(فأنزل الله عز وجل:** ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾) أي القحط كشفاً (﴿قَلِيلًا ۚ﴾) أو زماناً قليلاً (﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾) إلى الكفر، غب الكشف **(قال)**

فَمُطِرُوا. فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، قَالَ: عَادُوا إِلَىٰ مَا كَانُوا عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: ١٠ ـ ١١] ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٦] قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

٦٨٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَىٰ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَالْقَمَرُ.

عبد الله: **(فمُطروا)** بالبناء للمجهول **(فلما أصابتهم الرفاهية)** بتخفيف التحتية بعد الهاء المكسورة على وزن الكراهية أي السعة والراحة **(قال)** عبد الله: **(عادوا إلى ما كانوا عليه)** من الإشراك **(قال)** عبد الله: **(فأنزل الله عز وجل** ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**)** [الدخان: ١٠ ـ ١١] قال عبد الله: وأنزل الله أيضاً **(**﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾**)** [الدخان: ١٦] **(قال)** عبد الله: **(يعني)** الله سبحانه بالبطشة الكبرى **(يوم بدر)** أي عذابه بالقتل والأسر.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦٨٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله)** بن مسعود رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة قتيبة لعثمان بن أبي شيبة **(قال)** عبد الله: **(خمس)** آيات **(قد مضين)** أي وقعن **(الدخان)** الحاصل لقريش بسبب القحط **(واللزام)** وهو الأسر والهلكة يوم بدر **(والروم)** أي غلبتهم لفارس **(والبطشة)** الكبرى يوم بدر **(والقمر)** أي انشقاقه لكن أخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن علي قال: آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينقد، ولمسلم من حديث أبي سريحة بمهملتين مصغراً حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة الغفاري رفعه «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة..» الحديث اهـ قسطلاني.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، مِثْلَهُ.

٦٨٩٧ ـ (٢٧٦٩) (١٢٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَزْرَةَ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ الْجَزَّارِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١] قَالَ:

٦٨٩٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد الكندي **(حدثنا وكيع حدثنا الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة وكيع لجرير بن عبد الحميد وساق وكيع **(مثله)** أي مثل حديث جرير.

ثم استشهد المؤلف لحديث ابن مسعود بحديث أُبي بن كعب رضي الله عنهما فقال:

٦٨٩٧ ـ (٢٧٦٩) (١٢٩) **(حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له حدثنا غندر عن شعبة عن قتادة عن عزرة)** بن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٣) أبواب **(عن الحسن)** بن عبد الله **(العرني)** نسبة إلى عرينة بطن من بجيلة الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(عن يحيى بن الجزار)** العرني الكوفي، قيل اسم أبيه زبّان، صدوق، من (٣) روى عنه في (٢) **(عن عبد الرحمن بن أبي ليلى)** يسار الأنصاري الأوسي أبي عيسى الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أُبي بن كعب)** بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي أبي المنذر الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من تساعياته، أي روى ابن أبي ليلى عن أُبي بن كعب **(في)** تفسير **(قوله عز وجل ولنذيقنهم)** أي وعزتي وجلالي لنذيقن الذين أشركوا **(من العذاب الأدنى)** أي من العذاب الأصغر في الدنيا **(دون العذاب الأكبر)** أي قبل إذاقتهم العذاب الأكبر في الآخرة **([السجدة/ ٢١])** **(قال)** أُبي: هو أي العذاب الأدنى

مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، أَوِ الدُّخَانُ (شُعْبَةُ الشَّاكُّ فِي الْبَطْشَةِ أَوِ الدُّخَانِ).

٦٨٩٨ - (٢٧٧٠) (١٣٠) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِقَّتَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْهَدُوا**».

(مصائب الدنيا) في النفس والمال والأولاد **(والروم والبطشة)** الكبرى **(أو)** قال قتادة **(الدخان)** بدل البطشة، قال غندر **(شعبة)** هو **(الشك في)** ما قال له قتادة من أي اللفظين من **(البطشة أو الدخان)**.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات رحمهم الله تعالى.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو انشقاق القمر بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٩٨ - (٢٧٧٠) (١٣٠) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(وزهير بن حرب قالا: حدثنا سفيان بن عيينة عن)** عبد الله **(بن أبي نجيح)** يسار الثقفي أبي يسار المكي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(عن مجاهد)** بن جبر المخزومي مولاهم أبي الحجاج المكي، المقرىء المفسر، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي معمر)** عبد الله بن سخبرة الأسدي الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عبد الله)** بن مسعود الهذلي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** عبد الله: **(انشق القمر)** أي انتصف القمر **(على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي في زمن حياته **(بشقتين)** بكسر الشين وتشديد القاف أي نصفين، وفي رواية شعبة الآتية بعد ست روايات (فرقتين) **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** لمن حوله: **(اشهدوا)** على وقوع هذه المعجزة، وإنما أشهدهم على وقوعها ليكون حجة على من ينكرها، وأخرج البيهقي في الدلائل [٢/٢٦٦] من طريق أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار أهل مكة: هذا سحر يسحركم به ابن أبي كبشة انظروا إلى السُّفّار

٦٨٩٩ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. جَمِيعاً عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ. ح وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ، ....

أي المسافرين فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به، قال: فسُئل السُفّار، قال: وقدموا من كل وجه فقالوا: رأينا. وقد أخرج البخاري رقم ٣٨٦٩ طرفاً من هذا الحديث، وقد أخرج أبو نعيم سبب ذلك بسند ضعيف ولفظه في دلائل النبوة له [١/ ٣٦٨ و٢٠٩] قال ابن عباس رضي الله عنه: اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث ونظراؤهم كثير فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن كنت صادقاً فشق القمر لنا فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قيقعان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن فعلت تؤمنوا» قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل أن يعطيه ما سألوا فأمسى القمر قد مثل نصفاً على أبي قبس ونصفاً على قيقعان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي: «يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في باب انشقاق القمر [٣٨٦٩ و٣٨٧١]، والترمذي في تفسير سورة القمر [٣٢٨١ و٣٢٨٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٨٩٩ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن أبي معاوية ح وحدثنا عمر بن حفص بن غياث)** بن طلق النخعي الكوفي، ثقة، من (١٠) **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث، ثقة، من (٨) **(كلاهما)** أي كل من أبي معاوية وحفص بن غياث رويا **(عن الأعمش ح وحدثنا منجاب بن الحارث)** بن عبد الرحمن **(التميمي)** الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(واللفظ له)** أي لمنجاب **(أخبرنا)** علي **(ابن مسهر)** القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً

عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنًى، إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ. فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اشْهَدُوا**».

٦٩٠٠ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَىٰ ....

(**عن الأعمش عن إبراهيم**) النخعي الكوفي (**عن أبي معمر**) عبد الله بن سخبرة الأسدي الكوفي (**عن عبد الله بن مسعود**) رضي الله عنه. وهذه الأسانيد كلها من سداسياته، غرضه بسوقها بيان متابعة إبراهيم النخعي لمجاهد بن جبير (**قال**) عبد الله: (**بينما نحن**) جالسون (**مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى إذا انفلق**) وانشق (**القمر فلقتين**) بكسر الفاء وسكون اللام أي قطعتين (**فكانت فلقة**) أي قطعة سقطت (**وراء الجبل**) أي جبل حراء أي خلفه، وفي رواية (فرقة فوق الجبل) (**وفلقة دونه**) أي دون الجبل أي أسفله والمراد أنهما تباينتا فإحداهما إلى جهة العلو والأخرى إلى السفل اهـ تحفة (**فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا**) أي على نبوتي أو على معجزتي من الشهادة، وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود اهـ تحفة، قال القاضي عياض: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وقد رواها عدة من الصحابة رضي الله عنهم مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها، قال الزجاج: وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين لمخالفي الملة وذلك لما أعمى الله قلبه ولا إنكار للعقل لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوّره في آخر أمره اهـ نووي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٩٠٠ - (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ (**حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود**) رضي الله عنه. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة شعبة لأبي معاوية وحفص بن غياث وعلي بن مسهر في الرواية عن الأعمش (**قال**) ابن مسعود (**انشق القمر**) أي افترق (**على**

عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلْقَتَيْنِ. فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً. وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اللَّهُمَّ اشْهَدْ»**.

٦٩٠١ ـ (٢٧٧١) (١٣١) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ ذٰلِكَ.

٦٩٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ. ....

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين) أي قطعتين **(فستر)** علينا **(الجبل)** أي جبل حراء **(فلقة)** وهي التي سقطت وراء الجبل **(وكانت فلقة)** واحدة منهما سقطت **(فوق الجبل)** وأعلاه **(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اشهد)** لي على هذه المعجزة.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عبد الله بن مسعود بحديث ابن عمر رضي الله عنهم فقال:

٦٩٠١ ـ (٢٧٧١) (١٣١) **(حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر)** رضي الله عنهما **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، وساق ابن عمر **(مثل ذلك)** أي مثل ما حدّث ابن مسعود وهذا متابعة في الشاهد وهي قليلة في كتابه كما مر مراراً فالمراد متابعة ابن عمر لابن مسعود.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في تفسير سورة القمر [٣٢٨٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٩٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه)** أي وحدثني هذا الحديث يعني حديث ابن عمر **(بشر بن خالد)** الفرائضي نسبة إلى علم الفرائض العسكري ثم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(أخبرنا محمد بن جعفر ح وحدثنا محمد بن بشار حدثنا)** محمد بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(كلاهما)** أي كل من محمد بن جعفر وابن أبي عدي رويا **(عن شعبة)** غرضه بسوق هذين

بِإِسْنَادِ ابْنِ مُعَاذٍ، عَنْ شُعْبَةَ، نَحْوَ حَدِيثِهِ. غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ: فَقَالَ «**اشْهَدُوا، اشْهَدُوا**».

٦٩٠٣ ـ (٢٧٧٢) (١٣٢) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ ابْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً. فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، مَرَّتَيْنِ.

السندين بيان متابعتهما لمعاذ بن معاذ وساقا (**بإسناد**) معاذ (**بن معاذ عن شعبة**) يعني عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر (**نحو حديثه**) أي نحو حديث معاذ بن معاذ (**غير أن**) أي لكن أن (**في حديث ابن أبي عدي فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن عنده: (**اشهدوا اشهدوا**) مرتين بإسناده إلى ضمير جمع الذكور بخلاف رواية ابن معاذ فإنه قال في روايته: اللهم اشهد بالإفراد بإسناده إلى الله سبحانه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث ابن مسعود بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٩٠٣ ـ (٢٧٧٢) (١٣٢) (**حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد**) بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) (**قالا: حدثنا يونس بن محمد**) بن مسلم البغدادي المؤدب، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا شيبان**) بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي نسبة إلى نحو بن عبد شمس من الأزد، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا قتادة عن أنس**) بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية**) أي معجزة على صدقه (**فأراهم انشقاق القمر مرتين**) أي في ليلتين.

وهذا الحديث ظاهره أن انشقاق القمر وقع مرتين وذلك مخالف لما أطبق عليه أهل السير أن هذه معجزة وقعت مرة فقط، وأغرب الحافظ أبو الفضل كما نقل عنه الحافظ ابن حجر فقال انشق القمر مرتين بالإجماع، وقد رد عليه المحققون ومال الحافظ ابن حجر إلى أن رواية مرتين مرجوحة، والراجح الروايات التي وردت بلفظ شقتين أو فرقتين أو فلقتين، وقد اختلف في هذا اللفظ على قتادة عن أنس فرواه شعبة فرقتين كما سيأتي ورواه معمر وشيبان مرتين وكذلك رواه سعد بن أبي عروبة عن قتادة

٦٩٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ شَيْبَانَ.

بلفظ مرتين، ولكن اختلف عن كل من سعيد ومعمر وشيبان فروي عنهم بلفظ مرتين وبغيره ولم يُختلف على شعبة وهو أحفظهم كذا قال الحافظ في الفتح ثم قال: لم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين وهذا تسامح من الحافظ رحمه الله، فإن البيهقي أخرج حديث ابن مسعود في الدلائل بلفظ شقتين مرتين وتكلم ابن القيم على هذه الرواية، فقال: المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أشهر ومن الثاني انشق القمر مرتين، وقد خفي على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في الرواية التي فيها مرتين نظر، ولعل قائلها أراد فرقتين وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد نقله: وهذا الذي لا يتجه غيره جمعاً بين الروايات والله أعلم.

ولا يعارض قول أنس في هذا الحديث أن ذلك كان بمكة ما سبق في حديث ابن مسعود من قوله بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى لأن أنساً لم يصرّح بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلتئذ بمكة وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة فلا تعارض.

وشارك المؤلف في رواية حديث أنس البخاري في مواضع منها في باب انشقاق القمر [٣٨٦٨] وفي تفسير سورة اقتربت الساعة باب انشق القمر [٤٨٦٧ و٤٨٦٨]، والترمذي في تفسير سورة القمر [٣٢٨٢].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٩٠٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(حدثنا عبد الرزاق)** الصنعاني **(أخبرنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(عن قتادة عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة معمر لشيبان وساق معمر **(بمعنى حديث شيبان)** لا بلفظه لأن المتابعة في المعنى عبارة عن الحديث اللاحق الموافق للسابق في جميع معناه دون لفظه كما تقدم في المقدمة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٩٠٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو دَاوُدَ. كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ. قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِرْقَتَيْنِ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٩٠٦ ـ (٢٧٧٤) (١٣٣) حدّثنا مُوسَىٰ بْنُ قُرَيْشٍ التَّمِيمِيُّ. حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ. حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، ....

٦٩٠٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر وأبو داود)** الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود البصري **(ح وحدثنا)** محمد **(بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد)** القطان البصري **(ومحمد بن جعفر وأبو داود)** الطيالسي **(كلهم)** أي كل من الثلاثة رووا **(عن شعبة عن قتادة عن أنس)** رضي الله عنه. غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة شعبة لشيبان بن عبد الرحمن، ولكن **(قال)** شعبة في روايته **(انشق القمر فرقتين)** أي قطعتين ولم يقل مرتين كما قال شيبان **(وفي حديث أبي داود)** وروايته لفظة **(انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث ابن مسعود بحديث ابن عباس رضي الله عنهم فقال:

٦٩٠٦ ـ (٢٧٧٤) (١٣٣) **(حدثنا موسى بن قريش)** بن نافع **(التميمي)** البخاري، مقبول، من (١١) روى عنه في (٣) **(حدثنا إسحاق بن بكر بن مضر)** بن محمد المصري أبو يعقوب القرشي مولاهم مولى شرحبيل بن حسنة، ثقة مفت، من (١٠) روى عنه في (٢) بابين **(حدثني أبي)** بكر بن مضر بن محمد بن حكيم القرشي مولاهم أبو محمد المصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا جعفر بن ربيعة)** بن شرحبيل بن حسنة الكندي الحسني نسبة إلى جده أبو شرحبيل المصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (٦) أبواب **(عن عراك بن مالك)** الغفاري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٨) أبواب **(عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود)** الهذلي المدني الأعمى الفقيه، أحد الفقهاء

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَىٰ زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٩٠٧ ـ (٢٧٧٤) (١٣٤) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَأَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ السُّلَمِيِّ،

السبعة في المدينة، ثقة، من (٣) روى عنه في (٩) أبواب **(عن ابن عباس)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من سباعياته **(قال)** ابن عباس: **(إن القمر انشق على زمان)** حياة **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.

قال القاضي عياض رحمه الله: انشقاق القمر من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم رواه عدة من الصحابة وظاهر الآية وسياقها وما بعده من تمادي قريش على التكذيب، يشهد بصحتها لقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾ الآية، قال الزجاج: وأنكرها بعض المبتدعة وضاهى في ذلك بعض مخالفي الملة ممن أعمى الله سبحانه بصيرته وليس في ذلك ما ينكره العقل لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوّره في آخر الزمان. قال: وأما الملاحدة فاحتجوا بأنه لو وقع لنقل متواتراً واشترك أهل الأرض برؤيته ولم يختص بها طائفة من أهل مكة وهذا لا حجة فيه لأن انشقاقه كان ليلاً ومعظم الناس فيه نيام والأبواب مغلقة وهم مغشون ثيابهم وقل من ينظر إلى السماء ومن المعتاد أن الخسوف وغيره من العجائب والأنوار الطالعة والشهب لا يعلمها إلا قليل، وأيضاً فإن انشقاقه آية وضعت ليلاً لقوم اقترحوها فلم يتأهب غيرهم لها وقد يكون القمر إذ ذاك مجرى يظهر في أفق دون أفق كما يرى الكسوف قوم دون قوم ويكون عند قوم في الجميع وعند قوم في البعض وكل ذلك بحسب القرب والبعد وارتفاع الدرج وانخفاضه في الطول عن خط الاستواء والعرض اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية حديث ابن عباس البخاري في مواضع منها في تفسير سورة القمر [٤٨٦٦].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو لا أحد أصبر على أذى من الله سبحانه بحديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦٩٠٧ ـ (٢٧٧٤) (١٣٤) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية وأبو أسامة عن الأعمش عن سعيد بن جبير)** الوالبي مولاهم الكوفي، ثقة، من (٢) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي عبد الرحمن السلمي)** عبد الله بن حبيب بن ربيعة ـ مصغراً ـ المقرىء

عَنْ أَبِي مُوسَىٰ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ أَحد أَصْبَرُ عَلَىٰ أَذى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ**».

الكوفي، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، من (٢) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي موسى)** الأشعري عبد الله بن قيس الكوفي. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو موسى رضي الله عنه **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أحد أصبر)** أي أكثر صبراً لتأخيره عقوبة من استحقها **(على أذى)** ومخالفة **(يسمعه)** منه، وقوله: **(من الله عز وجل)** متعلق بأصبر أي لا أحد أصبر وأحلم من الله عز وجل على أذى ومعاص وقعت من عباده فلا يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا عنها، من الصبر بمعنى الحلم وهو ترك المعاجلة بعقوبة من يستحقها، ومنه الصبور وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام منهم مع القدرة فـ**(إنه)** عز وجل **(يشرك به)** بالبناء للمجهول أي يجعل له الشريك **(ويجعل له الولد)** والصاحبة **(ثم هو)** سبحانه **(يعافيهم)** أي يعطي لهم العافية من البلايا **(ويرزقهم)** من خزائن رزقه فلا يمسك عنهم الرزق والعافية في الدنيا بسبب معاصيهم وتكذيبهم رسله.

قوله: (لا أحد أصبر من الله) والصبر في حق العباد حبس النفس على الشدائد والمشقات وفي حقه تعالى صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ولا نؤولها، أثرها تأخير المؤاخذة عمن استحقها مع القدرة على تعجيل عقوبته ليس كمثله شيء، وقوله أصبر بالرفع على أنه خبر لا على إعمالها عمل إن، ويجوز نصبه على أنه صفة لاسم لا نظراً إلى محله والخبر محذوف حينئذٍ تقديره لا أحد أصبر من الله موجود ويجوز رفع الأول ونصب الثاني على إعمالها عمل ليس كما هو مقرر في محله بشروط مذكورة هناك وقوله: (على أذى يسمعه) وهو بمعنى المؤذي بصيغة اسم الفاعل وهو المكروه المؤلم ظاهراً أو باطناً وهو في حقه تعالى ما يخالف رضاه وأمره فإذاية الله حينئذ صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها أثرها عدم رضاه، وقوله: (يسمعه) من عباده صفة أذى بمعنى كلام مؤذٍ كالقول بالتثليث ونسبة الولد والصاحبة إليه. وقوله: (من الله) متعلق بأصبر لأنها من المفاضلة، وفي المبارق والصبر حبس النفس عما تشتهيه وهو في حق الله تعالى حبس العقوبة عمن استحقها إلى وقت ومعناه قريب من معنى الحلم إلا أن الفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم اهـ منه.

٦٩٠٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ قَالاَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَىٰ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. إِلاَّ قَوْلَهُ: «**وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ**» فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ.

وقال الحافظ في الفتح [١٣/ ٣٦١] والمراد بالأذى أذى رسله وصالحي عباده لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به تعالى لكونه صفة نقص وهو منزه عن كل نقص ولا يؤخر النقمة قهراً بل تفضلاً وتكذيب الرسل في نفي الصاحبة والولد عن الله أذى لهم فأضيف الأذى إلى الله تعالى للمبالغة في الإنكار عليهم والاستعظام لمقالتهم، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ فإن معناه يؤذون أولياء الله وأولياء رسوله وهم المؤمنون فحُذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه اهـ والحق الصحيح ما قلناه أولاً.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في كتاب الأدب باب الصبر في الأذى [٦٠٩٩] وفي التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [٧٣٧٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٩٠٨ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير**) الهمداني (**وأبو سعيد**) عبد الله بن سعيد بن حصين (**الأشج**) الكندي الكوفي (**قالا: حدثنا وكيع حدثنا الأعمش حدثنا سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة وكيع لأبي معاوية وأبي أسامة وساق وكيع (**بمثله**) أي بمثل حديث أبي معاوية وأبي أسامة (**إلا قوله**) أي إلا قول النبي صلى الله عليه وسلم (**ويجعل له الولد فإنه**) أي فإن وكيعاً (**لم يذكره**) أي لم يذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم ويُجعل له الولد. ولو قال المؤلف (بمثلهما إلا قولهما) لكان أوفق لاصطلاحاته لأن المتابع اثنان فحقه أن يُثنى ضميره إلا إن قلنا إن فيه تحريفاً من النساخ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦٩٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ. حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ السُّلَمِيِّ. قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ. إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَداً، وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ**».

٦٩١٠ ـ (٢٧٧٥) (١٣٥) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**، ....

٦٩٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثني عبيد الله بن سعيد**) بن حصين الكندي الكوفي (**حدثنا أبو أسامة عن الأعمش حدثنا سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي قال**) أبو عبد الرحمن (**قال**) أبو موسى الأشعري: (**عبد الله بن قيس**) الكوفي رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عبد الله بن سعيد لأبي بكر بن أبي شيبة في الرواية عن أبي أسامة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى إنهم**) أي إن المشركين (**يجعلون له نداً ويجعلون له ولداً وهو**) سبحانه (**مع ذلك**) الإشراك (**يرزقهم**) من فضله بلا مسألة (**ويعافيهم ويعطيهم**) كل ما سألوه من حوائجهم، قال في المصباح: الند بالكسر المثل والنديد مثله كالمثل والمثيل ولا يكون الند إلا مخالفاً والجمع أنداد مثل حمل وأحمال اهـ.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو طلب الكافر الفداء بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٩١٠ ـ (٢٧٧٥) (١٣٥) (**حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ (**حدثنا شعبة عن أبي عمران**) عبد الملك بن حبيب الأزدي (**الجوني**) بفتح الجيم ـ نسبة إلى جون بن عوف بطن من الأزد كما في اللباب ـ البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تبارك وتعالى لأهون**) أي لأخف (**أهل النار عذاباً لو كانت لك الدنيا**) أي الأرض (**وما فيها**) أي وما في الأرض من خزائنها ونعيمها

أَكُنْتَ مُفْتَدِياً بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَـٰذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لاَ تُشْرِكَ ـ (أَحْسِبُهُ قَالَ) وَلاَ أُدْخِلَكَ النَّارَ. فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ».

٦٩١١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، (يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ)، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله ....

(أكنت) أي هل تكون **(مفتدياً)** أي مفادياً نفسك من العذاب **(بها)** أي بالدنيا التي كانت لك ومنقذاً نفسك بها من العذاب **(فيقول)** ذلك الأهون لربه **(نعم)** أُفادي نفسي من العذاب بها **(فيقول)** الرب جل جلاله لذلك الأهون **(قد أردت)** أي طلبت **(منك أهون)** أي أسهل عليك **(من هذا)** الفداء الذي لا يمكن تحصيله لك **(وأنت)** أي والحال أنك **(في صلب آدم)** وظهره يعني في الأزل، إنما عبّر عنه بصلب آدم تقريباً إلى الفهم، وقوله: **(أن لا تشرك)** بي بدل من قوله أهون، قال الراوي أو من دونه **(أحسبه)** صلى الله عليه وسلم أو أنساً **(قال)** لفظة **(ولا أدخلك النار)** معطوف على قوله أن لا تشرك أي طلبت منك وأنت في صلب آدم عدم الإشراك بي في عدم إدخالي إياك النار **(فأبيت)** أي فامتنعت **(إلا الشرك)** أي إلا الإشراك بي فلك النار على الإشراك.

قوله: (لأهون أهل النار عذاباً) قيل: هو أبو طالب ذكره الحافظ في كتاب الأنبياء من الفتح، قوله: (أردت منك أهون من هذا) والمراد من الإرادة هنا الطلب أي طلبت منك، قوله: (وأنت في صلب آدم) قال القاضي عياض: يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ومن لم يوف به فهو الكافر. فمراد الحديث أردت منك حين أخذت الميثاق أهون من هذا فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك اهـ فتح الباري [١١/ ٤٠٣].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأنبياء باب خلق آدم وذريته [٣٣٣٤] وفي الرقاق باب من نوقش الحساب عُذّب [٦٥٣٨] وباب صفة الجنة والنار [٦٥٥٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٩١١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد يعني ابن جعفر حدثنا شعبة عن أبي عمران)** الجوني **(قال: سمعت أنس بن مالك يحدث عن النبي صلى الله**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. إلاَّ قَوْلَهُ: «**وَلاَ أُدْخِلَكَ النَّارَ**» فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ.

٦٩١٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذٰلِكَ**».

٦٩١٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ.

عليه وسلم) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر لمعاذ بن معاذ، وساق محمد بن جعفر **(بمثله)** أي بمثل حديث معاذ بن معاذ **(إلا قوله)** أي إلا قول النبي صلى الله عليه وسلم لفظة **(ولا أدخلك النار فإنه)** أي فإن محمد بن جعفر **(لم يذكره)** أي لم يذكر لفظ ولا أدخلك النار.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٩١٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبيد الله بن عمر)** بن ميسرة الجشمي مولاهم أبو شعيب القواريري البصري، ثقة، من (١٠) **(وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي **(ومحمد بن المثنى وابن بشار قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا معاذ بن هشام)** الدستوائي **(حدثنا أبي)** هشام بن أبي عبد الله الدستوائي **(عن قتادة حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة قتادة لأبي عمران الجوني **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقال للكافر يوم القيامة أرأيت)** أي أخبرني **(لو كان لك ملء الأرض)** أي ما يملأ الأرض **(ذهباً أكنت تفتدي)** نفسك **(به)** أي بذلك الذهب الذي يملأ الأرض من العذاب **(فيقول)** ذلك الكافر: **(نعم)** أفتدي به نفسي **(فيقال له)** من جهة الرب جل جلاله: **(قد سئلت)** في الدنيا **(أيسر)** وأخف **(من ذلك)** الفداء فأبيت إلا الشرك فلك النار.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً فقال:

٦٩١٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا عبد بن حميد)** الكسي، ثقة، من (١١) **(حدثنا روح بن عبادة)** بن العلاء بن حسان القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤)

ح وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، (يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ)، كِلاَهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**فَيُقَالُ لَهُ: كَذَبْتَ، قَدْ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذٰلِكَ**».

٦٩١٤ ـ (٢٧٧٦) (١٣٦) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ....

باباً (**ح وحدثني عمرو بن زرارة**) بن واقد الكلابي النيسابوري، المقرىء، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**أخبرنا عبد الوهاب يعني ابن عطاء**) الخفّاف العجلي مولاهم أبو نصر البصري نزيل بغداد، صدوق، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب (**كلاهما**) أي كل من روح وعبد الوهاب رويا (**عن سعيد بن أبي عروبة**) مهران اليشكري البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب (**عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن أبي عروبة لهشام الدستوائي، وساق سعيد بن أبي عروبة (**بمثله**) أي بمثل حديث هشام الدستوائي (**غير أنه**) أي لكن أن سعيداً (**قال**) في روايته (**فيقال له**) أي لذلك الكافر: (**كذبت**) في قولك نعم أفتدي به لأنك (**قد سئلت**) أي طلبت في الدنيا بـ(**ما هو أيسر**) وأسهل لك (**من ذلك**) الفداء وهو ترك الإشراك فأبيت من ذلك الأيسر فلا فداء لك اليوم من عذاب الله تعالى.

ثم استدل المؤلف على الجزء الخامس من الترجمة وهو حشر الكافر على وجهه بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٩١٤ ـ (٢٧٧٦) (١٣٦) (**حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد واللفظ لزهير قالا: حدثنا يونس بن محمد**) بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب (**حدثنا شيبان**) بن عبد الرحمن التميمي أبو معاوية البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب (**عن قتادة**) بن دعامة (**حدثنا أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**أن رجلاً**) من المسلمين لم أر من ذكر اسمه (**قال: يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أليس**) الخالق (**الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه**

يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَادِراً عَلَىٰ أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟».

قَالَ قَتَادَةُ: بَلَىٰ. وَعِزَّةِ رَبِّنَا.

يوم القيامة، قال قتادة) بالسند السابق بعدما روى هذا الحديث **(بلى)** أي ليس الأمر كذلك بل هو قادر على أن يمشيه على وجهه **(وعزة ربنا)** أي أقسمت لكم بعزة ربنا وقدرته.

وقوله: (أليس الذي أمشاه على رجليه قادراً).. إلخ هذا جواب حق والعيان يصدقه فإن الحية ونحوها مشاهد فيها ذلك ويقع منها من أسرع الحركة والجري ما يقع من الماشي على رجليه والله أعلم اهـ سنوسي، وقول السائل: (كيف يحشر الكافر على وجهه) كأنه استغرب ما ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ وأراد معرفة كيفية حشر الكافرين على وجوههم، وقوله: (قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة) فيه تأييد لمن فسر حشر الكافر على وجهه بأنه محمول على حقيقته وأنه يمشي على وجهه حقيقة ويؤيده أيضاً حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البزار: يُحشر الناس على ثلاثة أصناف؛ صنف على الدواب، وصنف على أقدامهم، وصنف على وجوههم، فقيل: كيف يمشون على وجوههم ذكره الحافظ في الفتح [٨/ ٤٩٢] ثم قال: يؤخذ من مجموع الأحاديث أن المقربين يحشرون ركباناً ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم، وأما الكفار فيحشرون على وجوههم، وقال في موضع آخر من الفتح يُسحب على وجهه يوم القيامة إظهاراً لهوانه بحيث صار وجهه مكان يده ورجله. والتفسير الآخر للآية أنه على التمثيل وأنه كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وظاهر الأحاديث المذكورة أن المراد في آية سورة الفرقان حقيقة المشي على الوجه، وأن أحوال القيامة والآخرة لا يدرك كنهها بالعقول البشرية والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من التكملة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة الفرقان باب الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم [٤٧٦٠]، وفي الرقاق باب الحشر [٦٥٢٣].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب تسعة أحاديث: الأول: حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة و ذكر فيه ثلاث متابعات، والثاني:

....

حديث أُبي بن كعب ذكره للاستشهاد، والثالث: حديث ابن مسعود الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والرابع: حديث ابن عمر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس: حديث أنس ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والسادس: حديث ابن عباس ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث أبي موسى ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثامن: حديث أنس الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والتاسع: حديث أنس الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٥١ ـ (١٦) باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار.. إلخ وجزاء المؤمن بحسناته.. إلخ ومثل المؤمن كالزرع.. إلخ، ومثل المؤمن كالنخلة وتحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وذكر أن مع كل أحد من الناس قرين جن

٦٩١٥ ـ (٢٧٧٧) (١٣٧) حدّثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً. ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ** ....

---

٧٥١ ـ (١٦) باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار.. إلخ وجزاء المؤمن بحسناته.. إلخ ومثل المؤمن كالزرع.. إلخ، ومثل المؤمن كالنخلة وتحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وذكر أن مع كل أحد من الناس قرين جن

ثم استدل المؤلف على الجزء الأول من الترجمة وهو صبغ أنعم أهل الدنيا في النار بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٩١٥ ـ (٢٧٧٧) (١٣٧) **(حدثنا عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(حدثنا يزيد بن هارون)** بن زاذان السلمي مولاهم الواسطي، ثقة، من (٩) **(أخبرنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) **(عن ثابت)** بن أسلم **(البناني)** البصري **(عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يؤتى بأنعم أهل الدنيا)** والباء للتعدية أي يأتي ويحضر أشدهم تنعماً وأكثرهم ظلماً اهـ مرقاة يعني الذي عاش في الدنيا في راحة ونعيم أكثر من كل من سواه وكان ممن يستحق النار وهو معنى قوله: **(من أهل النار يوم القيامة فيصبغ)** بصيغة المجهول **(في النار صبغة)** بفتح الصاد لأنه من بناء المرة أي يغمس غمسة واحدة في النار إطلاقاً للملزوم على اللازم لأن الصبغ إنما يكون بالغمس غالباً، وفي النهاية أي يغمس في النار غمسة كما يُغمس الثوب في الصبغ اهـ مرقاة **(ثم يقال)** له: **(يا ابن آدم هل رأيت خيراً)** أي سعة وراحة **(قط)** أي في زمن من الأزمنة الماضية **(هل مر بك نعيم)**

قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَىٰ بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ. فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ، وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ. وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ».

٦٩١٦ ـ (٢٧٧٨) (١٣٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَىٰ، ....

أي تنعم بنعمة الله **(قط)** أي فيما مضى من عمرك **(فيقول)** ذلك الأنعم: **(لا)** أي ما رأيت خيراً ولا مر علي نعيم قط **(والله يا رب)** أي أقسمت باسمك يا رب يعني أنه لشدة ما رآه من عذاب النار نسي كل نعيم حُظي به في الدنيا فيقول ما رأيت نعيماً قط **(ويؤتى بأشد الناس)** أي بأكثرهم **(بؤساً)** أي شدة وفقراً وضيقاً **(في الدنيا)** حالة كونه **(من أهل الجنة)** أي ممن يستحق الجنة بالإيمان والتقوى **(فيُصبغ)** معطوف على يؤتى **(صبغة)** أي مرة واحدة من الصبغ أي يُغمس غمسة **(في الجنة)** أي في أنهارها أو في الكوثر منها **(فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤساً)** أي شدة وفقراً **(قط)** أي فيما مضى من عمرك **(هل مر بك)** أي هل مر عليك **(شدة)** وفقر **(قط فيقول لا)** أي ما رأيت بؤساً ولا مرت عليّ شدة قط **(والله يا رب)** وقوله: **(ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط)** تفسير للنفي المفهوم من لا كما فسرناه أولاً ولكن على ترتيب اللف والنشر المشوش يعني أنه يقع للمؤمن الذي عاش في الدنيا بائساً العكس من ذلك الذي وقع للأنعم فيُصبغ في الجنة صبغة فينسى ما أصابه من الشدائد في الدنيا فيقول: ما رأيت بؤساً قط. نسأل الله من فضله أن يرزقنا الجنة ويُسلِّمنا من النار برحمته.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث ابن ماجه في الزهد باب صفة النار [٤٣٧٦]، وأحمد [٣/ ٢٠٣].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة بحديث آخر لأنس رضي الله عنه فقال:

٦٩١٦ ـ (٢٧٧٨) (١٣٨) (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لزهير قالا: حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان السلمي الواسطي **(أخبرنا همام بن يحيى)** بن

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِناً حَسَنَةً. يُعْطَىٰ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَىٰ بِهَا فِي الآخِرَةِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا. حَتَّىٰ إِذَا أَفْضَىٰ إِلَىٰ الآخِرَةِ. لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَىٰ بِهَا**».

دينار الأزدي البصري، ثقة، من (٧) **(عن قتادة عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أنس: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله)** سبحانه **(لا يظلم مؤمناً حسنة)** أي لا ينقص عن مؤمن جزاء حسناته ولو مثقال ذرة **(يعطى بها)** أي بحسنته **(في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة)** قال الطيبي في شرحه على المشكاة [٩/ ٢٨٦] قوله: (لا يظلم) أي لا ينقص وهو متعد إلى مفعولين: أحدهما مؤمن، والثاني حسنة؛ ومعناه أن المؤمن إذا اكتسب حسنة يكافئه الله تعالى بأن يوسّع له رزقه ويرغد عيشه في الدنيا وبأن يجزى ويُثاب في الآخرة، والكافر إذا اكتسب حسنة في الدنيا بأن يفك أسيراً أو ينقذ غريقاً يكافئه الله تعالى في الدنيا ولا يجزيه في الآخرة، وقوله: (يُعطي بها في الدنيا) يعني ينعم الله تعالى إليه في الدنيا بسبب الحسنات التي باشرها، وذكر الطيبي أن استعمال لفظ الإعطاء لنعم الدنيا ولفظ الجزاء لنعم الآخرة يشير إلى أن ما يُعطى المؤمن من النعم في الدنيا ليس جزاء لحسناته وإنما هو فضل من الله وإحسان إليه وإن جزاءه ما سيجده في الآخرة والله أعلم **(وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله)** تعالى **(في الدنيا حتى إذا أفضى)** ووصل **(إلى الآخرة)** أي صار إليها **(لم يكن له حسنة يُجزى بها)** واعلم أن حسنات الكافر كالصدقة والصلة وخدمة الخلق لا تقربه إلى الله تعالى لفقدان الإيمان الذي هو شرط لكونها قربة ولكنها حسنات يكافأ بها في الدنيا.

قال النووي: أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الدنيا ولا يُجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقرباً إلى الله تعالى، وصرح في هذا الحديث بأن يُطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات اهـ وأما إذا فعل الكافر الحسنات التي لا تفتقر إلى النية كصلة الرحم والصدقة وأمثالها ثم أسلم فإنه يثاب عليها في الآخرة على المذهب الصحيح لما صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أسلم الكافر فحسن إسلامه كتب الله تعالى له كل حسنة كان زلفها» والله أعلم. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أصحاب الأمهات الست ولكنه شاركه أحمد [٣/ ١٢٣ و٢٨٣].

٦٩١٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ. حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقاً فِي الدُّنْيَا، عَلَىٰ طَاعَتِهِ**».

٦٩١٨ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِهِمَا.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٦٩١٧ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عاصم بن النضر)** بن المنتشر الأحول **(التيمي)** البصري، ويقال له عاصم بن محمد بن النضر، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا معتمر)** بن سليمان التيمي البصري، ثقة، من (٩) **(قال: سمعت أبي)** سليمان بن طرخان التيمي، ثقة، من (٥) **(حدثنا قتادة عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سليمان بن طرخان لهمام بن يحيى **(أنه)** أي أن أنس بن مالك **(حدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الكافر إذا عمل حسنة أُطعم بها طُعمة)** أي جُوزي بها جزاء **(من الدنيا)** كطول عمر ودوام العافية وسعة الرزق والأولاد **(وأما المؤمن فإن الله)** سبحانه **(يدخر له)** أي يؤخر له جزاء حسناته في الآخرة ويعقبه أي ويعجل له **(رزقاً في الدنيا على طاعته)** وعبادته فيكون من عاجل بشراه على طاعته.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦٩١٨ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله الرزي)** بضم المهملة وكسر الزاي المشددة نسبة إلى بيع الأرز، ثقة من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء)** الخفاف العجلي البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(عن سعيد)** بن أبي عروبة **(عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم)** غرضه بيان متابعة سعيد بن عروبة لهمام بن يحيى وسليمان، وساق سعيد **(بمعنى حديثهما)** أي بمعنى حديث همام وسليمان.

٦٩١٩ ـ (٢٧٧٩) (١٣٩) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَىٰ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ. لاَ تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ. وَلاَ يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلاَءُ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الأَرْزِ. لاَ تَهْتَزُّ حَتَّىٰ تَسْتَحْصِدَ»**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو مثل المؤمن كالزرع بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩١٩ ـ (٢٧٧٩) (١٣٩) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الأعلى)** بن عبد الأعلى السامي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١١) باباً **(عن معمر)** بن راشد الأزدي البصري، ثقة، من (٧) **(عن الزهري عن سعيد)** بن المسيب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع)** شبّه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بالزرع في أن الريح تميل الزرع وتحركه عن الاعتدال كما أن المؤمن تحركه الأمراض والبلايا، ولعل في التشبيه إشارة إلى أن الأمراض والبلايا عاقبتها محمودة للمؤمن لأنها تكفّر ذنوبه وترفع درجاته كما أن حركة الزرع بالرياح تساعده في نشأتها ونموها، قال النووي: قال العلماء: معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله و ذلك مكفّر لسيئاته ورافع لدرجاته، وأما الكافر فقليلها وإن وقع به شيء من الآلام لم يُكفّر بل يأتي بها يوم القيامة كاملة اهـ نووي. وقال المهلب: معنى هذا الحديث إن المؤمن من حيث جاءه أمر الله انطاع له ولان له ورضي به، وإن جاءه مكروه زجا فيه الخير وإذا سكن البلاء اعتدل قائماً لشكر ربه على البلاء بخلاف الكافر في ذلك اهـ، وقوله: **(لا تزال الريح تميله)** أي تميل الزرع وتحرّكه عن الاستواء في القامة يمنة ويسرة **(ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء)** والمرض والألم حتى يخرجه عن حالة الاعتدال والصحة عائد إلى المشبه والمشبه به على طريقة اللف والنشر المشوش، والتقدير مثل المؤمن في إصابة البلاء التي تكون كفارة لذنوبه كمثل الزرع الذي تحركه الريح التي له فيها زيادة نشوء ونمو في كون كل منهما يصيبه العارض الذي يخرجه عن الاستواء والاعتدال مع وجود المصلحة لهما فيه **(ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز)** التي **(لا تهتز)** ولا تتحرك بالريح تحركاً يميلها عن الاستقامة والاعتدال **(حتى تستحصد)** وتنقلع مرة واحدة كالزرع انتهى يبسه فيحصد.

٦٩٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ـ مَكَانَ قَوْلِهِ تُمِيلُهُ ـ «**تُفِيئُهُ**».

(والأرز) بفتح الهمزة وسكون الراء وقيل بفتح الراء والأكثر على السكون هو شجر معتدل صلب لا يحركه هبوب الريح ويقال له الأرزن وقيل إنه شجر الصنوبر وقال أبو حنيفة الدينوري: ليس هو من نبات أرض العرب ولا ينبت في السباخ بل يطول طولاً شديداً ويغلظ غلظاً بليغاً اهـ فتح الباري [١٠/ ١٠٧] والتشبيه في عدم تحركه بهبوب الريح كما أن الكافر لا يعجل جزاء ذنوبه ولا تكون البلايا كفارة له، وليس المراد أن الكافر لا يصيبه المرض والبلاء أبداً لأنه خلاف المشاهد وإنما المقصود أن الأمراض والبلايا لا تأتيه لتكفّر عن خطاياه وإنما تأتيه لأسباب عادية فقط، وقوله: (حتى تستحصد) بفتح التاء وسكون السين وكسر الصاد على صيغة المبني للمعلوم على رواية الأكثرين أي حتى تنقلع، وروي بضم التاء على صيغة المبني للمجهول أي حتى تحصد وتقلع بأن يقلعه أحد، والمقصود أن الكافر يؤاخذ بكفره وفسقه مرة واحدة في الآخرة، والأرزة في الأرميا (قِلْطُو).

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في المرض باب ما جاء في كفارة المرض [٥٦٤٤]، والترمذي في الأمثال باب ما جاء في مثل المؤمن القارىء [٢٨٠٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري **(وعبد بن حميد)** الكسي **(عن عبد الرزاق)** بن همام الصنعاني **(حدثنا معمر عن الزهري بهذا الإسناد)** يعني عن سعيد عن أبي هريرة، غرضه بيان متابعة عبد الرزاق لعبد الأعلى **(غير أن)** أي لكن أن **(في حديث عبد الرزاق مكان قوله)** أي بدل قول عبد الأعلى **(تميله)** لفظة **(تفيئه)** بضم التاء بمعنى تميله، قال العيني: ثلاثيه فاء بفاء وياء وهمزة لأن أصله فَيَأَ من باب باع يقال فاء إذا رجع وأفاء غيره إذا رجعه اهـ فهو هنا من الأفعال.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث كعب بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٦٩٢١ ـ (٢٧٨٠) (١٤٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنِي ابْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، كَعْبٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ. تُفِيئُهَا الرِّيحُ. تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَىٰ. حَتَّىٰ تَهِيجَ. وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَىٰ أَصْلِهَا. لاَ يُفِيئُهَا شَيْءٌ. حَتَّىٰ يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً»**.

٦٩٢١ ـ (٢٧٨٠) (١٤٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر)** العبدي الكوفي **(قالا)** أي قال عبد الله بن نمير ومحمد بن بشر **(حدثنا زكرياء بن أبي زائدة)** خالد بن ميمون الهمداني الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٣) باباً **(عن سعد بن إبراهيم)** بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(حدثني)** عبد الرحمن **(بن كعب بن مالك)** الأنصاري المدني، ثقة، من كبار التابعين، من (٢) روى عنه في (٣) أبواب **(عن أبيه كعب)** بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** كعب: **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الخامة)** أي كمثل الطاقة اللينة **(من الزرع)** والخامة بالخاء وبالألف وتخفيف الميم القصة الرطبة المجموعة النابتة من أصل واحد، وقال الخليل: الخامة الزرع أول ما ينبت على ساق واحد **(تفيئها)** أي تميلها **(الريح)** يميناً وشمالاً **(تصرعها)** أي تخفضها **(مرة)** أي تارة **(وتعدلها)** أي وترفعها تارة **(أخرى حتى تهيج)** وتصفر وتيبس غاية لقولها تفيئها الريح أي تميلها وتحركها الريح حتى تستوي ويكمل نضجها وتُحصد يعني أن الرياح لا تزال تقلبها فتصرعها أي تقرّبها إلى السقوط إذا كانت شديدة وتقيمها إذا كانت هادئة إلى أن يحين حين نضجها **(ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية)** بضم الميم وسكون الجيم وكسر الذال على صيغة اسم الفاعل من الإفعال يقال: أجذى يجذي إجذاء أي المنتصبة الثابتة **(على أصلها)** بحيث **(لا يفيئها)** ولا يميلها ولا يحركها **(شيء)** من الرياح العاصفة وغيرها **(حتى يكون)** ويحصل **(انجعافها)** أي انقلاعها **(مرة واحدة)** يقال: جعفته فانجعف مثل قلعته فانقلع، ونقل عن الداودي أن معناه انكسارها من وسطها أو من أسفلها، والانجعاف مصدر انجعف الذي هو مطاوع جعف الثلاثي يقال جعفته بمعنى قلعته فانجعف أي انقلع أي قبل الانجعاف والمطاوعة عند الصرفيين دلالة الفعل اللازم

٦٩٢٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ وَعَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ. تُفِيئُهَا الرِّيَاحُ. تَصْرَعُهَا مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا. حَتَّىٰ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ.** ....

على قبول أثر الفعل المتعدي كما هو مقرر في محله كما بيناه في مناهل الرجال على لامية الأفعال.

قال الحافظ في الفتح: وقد فسر المهلب هذا الحديث بمعنى أوسع مما ذكرناه ولفظه معنى هذا الحديث أن المؤمن حيث جاءه أمر الله انطاع له فإن وقع له خير فرح به وشكر، وإن وقع له مكروه صبر ورجا فيه الخير والأجر فإذا اندفع عنه اعتدل شاكراً، والكافر لا يتفقده الله باختباره بل يحصل له التيسير في الدنيا ليتعسر عليه الحال في المعاد حتى إذا أراد الله إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذاباً عليه وأكثر ألماً في خروج نفسه اهـ منه.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المرض باب ما جاء في كفارة المرض [٥٦٤٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه فقال:

٦٩٢٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا بشر بن السري)** الأفوه أبو عمرو البصري ثم المكي الواعظ، ثقة، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(وعبد الرحمن بن مهدي)** بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(قالا: حدثنا سفيان)** بن سعيد الثوري الكوفي **(عن سعد بن إبراهيم)** الزهري **(عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك)** الأنصاري **(عن أبيه)** كعب بن مالك رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سفيان الثوري لزكرياء بن أبي زائدة. وكرر المتن لما بين الروايتين من المخالفة في بعض الكلمات بالتغير والزيادة **(قال)** كعب بن مالك **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها)** أي تميلها **(الرياح)** يميناً أو شمالاً **(تصرعها)** أي تخفضها الرياح **(مرة وتعدلها)** أي وتجعلها معتدلة مستوية تارة أخرى أي كمثل الخامة من الزرع **(حتى يأتيه)** أي يأتي ذلك المؤمن **(أجله)**

وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ. الَّتِي لاَ يُصِيبُهَا شَيْءٌ. حَتَّىٰ يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً».

٦٩٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَيْرَ أَنَّ مَحْمُوداً قَالَ فِي رِوَايَتِهِ، عَنْ بِشْرٍ: «**وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الأَرْزَةِ**»، وَأَمَّا ابْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ: «**مَثَلُ الْمُنَافِقِ**» كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ.

٦٩٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ. ....

وموته فهو غاية للمماثلة **(ومثل المنافق)** أي وشبه المنافق وصفته **(مثل الأرزة المجذية التي لا يصيبها)** ولا يحركها **(شيء)** من المحركات **(حتى يكون انجعافها)** ويحصل **(مرة واحدة)** أي في مرة واحدة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث كعب رضي الله عنه فقال:

٦٩٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه محمد بن حاتم)** بن ميمون السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(ومحمود بن غيلان)** العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي ثم البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(قالا: حدثنا بشر بن السري)** البصري **(حدثنا سفيان)** الثوري **(عن سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن كعب بن مالك)** الأنصاري المدني، ثقة، من (٢) وقيل له رؤية، روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبيه)** كعب بن مالك رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة ابن حاتم وابن غيلان لزهير بن حرب **(غير أن)** أي لكن أن **(محموداً قال في روايته عن بشر)** لفظة **(ومثل الكافر كمثل الأرزة وأما ابن حاتم فقال)** في روايته لفظة **(مثل المنافق كما قال)**ه **(زهير)** كذلك.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث كعب فقال:

٦٩٢٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه محمد بن بشار)** العبدي البصري **(وعبد الله بن هاشم)** بن حيان العبدي الطوسي ثم النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب

قَالاَ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ، (وَهُوَ الْقَطَّانُ)، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - (قَالَ ابْنُ هَاشِمٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ. وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ: عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ، وَقَالاَ جَمِيعاً فِي حَدِيثِهِمَا عَنْ يَحْيَىٰ: **«وَمَثَلُ الْكَافِرِ مَثَلُ الأَرْزَةِ»**.

٦٩٢٥ - (٢٧٨١) (١٤١) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، (وَاللَّفْظُ لِيَحْيَىٰ)، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، (يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ)، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا. وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ**. ....

كلاهما **(قالا: حدثنا يحيى)** بن سعيد التميمي البصري **(وهو القطان عن سفيان)** بن سعيد الثوري **(عن سعد بن إبراهيم قال: ابن هاشم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه وقال ابن بشار عن ابن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة ابن بشار وابن هاشم لزهير بن حرب وابن حاتم وابن غيلان وساقا **(بنحو حديثهم)** أي بنحو حديث الثلاثة المذكورة **(و)** لكن **(قالا)** أي قال ابن بشار وابن هاشم **(جميعاً في حديثهما)** أي في روايتهما **(عن يحيى)** القطان لفظة **(ومثل الكافر مثل الأرزة)**.

ثم استدل المؤلف على الجزء الرابع من الترجمة وهو قوله مثل المؤمن مثل النخلة بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٩٢٥ - (٢٧٨١) (١٤١) **(حدثنا يحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي **(وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر السعدي)** المروزي **(واللفظ ليحيى)** بن أيوب **(قالوا)** أي قال كل من الثلاثة **(حدثنا إسماعيل يعنون)** أي يعني كل من الثلاثة بإسماعيل الذي أبهموه إسماعيل **(بن جعفر)** بن أبي كثير الزرقي المدني **(أخبرني عبد الله بن دينار)** العدوي مولاهم المدني **(أنه سمع عبد الله بن عمر يقول)** رضي الله عنهما. وهذا السند من رباعياته **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يوماً: **(إن من)** جنس **(الشجر شجرة لا يسقط ورقها)** قال الأبي: يحتمل أنه تقريب على السامعين ليفهموها، ويحتمل أنه أحد وجوه التشبيه على ما سيأتي **(وإنها)** أي وإن تلك الشجرة **(مثل المسلم)** رواه البعض

بكسر الميم وسكون المثلثة وبعضهم بفتح الميم والثاء كليهما وهما بمعنى وما ذكر في الحديث من خصوصية النخلة أنها لا تسقط ورقها تظهر فائدته مما أخرجه الحارث بن أبي أسامة في هذا الحديث من وجه آخر عن ابن عمر ولفظه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال: «إن مثل المؤمن كمثل شجرة لا تسقط لها أنملة، أتدرون ما هي؟» قالوا: لا، قال: «هي النخلة لا تسقط لها أنملة ولا تسقط لمؤمن دعوة» اهـ من الفتح [١/ ١٤٥].

قال العيني في عمدة القاري [٢/ ١٤] وأما وجه الشبه فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم: هو كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجودها على الدوام فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس وبعد أن ييبس يُتخذ منها منافع كثيرة من خشبها وورقها وأغصانها فيستعمل جذوعاً وحطباً وعصياً ومخاصر وحصراً وحبالاً وأواني وغير ذلك مما ينتفع به من أجزائها ثم آخرها نواها يُنتفع به علفاً للإبل وغيره ثم جمال نباتها وحُسن ثمرتها وهي كلها منافع وخير وجمال وكذلك المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه ومواظبته على صلاته وصيامه والصدقة وسائر الطاعات هذا هو الصحيح في وجه الشبه، وقال بعضهم: وجه التشبيه أن النخلة إذا قطعت رأسها ماتت بخلاف باقي الشجر، وقال بعضهم لأنها لا تحمل حتى تلقح، وقال بعضهم: لأنها تموت إذا نزقت أو فسد ما هو كالقلب لها، وقال بعضهم لطلعها رائحة المني، وقال بعضهم لأنها تعشق كالإنسان وهذه الأقوال كلها ضعيفة من حيث إن التشبيه إنما وقع بالمسلم وهذه المعاني تشمل المؤمن والكافر اهـ كلامه.

(فحدثوني) جواب **(ما هي)** أي جواب سؤال ما هي تلك الشجرة، قال العيني في عمدة القاري [٢/ ١٥] وفيه جواز اللغز مع بيانه وهو إعماء الكلام ليعرفه الفطن، وقد وقع في رواية نافع عند البخاري في التفسير (أخبروني) بدل قوله حدثوني، ووقع في رواية الإسماعيلي عن نافع (أنبئوني) ذكره العيني فاشتمل الحديث على الألفاظ الثلاثة المعروفة عند المحدثين للحديث، قال القاضي عياض: قوله: (فحدثوني) فيه إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أذهانهم، وفيه ضرب الأمثال والأشياء اهـ (فإن قلت): روى أبو داود من حديث معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الأغلوطات، قال الأوزاعي أحد رواته: إنه صعاب المسائل قلت: هو محمول على ما إذا أُخرج على

فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَاسْتَحْيَيْتُ. ....

سبيل تعنيت المسؤول أو تعجيزه أو تخجيله ونحو ذلك، قال ابن عمر **(فوقع الناس)** الحاضرون عند النبي صلى الله عليه وسلم **(في شجر البوادي)** جمع بادية أي ذهبت أفهامهم وأفكارهم إلى أشجار البوادي أي إلى أشجار الصحاري والريف وصار كل إنسان يفسرها بنوع من أنواع شجر البوادي وذهلوا عن النخلة اهـ نووي، قال الأبي: لعل وقوعهم فيها لما فهموا أن الأمثال إنما تُضرب بالغريب البعيد اهـ **(قال عبد الله)** بن عمر رضي الله عنه: **(ووقع في نفسي)** وقلبي **(أنها)** أي أن تلك الشجرة التي سأل عنها النبي صلى الله عليه وسلم هي **(النخلة)** بيّن أبو عوانة في صحيحه من طريق مجاهد عن ابن عمر وجه ذلك وسببه قال: فظننت أنها النخلة من أجل الجُمار التي أُتي به يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إنما طرح هذا السؤال عندما أُتي بجمار النخل وجعل يأكله كما سيأتي ففهم ابن عمر أن المسؤول عنه شجرة النخلة، قال الحافظ: وفيه إشارة إلى أن الملغز له ينبغي أن يتفطن لقرائن الأحوال الواقعة عند السؤال وأن الملغز ينبغي له أن لا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل للملغز باباً يدخل منه بل كلما قربه كان أوقع في نفس سامعه **(فاستحييت)** من ذكرها، وبيّن في رواية آتية أنه إنما استحيا لكون الصحابة الكبار حاضرين في المجلس، ووقع في رواية مجاهد عند البخاري في باب الفهم في العلم فأردت أن أقول هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم وله في الأطعمة فإذا أنا عاشر عشرة وأنا أحدثهم، وفي رواية نافع عند البخاري في التفسير ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم، وفيه أن الأدب للصغير أن لا يبادر بالجواب إذا كان الكبار ساكتين بل ينتظر فإن أجاب أحد الكبار يكتفي به وإلا فيتكلم.

وأخرج البخاري هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ إشارة إلى أن المراد من الشجرة الطيبة في الآية النخلة وقد ورد صريحاً فيما رواه البزار من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الآية فقال: «أتدرون ما هي؟ قال ابن عمر: لم يخف عليّ أنها النخلة، فمنعني أن أتكلم مكان سني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هي النخلة» ذكره الحافظ في الفتح [١٤٦/١] ثم قال: ويجمع بين هذا وبين ما

ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**».

قَالَ: فَذَكَرْتُ ذٰلِكَ لِعُمَرَ. قَالَ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَ: هِيَ النَّخْلَةُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

٦٩٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ الضُّبَعِيِّ، ....

تقدم أنه صلى الله عليه وسلم أُتي بجمار فشرع في أكله تالياً للآية قائلاً: «إن من الشجر شجرة.. إلى آخره» **(ثم قالوا)** أي قال الحاضرون من الصحابة **(حدثنا ما هي)** أي ما تلك الشجرة **(يا رسول الله قال)** ابن عمر **(فقال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(هي النخلة قال)** ابن عمر: فذكرت ذلك الذي وقع في قلبي أولاً **(لعمر)** بن الخطاب **(قال)** عمر: **(لأن تكون قلت)** وأخبرت للرسول صلى الله عليه وسلم بأنها **(هي النخلة)** أي لكونك مخبراً لها للرسول صلى الله عليه وسلم **(أحب إليّ من كذا وكذا)** أي من أن أعطى كذا وكذا كحمر النعم مثلاً، زاد ابن حبان في صحيحه أحسبه قال: حمر النعم، وإنما أحب عمر ذلك لأنه لو تكلم بذلك ابنه لظهر ذكاؤه ووقع جوابه موقع الثناء من النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ولدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه أنه لا مانع من أن يتمنى الوالد لولده ما يجوز الثناء له من الكبار.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري أخرجه في عشرة أبواب منها باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال [٦١٤٤]، والترمذي في الأدب باب ما جاء في مثل المؤمن القارىء للقرآن [٢٨٧١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٩٢٦ ـ (٠٠) (٠٠)**(حدثني محمد بن عبيد)** بن حساب بكسر الحاء وتخفيف السين المهملة آخره موحدة **(الغبري)** بضم المعجمة وتخفيف الموحدة المفتوحة نسبة إلى غبر بن غنم البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا حماد بن زيد)** بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا أيوب)** بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري **(عن أبي الخليل)** صالح بن أبي مريم **(الضبعي)** بضم المعجمة وفتح الموحدة نسبة إلى ضبيعة بن قيس من بكر بن وائل نزلوا البصرة البصري، ثقة، من

عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً لأَصْحَابِهِ: «**أَخْبِرُونِي عَنْ شَجَرَةٍ، مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ**» فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَراً مِنْ شَجَرِ الْبَوَادِي.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأُلْقِيَ فِي نَفْسِي أَوْ رُوعِيَ؛ أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهَا. فَإِذَا أَسْنَانُ الْقَوْمِ، فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ. فَلَمَّا سَكَتُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**».

٢٩٢٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، ....

---

(٦) روى عنه في (٥) أبواب (**عن مجاهد**) بن جبر القرشي مولاهم المكي (**عن ابن عمر**) رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة مجاهد لعبد الله بن دينار (**قال**) ابن عمر (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً**) أي ذات يوم (**لأصحابه**) الحاضرين معه (**أخبروني عن شجرة مثلها**) أي صفتها (**مثل المؤمن**) أي صفته (**فجعل القوم**) الحاضرون من الصحابة (**يذكرون**) أي يذكر كل واحد منهم في تعيين تلك الشجرة (**شجراً**) أي شجرة (**من**) جنس (**شجر البوادي**) جمع بادية وهي ضد الحاضرة كما مر (**قال ابن عمر**) بالسند السابق (**وأُلقي**)أي أُلهم (**في نفسي**) أي في قلبي (**أو**) قال ابن عمر أُلقي في (**روعي**) والشك من مجاهد أو ممن دونه، والروع بضم الراء وسكون الواو بمعنى النفس والقلب والخلد (**أنها**) أي أن الشجرة المسؤول عنها هي (**النخلة فجعلت**) أي فكنت (**أريد أن أقولها**) وأبينها وأخبرها للنبي صلى الله عليه وسلم (**فإذا أسنان القوم**) أي كبارهم وشيوخهم حاضرون هناك (**فأهاب**) أي فخفت هيبة منهم (**أن أتكلم**) بها وأخبرها يعني منعني من التكلم بها هيبة الكبار الحاضرين هناك (**فلما سكتوا**) أي فلما سكت القوم عن جوابها وإخبارها (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي النخلة**).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٢٩٢٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني المكي (**قالا: حدثنا سفيان بن عيينة عن**) عبد الله (**بن أبي نجيح**) يسار الثقفي

عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ. فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ حَدِيثاً وَاحِداً. قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُتِيَ بِجُمَّارٍ، فَذَكَرَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمَا.

٦٩٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا سَيْفٌ. قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِداً يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجُمَّارٍ، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ.

المكي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(عن مجاهد قال: صحبت ابن عمر إلى المدينة)** أي في سفري إلى المدينة. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة ابن أبي نجيح لأبي الخليل الضبعي **(فما سمعته)** أي ما سمعت ابن عمر **(يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً قال)** ابن عمر: **(كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم)** يوماً **(فأتي)** النبي صلى الله عليه وسلم **(بجمار فذكر)** بن أبي نجيح (بنحو حديثه) أي بنحو حديث أبي الخليل، وفي أغلب النسخ **(بنحو حديثهما)** وهو تحريف من النساخ. قوله: (إلا حديثاً واحداً) فيه استحباب التورع عن إكثار التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يقع الخطأ، والجمار بضم الجيم وتشديد الميم هو مخ لين يخرج من جوف النخلة فيؤكل تلذذاً.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٩٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(حدثنا سيف)** بن سليمان المخزومي مولاهم المكي نزيل البصرة، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب، وليس في مسلم من اسمه سيف إلا هذا الثقة **(قال)** سيف: **(سمعت مجاهداً يقول: سمعت ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما **(يقول أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمار)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سيف لأبي الخليل وابن أبي نجيح في الرواية عن مجاهد **(فذكر)** سيف بن سليمان (نحو حديثهما) أي نحو حديث أبي الخليل وابن أبي نجيح وفي أغلب النسخ **(نحو حديثهم)** وهو تحريف من النساخ أيضاً، والصواب الموجود في النسخ القديمة ما قلناه في الموضعين فتأمل بإنصاف.

٦٩٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: **«أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ شِبْهِ، أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ. لاَ يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا»**.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَعَلَّ مُسْلِماً قَالَ: وَتُؤْتِي أُكُلَهَا. وَكَذَا وَجَدْتُ عِنْدَ غَيْرِي أَيْضاً. وَلاَ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٦٩٢٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا عبيد الله بن عمر)** بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني، ثقة، من (٥) **(عن نافع عن ابن عمر)** رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة نافع لعبد الله بن دينار ومجاهد بن جبر **(قال)** ابن عمر: **(كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يوماً **(فقال: أخبروني بشجرة شبه)** الرجل المسلم **(أو)** قال ابن عمر أو نافع بشجرة **(كالرجل المسلم)** والشك من الرواي أو ممن دونه **(لا يتحات)** أي لا يتساقط ولا يتناثر **(ورقها)** مضارع تحات الورق تحاتتاً ومتاحتة إذا تساقط من باب تفاعل الخماسي نظير تقاتل والمفاعلة ليست على بابها **(قال)** أبو إسحاق **(إبراهيم)** بن سفيان تلميذ المؤلف وراوية كتابه **(لعل)** شيخنا مسلماً مؤلف هذا الصحيح رحمه الله تعالى **(قال)** في هذا الموضع لا يتحات ورقها **(وتؤتي أكلها)** أي ثمرها بلا ذكر لا النافية، وأما عندي بلفظ (لا تؤتي أكلها) **(وكذا)** أي مثل ما عندي **(وجدت عند غيري)** من رواة مسلم **(أيضاً)** أي كما هو عندي بلفظ **(ولا تؤتي أكلها كل حين)** بزيادة لا النافية قبل تؤتي وهو غير صواب، قال القاضي عياض: معنى هذا الكلام أنه وقع في روايته ورواية غيره عن مسلم (لا يتحات ورقها ولا تؤتي أكلها) فقال إبراهيم: لعل مسلماً قال: وتؤتي وكنت أنا وغيري غلطنا في إثبات لا قبل تؤتي، وقال إبراهيم: ذلك لإشكال إثباتها عليه ومخالفتها باقي الروايات، وليس بغلط كما زعم بل إثباتها صحيح وبإثباتها ذكره البخاري لأنه بيّن لذوي الألباب وإنما يشكل ذلك على البُله الغفل، فلا في قوله لا تؤتي ليست داخلة على تؤتي وإنما هي داخلة على محذوفات تركها الراوي اختصاراً وتؤتي مستأنفة، والتقدير لا

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لاَ يَتَكَلَّمَانِ. فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئاً. فَقَالَ عُمَرُ: لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

٧٠٣٤ ـ (٦٥) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ**. ....

يتحات ورقها ولا ينقطع ثمرها ولا ينعدم ظلها، ثم أخبر أن من محاسنها أنها تؤتي أكلها كل حين فالوقف على لفظة لا، وحذف مدخولها كما قدرنا تنبيهاً على كثرته ليقدر المقدر ما شاء فالمقام يسعه، ولفظة تؤتي كلام مستأنف مثبت لا منفي اهـ سنوسي وأبي **(قال ابن عمر)** بالسند السابق: **(فوقع في نفسي أنها)** أي أن تلك الشجرة التي سأل عنها النبي صلى الله عليه وسلم هي **(النخلة ورأيت أبا بكر وعمر)** هناك حالة كونهما **(لا يتكلمان)** شيئاً **(فكرهت أن أتكلم)** شيئاً من الجواب **(أو)** قال ابن عمر: فكرهت أن **(أقول شيئاً)** من الجواب بالشك من نافع أو ممن دونه **(فقال عمر)** بن الخطاب: **(لأن تكون قلتها)** أي لقولك إياها **(أحب إليّ من كذا وكذا)** أي من حمر النعم.

ثم استدل المؤلف على الجزء الخامس من الترجمة وهو تحريش الشيطان سراياه على الناس بحديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما فقال:

٦٩٣٠ ـ (٢٧٨٢) (١٤٢) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن الأعمش عن أبي سفيان)** طلحة بن نافع القرشي مولاهم المكي نزيل واسط **(عن جابر)** بن عبد الله الأنصاري المدني. وهذا السند من خماسياته **(قال)** جابر: **(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الشيطان قد أيس)** وقنط عن **(أن يعبده المصلون في جزيرة العرب)** يعني إن الشيطان أيس من أن يتحول أهل الجزيرة إلى الشرك وعبادة الأصنام ومن أن تظهر فيها كلمة الكفر ويستولي عليها الكفار وقد وقع كما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه ارتداد مانعي الزكاة وأصحاب مسيلمة الكذاب فإنهم لم يعبدوا الأوثان، قال

وَلَٰكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ».

٦٩٣١ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. كِلاَهُمَا عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ.

٦٩٣٢ - (٢٧٨٣) (١٤٣) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي

ابن الملك قوله: (أن يعبده المصلون) أي المؤمنون عبّر عنهم بالمصلين لأن الصلاة هي الفارقة بين الإيمان والكفر أراد بها عبادتهم الصنم إنما نسبها إلى الشيطان لكونه داعياً إليها (فإن قلت) كيف يستقيم هذا وقد ارتد فيها جماعة من مانعي الزكاة وغيرهم (قلت): لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لا يرتد المصلون بل أيس وامتداد إياسه غير لازم أو يقال إياسه كان من عبادتهم الصنم وتحققها في تلك الجماعة غير معلوم أو المراد بالمصلين الدائمون على الصلاة بإخلاص **(ولكن)** له سعاية واجتهاد **(في التحريش)** والإغراء **(بينهم)** يعني لكن الشيطان غير آيس في إغراء المؤمنين وحملهم على الفتن بل له مطمع في ذلك اهـ ابن ملك باختصار، أي ولكنه غير آيس في التحريش والإغراء بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها، وفيه تحذير للمسلمين من افتراق كلمتهم وثوران الخصومات بينهم فإن ذلك من عمل الشيطان.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في البر والصلة باب ما جاء في التباغض [١٩٣٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٦٩٣١ - (٠٠) (٠٠) (وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية كلاهما) أي كل من وكيع وأبي معاوية رويا **(عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن أبي سفيان عن جابر، غرضه بيان متابعتهما لجرير بن عبد الحميد.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث جابر هذا بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٦٩٣٢ - (٢٧٨٣) (١٤٣) (حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخبرنا وقال عثمان: حدثنا جرير) بن عبد الحميد **(عن الأعمش عن أبي**

سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ. فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ. فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً**».

٦٩٣٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، (وَاللَّفْظُ لأَبِي كُرَيْبٍ)، قَالاَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ. ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ. فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً**. ....

سفيان) طلحة بن نافع **(عن جابر)** بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته، وهو نفس السند الذي قبله **(قال)** جابر: **(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن عرش إبليس)** اللعين، قال النووي: العرش سرير الملك؛ ومعناه إن مركزه ومعسكره **(على البحر)** أي فوق البحر **(ف)** منه **(يبعث)** ويرسل **(سراياه)** وعساكره وجنوده في نواحي الأرض وأرجائها **(فيفتنون الناس)** عن دينهم بالشرك والمعاصي **(فأعظمهم)** أي فأعظم سراياه **(عنده)** وأقربهم وأحبهم إليه **(أعظمهم)** أي أكثرهم **(فتنة)** لبني آدم عن دينهم. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٦٩٣٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء)** الهمداني الكوفي **(وإسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(واللفظ لأبي كريب قالا: أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي معاوية لجرير **(قال)** جابر **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن إبليس يضع عرشه)** أي سريره **(على الماء)** على ماء البحر **(ثم)** بعد نزوله على الماء وجعله مركزاً لعرشه ومجمعاً لجنوده **(يبعث سراياه)** وجنوده في نواحي الأرض ليفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم عن الدين المستقيم **(فأدناهم منه)** أي فأدنى سراياه وأقربهم إليه **(منزلة)** ودرجة **(أعظمهم)** أي أشدهم **(فتنة)** للناس بإغوائهم وإضلالهم عن دين الحق الذي هو الدين المستقيم من الإيمان والتقوى لربهم. قال في المبارق: قوله: (إن إبليس يضع عرشه) وضع العرش على البحر يحتمل أن يكون حقيقياً بأن يقدره الله عليه استدراجاً وأن يكون تمثيلاً لشدة عتوه ونفاذ أمره بين سراياه وعلى كلا التقديرين يُشبه أن يكون استعماله صلى الله عليه وسلم هذه العبارة الهائلة وهي كون عرشه على الماء تهكماً

يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئاً. قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّىٰ فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ. قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ».

قَالَ الأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: **«فَيَلْتَزِمُهُ»**.

به وسخرية لأنه مستعمل في الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ وفيه إشارة إلى اعتزاله وابتعاده عن جنس الإنس الذين يرجمونه بالحوقلة اهـ **(يجيء أحدهم)** أي أحد سراياه الذين بعثهم إلى نواحي الأرض لفتنة بني آدم ويرجع إليه **(فيقول)** ذلك الأحد **(فعلت)** ببني آدم **(كذا وكذا)** من الإغواء والإضلال **(فيقول)** له إبليس: **(ما صنعت)** بتاء الخطاب أي ما فعلت **(شيئاً)** يسرني وينتقم لي منهم أي ما حصلت غرضنا في بعثك إليهم **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(ثم يجيء أحدهم)** أي أحد سراياه **(فيقول)** لإبليس: **(ما تركته)** أي ما تركت فلاناً الذي كان مجتهداً في دينه وعبادته **(حتى فرّقت بينه وبين امرأته)** بإلقاء العداوة والبغضاء بينهما **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(فيدنيه)** أي فيدني إبليس هذا الذي فرق بين الزوجين بوسوسته **(منه)** منزلة أي يقربه إليه درجة **(ويقول)** إبليس له: **(نعم)** الرجل الذي أفادنا في إغواء بني آدم والمخصوص بالمدح **(أنت)** المفترس لنا أعداءنا **(قال الأعمش: أراه)** أي أرى أبا سفيان **(قال فيلتزمه)** إبليس أي يضمه إلى نفسه ويقبله ويعانقه لكونه من المقربين عنده. (نعم أنت) قال القاضي عياض: هو من الحذف لدلالة الكلام على المحذوف أي نعم أنت الذي جاء بالطالعة أو نعم أنت الذي أعني أو نعم أنت الذي فعل اختياري أو نعم أنت الحظي عندي. قوله: (فيدنيه فيلتزمه) أي يعانقه وفيه تعظيم أمر الطلاق وكثرة ضرره وعظيم فتنته وعظيم الإثم في السعي فيه لما فيه من قطع ما أمر الله به أن يوصل وشتات ما جعل الله سبحانه فيه مودة ورحمة وهدم بيت بُني في الإسلام وتعريض المتخاصمين أن يقعا في الإثم والحرج (قلت): وانظر ما يتفق كثيراً أن يسعى إنسان في فراق امرأة من زوجها ليتزوجها هل يمكن من زواجها إذا ثبت أنه سعى في ذلك أفتى بعض أصحابنا بأنه لا يمكن من ذلك، ونقل من يوثق به أن الشيخ وافق على ذلك وهو الصواب لما فيه من تتميم المفاسد المذكورة، والأظهر إذا وقع أن يكون الفساد في عقده فيفسخ قبل وبعد اهـ من الأبي.

٦٩٣٤ - (٠٠) (٠٠) حدّثني سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ. حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ. عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يَبْعَثُ الشَّيْطَانُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ. فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً**».

٦٩٣٥ - (٢٧٨٤) (١٤٤) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا) جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث جابر هذا رضي الله عنه فقال:

٦٩٣٤ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني سلمة بن شبيب)** المسمعي النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا الحسن)** بن محمد **(بن أعين)** الحراني الأموي مولاهم مولى بني مروان بن الحكم، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا معقل)** بن عبيد الله الجزري العبسي، صدوق، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي الزبير)** المكي **(عن جابر)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي الزبير لأبي سفيان **(أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس)** عن دينهم **(فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم)** أي أشد السرايا **(فتنة)** للناس.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة وهو كون قرين الجن مع كل أحد من الناس بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٩٣٥ - (٢٧٨٤) (١٤٤) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخبرنا وقال عثمان: حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السلمي الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (٢١) باباً **(عن سالم بن أبي الجعد)** رافع الأشجعي مولاهم الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبيه)** رافع الأشجعي أبي الجعد الغطفاني الكوفي، والد سالم، ثقة مخضرم، من (٢) روى عن علي وابن مسعود في ذكر الجن، له فرد حديث في مسلم، ويروي عنه (ع) وابنه سالم والشعبي، وثقه ابن حبان، وقيل له صحبة **(عن عبد الله بن مسعود)** رضي الله عنه. وهذا

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ**». قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**وَإِيَّايَ. إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ. فَلاَ يَأْمُرُنِي إِلاَّ بِخَيْرٍ**».

السند من سداسياته (**قال**) عبد الله: (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما منكم**) أيها الناس (**من أحد إلا وقد وُكل به**) بالبناء للمجهول من التوكيل بمعنى التسليط (**قرينه من الجن**) أي صاحبه منهم ليأمره بالشر واسمه الوسواس وهو ولد يولد لإبليس حين يولد لبني آدم ولد، كذا في مرقاة المفاتيح لعلي القاري [١/١١٦] ولعل المراد من الولادة لإبليس أنه يخلق شيطان يكون من جند إبليس والله أعلم (**قالوا**) أي قالت الصحابة: (**وإياك**) وُكل (**يا رسول الله**) أي ولك أيضاً قرين من الجن، والأوفق للقاعدة النحوية أن يقال وأنت يا رسول الله ولكنه يتوسع في المحاورات مثل ذلك والمعنى وأنت لك قرين يا رسول الله (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وإياي**) وُكل به، والقياس (وأنا) أي وأنا وكل به القرين (**إلا أن الله**) سبحانه أي لكن أن الله (**أعانني**) وساعدني (**عليه**) أي على ذلك القرين أي على السلامة من شره أو على استسلامه وانقياده لي (**فأسلم**) فيه روايتان مشهورتان رفع الميم على أنه مضارع مسند إلى المتكلم أي أسلم أنا وأحفظ وأجار من شره وفتنته بعصمة الله تعالى، وفتح الميم على أنه ماض مسند إلى القرين أي فاستسلم ذلك القرين وانقاد لي (**فلا يأمرني إلا بخير**) وفي جامع الترمذي، قال ابن عيينة: (فأسلم) بالرفع أي أسلم أنا منه والشيطان لا يسلم، وفي جامع الدارمي قال أبو محمد: (فأسلم) بالفتح أي استسلم وذل وانقاد لي، والخطابي ذهب إلى الأول، والقاضي عياض إلى الثاني وهما روايتان مشهورتان، قال التوربشتي: الله تعالى قادر على كل شيء فلا يستبعد من فضله أن يخص نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الكرامة أي بإسلام قرينه وبما فوقها اهـ من المرقاة.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات الست، ولكنه شاركه أحمد [١/٣٩٧ و٣٨٥ و٤٠١ و٤٦٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في الحديث فقال:

٦٩٣٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ الْمُثَنَّىٰ وَابْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ، (يَعْنِيَانِ ابْنَ مَهْدِيٍّ)، عَنْ سُفْيَانَ. ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ آدَمَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ. كِلاَهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ. بِإِسْنَادِ جَرِيرٍ، مِثْلَ حَدِيثِهِ، غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ «**وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ**».

٦٩٣٧ ـ (٢٧٨٥) (١٤٥) حدّثني هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ. حَدَّثَهُ؛ أَنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ ....

٦٩٣٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا)** محمد **(بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا عبد الرحمن يعنيان ابن مهدي)** بن حسان الأزدي البصري **(عن سفيان)** الثوري **(ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن آدم)** بن سليمان الأموي الكوفي، ثقة، من (٩) **(عن عمار بن رزيق)** بتقديم الراء مصغراً الضبي الكوفي، لا بأس به، من (٨) روى عنه في (٦) أبواب **(كلاهما)** أي كل من سفيان وعمار رويا **(عن منصور)** بن المعتمر السلمي **(بإسناد جرير)** يعني عن سالم عن أبيه عن ابن مسعود. وهذان السندان من سداسياته، غرضه بيان متابعتهما لجرير بن عبد الحميد، وساقا **(مثل حديثه)** أي مثل حديث جرير **(غير أن)** أي لكن أن **(في حديث سفيان)** وروايته لفظة **(وقد وكل به قرينه من الجن)** الآمر له بالشر **(وقرينه من الملائكة)** الآمر له بالخير أي الملهم في قلبه الخير.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن مسعود بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٦٩٣٧ ـ (٢٧٨٥) (١٤٥) **(حدثني هارون بن سعيد)** بن الهيثم التميمي **(الأيلي)** نزيل مصر، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري، ثقة، من (٩) **(أخبرني أبو صخر)** حميد بن زياد المدني، الخراط، صدوق، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(عن)** يزيد بن عبد الله **(بن قسيط)** مصغراً الليثي المدني الأعرج، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثه)** أي حدث بن قسيط لأبي صخر **(أن عروة)** بن الزبير **(حدثه)** أي حدث لابن قسيط **(أن عائشة زوج**

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلاً. قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ. فَجَاءَ فَرَأَىٰ مَا أَصْنَعُ. فَقَالَ: **«مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ، أَغِرْتِ؟»** فَقُلْتُ: وَمَا لِي لاَ يَغَارُ مِثْلِي عَلَىٰ مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ؟»** قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: **«نَعَمْ»** قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: **«نَعَمْ»** قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّىٰ أَسْلَمَ»**.

النبي صلى الله عليه وسلم حدثته) أي حدثت لعروة. وهذا السند من سداسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها)** أي من بيتها **(ليلاً قالت عائشة: فغرت)** أي أخذتني الغيرة **(عليه)** أي على خروجه من عندي لظني أنه يذهب إلى بيت بعض أزواجه **(فجاء)** أي رجع بعدما خرج **(فرأى)** مني **(ما أصنع)** من غضبي على خروجه **(فقال)** لي: **(ما لك)** أي أي شيء ثبت لك **(يا عائشة)** من الغضب **(أغرت)** على خروجي **(فقلت)** له: **(وما لي)** أي وأي سبب ثبت لي في أن **(لا يغار مثلي)** من الشواب **(على مثلك)** من الزوج الكريم **(فقال)** لي **(رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقد)** أي هل قد **(جاءك شيطانك)** أي قرينك من الشيطان، تفطن النبي صلى الله عليه وسلم من هيئتها أنها غارت وتوهمت ما لم يقع **(قالت)** عائشة فقلت له **(يا رسول الله أو معي)** أي هل معي **(شيطان قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(نعم)** معك شيطان **(قلت)** له: **(و)** هل **(مع كل إنسان)** شيطان **(قال)** لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(نعم)** مع كل إنسان شيطان **(قلت)** له: **(و)** هل **(معك)** شيطان **(يا رسول الله، قال: نعم)** معي شيطان **(ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم)** بالرفع أي حتى أسلم أنا من فتنته، وبالفتح أي حتى أسلم ذلك الشيطان لي أي انقاد وذل لي فلا يأمرني إلا بخير أو حتى دخل ذلك الشيطان في الإسلام، وآمن ببركة مقارنته صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث النسائي في عشرة النساء باب الغيرة [٣٩٦٠].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب تسعة أحاديث: الأول: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث أنس الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثالث: حديث أبي

....

هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث كعب بن مالك ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والخامس: حديث ابن عمر ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه أربع متابعات، والسادس: حديث جابر ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع: حديث جابر الثاني ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والثامن: حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث عائشة ذكره للاستشهاد والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٥٢ - (١٧) باب لن يدخل الجنة أحد بعمله، وإكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، واستحباب الاقتصاد في الموعظة

٦٩٣٨ - (٢٧٨٦) (١٤٦) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ بُكَيْرٍ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**لَنْ يُنْجِيَ أَحَداً مِنْكُمْ عَمَلُهُ**» ....

---

٧٥٢ - (١٧) باب لن يدخل الجنة أحد بعمله، وإكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، واستحباب الاقتصاد في الموعظة

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو عدم دخول أحد الجنة بعمله بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٣٨ - (٢٧٨٦) (١٤٦) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد **(عن بكير)** بن عبد الله بن الأشج المخزومي مولاهم المدني ثم المصري، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن بسر بن سعيد)** مولى ابن الحضرمي المدني، ثقة، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لن ينجي أحداً منكم عمله)** ظاهر هذا الحديث يعارض قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢)﴾ وقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقد ذكر العلماء في طريق الجمع بينهما أقوالاً الأول: أن الأعمال وإن كانت سبباً ظاهراً للنجاة كما ذكر في الآيتين ولكن التوفيق للأعمال ليس إلا من رحمة الله تعالى ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة وإلى ذلك أشار حديث الباب بأن العمل بمجرده لا ينجي الإنسان بل سببه الأخير هو رحمة الله تعالى. الثاني: إن منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه فمهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله. الثالث: إن نفس دخول الجنة لا يحصل إلا برحمة الله تعالى وأما الدرجات المتفاوتة في الجنة فهي بسبب الأعمال وهو اختيار ابن بطال. الرابع: أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب لا ينفد فالإنعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد إنما يكون بفضل الله تعالى لا بمقابلة الأعمال، قال الحافظ ابن حجر في الفتح [٢٩٦/١١] ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن

قَالَ رَجُلٌ: وَلاَ إِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**وَلاَ إِيَّايَ. إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا**».

مقبولاً وإذا كان كذلك فأمر القبول إلى الله تعالى، وإنما يحصل القبول برحمة الله لمن يقبل منه وعلى هذا فمعنى قوله: (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) أي تعملونه من العمل المقبول ولا يضر بعد هذا أن تكون الباء في الآية للمصاحبة أو للإلصاق أو للمقابلة ولا يلزم من ذلك أن تكون للسببية اهـ.

وفي المبارق: لا تعارض بين الآية والحديث لأن الآية تدل على سببية العمل والمنفي في الحديث علِّية العمل لدخول الجنة وإيجابه إياه فلا منافاة بينهما اهـ.

(قال رجل) من الحاضرين، لم أر من ذكر اسمه **(ولا إياك)** يُدخل العمل الجنة **(يا رسول الله قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ولا إياي)** يُدخل العمل الجنة **(إلا أن يتغمدني الله)** تعالى **(منه)** أي من فضله **(برحمة)** قال النووي: معناه إلا أن يلبسني رحمته ويدخلني فيها ويجعلها له كالغمد للسيف يقال: أغمدت السيف وغمدته إذا جعلته في غمده وسترته به اهـ، ويحتمل أن يكون الاستثناء فيه منقطعاً لأن تغميد الله إياه برحمته ليس من جنس عمل العبد فمعناه لكن تغميد الله تعالى إياي برحمته يدخلني الجنة ويجوز أن يكون متصلاً ويقدر المستثنى منه فمعناه لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة مقارناً بشيء إلا بتغميد الله إياي برحمته وليس المراد منه توهين أمر العمل بل نفي الإغترار به اهـ من المبارق **(ولكن سددوا)** أي اعملوا العمل الموافق للسداد والصواب باستكمال أركانه وتوفر شروطه واستجماع آدابه التي من أمهاته الإخلاص، قال النووي: معناه اطلبوا السداد واعملوا به، والسداد الصواب وهو ما بين الإفراط والتفريط فلا تغلوا ولا تقصروا اهـ منه.

وفي قوله: (ولكن سددوا) دفع لما يتوهم مما سبق من أن الأعمال لا تنجي فلا فائدة في تعاطيها، وحاصل الدفع أن الإنسان مأمور بهذه الأعمال فليسدد عمله مهما أمكن لأن الله سبحانه وتعالى يتغمد بسببها الإنسان في رحمته وكأن أعماله علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في المرض باب تمني المريض الموت [٥٦٧٣]، وفي الرقاق باب القصد والمداومة على العمل [٦٤٦٣]، والنسائي في

٦٩٣٩ ـ (٠٠) وَحَدَّثَنِيهِ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّدَفِيُّ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الأَشَجِّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ**». وَلَمْ يَذْكُرْ «**وَلَكِنْ سَدِّدُوا**».

٦٩٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ)، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ**» فَقِيلَ: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**وَلاَ أَنَا. إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ**».

الإيمان باب الدين يسر [٥٠٣٤]، وابن ماجه في الزهد باب التوقي على العمل [٤٢٥٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٣٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنيه يونس بن عبد الأعلى)** بن ميسرة بن حفص **(الصدفي)** أبو موسى المصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(أخبرنا عبد الله بن وهب)** المصري **(أخبرني عمرو بن الحارث)** بن يعقوب الأنصاري المصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٣) باباً **(عن بكير)** بن عبد الله **(بن الأشج)** المخزومي المصري **(بهذا الإسناد)** يعني عن بسر بن سعيد عن أبي هريرة. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة عمرو بن الحارث لليث بن سعد **(غير أنه)** أي لكن أن عمرو بن الحارث **(قال)** في روايته: **(برحمة منه وفضل ولم يذكر)** عمرو لفظة **(ولكن سددوا)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٤٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد يعني ابن زيد)** بن درهم الأزدي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أيوب)** السختياني البصري **(عن محمد)** بن سيرين الأنصاري البصري **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن سيرين لبسر بن سعيد **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من أحد)** منكم **(يدخله عمله الجنة فقيل)** له صلى الله عليه وسلم: ولم أر من ذكر اسم هذا القائل **(ولا أنت)** يدخلك عملك الجنة **(يا رسول الله قال: ولا أنا)** يدخلني الجنة عملي **(إلا أن يتغمدني)** ويغمسني **(ربي)** ويسترني **(برحمة)** وفضل منه.

٦٩٤١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ**» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: «**وَلاَ أَنَا. إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ**».

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ بِيَدِهِ هَكَذَا. وَأَشَارَ عَلَىٰ رَأْسِهِ: «**وَلاَ أَنَا. إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللّهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ**».

٦٩٤٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٤١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن المثنى حدثنا)** محمد بن إبراهيم **(بن أبي عدي)** السلمي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(عن)** عبد الله **(بن عون)** بن أرطبان بفتح فسكون ففتح المزني البصري، ثقة ثبت، من (٦) روى عنه في (١١) باباً **(عن محمد)** بن سيرين البصري **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة ابن عون لأيوب **(قال)** أبو هريرة: **(قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس أحد منكم ينجيه عمله قالوا ولا أنت)** ينجيك عملك **(يا رسول الله قال: ولا أنا)** ينجيني عملي **(إلا أن يتغمدني الله منه)** أي من فضله **(بمغفرة)** وستر لما وقع مني من خلاف الأولى **(ورحمة)** أي وإحسان منه **(وقال ابن عون)** مقوله قوله: (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله) إلخ، وقوله: **(بيده هكذا)** متعلق بـ**(وأشار)** وكذا قوله هكذا **(على رأسه ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة)** وبالجملة هذا الكلام فيه تقديم وتأخير وحذف، والمعنى (وقال ابن عون) لفظة (ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بمغفرة ورحمة وقد أشار بيده واضعاً إياها هكذا على رأسه) هكذا يتمشى الإعراب.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً فقال:

٦٩٤٢ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** أبي صالح ذكوان السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيسَ أَحَدٌ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ**» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**وَلاَ أَنَا. إِلاَّ أَنْ يَتَدَارَكَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ**».

٦٩٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ، يَحْيَىٰ بْنُ عَبَّادٍ. ....

وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي صالح لبسر بن سعيد ومحمد بن سيرين **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس أحد ينجيه عمله)** من عذاب الله **(قالوا: ولا أنت)** ينجيك عملك من عذاب الله **(يا رسول الله قال: ولا أنا)** ينجيني عملي **(إلا أن يتداركني الله)** سبحانه أي يدركني ويكرمني **(منه)** أي من فضله **(برحمة)** وعفو.

قال القرطبي: توهموا أنه لعظم معرفته بالله تعالى لكثرة عبادته أن ينجيه عمله فأجابهم بقوله: ولا أنا، فسوى بينهم وبينه في ذلك المعنى، قال القاضي: ومعنى يتغمدني يلبسني رحمته، من أغمدت السيف إذا ألبسته غمده، ويقال: غمدت وأغمدت بمعنى واحد، وأحاديث الباب نص في أنه لا يدخل الجنة أحد بعمله، ويعارض هذا قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ والجواب أن الأحاديث فسرت ما أجملته الآية أي ادخلوها بأعمالكم رحمة من الله سبحانه وتعالى لا استحقاقاً عليه، قال النووي: معنى الآية دخول الجنة بالعمل لكن هدايته له وقبوله إنما هو بفضل الله سبحانه فصح أنه لن يدخل الجنة بمجرد العمل. [قلت]: القائلون بأن دخول الجنة إنما هو بنعمة الله تعالى لا يثبتون أثر الأعمال بل يجعلون أثرها إنما هو في رفع الدرجات اهـ من الأبي.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة خامساً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٤٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن حاتم)** بن ميمون السمين البغدادي **(حدثنا أبو عباد يحيى بن عباد)** الضبعي البصري، نزيل بغداد، روى عن إبراهيم بن سعد آخر الكتاب باب لن ينجي أحداً عمله، وعن الحمادين ومالك وغيرهم، ويروي عنه (خ م ت س) ومحمد بن حاتم وأحمد بن حنبل، قال أبو حاتم: ليس به بأس، وقال الدارقطني:

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، مَوْلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَنْ يُدْخِلَ أَحَداً مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ»** قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«وَلاَ أَنَا. إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ»**.

٦٩٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قَارِبُوا وَسَدِّدُوا. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ** ....

يحتج به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الخطيب: أحاديثه مستقيمة لا نعلمه روى منكراً، وقال في التقريب: صدوق، من التاسعة، مات سنة (١٩٨) ثمان وتسعين ومائة، وقال الساجي: ضعيف **(حدثنا إبراهيم بن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا ابن شهاب عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف)** اسمه سعد بن عبيد الزهري مولاهم المدني، ثقة، من (٢) مات سنة (٩٨) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أبي عبيد لأبي صالح السمان **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة قالوا ولا أنت)** يدخلك الجنة **(يا رسول الله قال: ولا أنا)** يدخلني **(إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة سادساً فقال:

٦٩٤٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(حدثنا الأعمش عن أبي صالح)** السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة الأعمش لسهيل بن أبي صالح **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قاربوا)** الأكمل في الأعمال إن عجزتم عن الإتيان به وهو المسمى عند الفقهاء بأدنى الكمال، وقال الحافظ: أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملال فتتركوا فتفرطوا **(وسددوا)** أي وافعلوا السداد من الأعمال وهو الصواب وهو ما توفرت شروطه واستكملت أركانه وآدابه لأن غير السداد لا يقبل **(واعلموا)** أيها المؤمنون **(أنه)** أي أن الشأن والحال **(لن ينجو أحد منكم**

بِعَمَلِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلاَ أَنْتَ؟ قَالَ: **«وَلاَ أَنَا. إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ»**.

٦٩٤٥ ـ (٢٧٨٧) (١٤٧) وحدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَهُ.

٦٩٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ. بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعاً. كَرِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ.

بعمله قالوا: يا رسول الله ولا أنت قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في الشاهد فقال:

٦٩٤٥ ـ (٢٧٨٧) (١٤٧) **(وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(حدثنا الأعمش عن أبي سفيان)** طلحة بن نافع القرشي مولاهم المكي ثم الواسطي، صدوق، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي سفيان لأبي صالح، ولكنها متابعة ناقصة، وساق أبو سفيان **(مثله)** أي مثل حديث أبي صالح عن أبي هريرة.

وحديث جابر هذا مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات ولكنه شاركه أحمد [٣/ ٣٩٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديثي أبي هريرة وجابر كليهما فقال:

٦٩٤٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن الأعمش بالإسنادين)** للأعمش **(جميعاً)** أي كليهما يعني سند الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وسنده عن أبي سفيان عن جابر، غرضه بيان متابعة جرير لعبد الله بن نمير في الرواية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وفي الرواية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، وساق جرير بالإسنادين **(كرواية)** أي مثل رواية عبد الله **(بن نمير)** عن الأعمش.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في خصوص حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٤٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. وَزَادَ: **«وَأَبْشِرُوا»**.

٦٩٤٨ - (٠٠) (٠٠) حدّثني سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ. حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«لاَ يُدْخِلُ أَحَداً مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ. وَلاَ يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ. وَلاَ أَنَا. إِلاَّ بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ»**.

٦٩٤٧ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب)** كلاهما **(قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي معاوية لعبد الله بن نمير **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وساق أبو معاوية **(بمثله)** أي بمثل حديث عبد الله بن نمير عن أبي صالح **(و)** لكن **(زاد)** أبو معاوية لفظة **(وأبشروا)** بالجنة بعد قوله: (قاربوا وسددوا).

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في خصوص حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٩٤٨ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني سلمة بن شبيب)** المسمعي النيسابوري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا الحسن)** بن محمد **(بن أعين)** الأموي مولاهم مولى بني مروان أبو علي الحراني، صدوق، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا معقل)** بن عبيد الله الجزري العبسي بموحدة مولاهم الحراني، صدوق، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي الزبير)** المكي **(عن جابر)** بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي الزبير لأبي سفيان **(قال)** جابر: **(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة ولا يجيره)** أي ولا يأمنه **(من)** دخول **(النار)** أعاذنا الله تعالى منها **(ولا أنا)** يدخلني عملي الجنة **(إلا برحمة من الله)** تعالى.

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٦٩٤٩ ـ (٢٧٨٨) (١٤٨) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ. أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا بَهْزٌ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ عَوْفٍ يُحَدِّثُ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا. وَأَبْشِرُوا. فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَداً عَمَلُهُ**» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**وَلاَ أَنَا. إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ. وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ**».

٦٩٤٩ ـ (٢٧٨٨) (١٤٨) **(وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد العزيز بن محمد)** بن عبيد الدراوردي الجهني مولاهم المدني، صدوق، من (٨) روى عنه في (٩) أبواب **(أخبرنا موسى بن عقبة)** بن أبي عياش الأسدي المدني، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٠) أبواب **(ح وحدثني محمد بن حاتم)** بن ميمون السمين، صدوق، من (١٠) **(واللفظ له حدثنا بهز)** بن أسد العمي البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا وهيب)** بن خالد بن عجلان الباهلي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا موسى بن عقبة سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف)** الزهري المدني، ثقة، من (٣) **(يحدث عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذان السندان الأول منهما من خماسياته، والثاني من سداسياته **(أنها كانت تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله)** أي عند الله **(أدومه وإن قل)** أي العمل الذي واظب عليه صاحبه وإن قل لا شمول الأزمنة به وهو غير مقدور والله أعلم اهـ دهني. وفي قوله: (أحب العمل أدومه) إشارة إلى أفضلية القصد والتوسط في الأعمال لأن من القصد دوام العمل فيكثر الثواب، ومع الإفراط يقع الملل فيقطع الثواب، وفي الآخر إن الله لا يمل حتى تملوا اهـ أبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الإيمان باب أحب الدين إلى الله أدومه [٤٣]، وفي الرقاق باب القصد والمداومة على العمل [٦٤٦٤] وفي غير ذلك، وأبو داود في قيام الليل باب الاختلاف على عائشة في إحياء الليل [١٦٤٢].

٦٩٥٠ - (٠٠) (٠٠) وحدّثناه حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَلَمْ يَذْكُرْ: «وَأَبْشِرُوا».

٦٩٥١ - (٢٧٨٩) (١٤٩) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّىٰ حَتَّىٰ انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ. فَقِيلَ لَهُ: ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٦٩٥٠ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه حسن)** بن علي بن محمد بن علي الهذلي الخلال **(الحلواني)** أبو علي البصري، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٩) روى عنه في (٥) **(حدثنا عبد العزيز بن المطلب)** بن عبد الله بن حنطب المخزومي المدني، صدوق، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(عن موسى بن عقبة)** بن أبي عياش **(بهذا الإسناد)** يعني عن أبي سلمة عن عائشة، غرضه بيان متابعة عبد العزيز بن المطلب لعبد العزيز بن محمد ووهيب بن خالد **(و)** لكن **(لم يذكر)** ابن المطلب لفظة **(وأبشروا)**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة بحديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال:

٦٩٥١ - (٢٧٨٩) (١٤٩) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي، ثقة، من (٧) **(عن زياد بن علاقة)** بكسر العين الثعلبي الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(عن المغيرة بن شعبة)** بن أبي عامر بن مسعود الثقفي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى)** في الليل وأكثر من قيامه **(حتى انتفخت)** وتورمت **(قدماه)** الشريفتان، وفي الرواية الآتية «حتى ورمت قدماه» وفي رواية مسعر عند البخاري «حتى ترم قدماه أو ساقاه» وفي حديث عائشة الآتي: «حتى تفطر رجلاه» أي تشققت ولا اختلاف بين هذه الروايات فإنه إذا حصل الورم والانتفاخ حصل التشقق **(فقيل له)** صلى الله عليه وسلم ولم يذكر اسم القائل هنا ويظهر من حديث عائشة الآتي أنها هي القائلة،

أَتَكَلَّفُ هَٰذَا؟ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: «**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً**».

ولفظها «أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر» (**أتكلف هذا**) أي أتتكلف بحذف إحدى التاءين لأن مضارع تكلف الخماسي أي هل تكلف نفسك بهذا القيام الكثير الذي أدى إلى ورم قدميك (**وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال**) صلى الله عليه وسلم: (**أ**) أترك تهجدي (**فلا أكون عبداً شكوراً**) لربه، فالهمزة للاستفهام الإنكاري داخلة على محذوف، والفاء سببية عاطفة ما بعدها على ذلك المحذوف، والفعل منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد الفاء السببية الواقعة في جواب الاستفهام أي هل يكون ترك تهجدي فعدم شكري لربي: لا: أي أفلا أكون عبداً شكوراً على ما أنعم الله عليَّ من هذا الفضل العظيم الذي خصصت به، كذا في العيني. وقال ابن بطال: في هذا الحديث أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في العبادة وإن أضر ذلك ببدنه لأنه صلى الله عليه وسلم إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلاً عمن لم يأمن أنه استحق النار اهـ، قال الحافظ في الفتح [٣/ ١٥] ومحل ذلك ما إذا لم يفض ذلك إلى الملال لأن حال النبي صلى الله عليه وسلم كانت أكمل الأحوال فكان لا يمل عن عبادة ربه وإن أضر ذلك ببدنه بل صح أنه قال: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» كما أخرجه النسائي من حديث أنس، فأما غيره صلى الله عليه وسلم فإذا خشي الملل لا ينبغي له أن يكره نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم: «خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا» وفي الحديث مشروعية الصلاة للشكر، وفيه أن الشكر يكون بالعمل كما يكون باللسان كما قال تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ﴾ اهـ، قال القرطبي: ظن من سأله عن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه إنما يعبد الله خوفاً من الذنوب وطلباً للمغفرة والرحمة فمن تحقق أنه غفر له لا يحتاج إلى ذلك فأفادهم أن هناك طريقاً آخر للعبادة وهو الشكر على المغفرة وإيصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيئاً فيتعين كثرة الشكر على ذلك اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة الفتح باب قوله: (ليغفر لك الله ما تقدم..) [٤٨٣٦]، والترمذي في الصلاة باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة [٤١٢]، والنسائي في قيام الليل باب الاختلاف على عائشة في

٦٩٥٢ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ. سَمِعَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ وَرِمَتْ قَدَمَاهُ. قَالُوا: قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ: «**أَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً**».

٦٩٥٣ - (٢٧٩٠) (١٥٠) حدّثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ. ....

إحياء الليل [١٦٤٤]، وابن ماجه في الإقامة باب ما جاء في طول القيام في الصلاة [١٤١٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال:

٦٩٥٢ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير قالا: حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن زياد بن علاقة)** الثعلبي الكوفي **(سمع المغيرة بن شعبة يقول)** رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة سفيان بن عيينة لأبي عوانة **(قام النبي صلى الله عليه وسلم)** في صلاة الليل **(حتى ورمت قدماه قالوا)** له: **(قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر)** فلم تحملت هذه المشقة **(قال)** رضي الله عنه في جواب سؤالهم **(أفلا أكون عبداً شكوراً)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث المغيرة بحديث عائشة رضي الله عنهما فقال:

٦٩٥٣ - (٢٧٩٠) (١٥٠) **(حدثنا هارون بن معروف)** المروزي أبو علي الضرير البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(وهارون بن سعيد)** بن الهيثم التميمي **(الأيلي)** ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(قالا: حدثنا)** عبد الله **(بن وهب)** المصري **(أخبرني أبو صخر)** حميد بن زياد الخراط المدني، صدوق، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(عن)** يزيد بن عبد الله **(بن قسيط)** مصغراً الليثي المدني الأعرج، ثقة، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن عروة بن الزبير عن عائشة)** رضي الله عنها. وهذا

قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّىٰ، قَامَ حَتَّىٰ تَفَطَّرَ رِجْلاَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَصْنَعُ هٰذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، أَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً**».

٦٩٥٤ ـ (٢٧٩١) (١٥١) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللَّهِ نَنْتَظِرُهُ. ....

السند من سداسياته (**قالت**) عائشة: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى**) في الليل (**قام**) أي استمر في القيام (**حتى تفطر**) أصله تتفطر بحذف إحدى التاءين أي حتى تتشقق وتورم (**رجلاه**) أي قدماه الشريفتان (**قالت عائشة**) قلت له: (**يا رسول الله أتصنع هذا**) التعب في الصلاة (**وقد غفر لك**) من الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال لي: (**يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً**).

قوله: (عبداً شكوراً) قال القاضي عياض: الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكراً لأنها تتضمن الثناء عليه، وشكر العبد لله سبحانه وتعالى اعترافه بنعمه وثناؤه عليه وتمام مواظبته على طاعته، وأما شكر الله تعالى أفعال عباده فقبولها ومجازاته إياهم عليها وتضعيف ثوابها وثناؤه بما أنعم به عليهم فهو المعطي والمثني سبحانه، والشكور من أسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة الفتح باب قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [٤٨٣٧].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو الاقتصاد في الموعظة بحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٩٥٤ ـ (٢٧٩١) (١٥١) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية ح وحدثنا**) محمد (**بن نمير واللفظ له حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق**) بن سلمة الأسدي أبي وائل الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب (**قال**) شقيق: (**كنا**) معاشر التابعين (**جلوساً عند باب عبد الله**) بن مسعود الهذلي أي عند باب داره بالكوفة، حالة كوننا (**ننتظره**) أي ننتظر خروجه علينا. وهذان السندان من خماسياته

فَمَرَّ بِنَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيُّ. فَقُلْنَا: أَعْلِمْهُ بِمَكَانِنَا. فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ. فَقَالَ: إِنِّي أُخْبَرُ بِمَكَانِكُمْ. فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ إِلاَّ كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ. مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا.

(فمر بنا) ونحن جلوس **(يزيد بن معاوية النخعي)** الكوفي، ثقة عابد، ذكر العجلي أنه من طبقة الربيع بن خثيم يعني من الطبقة الثانية، وذكر البخاري في تاريخه أنه قتل بفارس غازياً كأنه قتل في خلافة عثمان وليس له في الصحيحين ذكر إلا في هذا الموضع اهـ فتح الباري [١١/٢٢٨] قال شقيق: **(فقلنا)** له: **(أعلمه)** أي أعلم ابن مسعود وأخبره **(بمكاننا)** أي بكوننا جلوساً عند بابه **(فدخل عليه)** أي فدخل يزيد على ابن مسعود **(فلم يلبث)** ويتأخر **(أن خرج علينا عبد الله)** أي خروج عبد الله علينا بعدما أخبره يزيد بن معاوية **(فقال)** عبد الله عقب ما خرج إلينا **(إني أخبر)** بالبناء للمجهول **(بمكانكم)** عند الباب، أي أخبرت بكونكم عند الباب **(فما يمنعني أن أخرج إليكم)** بسرعة **(إلا كراهية أن أملكم)** أي أوقعكم في الملل والسآمة من الموعظة. قوله: (فأعلمه بمكاننا) أي أخبره بأننا ننتظره عند الباب، وفي رواية للبخاري في الدعوات عن شقيق «جاء يزيد بن معاوية قلت: ألا تجلس؟ قال: لا، ولكن أدخل فأخرج إليكم صاحبكم وإلا جئت أنا فجلست معكم فخرج عبد الله وهو آخذ بيده» قوله: (إني أُخبر بمكانكم) بضم الهمزة في أخبر وفتح الباء على البناء للمجهول، وسيأتي في رواية منصور أنه قال هذا الكلام جواباً لقول بعضهم إنا نحب حديثك ونشتهيه ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: **(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا)** أي يتعاهدنا ويراعينا **(بالموعظة في)** بعض **(الأيام مخافة السآمة)** والملل **(علينا)** والسآمة كالملالة وزناً ومعنى، قوله: (يتخولنا) التخول التعهد وخال المال وخال على الشيء خولاً إذا تعهد ويقال خال المال يخوله خولاً إذا ساسه وأحسن القيام عليه، والخائل المتعاهد للشيء المصلح له وخوله الله الشيء أي ملكه إياه وهذه هي الرواية الصحيحة في هذا الحديث بالخاء المعجمة واللام، وذكر أبو عمرو الشيباني أن الصواب يتحولهم بالحاء المهملة أي يطلب أحوالهم التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم وكان الأصمعي يرويه يتخونهم بالخاء المعجمة والنون وهو بمعنى التعهد أيضاً، ولكن رواية أكثر المحدثين بالخاء واللام اهـ عمدة القاري [٢/٤٥] قال

٦٩٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبو سَعِيدٍ الأَشَجُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ. ح وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ. ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ. قَالاَ: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

وَزَادَ مِنْجَابٌ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ مُسْهِرٍ: قَالَ الأَعْمَشُ: ....

الحافظ في الفتح [١/ ١٦٣] ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجهد في العمل الصالح خشية الملال وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين إما كل يوم مع عدم التكلف وإما يوماً بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط وإما يوماً في الجمعة ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري منها في العلم [٦٨ و٧٠] وفي الدعوات باب الموعظة ساعة بعد ساعة [٦٤١١] والترمذي في الأدب باب ما جاء في الفصاحة والبيان [٢٨٥٥].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٦٩٥٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو سعيد الأشج)** عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي **(حدثنا)** عبد الله **(بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(ح وحدثنا منجاب بن الحارث)** بن عبد الرحمن **(التميمي)** الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا)** علي **(بن مسهر)** القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٥) باباً **(ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي المروزي **(وعلي بن خشرم)** بن عبد الرحمن المروزي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(قالا)** أي قال إسحاق وعلي بن خشرم **(أخبرنا عيسى بن يونس)** بن إسحاق السبيعي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(ح وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(كلهم)** أي كل من ابن إدريس وابن مسهر وعيسى بن يونس وسفيان بن عيينة رووا **(عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن شقيق عن ابن مسعود **(نحوه)** أي نحو ما حدث أبو معاوية عن الأعمش، وإنما أفرد الضمير لأن لفظ الحديث لابن نمير الذي روى عن أبي معاوية فقط، غرضه بسوق هذه الأسانيد بيان متابعة هؤلاء الأربعة لأبي معاوية **(وزاد منجاب في روايته عن ابن مسهر)** لفظة **(قال الأعمش)** حدثني هذا الحديث

وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، مِثْلَهُ.

٦٩٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ شَقِيقٍ، أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ. وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلاَّ كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ. كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا.

شقيق عن عبد الله **(وحدثني)** أيضاً **(عمرو بن مرة)** بن عبد الله بن طارق الهمداني المرادي الأعمى الكوفي، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن شقيق)** بن سلمة **(عن عبد الله)** بن مسعود **(مثله)** أي مثل ما حدثني شقيق أولاً بلا واسطة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث عبد الله رضي الله عنه فقال:

٦٩٥٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن منصور)** بن المعتمر بن عبد الله السلمي الكوفي **(ح وحدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني **(واللفظ له حدثنا فضيل بن عياض)** بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي الخراساني المكي، ثقة، من (٨) **(عن منصور عن شقيق أبي وائل قال: كان عبد الله يذكرنا كل يوم خميس)** وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة منصور للأعمش **(فقال له)** أي لعبد الله **(رجل)** من الحاضرين، لم أر من ذكر اسمه **(يا أبا عبد الرحمن)** كنية ابن مسعود **(إنا نحب حديثك ونشتهيه و)** الله **(لوددنا)** أي لأحببنا **(أنك حدثتنا كل يوم فقال ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أملكم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا)** أي يتعاهدنا **(بالموعظة في)** بعض **(الأيام كراهية السآمة)** أي مخافة الملالة منها **(علينا)** والله سبحانه وتعالى أعلم.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث خمسة: الأول: حديث أبي هريرة ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه ست متابعات،

....

والثاني: حديث جابر ذكره للاستشهاد مع المتابعة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثالث: حديث عائشة ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والرابع: حديث المغيرة بن شعبة ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والخامس: حديث ابن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة و ذكر فيه متابعتين.

* * *

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣٢ ـ كتاب ذكر الموت وما بعده من الجنة والنار وغيرهما

٧٥٣ ـ (١٨) باب حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات، وفي الجنة ما لا عين رأت.. إلخ، وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، والرضوان على أهل الجنة وترائي أهل الجنة أهل الغرف فوقهم

٦٩٥٧ ـ (٢٧٩٢) (١٥٢) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ وَحُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ**، ....

---

٣٢ ـ كتاب ذكر الموت وما بعده من الجنة والنار وغيرهما

٧٥٣ ـ (١٨) باب حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات، وفي الجنة ما لا عين رأت.. إلخ، وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، والرضوان على أهل الجنة وترائي أهل الجنة أهل الغرف فوقهم

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٩٥٧ ـ (٢٧٩٢) (١٥٢) (**حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب**) الحارثي المدني البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب (**حدثنا حماد بن سلمة**) بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**عن ثابت**) بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً، (**و**) عن (**حميد**) بن أبي حميد تير أبي عبيدة الطويل البصري، ثقة، من (٥) (**عن أنس بن مالك**) رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته (**قال**) أنس (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حفت الجنة**) أي أحيطت وسترت وحجبت (**بالمكاره**) أي بستور هي المكاره والمتاعب ومشاق التكاليف. وقوله:

وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

(حفت) بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء من حفَّ الشيء إذا أحاط به، والحفاف ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل إليه إلا بتخطيه فالجنة لا يتوصل إليها إلا بقطع مفاوز المكاره، وقد ورد في حديث أبي هريرة عند البخاري (حُجبت) وهو أوضح، قال القاضي عياض: هذا من بديع كلامه صلى الله عليه وسلم وجوامعه ومن التمثيل الحسن فإن حفاف الشيء جوانبه فأخبر أنه لا يوصل إلى الجنة إلا بتخطي المكاره، قال النووي: يدخل في المكاره الجد في العبادة والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والصبر عن الشهوات **(وحفت النار)** أي أحيطت وسترت وحجبت **(بالشهوات)** أي بأستار هي الشهوات يعني أن اتباع الشهوات توقع في النار وأنه لا ينجو منها إلا من تجنبها، قال السنوسي: يعني أنه لا يتوصل إلى الجنة إلا بتحمل المكاره والمشاق في ذات الله تعالى في الدنيا، والنار إلا بارتكاب الشهوات، والظاهر في الشهوات أنها المحرمات كالخمر والزنا والغيبة والنميمة، وأما المباحة كالمطاعم اللذيذة والملابس الجديدة والمفارش النفيسة فلا تدخل في ذلك لكن يكره الإكثار منها خوف أن تجر إلى المحرمة وتشغل عن عبادة الله تعالى لأنها تقسي القلب وتجر إلى الرغبة في الدنيا والإعراض عن الآخرة، قال المناوي: والمكاره جمع مكروه وهي كل ما يكرهه المرء ويشق عليه من القيام بحق العبادة على وجهها والاجتهاد فيها والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو عن الظلم والصدقة والإحسان إلى المسيء والصبر عن الشهوات (والشهوات) جمع شهوة وهي كل ما يوافق النفس ويلائمها وتدعو إليه من المحرمات الشرعية كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك، وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه، لكن يكره الإكثار منها لأنها إما أن تجر إلى المحرمة أو تقسي القلب أو تشغل عن الطاعة أو يحوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ونحو ذلك اهـ، وقال القرطبي: وهذا من التمثيل الواقع موقعه ومن الكلام البليغ الذي انتهى نهايته وذلك أنه مثل المكاره بالحفاف وهو الداء بالشيء المحيط به الذي لا يتوصل إلى ذلك الشيء إلا بعد أن يتخطى، وفائدة هذا التمثيل أن الجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره وبالصبر عليها، وأن النار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات وفطام النفس عنها، وقد روي عنه

٦٩٥٨ - (٢٧٩٤) (١٥٣) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ. حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ.

صلى الله عليه وسلم أنه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل آخر فقال: «طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار سهل بسهوة» رواه أحمد [١/ ٣٢٧] والحزن هو الطريق الوعر المسلك، والربوة المكان المرتفع، وأراد به أعلى ما يكون من الروابي، والسهوة بالسين المهملة وهي الموضع السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة وهذا أيضاً تمثيل حسن واقع موقعه اهـ من المفهم.

وقد ورد تفصيل كون الجنة محفوفة بالمكاره في حديث لأبي هريرة رضي الله عنه أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم مرفوعاً: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبرئيل إلى الجنة فقال: انظر إليها، قال: فرجع إليه، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها، فرجع، فقال: وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد، قال: اذهب إلى النار، فانظر إليها، فرجع، فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها، فرجع، فقال: وعزتك فخشيت أن لا ينجو منها أحد».

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٣/ ١٥٣]، والترمذي [٢٥٥٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أنس بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٩٥٨ - (٢٧٩٤) (١٥٣) **(وحدثني زهير بن حرب حدثنا شبابة)** بن سوار الفزاري المدائني، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثني ورقاء)** بن عمرو بن كليب اليشكري الكوفي، صدوق، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان المدني، ثقة، من (٥) **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز، ثقة، من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، وساق أبو هريرة **(بمثله)** أي بمثل حديث أنس رضي الله تعالى عنهما.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو ما لا عين رأت بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٥٩ ـ (٢٧٩٤) (١٥٤) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الأَشْعَثِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. (قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ سَعِيدٌ: أَخْبَرَنَا) سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ**».

مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

٦٩٥٩ ـ (٢٧٩٤) (١٥٤) (**حدثنا سعيد بن عمرو**) بن سهل الكندي (**الأشعثي**) الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب (**وزهير بن حرب، قال زهير: حدثنا، وقال سعيد: أخبرنا سفيان**) بن عيينة (**عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين**) أي هيأت وادخرت لعبادي الصالحين أي المراعين لحقوق الله تعالى وحقوق العباد (**ما**) موصولة أو موصوفة في محل النصب مفعول به لأعددت (**لا**) نافية للجنس على سبيل الاحتمال تعمل عمل ليس (**عين**) اسمها مرفوع، وجملة (**رأت**) خبرها، وكذا قوله: (**ولا أذن سمعت**) والمعنى أعددت لعبادي نعيماً لا عين من عيون الخلق رائية له ولا أذن من آذانهم سامعة له أو أعددت لهم النعيم الذي لا عين من عيون الخلق رائية له ولا أذن من آذان الخلق سامعة له، ويحتمل كون عين وأذن فاعلاً مقدماً لما بعده لغرض السجع وهو الموافق لما بعده من قوله: (**ولا خطر على قلب بشر**) والمعنى عليه أعددت لعبادي الصالحين ما لا رأته عين ولا سمعته أذن وما لا خطر وجرى على قلب بشر، قال أبو هريرة: (**مصداق ذلك**) الحديث الذي حدثته لكم أي شاهده ومصدقه ما ذكر (**في كتاب الله**) عز وجل من قوله تعالى: (﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾) من نفوس عبادي الصالحين (﴿مَّآ أُخْفِيَ﴾) وأدخر (﴿لَهُم﴾) في خزائن جنتي، حالة كونه (﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾) أي مما تقر وتسر به أعينهم، وحالة كونه (﴿جَزَآءَۢ﴾) لهم (﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾) أي على ما كانوا يعملون من طاعتي في الدنيا [السجدة/ ١٧].

قال العيني: قوله: (ما لا عين رأت) ما هنا إما موصولة أو موصوفة، وعين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق، والمعنى ما رأته العيون كلهن ولا عين واحدة منهن

٦٩٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ. حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ. ذُخراً.** ....

والأسلوب من باب قوله تعالى: (﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾) فيحمل على نفي الرؤية، والعين معاً أو نفي الرؤية فحسب أي لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الأول الغرض منه نفي العين وإنما ضمت إليه الرؤية ليؤذن بأن انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه إلى أن صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه اهـ منه، وزاد ابن مسعود في حديثه عند ابن أبي حاتم «ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل» وهو يدفع قول من قال إنما قيل (البشر) لأنه يخطر بقلوب الملائكة كذا في فتح الباري [٨/ ٥١٦].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة السجدة، باب فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين [٤٧٧٩ و٤٧٨٠] والترمذي في تفسير سورة السجدة [٣١٩٧] وابن ماجه في الزهد باب صفة الجنة [٤٣٨٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٩٦٠ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني هارون بن سعيد**) بن الهيثم التميمي (**الأيلي**) نزيل مصر، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثنا**) عبد الله (**بن وهب**) بن مسلم القرشي المصري (**حدثني مالك**) بن أنس الأصبحي المدني، ثقة، من (٧) (**عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة**) رضي الله عنه وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة مالك لسفيان بن عيينة (**أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**).

وقوله: (**ذخراً**) بضم الذال المعجمة مصدر بمعنى اسم المفعول، حال من ما الموصولة في قوله ما لا عين رأت يقال: ذخرت الشيء أذخره ذخراً من باب نصر، وادخرته أدخره ادخاراً بالإدغام من باب افتعل أي أعددت لعبادي ما لا رأته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر، حالة كونه مدخراً مخبأً لهم في خزائن جنتي،

بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ».

٦٩٦١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ. ذُخراً. بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ»**.

ثُمَّ قَرَأَ: ....

وقوله: **(بله)** اسم بمعنى غير منصوب على الاستثناء من ما المذكورة أي أعددت لعبادي ما لا رأت عين، غير **(ما أطلعكم الله)** وأظهركم **(عليه)** وأخبركم به، قال القرطبي: ومعنى هذا الكلام أن الله تعالى ادخر لهم في الجنة من النعيم والخيرات واللذات ما لم يطلع عليه أحداً من الخلة لا بالإخبار عنه ولا بالفكرة فيه؛ يعني أن المعد المذكور غير الذي أطلع عليه أحداً من الخلق، وقيل بله اسم من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك، وإعرابه حينئذ بله اسم فعل أمر بمعنى دع واترك مبني على الفتح لشبهه بالحرف شبهاً استعمالياً وحرك فراراً من التقاء الساكنين وكانت فتحة للخفة ومعناه حينئذ دع عنك ما أطلعكم عليه فالذي لم يطلعكم عليه أعظم وكأنه أضرب عنه استقلالاً له في جنب ما لم يطلع عليه وهذا المعنى أشهر في بله والأول أوضح في هذا المقام، وقيل معناه كيف وهو غير ظاهر هنا.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في هذا الحديث فقال:

٦٩٦١ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير واللفظ له حدثنا أبي)** قالا: **(حدثنا الأعمش عن أبي صالح)** ذكوان السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذان السندان من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي صالح للأعرج **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: أعددت)** أي هيأت وادخرت **(لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخراً)** لهم في خزائن جنتي **(بله)** أي غير **(ما أطلعكم الله)** سبحانه **(عليه)** وأخبركم به **(ثم قرأ)** أبو هريرة

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

٦٩٦٢ ـ (٢٧٩٥) (١٥٥) حدّثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ؛ أَنَّ أَبَا حَازِمٍ حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِساً وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ. حَتَّى انْتَهَىٰ. ثُمَّ قَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: «**فِيهَا مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ**» ثُمَّ اقْتَرَأَ هَـٰذِهِ الآيَـةَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦ ـ ١٧].

استشهاداً على هذا الحديث قوله تعالى: (﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾).

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما فقال:

٦٩٦٢ ـ (٢٧٩٥) (١٥٥) (**حدثنا هارون بن معروف**) المروزي البغدادي، ثقة، من (١٠) (**وهارون بن سعيد**) بن الهيثم التميمي (**الأيلي**) ثقة، من (١٠) (**قالا: حدثنا**) عبد الله (**بن وهب**) بن مسلم القرشي المصري، ثقة، من (٩) (**حدثني أبو صخر**) حميد بن زياد المدني الخراط، صدوق، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب (**أن أبا حازم**) سلمة بن دينار التمار المدني الأعرج، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً (**حدثه**) أي حدث لأبي صخر (**قال**) أبو حازم: (**سمعت سهل بن سعد**) بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي (**الساعدي**) الصحابي المشهور رضي الله عنه (**يقول**): وهذا السند من خماسياته (**شهدت**) أي حضرت (**من رسول الله صلى الله عليه وسلم**) أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (**مجلساً وصف فيه الجنة**) أي ذكر فيه أوصاف الجنة (**حتى انتهى**) ووصل في وصفها الغاية تفصيلاً (**ثم قال**) رسول الله (**صلى الله عليه وسلم في آخر حديثه**) مجملاً في أوصافها (**فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم اقترأ**) أي قرأ سهل بن سعد استشهاداً لهذا الحديث (**هذه الآية**) يعني قوله تعالى: (﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة/١٦ و١٧]).

٦٩٦٣ ـ (٢٧٩٦) (١٥٦) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ**».

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات، ولكنه شاركه أحمد [٥/ ٣٣٤].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها . . إلخ بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٦٣ ـ (٢٧٩٦) (١٥٦) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث)** بن سعد الفهمي المصري **(عن سعيد بن أبي سعيد)** كيسان **(المقبري)** المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن أبيه)** كيسان بن سعيد المقبري المدني الليثي مولاهم مولى أم شريك الليثية، ثقة، من (٢) روى عنه في (٩) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن في الجنة لشجرة)** عجيبة **(يسير الراكب في ظلها)** أي في كنفها وذراها وهو ما تستره أغصانها **(مائة سنة)** مما تعدون وقد يكون ظلها نعيمها وراحتها من قولهم عيش ظليل، وقال القرطبي: احتيج إلى تأويل الظل بما ذكر تحرزاً عن الظل في العرف لأنه ما يقي حر الشمس ولا شمس في الجنة ولا برد ولا حر وإنما هو نور يتلألأ اهـ من الأبي، قال ابن الجوزي: يقال إنها شجرة، ويؤيده ما أخرجه أحمد في مسنده [٣/ ٧١] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «طوبى لمن رآني» فقال له رجل: وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها» وفي إسناده ابن لهيعة، قال الحافظ في الفتح [٦/ ٤١٨] وله شاهد في حديث عتبة بن عبد السلمي عند أحمد والطبراني وابن حبان فهذا هو المعتمد خلافاً لمن قال: نكرت أي الشجرة للتنبيه على اختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٢/ ٤١٨] والبخاري في تفسيره سورة الواقعة باب وظل ممدود [٤٨٨١] والترمذي في صفة الجنة باب ما جاء في صفة شجرة الجنة [٢٥٢٣] وابن ماجه في الزهد باب صفة الجنة [٤٣٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمِثْلِهِ. وَزَادَ: **«لاَ يَقْطَعُهَا»**.

٦٩٦٥ ـ (٢٧٩٧) (١٥٧) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ. أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا»**.

٦٩٦٤ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن)** بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشي الأسدي **(الحزامي)** المدني، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة الأعرج لأبي سعيد المقبري، وساق الأعرج **(بمثله)** أي بمثل حديث أبي سعيد المقبري **(و)** لكن **(زاد)** الأعرج على المقبري لفظة **(لا يقطعها)** أي يسير الراكب في ظلها مائة عام فلا يقطعها أي لا يخرج من ظلها ولا ينتهي منه.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث سهل بن سعد رضي الله عنهما فقال:

٦٩٦٥ ـ (٢٧٩٧) (١٥٧) **(حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا المخزومي)** عبد الله بن الحارث بن عبد الملك أبو محمد المكي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٣) أبواب **(حدثنا وهيب)** بن خالد بن عجلان الباهلي البصري، ثقة، من (٧) **(عن أبي حازم)** سلمة بن دينار التمار المدني، ثقة، من (٥) **(عن سهل بن سعد)** الساعدي المدني رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام)** فـ**(لا يقطعها)** أي لا يخرج من تحتها لفرط سعته.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب صفة الجنة والنار [٦٥٥٢].

٦٩٦٦ ـ (٢٧٩٨) (١٥٨) ـ قَالَ أَبُو حَازِم: فَحَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيَّ. فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ، مَا يَقْطَعُهَا»**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما معلقاً سنده فقال:

٦٩٦٦ ـ (٢٧٩٨) (١٥٨) **(قال أبو حازم)** بالسند المذكور في حديث سهل **(فحدثت به)** أي بالحديث الذي سمعته من سهل **(النعمان بن أبي عياش)** بتحتانية ومعجمة زيد بن الصامت الأنصاري **(الزرقي)** أبا سلمة المدني، روى عن أبي سعيد الخدري، ويروي عنه أبو حازم، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(فقال)** النعمان **(حدثني)**ه **(أبو سعيد الخدري)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن في الجنة شجرة يسير الراكب)** بالرفع فاعل **(الجواد)** بالنصب مفعول الراكب **(المضمر)** بالنصب صفة للجواد **(السريع)** الجري صفة ثانية له، والجواد بالتخفيف الفائق أو السابق الأفراس الجيد و(المضمر) بتشديد الميم على صيغة اسم المفعول من التضمير وهو الذي خف لحمه بالتضمير والتضمير أن يعلف الفرس علفاً حتى يسمن ثم يقلل علفه إلا قدر القوت وذلك في أربعين ليلة قاله القسطلاني، وقال المناوي: المضمر هو الذي قلل علفه تدريجاً ليشتد جريه؛ والمعنى يسير الشخص الراكب على الفرس الفائق السابق غيره المهزول بتقليل علفه مدة السريع الجري **(مائة عام)** مفعول فيه ليسير أي يسير في ظلها مائة عام فلا يخرج منها و**(ما يقطعها)** أي وما ينتهي منها يعني لا يقطع الراكب المذكور مسافة الشجرة، وقد زاد البخاري في حديث أبي هريرة في التفسير (واقرؤوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾) وكأن أبا هريرة رضي الله عنه فسر الظل الممدود المذكور في سورة الواقعة بظل هذه الشجرة ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال: الظل الممدود: شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من كل نواحيها فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم اللهو فيرسل الله ريحاً فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا ذكره الحافظ في بدء الخلق من الفتح [٦/ ٣٢٧].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب صفة الجنة والنار [٦٥٥٣] والترمذي في صفة الجنة باب ما جاء في صفة شجر الجنة [٢٥٢٤].

٦٩٦٧ ـ (٢٧٩٩) (١٥٩) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ سَهْمٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ. أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ. ح وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَىٰ يَا رَبِّ، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟** ....

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو إحلال الرضوان على أهل الجنة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٩٦٧ ـ (٢٧٩٩) (١٥٩) (**حدثنا محمد بن عبد الرحمن**) بن حكيم (**بن سهم**) الأنطاكي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثنا عبد الله بن المبارك**) بن يزيد الأودي الكوفي، ثقة، من (٨) (**أخبرنا مالك بن أنس**) الأصبحي المدني، ثقة، من (٧) (**ح وحدثني هارون بن سعيد**) بن الهيثم (**الأيلي واللفظ له حدثنا عبد الله بن وهب**) المصري (**حدثني مالك بن أنس عن زيد بن أسلم**) العدوي المدني، ثقة، من (٣) (**عن عطاء بن يسار**) الهلالي المدني، ثقة، من (٣) (**عن أبي سعيد الخدري**) رضي الله عنه. وهذان السندان من سداسياته (**أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله**) تبارك وتعالى (**يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة**) خطاب تشريف لهم، قال محمد بن أبي جمرة: في هذا الحديث جواز إضافة المنزل لساكنه وإن لم يكن في الأصل له فإن الجنة ملك الله عز وجل وقد أضافها لساكنها بقوله: يا أهل الجنة (**فيقولون لبيك ربنا**) أي أجبناك إجابة بعد إجابة يا مالك أمرنا (**وسعديك**) أي أطعناك طاعة بعد طاعة (**والخير**) كله (**في يديك**) المقدستين (**فيقول**) لهم الرب جل جلاله: (**هل رضيتم**) ما أعطيتكم (**فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب**) أي وأي شيء ثبت لنا في عدم رضانا ما أعطيتنا يا ربنا (**وقد**) والحال أنه قد (**أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك**) الذين لم تدخلهم الجنة اهـ مناوي (**فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك**) الذي أعطيته لكم (**فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك**)

فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي. فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً».

٦٩٦٨ ـ (٢٨٠٠) (١٦٠) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْقَارِيَّ)، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَراءَوْنَ الْغُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَراءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ**».

الذي أعطيتنا **(فيقول أحل)** أي أنزل **(عليكم رضواني)** أي أوجب لكم رضائي فلا يزول عنكم أبداً دائماً لا انقطاع له بوجه من الوجوه، وقد أكد ذلك بقوله: **(فلا أسخط عليكم بعده أبداً)** وإنما قال فلا أسخط لأن السخط موجب مخالفة الأوامر والنواهي ولا تكليف في الجنة فلا سخط، وفي الحديث دلالة على أن السعادات الروحانية أفضل من الجسمانية اهـ مبارق، والحكمة في ذكر دوام رضاه بعد الاستقرار أنه لو أخبر به قبل الاستقرار لكان خبراً من باب علم اليقين فأخبر به بعد الاستقرار ليكون من باب عين اليقين وإليه الإشارة بقوله تعالى: (﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾) اهـ فتح الباري [١٣/ ٤٨٨].

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب صفة الجنة والنار [٦٥٤٩]، وفي التوحيد باب كلام الرب مع أهل الجنة [٧٥١٨]، والترمذي في صفة الجنة باب بلا ترجمة [٢٥٥٥].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو ترائي أهل الجنة أهل الغرف فوقهم بحديث سهل بن سعد رضي الله عنه فقال:

٦٩٦٨ ـ (٢٨٠٠) (١٦٠) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري)** بتشديد الياء نسبة إلى قارة المدني، حليف بني زهرة، ثقة، من (٨) روى عنه في (٨) أبواب **(عن أبي حازم)** سلمة بن دينار **(عن سهل بن سعد)** الساعدي رضي الله عنه. وهذا السند من رباعياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة)** أي لينظرون الغرفة التي فوقهم **(في الجنة كما تراءون)** أي كما تنظرون في الدنيا **(الكوكب)** المضيء **(في السماء)** من بعد، والغرفة منزلة من أعلى منازل الجنة؛ والمراد من رؤية الغرفة هنا أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل حتى إن أهل الدرجات العلا يراهم من هو أسفل منهم كالنجوم في السماء، قال القرطبي: يعني

٦٩٦٩ ـ (٢٨٠١) (١٦١) قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ. فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: **«كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ أَوِ الْغَرْبِيِّ»**.

٦٩٧٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ. حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، ....

أن أهل السفل من الجنة ينظرون إلى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من على الأرض دراري السماء على تفاوت منازلهم فيقال هذا منزل فلان كما يقال هذا المشتري مثلاً أو الزهرة أو المريخ.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم كما في تحفة الأشراف.

ثم استشهد له بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٦٩٦٩ ـ (٢٨٠١) (١٦١) **(قال)** أبو حازم: **(فحدثت بذلك)** الحديث الذي سمعته من سهل بن سعد **(النعمان بن أبي عياش فقال)** النعمان: **(سمعت أبا سعيد الخدري يقول)** في هذا الحديث: إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة **(كما تراءون)** في الدنيا **(الكوكب الدري)** أي المضيء الطالع **(في الأفق الشرقي)** والأفق بضم الفاء وسكونها ناحية السماء وأطرافها أي الطالع في ناحية الشرق من السماء **(أو)** الغارب في الأفق **(الغربي)** أي في ناحية الغرب، وقوله: (الكوكب الدري) بضم الدال وتشديد الراء والياء هو النجم الشديد الإضاءة وهو منسوب إلى الدر وهو الجوهر الأبيض البراق لبياضه وضيائه، قال القاضي عياض: ودراري النجوم عظامها، وسميت دراري لبياضها، وقيل لإضاءتها، وقيل لشبهها بالدر لأنها أرفع الكواكب كالدر في الجوهر فإنه أرفعه، وخص الشرقي والغربي لأن الكوكب حين الطلوع والغروب يبعد عن الأعين ويظهر صغيراً لبعده.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى أيضاً كما في تحفة الأشراف.

ثم ذكر المتابعة في حديثي سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٦٩٧٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثناه)** أي حدثنا الحديث المذكور يعني حديث الترائي **(إسحاق بن إبراهيم)** الحنظلي، قال: **(أخبرنا)** عبد الله بن الحارث بن عبد الله **(المخزومي)** المكي، ثقة، من (٨) **(حدثنا وهيب)** بن خالد بن عجلان الباهلي البصري،

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعاً، نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ.

٦٩٧١ ـ (٢٨٠٢) (١٦٢) حدّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ خَالِدٍ. حَدَّثَنَا مَعْنٌ. حَدَّثَنَا مَالِكٌ. ح وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ. أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَس، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْم، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الأُفُقِ مِنَ الْمَشرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ.** ....

ثقة، من (٧) **(عن أبي حازم بالإسنادين جميعاً)** يعني بإسناد سهل بن سعد وإسناد أبي سعيد الخدري **(نحو حديث يعقوب)** بن عبد الرحمن القاري، غرضه بيان متابعة وهيب بن خالد ليعقوب بن عبد الرحمن في رواية الحديث عن أبي حازم بالإسنادين والله أعلم.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث سهل بن سعد بحديث آخر لأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٦٩٧١ ـ (٢٨٠٢) (١٦٢) **(حدثني عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد)** بن برمك البرمكي البغدادي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا معن)** بن عيسى بن يحيى الأشجعي مولاهم المدني، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا مالك)** بن أنس الأصبحي المدني **(ح وحدثني هارون بن سعيد)** بن الهيثم التميمي **(الأيلي)** نزيل مصر، ثقة، من (١٠) **(واللفظ له حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس عن صفوان بن سليم)** مصغراً، الزهري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٣) أبواب **(عن عطاء بن يسار)** الهلالي المدني، ثقة، من (٣) **(عن أبي سعيد الخدري)** رضي الله عنه. وهذان السندان من سداسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أهل الجنة ليتراءون)** وينظرون **(أهل الغرف)** والمنازل الكائنة **(من فوقهم كما تتراءون)** أي كما تنظرون الآن في الدنيا **(الكوكب الدري)** أي المضيء **(الغابر)** أي الذاهب الماشي **(من الأفق)** أي في الأفق طالعاً **(من المشرق أو)** غارباً متدلياً من **(المغرب)** وقوله الغابر الرواية المشهورة بالباء الموحدة من غبر إذا ذهب ومشى، وفي غيرها الغائر بالهمزة بدل الموحدة من غار إذا دخل وهي لا تصح يعني أن الكوكب حالة طلوعه

لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: «**بَلَىٰ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ**».

وغروبه بعيد عن الأبصار فيظهر صغيراً لبعده وقد بينه بقوله: «في الأفق من المشرق أو المغرب» والأفق ناحية السماء وهو بضم الهمزة والفاء وبسكونها كما يقال عُشُر وعُشْر، وجمعه آفاق. وقوله: (من الأفق من المشرق) الظاهر أن من الأولى ظرفية بمعنى في كما في رواية البخاري، والثانية للبيان. وقوله: **(لتفاضل ما بينهم)** متعلق بيتراءون أي يتراءى أهل الغرف السافلة أهل الغرف العالية من بعيد ترائياً مثل ترائيكم الكوكب الطالع في المشرق أو الغارب في المغرب لتفاضل أي لتفاوت ما بين أهل الجنة من المنازل ارتفاعاً وضداً **(قالوا)** أي قال الحاضرون عنده صلى الله عليه وسلم **(يا رسول الله تلك)** المنازل الرفيعة هي **(منازل الأنبياء)** والمرسلين التي **(لا يبلغها)** ولا يصلها **(غيرهم)** أي غير الأنبياء **(قال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(بلى)** أي ليست تلك المنازل مختصة بالأنبياء **(والذي نفسي بيده)** بل هم **(رجال)** أي بل هي منازل رجال **(آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)** فيما جاؤوا به عن الله تعالى أي صدقوا حق تصديقهم وإلا لكان من آمن بالله وصدق رسله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك؛ والمعنى أي بلى يبلغها غيرهم هم رجال عظماء في الرتبة وكملاء في الرجولية فتنوينه للتعظيم، وإنما قرن القسم ببلوغ غيرهم لما في وصول المؤمنين بمنازل الأنبياء من استبعاد السامعين كذا في ابن ملك اهـ دهني.

قال القرطبي: قوله: (بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله) إلخ كذا وقع هنا هذا الحرف «بلى» التي أصلها حرف جواب وتصديق، وليس هذا موضعها لأنهم لم يستفهموا، وإنما أخبروا أن تلك المنازل للأنبياء لا لغيرهم فجواب هذا يقتضي أن تكون بل التي للإضراب عن الأول وإيجاب الحكم للثاني فكأنه تسومح فيها فوضعت بلى موضع بل، (ورجال) مرفوع بالابتداء المحذوف تقديره هم رجال، وفيه أيضاً توسع أي تلك المنازل منازل رجال آمنوا بالله أي حق إيمانه وصدقوا المرسلين أي حق تصديقهم وإلا فكل من يدخل الجنة هو من آمن بالله وصدق رسله ومع ذلك فهم متفاوتون في الدرجات والمنازل وهذا واضح.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أحمد [٥/ ٣٤٠]، والبخاري في بدء الخلق

....

باب ما جاء في صفة الجنة [٣٢٥٦] وفي الرقاق باب صفة الجنة والنار [٦٥٥٦].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب عشرة أحاديث؛ الأول: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني: حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثالث: حديث سهل بن سعد الأول ذكره للاستشهاد، والرابع: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس: حديث سهل بن سعد الثاني ذكره للاستشهاد، والسادس: حديث أبي سعيد الخدري الأول ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث أبي سعيد الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة، والثامن: حديث سهل بن سعد الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة، والتاسع: حديث أبي سعيد الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه وفي حديث سهل متابعة واحدة مشتركة بينهما، والعاشر: حديث أبي سعيد الرابع ذكره للاستشهاد.

* * *

٧٥٤ ـ (١٩) باب مودة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ببذل ماله وأهله، وذكر سوق الجنة، وأول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر، ودوام نعيم أهل الجنة، وصفة خيام الجنة، وما في الدنيا من أنهار الجنة

٦٩٧٢ ـ (٢٨٠٣) (١٦٣) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ)، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي، بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**».

---

٧٥٤ ـ (١٩) باب مودة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ببذل ماله وأهله، وذكر سوق الجنة، وأول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر، ودوام نعيم أهل الجنة، وصفة خيام الجنة، وما في الدنيا من أنهار الجنة

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو مودة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ببذل ماله وأهله بحديث أبي هريرة الأول رضي الله عنه فقال:

٦٩٧٢ ـ (٢٨٠٣) (١٦٣) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن)** القاري الزهري حلفاً المدني، ثقة، من (٨) **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** أبي صالح السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أشد أمتي لي حباً)** أي من أشد أمتي حباً لي **(ناس يكونون)** أي يوجدون **(بعدي)** أي بعد وفاتي **(يود)** أي يتمنى **(أحدهم)** ويحب **(لو رآني)** أي رؤيته إياي فلو مصدرية **(بأهله)** أي ببذل أهله **(وماله)** في مقابلة رؤيتي وتحصيلها؛ يعني أنه يستعد لأن يبذل ماله وأهله لأجل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر هذا الحديث في هذا الموضع يعني في أحاديث الجنة واقع في غير محله لأنه ليس من مباحث الجنة وليس فيه استطراد، ولو ذكره المؤلف في كتاب الإيمان أول الكتاب عند باب لا يكمل إيمان امرىء حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وولده وماله والناس أجمعين، لكان أنسب لأن محبته صلى الله عليه وسلم من شعب الإيمان، فلم يظهر لي وجه ذكره هنا إلا أن يقال إن محبته المحبة الشرعية من أسباب الجنة.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف من أصحاب الأمهات.

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو سوق الجنة بحديث أنس رضي الله عنه فقال:

٦٩٧٣ ـ (٢٨٠٤) (١٦٤) حدّثنا أَبُو عُثْمَانَ، سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَصْرِيُّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقاً. يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ**

٦٩٧٣ ـ (٢٨٠٤) (١٦٤) (**حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار**) بن يزيد القرشي (**البصري**) ثم المكي، روى عن حماد بن سلمة في صفة الجنة باب سوق الجنة، ومالك، ويروي عنه (م د) وعبدان، وقال في التقريب: صدوق، من (١٠) مات سنة (٢٣٦) ست وثلاثين ومائتين (**حدثنا حماد بن سلمة**) بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) (**عن ثابت**) بن أسلم (**البناني**) البصري (**عن أنس بن مالك**) الأنصاري البصري رضي الله عنه، وهذا السند من رباعياته (**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن في الجنة لسوقاً**) والمراد بالسوق مجمع لهم يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق، قال في المبارق: والسوق معروف يذكر ويؤنث، والتأنيث أفصح، والمراد به هنا مجمع يجتمع فيه أهل الجنة، وقد حفت به الملائكة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيأخذون ما يشتهون بلا شراء، وهذا نوع من الالتذاذ (**يأتونها**) أي يحضرون تلك السوق (**كل جمعة**) أي في مقدار كل أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع لفقدان الشمس والليل والنهار اهـ نووي. وقال القرطبي: وسمي السوق سوقاً لقيام الناس فيها على ساق، وقيل لسوق الناس إليها بضائعهم فيحتمل أن يكون سوق الجنة عبارة عن مجتمع أهل الجنة ومحل تزاورهم، وسمي سوقاً بالمعنى الأول ويؤيد هذا أن أهل الجنة لا يفقدون شيئاً حتى يحتاجوا إلى شرائه من السوق، ويحتمل أن يكون سوقاً مشتملاً على محاسن مشتهيات مستلذات تجمع هنالك مرتبة محسنة كما تجمع في الأسواق حتى إذا جاء أهل الجنة فرأوها فمن اشتهى شيئاً وصل إليه من غير مبايعة ولا معاوضة ونعيم الجنة وخيرها أعظم وأوسع من ذلك كله، وخص يوم الجمعة بذلك لفضيلته ولما خصه الله تعالى به من الأمور التي تقدم ذكرها ولأنه يوم المزيد أي اليوم الذي يوفى لهم فيه ما وعدوا به من الزيادة، وأيام الجنة تقديرية إذ لا ليل هناك ولا نهار، وإنما هناك أنوار متوالية لا ظلمة معها على ما يأتي إن شاء الله تعالى اهـ من المفهم. لكن قال العلامة علي القاري في المرقاة [١/ ٣٢٢] قلت: وإنما يعرف وقت الليل والنهار بإرخاء أستار الأنوار ورفعها على ما ورد في بعض الأخبار فبهذا يعرف يوم الجمعة وأيام الأعياد وما

فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ. فَيَزْدَادُونَ حُسْناً وَجَمَالاً. فَيَرْجِعُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسناً وَجَمَالاً. فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ، لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً. فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللَّهِ، لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْناً وَجَمَالاً».

يترتب عليهما من الزيارة والرؤية وسائر الإمداد والإسعاد ففي الجامع أن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة، وذلك أنهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول: لهم تمنوا علي ما شئتم، فيلتفتون إلى العلماء فيقولون: ماذا نتمنى؟ فيقولون: تمنوا عليه كذا وكذا، فهم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا، رواه ابن عساكر عن جابر، هذا وتسمية يوم الجمعة بيوم المزيد في الجنة يدل على تمييزه عن سائر الأيام والله تعالى أعلم **(فتهب)** أي تعصف وتهيج **(ريح الشمال)** وهي في الدنيا الريح التي تأتي من دبر القبلة «أي الكعبة» من ناحية الشام وهي التي تأتي بلاد العرب بالأمطار فهي عندهم أحسن الأرياح فلذلك سمي ريح الجنة بالشمال ومقابلها ريح الجنوب، وقد سميت هذه الريح في حديث آخر بالمثيرة لأنها تثير النعيم والطيب على أهل الجنة اهـ مفهم **(فتحثو)** أي تنثر، والمفعول محذوف تقديره أي فتنثر **(في وجوههم)** أي في أبدانهم **(وثيابهم)** المسك وأنواع الطيب، والمراد بالوجوه الأبدان أو الذوات وإنما خصت الوجوه لشرفها **(فيزدادون حسناً)** في ثيابهم **(وجمالاً)** في أبدانهم، قيل زيادة حسنهم بقدر حسناتهم **(فيرجعون إلى أهليهم)** وأزواجهم **(وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا)** أي بعد فراقنا **(حسناً وجمالاً فيقولون)** لأهليهم: **(وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً)** يعني أنهم يجدون أن أهلهم الذين تركوهم في بيوتهم قد ازداد جمالهم وهو إما لكونهم أصابتهم نفس الريح في البيوت أيضاً، وإما بسبب انعكاس جمال القادمين من السوق أو لأجل تأثير حالهم وترقي مآلهم كذا في مرقاة المصابيح لعلي القاري رحمه الله تعالى. قوله: (ريح الشمال) وفي الشمال لغات الشِّمال، والشَّمْأل وبالهمز بين الميم الساكنة واللام، والشمل بفتحتين، والشمول بوزن القبول والدبور، وشأمل بهمزة ساكنة حكاها صاحب العين.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات، لكنه شاركه أحمد فيه [٣/ ٢٨٤].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو كون أول

٦٩٧٤ ـ (٢٨٠٥) (١٦٥) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ. جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، (وَاللَّفْظُ لِيَعْقُوبَ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ. أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكَرُوا: الرِّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمِ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوَ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ**، ....

زمرة على صورة القمر بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٧٤ ـ (٢٨٠٥) (١٦٥) **(حدثني عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد ويعقوب بن إبراهيم)** بن كثير العبدي **(الدورقي)** أبو يوسف البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(جميعاً عن)** إسماعيل بن إبراهيم الأسدي البصري المعروف بـ**(ابن علية)** اسم أمه، ثقة، من (٨) **(واللفظ ليعقوب قالا)** أي قال عمرو ويعقوب **(حدثنا إسماعيل ابن علية أخبرنا أيوب)** السختياني **(عن محمد)** ابن سيرين الأنصاري البصري، وهذا السند من خماسياته **(قال)** محمد **(إما تفاخروا وإما تذاكروا)** ومعنى هذا الكلام أن جماعة من الناس اختلفوا فيما بينهم في أن **(الرجال في الجنة أكثر أم النساء)** وكان هذا الاختلاف إما مذاكرة فيما بينهم وإما مفاخرة للرجال على النساء أو على العكس ويوضحه رواية سفيان الآتية **(فقال أبو هريرة: أ)** تختلفون في ذلك **(ولم يقل أبو القاسم)** محمد **(صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة)** أي جماعة **(تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر)** أي على صفة القمر ليلة كماله في الجمال والإضاءة؛ أي على صورته في كمال الصفاء وتمام النور لا في الاستدارة، قال في المرقاة: ولعل دخولها على صورة الشمس مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم والله أعلم اهـ. قال القرطبي: والصورة هنا بمعنى الصفة يعني أنهم في إشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وكماله وهي ليلة أربعة عشر، وبذلك سمي القمر بدراً في تلك الليلة، ومقتضى هذا أن أبواب الجنة متفاوتة بحسب درجاتهم اهـ المفهم.

وقد استدل أبو هريرة بهذا الحديث على أن النساء في الجنة أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أنه ستكون في الجنة زوجتان لكل رجل من الزمرة الأولى والتي تليها، ثم ذكر أنه لا يكون في الجنة رجل أعزب فلا أقل من أن تكون له زوجة واحدة فالنتيجة أن عدد النساء في الجنة أكثر لأن لكل رجل زوجة على الأقل، ولبعضهم

وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ. لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ. يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ. وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ؟».

زوجتان وهذا كله من الآدميات، وأما الحور فقد ورد في الحديث أن للواحد منهم العدد الكثير أفاده الأبي نقلاً عن القاضي، وقد ورد بيان عدد تلك الزمرة الأولى، وبيان كيفية دخولهم في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عند البخاري في الرقاق رقم [٦٥٥٤] ولفظه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون أو سبعمائة ألف لا يدري أبو حازم أيهما قال ـ متماسكون آخذ بعضهم بعضاً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة بدر» **(والتي تليها)** أي والزمرة التي تلي الزمرة الأولى في الدخول **(على)** صورة **(أضوإ كوكب دري في السماء)** أي على صورة أشد كوكب شبيه بالدر إضاءة في السماء **(لكل امرىء منهم زوجتان اثنتان)** من الآدميات **(يرى مخ)** أي عظم **(سوقهما)** جمع ساق، أي مخ عظامهن **(من وراء اللحم)** منهما **(وما في الجنة)** رجل **(أعزب)** أي فاقد الزوجة خال عنها.

قوله: (والتي تليها كأشد كوكب دري) يعني أن الزمرة التي تلي الأولى تكون في ضوئها وجمالها كأكثر كوكب ضياء، وقال الطيبي في شرح المشكاة [١/ ٢٣٨] أفرد المضاف إليه يعني كوكب دري ليفيد الاستغراق في النوع من الكوكب يعني إذا تفصيت كوكباً كوكباً رأيتهم كأشده إضاءة، و(الدري) معناه المضيء المنير كما تقدم في الباب السابق.

قوله: (لكل امرىء منهم زوجتان) قال النووي: ظاهر هذا الحديث أن النساء أكثر أهل الجنة، وفي الحديث الآخر إنهن أكثر أهل النار، قال: فيخرج من مجموع هذا أن النساء أكثر ولد آدم، قال: وهذا كله في الآدميات وإلا فقد جاء للواحد من أهل الجنة من الحور العدد الكثير اهـ. قوله: (يرى مخ سوقهما) إلخ المخ بضم الميم وتشديد الخاء المعجمة اللب داخل العظم، والمراد بهذا وصفهما بالصفاء البالغ وأن ما في داخل عظامهما لا يستتر بالعظم واللحم والجلد، وقد أعقبه في رواية همام بن منبه التالية لما بعد هذه بقوله: (من الحسن) دفعاً لما قد يتوهم في تصور تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع، وزاد الطبراني في الأوسط عن ابن مسعود (كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء) راجع مجمع الزوائد للهيثمي. قوله: (وما في الجنة أعزب) قال النووي: هكذا

٦٩٧٥ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ. قَالَ: اخْتَصَمَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ: أَيُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ؟ فَسَأَلُوا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عُلَيَّةَ.

٦٩٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، (يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ)، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ. حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ....

في جميع نسخ بلادنا (أعزب) بالألف وهي لغة، والمشهور في اللغة (عزب) بغير ألف، ونقل القاضي أن جميع رواتهم رووه (وما في الجنة عزب) بغير ألف وإنما وقع أعزب في رواية العذري، قال القاضي: وليس بشيء، والعزب من لا زوجة له، والعزوب البعد، وسمي عزباً لبعده عن النساء.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة [٣٢٤٦] وفي الأنبياء باب خلق آدم وذريته [٣٣٢٧]، والترمذي في صفة الجنة باب ما جاء في صفة الجنة [٢٥٣٧]، وابن ماجه في الزهد باب صفة الجنة [٤٣٨٨ و٤٣٨٩].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٧٥ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(حدثنا سفيان)** بن عيينة **(عن أيوب عن ابن سيرين قال)** محمد ابن سيرين **(اختصم)** أي اختلف **(الرجال والنساء)** في **(أيهم في الجنة أكثر)** أي أي الفريقين أكثر في الجنة **(فسألوا أبا هريرة)** رضي الله عنه عن جواب هذا الاستفهام **(فقال)** أبو هريرة **(قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سفيان لابن علية، وساق سفيان **(بمثل حديث)** إسماعيل **(ابن علية)**.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٧٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد)** العبدي مولاهم البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً **(عن عمارة بن القعقاع)** بن شبرمة الضبي الكوفي، ثقة، من (٦) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا أبو زرعة)** هرم بن

قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ**». ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، (وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَىٰ أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ، فِي السَّمَاءِ، إِضَاءَةً. لاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَتْفُلُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ. وَرَشْحُهُمُ** ....

عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي، ثقة، من (٣) **(قال: سمعت أبا هريرة يقول)** رضي الله عنه، وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي زرعة لمحمد ابن سيرين **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أول من يدخل الجنة (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة قالا: حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة)** رضي الله عنه **(قال)**: وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة جرير لعبد الواحد **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على)** صورة **(أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون)** أي لا يخرج منهم البول والغائط، وإنما لم تصدر وتخرج هذه الفضلات من أهل الجنة لأنها أقذار مستخبثة والجنة منزهة عن مثل ذلك، ولما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن لها فضلة تستقذر بل تستطاب وتستلذ وهي التي عبر عنها بالمسك كما قال: «ورشحهم المسك» وقد جاء في لفظ آخر: «لا يبولون ولا يتغوطون وإنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك» رواه أحمد والبيهقي يعني من أبدانهم اهـ من المفهم.

(ولا يمتخطون ولا يتفلون) بكسر الفاء وضمها من بابي ضرب ونصر أي لا يبصقون من التفل وهو البصاق، والتفل رميك الشيء من الفم، والمخاط ما يسيل من الأنف، والمعنى أي ليس في أنفهم ولا فمهم من المياه الزائدة والمواد الفاسدة فيحتاجوا إلى إخراجها ولأن الجنة مساكن طيبة للطيبين فلا يلائمها الأدناس والأنجاس اهـ مرقاة.

(أمشاطهم) التي يسرحون بها الشعر **(الذهب)** أي من الذهب **(ورشحهم)** أي

الْمِسْكُ. وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ. وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ. أَخْلاَقُهُمْ عَلَىٰ خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ. سِتُّونَ ذِرَاعاً، فِي السَّمَاءِ».

عرقهم (**المسك**) أي كالمسك في طيب الرائحة (**ومجامرهم**) قال العيني: جمع مجمرة وهي المبخرة سميت مجمرة لأنها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور. وقوله: (ومجامرهم) مبتدأ خبره (**الألوة**) وفي النهاية: الألوة بفتح الهمزة وضم اللام وتشديد الواو المفتوحة هو العود الذي يتبخر به يعني العود الهندي، والمعنى أن مجامرهم يبخر فيها مثل العود الهندي، ووقع في رواية وقود مجامرهم الألوة، وقال الأصمعي: هي فارسية عربت معناها العود الهندي الذي يتبخر به اهـ. وقال علي القاري في المرقاة [١/ ٣٢٤] وهذا كله من اللذات المتوالية والشهوات المتعالية وإلا فلا تلبد لشعورهم ولا وسخ ولا عفونة لأبدانهم وثيابهم بل ريحهم أطيب من المسك فلا حاجة لهم إلى التمشط والتبخر إلا لزيادة الزينة والتلذذ بأنواع النعم الحسية اهـ.

وقال القرطبي: قد يقال هنا أي حاجة في الجنة إلى الامتشاط ولا تتلبد شعورهم ولا تتسخ، وأي حاجة إلى البخور وريحهم أطيب من المسك فيجاب عن ذلك أن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراهم فليس أكلهم عن جوع ولا شرابهم عن ظمإ ولا تطيبهم عن نتن، وإنما هي لذات متوالية ونعم متتابعة، ألا ترى قوله تعالى لآدم: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طـه/١١٨، ١١٩] وحكمة ذلك أن الله تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلمه إلا الله تعالى اهـ من المفهم (**وأزواجهم الحور العين**) جمع حوراء، والحور في العين شدة بياضها في شدة سوادها، والعين بكسر العين جمع عيناء كبيض جمع بيضاء وهي الواسعة العين، وفي الصحاح رجل أعين واسع العين، والجمع عين، وأصله فعل بالضم، ومنه قيل لبقر الوحش عين والثور أعين والبقرة عيناء اهـ من المفهم (**أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء**) قوله: (على خلق رجل واحد) روي بضمتين وبفتح الخاء وسكون اللام، والمعنى على الأول أنهم يشابه بعضهم بعضاً في الأخلاق الفاضلة، فيكون المعنى أن أخلاقهم متساوية في الحسن والكمال كلهم كريم الخلق إذ لا تباغض ولا تحاسد ولا نقص، ويؤيده ما سيأتي في رواية همام «أن لا اختلاف بينهم ولا تباغض وأن قلوبهم

٦٩٧٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي، عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَىٰ أَشَدِّ نَجْمٍ، فِي السَّمَاءِ، إِضَاءَةً. ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ مَنَازِلُ. لاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبْزُقُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ. وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ.** ....

قلب واحد» والمعنى على الثاني أنهم متشابهون فيما بينهم في الخلقة ويؤيده ما جاء في نفس هذه الرواية أنهم على طول أبيهم آدم عليه السلام وعلى صورته، والحاصل أنهم متشابهون في الخلق والخلق جميعاً وقوله: (على صورة أبيهم آدم) أي على صفته في الخلقة وفسره بقوله: (ستون ذراعاً) طولاً وارتفاعاً (في السماء) أي في جهة العلو وكل ما علاك فهو سماء يعني بذلك أن الله تعالى أعاد أهل الجنة إلى خلقة أصلهم الذي هو آدم وعلى صفته وطوله الذي خلقه الله تعالى عليه في الجنة وكان طوله فيها ستين ذراعاً في الارتفاع من ذراع نفسه والله أعلم، ويحتمل أن يكون ذلك الذراع مقدراً بأذرعتنا المتعارفة عندنا ثم لم يزل خلق ولده وطولهم ينقص كما جاء في الرواية الأخرى.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٧٧ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح)** ذكوان السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي صالح لمحمد ابن سيرين وأبي زرعة **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة)** وجماعة **(تدخل الجنة من أمتي على صورة)** وصفة **(القمر ليلة البدر)** يعني في إشراقهم وإضاءتهم لا في الاستدارة **(ثم الذين يلونهم)** في الدخول **(على)** صورة **(أشد نجم)** وأقوى كوكب **(في السماء إضاءة ثم هم)** أي أهل الجنة **(بعد ذلك)** أي بعد هذا الثاني **(منازل)** أي ذوو منازل ومراتب ودرجات مختلفة ومقتضى هذا أن أبواب الجنة مختلفة متفاوتة بحسب درجاتهم **(لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة**

وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ. أَخْلاَقُهُمْ عَلَىٰ خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَىٰ طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعاً».

قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: عَلَىٰ خُلُقِ رَجُلٍ. وَقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ: «عَلَىٰ خَلْقِ رَجُلٍ». وقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: «عَلَىٰ صُورَةِ أَبِيهِمْ».

٦٩٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: ....

ورشحهم المسك أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعاً).

قال المؤلف رحمه الله تعالى **(قال)** أبو بكر **(بن أبي شيبة)** في روايته لنا لفظة **(على خلق رجل)** واحد بضمتين **(وقال)** لنا **(أبو كريب)** في روايته لنا لفظة **(على خلق رجل)** واحد بفتح وسكون **(وقال ابن أبي شيبة)** في روايته لفظة **(على صورة أبيهم)** آدم، وقال أبو كريب: على طول أبيهم. قال النووي: قد ذكر مسلم في الكتاب اختلاف ابن أبي شيبة وأبي كريب في ضبط لفظة خلق، فإن ابن أبي شيبة يرويه بضم الخاء واللام وأبا كريب بفتح الخاء وإسكان اللام، وكلاهما صحيح، وقد اختلف فيه رواة مسلم ورواة صحيح البخاري أيضاً، ويرجح الضم بقوله في الحديث الآخر: «لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد» وقد يرجح الفتح بقوله صلى الله عليه وسلم في تمام الحديث على صورة أبيهم آدم أو على طوله والله أعلم اهـ.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة رابعاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٧٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري النيسابوري **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني **(حدثنا معمر)** بن راشد الأزدي البصري **(عن همام بن منبه)** بن كامل اليماني الصنعاني. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة همام لمن روى عن أبي هريرة **(قال)** همام: **(هذا)** الحديث الذي أمليه عليكم من صحيفتي **(ما حدثنا أبو هريرة)** رضي الله عنه **(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** همام **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** أي من تلك الأحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَىٰ صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا. آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الأَلُوَّةِ. وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ. يُرَىٰ مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ. مِنَ الْحُسْنِ. لا اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ. قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ. يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا**».

كذا وكذا (و) منها (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة**) وفرقة (**تلج**) وتدخل (**الجنة**) من أمتي (**صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها**) أي في الجنة من البصاق وهو البزاق وهو ما يسيل من الفم من الماء الطبيعي (**ولا يمتخطون**) من المخاط وهو ما يسيل من الأنف من الماء الفاسد (**ولا يتغوطون فيها**) أي في الجنة (**آنيتهم**) التي يأكلون ويشربون فيها (**وأمشاطهم**) التي يسرحون بها الشعر (**من الذهب والفضة و**) بخور (**مجامرهم من الألوة**) أي من العود الهندي أي مثله (**ورشحهم**) أي عرقهم (**المسك**) أي كالمسك، والكلام في الكل على التشبيه البليغ (**ولكل واحد منهم زوجتان**) من الآدميات كما مر بسط الكلام فيه (**يرى مخ**) أي لب عظم (**ساقهما من وراء اللحم**) والعظم أي من داخلهما (**من**) شدة (**الحسن**) والجمال والصفاء، وقد مر الكلام في هذا القيد الذي زاده هنا (**لا اختلاف**) ولا تنازع (**بينهم و**) كذا (**لا تباغض**) ولا تحاسد بينهم (**قلوبهم قلب واحد**) أي كقلب رجل واحد في التحابب والتوادد (**يسبحون الله**) تعالى (**بكرة وعشياً**) أي في مقدار البكر والعشايا، لأنه لا ليل ولا نهار في الجنة، وهذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام بل تسبيح شكر وتلذذ، وسيأتي تفصيله في حديث جابر رضي الله عنه. قوله: (ولكل واحد منهم زوجتان) أي من نساء الدنيا، والتثنية بالنظر إلى أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان، وقيل بالنظر إلى قوله تعالى: ﴿جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] ﴿عَيْنَانِ﴾ [الرحمن: ٦٦] فليتأمل اهـ قسطلاني. قوله: (من الحسن) أي والصفاء البالغ ورقة البشرة ونعومة الأعضاء. قوله: (بكرة وعشياً) أي في مقدارهما إذ لا بكرة ثمة ولا عشية إذ لا طلوع ولا غروب يعلمون به ذلك، قيل سارة تحت العرش إذا نشرت يكون النهار لو كانوا في الدنيا، وإذا طويت يكون الليل لو كانوا فيها أو المراد الديمومة والله أعلم كذا في القسطلاني، وفي الرواية الآتية يلهمون بهما فحينئذٍ لا حاجة لما ذكره.

٦٩٧٩ ـ (٢٨٠٦) (١٦٦) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ ـ. (قَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا. وَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا) جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ. قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ. وَلاَ يَتْفِلُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ**». ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث جابر رضي الله عنهما فقال:

٦٩٧٩ ـ (٢٨٠٦) (١٦٦) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لعثمان قال عثمان: حدثنا وقال إسحاق: أخبرنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن الأعمش عن أبي سفيان)** طلحة بن نافع القرشي مولاهم المكي ثم الواسطي، صدوق، من (٤) روى عنه في (٥) أبواب **(عن جابر)** بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما **(قال)** جابر: **(سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون)** قال القاضي رحمه الله تعالى: مذهب أئمة المسلمين أن نعيم أهل الجنة حسي كنعيم أهل الدنيا إلا ما بينهم من التفاوت الذي لا شركة فيه إلا في الاسم وأنه دائم لا ينقطع خلافاً للفلاسفة وغلاة الباطنية وكذا النصارى في قولهم إن نعيم الآخرة إنما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم إلى الملإ الأعلى، وهذا المعنى هو المعبر عنه عندهم بالجنة وخلافاً لبعض المعتزلة في أن نعيم الجنة غير دائم وإنما هو لأجل، وقالوا مثله في عذاب جهنم إلا أنه عندهم يفنون وهذا كله خلاف ملة الإسلام وسخافة عقل، وخلاف ما في كتاب الله تعالى وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر مسلم في ذلك من الأحاديث ما فيه كفاية اهـ من الأبي.

وقال النووي: مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له ولا انقطاع أبداً وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا تشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة **(و)** إلا في أنهم **(لا يتفلون)** بكسر الفاء وضمها حكاهما الجوهري وغيره أي لا يبصقون **(ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون)** أي لا يخرج منهم المخاط وهو ما يسيل من الأنف من الماء

قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «**جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ. يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ**».

الفاسد **(قالوا)** لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فما بال الطعام)** الذي أكلوه وشربوه وشأنه إذا لم يتغوطوا ولم يبولوا **(قال)** لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم هو أي طعامهم الذي أكلوه **(جشاء)** بضم الجيم و بالمد فهو خبر لمبتدإ محذوف كما قدرناه أي نظير جشاء يحصل من طعام الدنيا وإلا فجشاء الجنة لا يكون مكروهاً بخلاف جشاء الدنيا، والجشاء تنفس المعدة من الامتلاء وهو صوت مع ريح يخرج من الفم أي مأكولهم جشاء **(و)** شرابهم **(رشح)** أي عرق له رشح **(كرشح المسك)** أي رائحة كرائحة المسك، والحاصل أن فضل طعامهم إما جشاء وإما رشح **(يلهمون)** أي يلقون في روعهم وقلبهم **(التسبيح)** أي تنزه الله تعالى عن النقائص **(والتحميد)** أي اتصافه بالكمالات إلهاماً **(كما يلهمون النفس)** في الدنيا أي كإلهامهم النفس وهو الريح الذي يخرج من الرئة تكون به حياة الحيوان فإذا وقف مات، قال علي القاري في المرقاة [١٠/ ٣٢٥] قوله: (جشاء ورشح) هذا إما باعتبار اختلاف الأشخاص أو الأوقات أو بعض الطعام يكون جشاء وبعضه يكون رشحاً، والأظهر أن المأكول ينقلب جشاء وأن المشروب يعود رشحاً والطعام قد يطلق عليهما نظراً إلى معنى الطعم والذوق اهـ. قوله: (يلهمون التسبيح) إلخ أي يلهمهم الله تعالى التسبيح والتحميد كما يلهمهم التنفس، ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه ولا بد له منه، فجعل تنفسهم تسبيحاً وتحميداً، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه وامتلأت بحبه ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره اهـ فتح الباري [٦/ ٣٢٦] قال الطبري: قوله: (كما يلهمون النفس) وذلك أن التنفس من الضروريات للإنسان ولا مشقة عليه فيه فكذلك ذكر الله تعالى على ألسنة أهل الجنة، وسر ذلك أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته وأبصارهم برؤيته وامتلأت قلوبهم بمحبته ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره. [قلت]: فهو تسبيح تنعم والتذاذ اهـ أبي. يعني لا تكليف لأن الجنة ليست داره، وفي رواية في المشكاة كما تلهمون بصيغة الخطاب.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث أبو داود في السنة، باب في الشفاعة [٤٧٤١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٩٨٠ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، إِلَىٰ قَوْلِهِ: **«كَرَشْحِ الْمِسْكِ»**.

٦٩٨١ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. كِلاَهُمَا عَنْ أَبِي عَاصِمٍ. قَالَ حَسَنٌ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ. وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ. وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ. يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»**.

قَالَ: وَفِي حَدِيثِ حَجَّاجٍ: **«طَعَامُهُمْ ذَلِكَ»**.

٦٩٨٠ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد)** يعني عن أبي سفيان عن جابر، غرضه بيان متابعة أبي معاوية لجرير، وساق أبو معاوية الحديث **(إلى قوله)** صلى الله عليه وسلم **(كرشح المسك)** ولم يذكر ما بعده.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٩٨١ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني الحسن بن علي)** الخلال **(الحلواني)** الهذلي المكي، ثقة، من (١١) **(وحجاج)** بن يوسف الثقفي البغدادي، المعروف بـ**(ابن الشاعر)** ثقة، من (١١) **(كلاهما)** رويا **(عن أبي عاصم)** النبيل الضحاك بن مخلد الشيباني البصري، ثقة، من (٩) **(قال حسن: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله)** رضي الله عنهما **(يقول)**: وهذا السند من رباعياته، غرضه بيان متابعة أبي الزبير لأبي سفيان **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأكل أهل الجنة فيها)** أي في الجنة **(ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذاك)** أي الذي أكلوه **(جشاء)** أي نظير جشاء، وشرابهم الذي شربوه رشح **(كرشح المسك)** أي عرق رائحته كرائحة المسك **(يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون)** روي بالياء التي للغيبة، وبالتاء التي للخطاب أي كما تلهمون **(النفس)** في الدنيا **(قال)** المؤلف: **(وفي حديث حجاج)** وروايته لفظة **(طعامهم ذلك)** بصيغة اسم الإشارة الذي للبعيد.

٦٩٨٢ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الأُمَوِيُّ. حَدَّثَنِي أَبِي. حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ. أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: **«وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»**.

٦٩٨٣ - (٢٨٠٧) (١٦٧) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: **«مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ،** ....

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث جابر رضي الله عنه فقال:

٦٩٨٢ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني سعيد بن يحيى)** بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص **(الأموي)** أبو عثمان البغدادي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثني أبي)** يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي أبو أيوب الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة يحيى بن سعيد بن أبان لأبي عاصم النبيل، وساق يحيى بن سعيد **(بمثله)** أي بمثل حديث أبي عاصم **(غير أنه)** أي لكن أن يحيى بن سعيد **(قال)** في روايته لفظة **(ويلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس)**.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو دوام نعيم أهل الجنة بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٨٣ - (٢٨٠٧) (١٦٧) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي)** بن حسان الأزدي البصري، ثقة، من (٩) **(حدثنا حماد بن سلمة)** بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) **(عن ثابت)** بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) **(عن أبي رافع)** الصائغ نفيع بن رافع المدني نزيل البصرة، ثقة، من (٢) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من يدخل الجنة ينعم)** من باب فرح أي يتفرج ويتلذذ بنعيمها أبداً **(لا يبأس)** أي لا يأخذه البأس والشدة والجوع والعطش، وقوله: (ينعم) بفتح الياء والعين أي يتنعم في النعيم المقيم الدائم **(لا يبأس)** بسكون الموحدة وفتح الهمزة أي لا يفقر ولا يهتم ولا يصيبه

لاَ تَبْلَىٰ ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَىٰ شَبَابُهُ».

٦٩٨٤ ـ (٢٨٠٨) (١٦٨) حدّثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، (وَاللَّفْظُ لإِسْحَاقَ)، قَالاَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. قَالَ: قَالَ الثَّوْرِيُّ: فَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ؛ أَنَّ الأَغَرَّ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَداً. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَداً. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا** ....

بؤس، والبؤس والبأس والبأساء والبؤوس بمعنى شدة الحال، قال الطيبي: هو تأكيد لقوله يتنعم؛ والمعنى أن الجنة دار الثبات والقرار وأن التغيير لا يتطرق إليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعتريه فساد ولا تغيير فإنها ليست دار الأضداد ومحل الهوان والفساد اهـ (**لا تبلى**) ولا يخلق (**ثيابه ولا يفنى شبابه**) أي لا يشيخ ولا يهرم ولا يعجز.

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف عن أصحاب الأمهات، ولكنه شاركه أحمد [٢/٣٦٩، ٤٠٧، ٤١٦].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لهذا الحديث بحديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٩٨٤ ـ (٢٨٠٨) (١٦٨) (**حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد واللفظ لإسحاق قالا: أخبرنا عبد الرزاق قال**) عبد الرزاق (**قال**) سفيان بن سعيد (**الثوري فحدثني**) الفاء فيه زائدة أي قال الثوري: حدثني (**أبو إسحاق**) عمرو بن عبد الله السبيعي، ثقة، من (٣) أو الفاء بمعنى الواو كما هي في نسخة الأبي فتكون عاطفة على مقدر تقديره، قال الثوري: حدثني غير أبي إسحاق وحدثني أيضاً أبو إسحاق (**أن الأغر**) بن عبد الله مولى أبي هريرة وأبي سعيد وكان اشتركا في عتقه فهو مولى لهما أبا مسلم المدني ثم الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**حدثه**) أي حدث لأبي إسحاق (**عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة**) رضي الله عنهما (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال**): وهذا السند من سداسياته (**ينادي مناد**) من الملائكة في الجنة أو إذا رأوها من بعيد يقول في ندائه: يا أهل الجنة (**إن لكم أن تصحوا**) بكسر الصاد وتشديد الحاء أي تكونوا صحيحي البدن دائماً (**فلا تسقموا**) من باب سمع أي فلا تمرضوا (**أبداً وإن لكم أن تحيوا**) بفتح الياء أي أن تكونوا أحياء (**فلا تموتوا أبداً وإن لكم أن تشبوا**) بكسر

فلاَ تهرموا أَبداً. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تنعَموا فلاَ تَبأَسُوا أبداً» فَذلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف: ٤٣].

٦٩٨٥ ـ (٢٨٠٩) (١٦٩) حدّثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي قُدَامَةَ، (وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ)، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً** ....

الشين المعجمة وتشديد الموحدة أي أن تدوموا شباباً **(فلا تهرموا)** من باب سمع أي لا تشيبوا ولا تشيخوا **(أبداً وإن لكم أن تنعموا)** بفتح العين أي أن يدوم لكم النعيم **(فلا تبأسوا)** بسكون الموحدة وبالهمزة المفتوحة أي لا يصيبكم بأس **(أبداً)** وهو شدة الحال والفقر والعدم، وقال في القاموس: بئس كسمع اشتدت حاجته **(فذلك)** أي فشاهد هذا الحديث ومصداقه **(قوله عز وجل ﴿وَنُودُوٓاْ﴾)** أي نودي أهل الجنة بـ(**﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾**) أي أعطيتموها (**﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**) في الدنيا من الإيمان والأعمال [الأعراف: ٤٣] قال الطيبي: هذا النداء والبشارة به ألذ وأشهى لما فيه من السرور، وفي عكسه أنشد المتنبي:

أشد الغم عندي في سرور   تيقن عنه صاحبه انتقالا

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في تفسير سورة الزمر [٣٣٤٦].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو صفة خيام الجنة بحديث عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال:

٦٩٨٥ ـ (٢٨٠٩) (١٦٩) **(حدثنا سعيد بن منصور)** بن شعبة الخراساني ثم المكي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً **(عن أبي قدامة وهو الحارث بن عبيد)** الإيادي بكسر الهمزة البصري المؤذن، صدوق، من (٨) روى عنه في (٢) بابين العلم وصفة الجنة **(عن أبي عمران الجوني)** عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٣) باباً **(عن أبي بكر بن)** أبي موسى الأشعري **(عبد الله بن قيس)** الأشعري الكوفي اسمه عمرو أو عامر، ثقة، من (٢) روى عنه في (٥) أبواب **(عن أبيه)** أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن للمؤمن في الجنة لخيمة)** والخيمة هي بيت مربع من بيوت الأعراب اهـ

مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ. طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً. لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ. يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ. فَلاَ يَرَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضاً».

٦٩٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ. حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ. عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً.** ....

نووي، مخلوقة **(من لؤلؤة واحدة)** واللؤلؤ جوهر نفيس أبيض براق **(مجوفة)** أي واسعة الجوف، قال القاضي: وفي رواية السمرقندي (مجوبة) بالباء وهي المثقوبة وهي بمعنى المجوفة **(طولها)** أي ارتفاعها في السماء **(ستون ميلاً)** والميل أربعة آلاف خطوة بخطوة البعير **(للمؤمن فيها أهلون)** أي زوجات **(يطوف)** أي يدور **(عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً)** لبعدها وطول أقطارها.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة [٣٢٤٣] وفي تفسير سورة الرحمن باب حور مقصورات في الخيام [٤٨٧٩]، والترمذي في صفة الجنة باب ما جاء في صفة غرف الجنة [٢٥٢٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقال:

٦٩٨٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني أبو غسان المسمعي)** مالك بن عبد الواحد البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا أبو عبد الصمد)** عبد العزيز بن عبد الصمد العمي البصري الحافظ، ثقة، من (٩) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثنا أبو عمران الجوني)** عبد الملك بن حبيب البصري **(عن أبي بكر)** عمرو أو عامر **(بن عبد الله بن قيس)** الأشعري الكوفي **(عن أبيه)** أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي عبد الصمد لأبي قدامة **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: في الجنة خيمة)** مخلوقة **(من لؤلؤة مجوفة عرضها)** أي سعتها في مساحة الأرض سواء طولاً وعرضاً **(ستون ميلاً)** وقد سبق أن طولها ستون ميلاً أيضاً، فتحصل أن طولها وعرضها سواء، والفرق بينهما أن الطول عند أهل المساحة الامتداد المفروض أولاً في المربعات، والعرض الامتداد المفروض ثانياً، والعمق المفروض ثالثاً

فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ. مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ. يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ».

٦٩٨٧ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ. طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ. لاَ يَرَاهُمُ الآخَرُونَ**».

٦٩٨٨ - (٢٨١٠) (١٧٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ

كما هو مقرر في محله، ولكن هذا المساحي ليس مراداً هنا، قال النووي: في الرواية الأولى عرضها ستون ميلاً، وفي الثانية طولها في السماء ستون ميلاً، ولا معارضة بينهما فعرضها في مساحة أرضها وطولها في السماء أي في العلو متساويان اهـ منه (**في كل زاوية**) وناحية وجانب (**منها**) أي من تلك الخيمة أي في كل زاوية من زواياها (**أهل**) أي زوجة (**ما يرون**) أي ما يرى هؤلاء الأهل الأهالي (**الآخرين**) له في الزوايا الأُخَر (**يطوف**) ويدور (**عليهم**) أي على كل منهم (**المؤمن**) في زواياهم فلا يرى بعضهم بعضاً فتأخذهم الغيرة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة فيه ثانياً فقال:

٦٩٨٧ - (٠٠) (٠٠) (**وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون**) بن زاذان السلمي الواسطي، ثقة، من (٩) (**أخبرنا همام**) بن يحيى بن دينار الأزدي البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً (**عن أبي عمران الجوني**) عبد الملك بن حبيب البصري (**عن أبي بكر**) عمرو أو عامر (**بن أبي موسى**) الأشعري عبد الله (**بن قيس عن أبيه**) أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة همام بن يحيى لأبي عبد الصمد وأبي قدامة (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الخيمة**) في الجنة (**درة**) أي لؤلؤة (**طولها**) أي ارتفاعها (**في السماء ستون ميلاً في كل زاوية**) وجانب (**منها**) أي من تلك الدرة (**أهل**) أي زوجة (**للمؤمن لا يراهم الآخرون**) منهم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء السادس من الترجمة وهو بيان ما في الدنيا من أنهار الجنة بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٨٨ - (٢٨١٠) (١٧٠) (**حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة**

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ**».

وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر) القرشي الكوفي، ثقة، من (٨) **(عن عبيد الله بن عمر)** بن حفص العمري المدني، ثقة، من (٥) **(ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن بشر)** العبدي الكوفي **(حدثنا عبيد الله)** بن عمر **(عن خبيب بن عبد الرحمن)** بن خبيب بن يساف الأنصاري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (٦) أبواب **(عن حفص بن عاصم)** بن عمر بن الخطاب العدوي العمري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذان السندان من سداسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيحان وجيحان والفرات والنيل كل)** من هذه الأربعة قريبة **(من أنهار الجنة)** وشبيهة بها في البركة وكثرة منافعها وعذوبتها وكثرة إنباتها. قال القرطبي: هذه الأنهار الأربعة أكبر أنهار الإسلام، فالنيل بمصر، والفرات بالعراق، وسيحان وجيحان ببلاد خراسان، وظاهر هذا الحديث أن أصل هذه الأنهار ومادتها من الجنة كما تقدم في أحاديث الإسراء أن النيل والفرات يخرجان من أصل سدرة المنتهى، وقد نص عليه البخاري ويحتمل أنها تشبه أنهار الجنة في عذوبتها وبركاتها، وأبعد من هذا احتمال أن يكون المراد بذلك أن الإيمان غمر بلاد هذه الأنهار وفاض عليها وأن غالب الأجسام المتغذية بهذه الأنهار مصيرها إلى الجنة، والله أعلم بمعنى هذا الحديث وهو من متشابهات الأحاديث والله أعلم اهـ من المفهم.

قال النووي: اعلم أن سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون فأما سيحان وجيحان المذكوران في هذا الحديث اللذان هما من أنهار الجنة في بلاد الأرمن فجيحان نهر المصيصة، وسيحان نهر أذنة وهما نهران عظيمان جداً أكبرهما جيحان فهذا هو الصواب في موضعهما، وأما كون هذه الأنهار خرجت من الجنة على قول من يقول بذلك فلا سبيل إلى معرفة كنهها ولكن توجد لنهر النيل خصائص لا توجد في غيره من أنهار الدنيا فمنها أنه أطول نهر على وجه الأرض لأن طوله أربعة آلاف ومائة واثنان وثلاثون ميلاً

....

كما في موسوعة البريطانية طبع (١٩٨٨م) [٨/ ٧١٢] ومنها أن معظم أنهار الدنيا تجري من الشمال إلى الجنوب، وإن هذا النهر يجري من الجنوب إلى الشمال نبه عليها المقريزي في الخطط [١/ ١١٢] ومنها أن منبع هذا النهر لم يزل مجهولاً طوال القرون، وقد ذكر في الموسوعة البريطانية أن المحققين لم يزالوا في حيرة في اكتشاف منبعه، قال باحث الموسوعة البريطانية: ليس في مسائل البحث الجغرافي مسألة سوى مسألة منبع النيل قد أثرت على التصورات البشرية هذا التأثير البالغ إلى مثل هذه المدة الطويلة فإن كان الباحثون قد عجزوا من الوصول إلى المنبع الظاهر لهذا النهر، فما بالك برابطته الخفية مع الجنة التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من التكملة.

وهذا الحديث مما انفرد الإمام مسلم بإخراجه من بين أصحاب الأمهات الست ولكنه شاركه أحمد [٢/ ٢٨٩].

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث ثمانية: الأول منها: حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث أنس ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة، والثالث: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه أربع متابعات، والرابع: حديث جابر ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والخامس: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة، والسادس: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد، والسابع: حديث أبي موسى الأشعري ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والثامن: حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء السادس من الترجمة والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧٥٥ ـ (٢٠) باب في ذكر أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير وكون أهل الجنة على صورة آدم، وفي ذكر شدة حر جهنم وبعد قعرها وما تأخذه من المعذبين وأنها مسكن الجبارين والجنة مسكن الضعفاء والمساكين وذبح الموت

٦٩٨٩ ـ (٢٨١١) (١٧١) حدّثنا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ. حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّيْثِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، (يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ)، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ....

---

٧٥٥ ـ (٢٠) باب في ذكر أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير وكون أهل الجنة على صورة آدم، وفي ذكر شدة حر جهنم وبعد قعرها وما تأخذه من المعذبين وأنها مسكن الجبارين والجنة مسكن الضعفاء والمساكين وذبح الموت

واستدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٨٩ ـ (٢٨١١) (١٧١) **(حدثنا حجاج)** بن يوسف الثقفي البغدادي المعروف بـ**(ابن الشاعر)** ثقة، من (١١) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي)** مولاهم البغدادي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا إبراهيم يعني ابن سعد)** بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا أبي)** سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، ثقة، من (٥) روى عنه في (١٣) باباً **(عن)** عمه **(أبي سلمة)** بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (١٤) باباً **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، هكذا وقع هذا السند في أغلب نسخ صحيح مسلم بدون ذكر الزهري، وكذا وقع عند ابن هامان، وكذا خرجه الدمشقي بدون ذكر الزهري، ووقع في بعضها بزيادة الزهري بين سعد بن إبراهيم وأبي سلمة، والصواب ما ههنا كما عند ابن هامان بدون ذكر الزهري، وقال الدمشقي: لا أعلم لسعد رواية عن الزهري اهـ أبي. ثم ذكر الدارقطني في العلل أن هذا الحديث مرسل عن أبي سلمة، ولم يروه موصولاً عن أبي هريرة إلا أبو النضر، لكن ذكر النووي رحمه الله أن الحديث مروي مرسلاً وموصولاً ومتى روي الحديث موصولاً ومرسلاً كان محكوماً بوصله على المذهب الصحيح لأن مع الواصل زيادة علو حفظها ولم يحفظها من أرسله.

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ**».

٦٩٩٠ ـ (٢٨١٢) (١٧٢) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَـٰذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: ....

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يدخل الجنة) أولاً وإلا فيدخل الجنة كل مؤمن **(أقوام أفئدتهم)** أي قلوبهم في الرقة والضعف أو في الخوف والهيبة أو في التوكل **(مثل أفئدة الطير)** أي مثل قلوبها في ذلك، قال القرطبي: يحتمل أن يقال إنما شبهها بها لضعفها ورقتها كما قال في أهل اليمن: «هم أرق قلوباً، وأضعف أفئدة» رواه أحمد والشيخان والترمذي، ويحتمل أنه أراد بها أنها مثلها في الخوف والهيبة، والطير على الجملة أكثر الحيوانات خوفاً وحذراً، حتى قيل احذر من غراب، وقد غلب الخوف على كثير من السلف حتى انصدعت قلوبهم فماتوا، وقيل المراد متوكلون والله أعلم اهـ من المفهم.

وقال الطيبي: قد تقرر في علم البيان أن وجه الشبه إذا أضمر عم تناوله فيكون أبلغ مما لو صرح به فينبغي أن يحمل الحديث على المذكورات كلها ومن ثم خص الفؤاد بالذكر لأنه محل للصفات المذكورة دون القلب لأنه لحمة صنوبرية ليست محلاً لهذه الصفات كما بيناه في أول الكتاب نقلاً عن الحدائق.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم عن أصحاب الأمهات لكنه شاركه أحمد في مسنده [٢/ ٣٣١].

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة وهو كون أهل الجنة على صورة آدم بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٩٠ ـ (٢٨١٢) (١٧٢) **(حدثنا محمد بن رافع)** القشيري، ثقة، من (١١) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا عبد الرزاق)** بن همام الحميري الصنعاني، ثقة، من (٩) **(أخبرنا معمر)** بن راشد **(عن همام بن منبه)** بن كامل اليماني **(قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر)** همام **(أحاديث)** كثيرة **(منها)** قال

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ. طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً. فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَىٰ أُولَٰئِكَ النَّفَرِ. وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ. فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَ فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَ:** ....

رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذا وكذا (**وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم**): وهذا السند من خماسياته (**خلق الله عز وجل آدم**) يوم خلقه في الجنة (**على صورته**) أي على صورة آدم التي كان عليها في الأرض إنساناً كاملاً طويلاً سوياً، قال القرطبي: هذا الضمير عائد على أقرب مذكور وهو آدم وهو أعم، وهذا هو الأصل في عود الضمائر ومعنى ذلك أن الله تعالى أوجده على الهيئة التي كان عليها في الأرض طويلاً ستين ذراعاً لم ينتقل في النشأة أحوالاً ولا تردد في الأرحام أطواراً إذ لم يخلقه صغيراً فكبره ولا ضعيفاً فقواه بل خلقه رجلاً كاملاً سوياً قوياً بخلاف سنة الله في ولده، ويصح أن يكون معناه للإخبار عن أن الله تعالى خلقه يوم خلقه على الصورة التي كان عليها في الأرض وأنه لم يكن في الجنة على صورة أخرى ولا اختلفت صفاته ولا صورته كما تختلف صور الملائكة والجن والله تعالى أعلم. ولو سلمنا أن الضمير عائد على الله لصح أن يقال هنا إن الصورة بمعنى الصفة كصفة الكلام والفهم والعلم مثلاً وإن كانت ناقصة فانية مخالفة لصفة الله تعالى، وقد ذكرنا في قوله: (أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر) فإن معناه على صفته من الإضاءة والجمال لا على صورته من الاستدارة اهـ من المفهم.
قال النووي: والمراد أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض وتوفي عليها، وهي أنه (**طوله ستون ذراعاً**) ولم ينتقل أطواراً كذريته، وكانت صورته في الجنة في الأرض لم تتغير (**فلما خلقه**) ونفخ فيه روحه (**قال**) الله له: (**اذهب فسلم على أولئك النفر**) والجماعة (**وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع**) منهم (**ما يجيبونك**) أي إجابة أجابوك بها (**فإنها**) أي فإن إجابتهم لك أي مثل ما أجابوك بها (**تحيتك وتحية ذريتك**) إلى يوم القيامة (**قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فذهب**) آدم إلى الملائكة (**فقال**) لهم: (**السلام عليكم فقالوا**) له: (**السلام عليك ورحمة الله قال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فزادوه**) أي فزادت الملائكة في الرد على آدم لفظة (**ورحمة الله قال**)

فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ صُورَةِ آدَمَ. وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعاً. فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ».

رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فكل من يدخل الجنة)** يكون **(على صورة آدم)** وصفته وجماله وعلى قده **(وطوله)** أي ارتفاعه في السماء **(ستون ذراعاً فلم يزل الخلق)** يعني ذريته **(ينقص)** طولهم (عن طوله) أي عن طول آدم **(بعده)** أي بعد آدم **(حتى الآن)** إلى الآن.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأنبياء باب خلق آدم وذريته [٣٣٢٦] وفي الاستئذان باب بدء السلام [٦٢٢٧].

قوله: (طوله ستون ذراعاً) قال العيني في عمدة القاري [٧/ ٣١١] قال ابن التين: المراد ذراعنا لأن ذراع كل أحد مثل ربعه ولو كانت بذراعه لكانت يده قصيرة في جنب طول جسمه كالإصبع والظفر، وروى أحمد من حديث سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة مرفوعاً: «كان طول آدم ستين ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً» وروى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي بن كعب رضي الله عنه «أن الله خلق آدم رجلاً طوالاً كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق» وقال الكشميري في فيض الباري [٤/ ١٧] في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: «ستون ذراعاً في السماء» أي في الطول، ويحتمل أن يكون مراد الحديث أنه كان قدر طولهم هذا في الجنة فإذا نزلوا في الجنة واستقروا فيها عادوا إلى القصر فإن الأحكام تتفاوت بتفاوت البلدان والأوطان كما أن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون فهو يوم في العالم العلوي وألف سنة في العالم السفلي هكذا يمكن أن تكون قاماتهم تلك في الجنة فإذا دخلوها عادوا إلى أصل قامتهم.

قوله: (فقالوا: السلام عليك ورحمة الله) قال علي القاري في المرقاة [٩/ ٤٧]: هذا يدل على جواز تقديم السلام على عليكم في الجواب بل على ندبه لأن المقام مقام التعليم، لكن الجمهور على أن الجواب بقوله: وعليكم السلام أفضل سواء زاد أم لا، ولعل الملائكة أيضاً أرادوا إنشاء السلام على آدم كما يقع كثيراً فيما بين الناس لكن يشترط في صحة الجواب أن يقع بعد السلام لا أن يقعا معاً كما يدل عليه فاء التعقيب، وهذه المسألة أكثر الناس عنها غافلون فلو التقى رجلان وسلم كل منهم على صاحبه دفعة واحدة يجب على كل منهما الجواب اهـ. وذكر الرازي: أن الحكمة في تقديم: وعليكم

....

في الجواب ما ذكره سيبويه من أن العرب يقدمون في الذكر ما هو الأهم عندهم، فلما قال المجيب: وعليكم السلام دل على شدة اهتمام المجيب بمخاطبه اهـ.

قال القرطبي: (قوله: فلما خلقه الله قال: اذهب فسلم على أولئك النفر) إلخ، هذا الكلام إلى آخره دليل على تأكد حكم السلام فإنه مما شرع وكلف به آدم، ثم لم ينسخ في شريعة من الشرائع فإنه تعالى أخبره أنه تحيته وتحية ذريته من بعده، ثم لم يزل ذلك معمولاً به في الأمم على اختلاف شرائعها إلى أن انتهى ذلك إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأمر به وبإفشائه وجعله سبباً للمحبة الدينية ولدخول الجنة العلية، وهذا كله يشهد لمن قال بوجوبه، وهو أحد القولين للعلماء، وقد تقدم القول في ذلك اهـ مفهم.

(قوله فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن) قال الحافظ في الفتح [٦/ ٣٦٧] أي أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذي قبله فانتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة، واستقر على ذلك، وقال ابن التين: أي كما يزيد الشخص شيئاً فشيئاً ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى إذا كثرت الأيام تبين ذلك فكذلك هذا الحكم في النقص، ثم قال الحافظ: ويشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار ثمود فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق، ولا شك أن عهدهم قديم وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة ولم يظهر لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال.

وقد حاول بعض العلماء في إزالة هذا الإشكال بذكر بعض الآثار التي وردت في أبناء قوم عاد، والتي تدل على أن قاماتهم كانت مفرطة في الطول، ولكن هذا لا يغني لأن الله سبحانه وتعالى صرح بأن خلقتهم كانت ممتازة عن سائر الناس، فقال تعالى: (﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝﴾ [الفجر: ٧ ـ ٨]) وكذلك ذكر الله تعالى مخاطباً لقوم عاد (وزادكم في الخلق بسطة) وهذا يدل على أن زيادتهم في الخلق كانت صفة تميزهم عمن سواهم من الناس فلا تدل الآيات والآثار المتعلقة بعاد على أن جميع الناس في عهدهم كانت قاماتهم مفرطة في الطول فيعود الإشكال، وربما يخطر بالبال جواباً عن هذا الإشكال أن قوله صلى الله عليه وسلم: (لم يزل ينقص بعده حتى الآن) ليس معناه أن قامات الناس لم تزل تنتقص في كل قرن، بل المراد أن جسم الإنسان لم يزل ناقصاً بعده، ويؤخذ مما قدمناه عن الكشميري أن ستين ذراعاً إنما كانت مقدار قامة

٦٩٩١ ـ (٢٨١٣) (١٧٣) حدّثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ. حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ الْكَاهِلِيِّ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يُؤْتَىٰ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ. مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»**.

آدم عليه السلام في الجنة فلما نزل عنها عاد إلى القصر، ولم يزل أبناؤه يولدون بقرب من هذه القامة إلى يومنا الآن، وإنما يرجعون إلى أصل قامتهم حيثما يعودون إلى الجنة فقوله عليه السلام: (لم يزل ينقص) أنه لم يزل يولد ناقصاً والله سبحانه وتعالى أعلم.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو شدة حر نار جهنم بحديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال:

٦٩٩١ ـ (٢٨١٣) (١٧٣) **(حدثنا عمر بن حفص بن غياث)** بن طلق النخعي الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا أبي)** حفص بن غياث النخعي أبو عمر الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٤) باباً **(عن العلاء بن خالد)** بن وردان الأسدي **(الكاهلي)** أبي شيبة الكوفي، قال ابن أبي حاتم: بصري، وقال يحيى بن معين: كوفي، روى عن أبي وائل شقيق في صفة النار، ويروي عنه (م ت) وحفص بن غياث وسفيان الثوري، قال أبو حاتم: صدوق، وقال أبو داود: ما عندي من علمه سوى أني أرجو أن يكون ثقة، وقال ابن معين: كوفي ليس به بأس، وقال في التقريب: صدوق، من السادسة، وقال القطان: تركته عمداً ثم كتبت عنه حديث «يؤتى بجهنم» عن سفيان عنه **(عن شقيق)** بن سلمة أبي وائل الأسدي الكوفي، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن عبد الله)** بن مسعود وهذا السند من خماسياته، وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال: رفعه وهم، رواه الثوري ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً. [قلت]: وحفص ثقة حافظ إمام فزيادته الرفع مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحققين اهـ نووي **(قال)** عبد الله **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يؤتى بجهنم يومئذٍ)** أي يوم إذ يوقف الناس في عرصات المحشر أي يؤتى بها يوم القيامة من الموضع الذي خلقت فيه **(لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك)** حالة كونهم **(يجرونها)** أي يسحبونها ويقودونها، والله أعلم بكيفية ذلك أعاذنا الله منها.

٦٩٩٢ ـ (٢٨١٤) (١٧٤) حدّثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ، (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ الْحِزَامِيَّ)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«نَارُكُمْ هَذِهِ، الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ، جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»**. ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في صفة جهنم باب ما جاء في صفة النار [٢٥٧٣].

قال القرطبي: قد تقدم أن جهنم اسم علم لنار الآخرة وكذلك سقر، ولها أسماء كثيرة أعاذنا الله منها بمنه وكرمه يعني أنها يجاء بها من المحل الذي خلقها فيه فتدار بأرض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق إلى الصراط كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، والزمام ما يزم به الشيء أي يشد ويربط به وهذه الأزمة التي تساق بها جهنم تمنع خروجها على أهل المحشر فلا يخرج منها إلا الأعناق التي أمرت بأخذ من شاء الله أخذه وملائكتها كما وصفهم الله تعالى: ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم/٦] وأما هذا العدد المحصور للملائكة فكأنه عدد رؤسائهم، وأما جملتهم فالعبارة عنها ما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر/٣١].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن مسعود بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٩٩٢ ـ (٢٨١٤) (١٧٤) **(حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن)** بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشي الأسدي **(الحزامي)** منسوب إلى الجد المذكور، ثقة، من (٧) روى عنه في (٦) أبواب **(عن أبي الزناد)** عبد الله بن ذكوان المدني **(عن الأعرج)** عبد الرحمن بن هرمز المدني **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ناركم هذه)** والإضافة فيه لأدنى ملابسة أي ناركم الدنيوية الملابسة بكم **(التي يوقد)** ويشعل بها **(ابن آدم)** في الدنيا **(جزء)** واحد **(من سبعين جزءاً من حر جهنم)** لو جزأناها إلى هذا العدد يعني أنه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي يوقدها بنو آدم لكانت جزءاً واحداً من أجزاء جهنم المذكورة وبيانه أنه لو جمع حطب الدنيا فأوقد كله حتى صار ناراً لكان الجزء الواحد من أجزاء نار جهنم الذي هو من سبعين جزءاً أشد حراً من حر نار الدنيا كما بينه في آخر الحديث اهـ من المفهم.

قَالُوا: وَاللَّهِ، إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءاً. كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا**».

٦٩٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ. عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ......

وفي رواية لأحمد «من مائة جزء» والجمع بينها وبين رواية المؤلف بأن المراد في كل منهما المبالغة في الكثرة لا العدد الخاص أو بأن الحكم للزائد لأنه لا ينافي الأقل، وزاد الترمذي من حديث أبي سعيد «لكل جزء منها حرها» كذا في فتح الباري [٦/ ٣٣٤] **(قالوا)** أي قال الحاضرون من الصحابة **(والله إن كانت)** هذه الدنيوية **(لكافية)** في تعذيب الكفار **(يا رسول الله)** لو عذبوا بها، وإن مثل هذا الموضع مخففة من الثقيلة عند البصريين، وهذه اللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة وهي عند الكوفيين بمعنى ما النافية واللام بمعنى إلا الاستثنائية، والتقدير عندهم ما كانت هذه إلا كافية، وعند البصريين إنها أي إن الشأن والحال لكانت كافية **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوابهم **(فإنها)** أي فإن نار جهنم **(فضلت عليها)** أي على نار الدنيا **(بـ)** نسبة **(تسعة وستين جزءاً كلها)** أي كل واحد من هذه الأجزاء التسعة والستين حرارتها **(مثل حرها)** أي مثل حرارة نار الدنيا يعني أنها كانت فضلت عليها في المقدار والعدد بتسعة وستين جزءاً فضلت عليها في شدة الحر بتسعة وستين ضعفاً أعاذنا الله منها وجميع المسلمين اهـ من المفهم. وحاصل المعنى إن هذه النار لكافية في إحراق الكفار وعقوبة الفجار فهلا اكتفي بها ولأي شيء زيدت في حرها.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقة [٣٢٦٥]، والترمذي في صفة جهنم باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم [٢٥٨٩] وكذا أحمد [٢/ ٣١٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٩٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة)** رضي الله عنه وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة معمر لأبي الزناد، ولكنها متابعة ناقصة، وساق معمر **(عن النبي صلى الله عليه وسلم**

بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا**».

٦٩٩٤ ـ (٢٨١٥) (١٧٥) حدّثنا يَحْيَىٰ بْنُ أَيُّوبَ. حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَدْرُونَ مَا هَٰذَا؟**» قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**هَٰذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفاً.** ....

بمثل حديث أبي الزناد غير أنه) أي لكن أن معمراً **(قال)** في روايته: **(كلهن)** بضمير جمع الإناث أي كل واحدة من تلك الأجزاء التسعة والستين أي حرارة كل واحدة منهن **(مثل حرها)** أي مثل حرارة نار الدنيا.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن مسعود بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٦٩٩٤ ـ (٢٨١٥) (١٧٥) **(حدثنا يحيى بن أيوب)** المقابري البغدادي **(حدثنا خلف بن خليفة)** بن صاعد الأشجعي مولاهم الكوفي ثم الواسطي ثم البغدادي، صدوق، من (٨) روى عنه في (٤) أبواب **(حدثنا يزيد بن كيسان)** اليشكري أبو إسماعيل الكوفي، صدوق، من (٦) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي حازم)** سلمان الأشجعي مولى عزة الكوفي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة: **(كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)** يوماً **(إذ سمع)** رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعنا معه كما يدل عليه آخر الحديث **(وجبة)** أي سقطة من الأشياء الساقطة من علو إلى سفل، وإذ هنا فجائية حرف لا محل لها من الإعراب، والمعنى كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ففاجأنا سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم سقطة وهذه الأشياء الساقطة من علو إلى سفل، والوجبة الهدة، والهدة هي صوت وقع الشيء الثقيل **(فقال)** لنا **(النبي صلى الله عليه وسلم)**: هل **(تدرون)** وتعلمون **(ما هذا)** الساقط الذي سمعنا صوته **(قال)** أبو هريرة **(قلنا)** له: **(الله ورسوله أعلم)** فـ**(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(هذا)** الساقط الذي سمعنا صوته **(حجر رمي به في النار)** الأخروي **(منذ سبعين خريفاً)** أي من سبعين

فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ قَعْرِهَا».

٦٩٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. قَالاَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِهَـٰذَا الإِسْنَادِ. وَقَالَ: «هَـٰذَا وَقَعَ فِي أَسْفَلِهَا، فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا».

سنة (**فهو**) أي فذلك الحجر (**يهوي**) ويسقط (**في النار الآن**) أي في هذا الزمن الحاضر (**حتى انتهى**) ووصل (**إلى قعرها**) وأسفلها، وفي قوله: (أتدرون ما هذا) دليل على أنهم حين سمعوا الوجبة خرق الله لهم العادة فسمعوا ما منعه غيرهم، وإلا فالعادة تقتضي مشاركة غيرهم في سماع هذا الأمر العظيم، ففيه دليل على أن النار قد خلقت وأعد فيها ما شاء الله تعالى مما يعذب به من يشاء من عباده وهو مذهب أهل السنة خلافاً للمبتدعة اهـ من المفهم.

وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم، ولكنه شاركه أحمد [٢/ ٣٧١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة هذا رضي الله عنه فقال:

٦٩٩٥ ـ (٠٠) (٠٠) (**وحدثناه محمد بن عباد**) بن الزبرقان المكي، نزيل بغداد، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب (**و**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني المكي، ثقة، من (١٠) (**قالا: حدثنا مروان**) بن معاوية الفزاري الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٣) باباً (**عن يزيد بن كيسان**) اليشكري الكوفي (**عن أبي حازم عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة مروان لخلف بن خليفة، وساق مروان (**بهذا الإسناد**) يعني عن أبي حازم عن أبي هريرة الحديث الذي ساقه خلف. وقوله: (بهذا الإسناد) حشو لا حاجة إليه كما هو معلوم من اصطلاحاته لأنه ذكر هنا تمام السند، فإلى أي شيء يرجع اسم الإشارة تأمل (**و**) لكن (**قال**) مروان في روايته (**هذا**) الصوت صوت حجر (**وقع**) أي سقط (**في أسفلها**) أي في أسفل النار (**فسمعتم وجبتها**) أي سقطتها أي صوت الوقعة الواقعة في النار.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثالثاً لحديث ابن مسعود بحديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما فقال:

٦٩٩٦ - (٢٨١٦) (١٧٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ. قَالَ: قَالَ قَتَادَةُ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ سَمُرَةَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَىٰ حُجْزَتِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ»**.

٦٩٩٧ - (٠٠) (٠٠) حدّثني عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ. ....

٦٩٩٦ - (٢٨١٦) (١٧٦) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد)** بن مسلم البغدادي المؤدب، ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا شيبان بن عبد الرحمن)** التميمي مولاهم أبو معاوية البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(قال)** شيبان **(قال قتادة)** بن دعامة البصري: **(سمعت أبا نضرة)** المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري، ثقة، من (٣) روى عنه في (١١) باباً **(يحدث عن سمرة)** بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار أبي سعيد البصري الصحابي المشهور رضي الله عنه، روى عنه في (٥) أبواب وهذا السند من سداسياته **(أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول إن منهم)** أي إن من أهل النار **(من تأخذه النار إلى كعبيه)** أي تصل إلى كعبيه يغلي منه دماغه **(ومنهم من تأخذه إلى حجزته)** وهي معقد الإزار والسراويل أي تصل إلى حجزته **(ومنهم من تأخذه إلى عنقه)** أي تصل إلى عنقه. وهذا الحديث يدل على أن أهل النار يتفاوتون فيها ويصح مثل هذا في الكفار كما قلناه في حديث أبي طالب (إن أهون أهل النار عذاباً من في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه) وهو أبو طالب، ولا شك في أن الكفار في عذاب جهنم متفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنة ولأنا نعلم على القطع والثبات أنه ليس عذاب من قتل الأنبياء والمسلمين وفتك فيهم وأفسد في الأرض وكفر مساوياً لعذاب من كفر فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين، وهذا البحث ينبني على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، ويصح أن يكون ذلك التفاوت فيمن يعذب من الموحدين إلا أن الله تعالى يميتهم إماتة كما صح في الحديث اهـ المفهم.

وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى لكنه شاركه أحمد [٥/١٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه فقال:

٦٩٩٧ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني عمرو بن زرارة)** بن واقد الكلابي النيسابوري

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، (يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ)، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ حُجْزَتِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَىٰ تَرْقُوَتِهِ»**.

٦٩٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثناه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ. حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ. وَجَعَلَ ـ مَكَانَ **«حُجْزَتِهِ»** ـ **«حِقْوَيْهِ»**.

المقرىء الحافظ، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٦) أبواب **(أخبرنا عبد الوهاب يعني ابن عطاء)** الخفاف العجلي مولاهم أبو نصر البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(عن سعيد)** بن أبي عروبة مهران اليشكري البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٩) أبواب **(عن قتادة قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة بن جندب)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن أبي عروبة لشيبان بن عبد الرحمن **(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم)** أي من أهل النار **(من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته)** قال في المرقاة: بفتح أوله وضم قافه وفتح الواو ومنهم إلى حلقه ففي الصحاح لا يضم أوله وفي النهاية هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ووزنها فعلوة بالفتح، وفي الحديث تفاوت العقوبات في الضعف والشدة لا أن بعضاً من الشخص يعذب دون بعض آخر ويؤيده قوله في الحديث السابق وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه اهـ من النهاية. وقول النهاية ووزنها فعلوة بالفتح يعني بفتح التاء والواو مع تخفيفهما وضم القاف كذا ضبطه في محيط المحيط.

ثم ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه فقال:

٦٩٩٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثناه محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا روح)** بن عبادة بن العلاء القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٤) باباً **(حدثنا سعيد)** بن أبي عروبة، غرضه بيان متابعة روح لعبد الوهاب بن عطاء، وساق روح **(بهذا الإسناد)** يعني عن قتادة، عن أبي نضرة، عن سمرة **(وجعل)** روح أي ذكر **(مكان)** قول عبد الوهاب **(حجزته حقويه)** أي ذكر روح لفظة حقويه تثنية حقو وهو موضع شد الإزار

٦٩٩٩ ـ (٢٨١٧) (١٧٧) حدّثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْتَجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ. فَقَالَتْ هٰذِهِ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتْ هٰذِهِ: يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ. فَقَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، لِهٰذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي** ....

وهو الخاصرة اهـ مصباح، وقال النووي: قوله حقويه بفتح الحاء وكسرها وهما معقد الإزار، والمراد هنا ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه اهـ.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو كون النار مسكن الجبارين إلخ بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٦٩٩٩ ـ (٢٨١٧) (١٧٧) (**حدثنا**) محمد بن يحيى (**بن أبي عمر**) العدني المكي (**حدثنا سفيان**) بن عيينة (**عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) أبو هريرة (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احتجت**) أي اختصمت (**النار والجنة**) وتفاخرت كل منهما على الأخرى، قال النووي: هذا الحديث على ظاهره وإن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً تدركان به فتحاجتا ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز دائماً فيهما، وقال القرطبي: ظاهر هذه المحاجة أنها لسان مقال فيكون خزنة كل منهما هم القائلون بذلك ويجوز أن يخلق الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة والنار، وقد قلنا فيما تقدم أنه لا يشترط عقلاً في الأصوات المقطعة أن يكون محلها حياً خلافاً لمن اشترط ذلك من المتكلمين، ولو سلمنا لكان من الممكن أن يخلق الله في بعض أجزاء الجنة والنار الجمادية حياة بحيث يصدر ذلك القول عنه، والأول أولى والله تعالى أعلم اهـ من المفهم. والحاصل أن محاجة النار والجنة تحتمل أن تكون بلسان المقال وأن تكون بلسان الحال (**فقالت هذه**) أي النار (**يدخلني الجبارون**) على ضعفاء الناس ولا يبالون بهم (**والمتكبرون**) عن طاعة الله وعبادته أو المعظمون أنفسهم على غيرهم، قيل هما مترادفان لغة، فالثاني تأكيد لسابقه أو المتكبر هو المتعظم بما ليس فيه والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل إليه أو الذي لا يكترث ضعفاء الناس وسقطهم (**وقالت هذه**) أي الجنة (**يدخلني الضعفاء والمساكين**) أي ضعفاء الناس الذين لا يلتفت إليهم لمسكنتهم فهما مترادفان، وقيل الضعف في الجسم كالزمن والمسكنة في المال (**فقال الله عز وجل لهذه**) النار (**أنت عذابي**) وعقوبتي أي محل

أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ـ (وَرُبَّمَا قَالَ: أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ) ـ وَقَالَ لِهَـٰذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا».

٧٠٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثني مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا شَبَابَةُ. حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ. فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ** ....

تعذيبي **(أعذب بك من أشاء وربما قال أصيب بك من أشاء)** أي قال الراوي لفظة أصيب بك من أشاء من عبادي بدل أعذب بك **(وقال لهذه)** الجنة **(أنت رحمتي أرحم بك من أشاء)** من عبادي **(وبكل واحدة منكما ملؤها)** أي ما يملؤها.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة ق، باب وتقول هل من مزيد [٤٨٥] وفي التوحيد باب ما جاء في قوله تعالى: (إن رحمت الله قريب من المحسنين) [٧٤٤٩]، والترمذي في صفة الجنة، باب ما جاء في احتجاج الجنة والنار [٢٥٦١].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٠٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثني محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا شبابة)** بن سوار المدائني خراساني الأصل اسمه مروان أبو عمرو الفزاري مولاهم، ثقة، من (٩) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثني ورقاء)** بن عمر بن كليب اليشكري الكوفي نزيل المدائن أصله من مرو، صدوق، من (٧) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة ورقاء لسفيان بن عيينة **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم: **(تحاجت النار والجنة)** أي تخاصمتا وتفاخرتا **(فقالت النار أوثرت)** أنا وخصصت **(بالمتكبرين والمتجبرين)** أي بسكناهم فأنا خير منك، قد مر تفسيرهما آنفاً **(وقالت الجنة)** لربها شاكية إليه **(فمالي)** أي فأي شيء ثبت لي يا رب **(لا يدخلني)** ويسكنني **(إلا ضعفاء الناس)** الذي لا يلتفت إليهم لمسكنتهم، قال القرطبي: والضعفاء جمع ضعيف يعني الضعفاء في أمر الدنيا، ويحتمل أن يريد به هنا الفقراء وحمله على الفقراء أولى من حمله على الأول لأنه يكون معنى

وَسَقَطُهُمْ وَعَجَزُهُمْ. فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ ....

الضعفاء معنى العجزة المذكورين بعد (**وسقطهم**) أي سقط الناس بفتحتين أي المحتقرون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم وخضوعهم لربهم وذلتهم له اهـ قسط، وقال القرطبي: السقط بفتحتين جمع ساقط وهو النازل القدر وهو الذي عبر عنه في الحديث الآخر بأنه لا يؤبه له، وأصله من سقط المتاع وهو رديئه (**وعجزهم**) أي عجز الناس، قال القاضي: هو بفتح العين والجيم جمع عاجز عن طلب الدنيا والتمكن فيها اهـ سنوسي، قال القرطبي: ويلزمه على ذلك أن يكون بالتاء ككاتب وكتبة وحاسب وحسبة وسقوط التاء في مثل هذا الجمع نادر، وإنما يسقطونها إذا سلكوا بالجمع مسلك اسم الجنس كما فعلوا ذلك في سقطهم، وصواب هذا اللفظ أن يكون (عجزهم) بضم العين وتشديد الجيم كنحو شاهد وشهد، وكذلك أذكر أني قرأته (وغرثهم) بفتح الغين المعجمة والثاء المثلثة جمع غرثان وهم الجيعان، والغرث الجوع وقد رواه الطبري غرتهم بكسر الغين المعجمة وبالتاء المثناة فوق وتشديد الراء أي غفلتهم وأهل البله منهم كما قال في الحديث الآخر (أكثر أهل الجنة البله) رواه البزار في مسنده وهو حديث ضعيف يعني به عامة أهل الإيمان الذي لم يتفطنوا ولم توسوس لهم الشياطين بشيء من ذلك فهم صحاح العقائد ثابتو الإيمان وهم أكثر المؤمنين، وأما العارفون والعلماء والحكماء فهم الأقل وهم أصحاب الدرجات والمنازل الرفيعة اهـ من المفهم.

وقوله: (إلا ضعفاء الناس وسقطهم) وإما كونهم ضعفاء ساقطين بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس، أما بالنسبة إلى ما عند الله فهم عظماء رفعاء الدرجات وكذلك هم ضعفاء في أعين أنفسهم تواضعاً لله تعالى وخضوعاً له وهذا الوصف الأخير يصدق على جميع أهل الجنة، وأما ضعفهم واحتقارهم في أعين الناس فيصدق على أكثرهم فإن هناك رجالاً من أهل الجنة عظمت رتبتهم في الدنيا أيضاً (**فقال الله**) عز وجل (**للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم**) جمع الضمير بالنظر إلى أبوابهما ودركاتهما أو بالنظر إلى خزنتهما وزبانيتهما وهو هكذا في أغلب النسخ، وفي بعض النسخ كنسخة القرطبي

مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِىءُ. فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا. فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ. فَهُنَالِكَ تَمْتَلِىءُ. وَيُزْوَىٰ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ».

٧٠٠١ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ الْهِلاَلِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ، (يَعْنِي مُحَمَّدَ ابْنَ حُمَيْدٍ)، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛

ونسخة الأبي والسنوسي وكذا في رواية همام بن منبه الآتية (لكل واحدة منكما) بضمير التثنية وهو المناسب لسياق الكلام بل هو الصواب، وما في نسختنا هذه لعله تحريف من النساخ (**ملوها**) أي ما يملؤها فأما النار فلا تمتلىء فيضع سبحانه (**قدمه**) المقدسة (**عليها**) أي على النار، والقدم صفة ثابتة لله تعالى نثبتها ونعتقدها لا نكيفها ولا نمثلها ولا نؤولها ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وقال محيي السنة رحمه الله تعالى: القدم والرجل في هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة عن التكيف والتشبيه والتمثيل والتأويل فالإيمان بما فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب، فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ليس كمثله شيء اهـ قسطلاني (**فتقول**) النار (**قط قط**) بكسر الطاء وسكونها فيهما ويجوز التنوين مع الكسر؛ والمعنى حسبي حسبي قد اكتفيت فهو إما اسم صوت أو اسم فعل مضارع بمعنى يكفيني هذا (**فهنالك**) أي فعند وضع الله قدمه عليها (**تمتلىء ويزوى**) بضم أوله وفتح ثالثه على صيغة المبني للمجهول أي يضم ويجمع (**بعضها إلى بعض**) ولا يخلق لها خلق تملؤ به كالجنة.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٠١ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا عبد الله بن عون**) بن أمير مصر أبي عون عبد الملك بن يزيد (**الهلالي**) أبو محمد البغدادي الخراز بتقديم الراء المهملة آخره زاي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٤) أبواب (**حدثنا أبو سفيان يعني محمد بن حميد**) اليشكري البصري نزيل بغداد، ثقة، من (٩) روى عنه في (٢) حق المملوك وصفة النار (**عن معمر**) بن راشد البصري (**عن أيوب**) السختياني (**عن**) محمد (**بن سيرين**) الأنصاري البصري (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته، غرضه بيان متابعة أيوب لأبي

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ**»، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ.

٧٠٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ. حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ. قَالَ: هَٰذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ. فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لاَ يَدْخُلُنِي إِلاَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ؟** ....

الزناد، ولكنها متابعة ناقصة ولو جعل المتابعة بين ابن سيرين والأعرج لكانت تامة واضحة (**أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: احتجت**) أي اختصمت (**الجنة والنار**) وتنازعتا في أيهما أشرف (**واقتص**) أي ذكر أيوب (**الحديث بمعنى حديث أبي الزناد**) لا بلفظه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٠٢ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال**) همام: (**هذا ما حدثنا أبو هريرة**) رضي الله عنه (**عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر**) همام (**أحاديث منها**) أي من تلك الأحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذا وكذا (**وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحاجت**) أي تخاصمت (**الجنة والنار**) وتنازعت في أيهما أشرف (**فقالت النار**) أنا أشرف منك لأني (**أوثرت**) وخصصت (**بالمتكبرين والمتجبرين**) أي بسكناهم أي آثرني الله واختارني لتعذيبهم (**وقالت الجنة فما لي**) أي فأي شيء ثبت لي (**لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم**) أي غفلتهم، قال النووي: روي على ثلاثة أوجه حكاها القاضي وهي موجودة في النسخ أحدها (غرثهم) بفتحتين وبالغين المعجمة والثاء المثلثة، قال القاضي: هذه رواية الأكثرين من شيوخنا ومعناها أهل الحاجة والفاقة والجوع، والغرث الجوع. والثاني (عجزتهم) بفتحات وبالعين المهملة وبالجيم وبالزاي جمع عاجز. والثالث (غرتهم) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة وهذا هو الأشهر في نسخ بلادنا أي البله الغافلون الذين ليس لهم فتك وحذق في أمور الدنيا وهو نحو الحديث الآخر «أكثر أهل الجنة البله» قال

قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلاَ تَمْتَلِىءُ حَتَّىٰ يَضَعَ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، رِجْلَهُ. تَقُولُ: قَطِ قَطِ قَطِ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِىءُ. وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ. وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً. وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِىءُ لَهَا خَلْقاً».

٧٠٠٣ ـ (٢٨١٨) (١٧٨) وحدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ....

القاضي: معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الإيمان الذي لا يفطنون للسنة فيدخل عليهم الفتنة أو يدخلهم في البدعة أو غيرها، فهم ثابتو الإيمان وصحيحو العقائد وهم أكثر المؤمنين وهم أكثر أهل الجنة، وأما العارفون والعلماء العاملون والصالحون والمتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات العلى كما مر عن القرطبي **(قال الله)** عز وجل **(للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله)** سبحانه **(تبارك وتعالى رجله)** المقدسة عليها، وفي الرواية التي بعدها حتى يضع فيها (قدمه) وفي الرواية الأولى فيضع (قدمه) عليها، وتقدم البحث عن قدم الله سبحانه ورجله آنفاً فراجعه، وزعم ابن الجوزي أن الرواية التي جاءت بلفظ الرجل تحريف من بعض الرواة لظنه أن المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فأخطأ ذكره الحافظ في الفتح [٨/ ٥٩٦] فـ**(تقول)** النار: **(قط قط قط)** أي يكفيني هذا، وفيه ثلاث لغات (قط) بالسكون (وقط) بالكسر بلا تنوين (وقط) بالتنوين **(فهنالك تمتلىء ويزوى)** أي يضم ويلف **(بعضها إلى بعض)** ولا تحتمل مزيداً **(و)** لا ينشىء الله تعالى لها خلقاً يملؤها به لأنه **(لا يظلم الله تعالى من خلقه أحداً)** لم يعمل سوءاً **(وأما الجنة فإن الله)** تعالى **(ينشىء لها خلقاً)** لم يعمل خيراً حتى تمتلىء فالثواب ليس موقوفاً على العمل.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما فقال:

٧٠٠٣ ـ (٢٨١٨) (١٧٨) **(وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن الأعمش عن أبي صالح)** ذكوان السمان **(عن أبي سعيد الخدري)** رضي الله عنه.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ**»، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ. إِلَىٰ قَوْلِهِ: «**وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا**» وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ.

٧٠٠٤ ـ (٢٨١٩) (١٧٩) حدّثنا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ. حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ؛ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّىٰ يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ. قَدَمَهُ. فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ، وَعِزَّتِكَ. وَيُزْوَىٰ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ**».

وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو سعيد **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احتجت الجنة والنار فذكر)** أبو سعيد **(نحو حديث أبي هريرة إلى قوله)** سبحانه لهما **(ولكليكما عليَّ ملؤها)** بدل قول أبي هريرة ولكل واحدة، وهذا متابعة في الشاهد **(و)** لكن **(لم يذكر)** أبو سعيد **(ما بعده)** أي ما بعد قوله ولكل واحدة منكما **(من الزيادة)** التي زادها أبو هريرة يعني قوله: (فأما النار فلا تمتلىء) الخ.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما فقال:

٧٠٠٤ ـ (٢٨١٩) (١٧٩) **(حدثنا عبد بن حميد)** الكسي **(حدثنا يونس بن محمد)** بن مسلم البغدادي المؤدب ثقة، من (٩) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا شيبان)** بن عبد الرحمن التميمي البصري ثم الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٩) أبواب **(عن قتادة حدثنا أنس بن مالك)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه)** المقدسة **(فتقول)** جهنم: **(قط قط)** أي حسبي حسبي أي كافيّ ما فيّ **(وعزتك)** أي أقسمت لك بعزتك يا رب **(وينزوي بعضها إلى بعض)** قال الطبري: أن تنقبض على من فيها وتشتغل بعذابهم وتكف عن سؤال هل من مزيد، وقال الطبري أيضاً: جاء عن ابن مسعود ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمعة ولا تابوت إلا وعليها اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي عرف اسمه وصفته، فإذا استوفى كل واحد منهم ما أمر به وما ينتظره قالت: قط قط أي حسبنا اكتفينا وحينئذٍ تنزوي جهنم على من فيها أي تجتمع وتنطبق اهـ أبي.

٧٠٠٥ - (٠٠) (٠٠) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ. حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارِ. حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ شَيْبَانَ.

٧٠٠٦ - (٠٠) (٠٠) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّزِّيُّ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] فَأَخْبَرَنَا عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة ق، باب وتقول هل من مزيد [٤٨٤٨] وفي الأيمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته [٦٦٦١] وفي التوحيد باب قول الله تعالى ملك الناس [٧٣٨٤]، والترمذي في تفسير سورة ق [٣٢٧٢] وكذا أحمد [٣/ ١٣٤].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٠٠٥ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث)** العنبري البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (١٦) باباً **(حدثنا أبان بن يزيد العطار)** أبو يزيد البصري، ثقة، من (٧) روى عنه في (٨) أبواب **(حدثنا قتادة عن أنس)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبان لشيبان **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وساق أبان **(بمعنى حديث شيبان)** لا بلفظه.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٠٠٦ - (٠٠) (٠٠) **(حدثنا محمد بن عبد الله الرزي)** بضم المهملة وكسر الزاي المشددة أبو جعفر البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثنا عبد الوهاب بن عطاء)** الخفاف العجلي مولاهم البصري، صدوق، من (٩) روى عنه في (٦) أبواب **(في)** تفسير **(قوله عز وجل يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد)** [ق/ ٣٠] وقوله: **(فأخبرنا)** عبد الوهاب بن عطاء تأكيد لقوله حدثنا عبد الوهاب **(عن سعيد)** بن أبي عروبة **(عن قتادة عن أنس بن مالك)** رضي الله عنه **(عن النبي صلى الله عليه وسلم)** وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن أبي عروبة لشيبان بن

أَنَّهُ قَالَ: «**لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَىٰ فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. حَتَّىٰ يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ. فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطِ قَطِ. بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ. وَلاَ يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّىٰ يُنْشِىءَ اللَّهُ لَهَا خَلْقاً، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ**».

٧٠٠٧ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا عَفَّانُ. حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، (يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ)، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ. قَالَ: سَمِعْتُ أَنَساً يَقُولُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يَبْقَىٰ مِنَ الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْقَىٰ. ثُمَّ يُنْشِىءُ اللَّهُ تَعَالَىٰ لَهَا خَلْقاً مِمَّا يَشَاءُ**».

عبد الرحمن (**أنه**) صلى الله عليه وسلم (**قال: لا تزال جهنم يلقى**) أي يقذف ويرمي (**فيها**) أهلها (**وتقول**) هي (**هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه**) المقدسة (**فيزوى**) أي يطوى ويضم (**بعضها إلى بعض وتقول قط قط**) أي حسبي ما في أقسمت لك يا ربي (**بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل**) أي مكان فاضل ليس فيه أحد (**حتى ينشىء الله**) سبحانه أي حتى يخلق (**لها**) أي للجنة (**خلقاً**) جديداً ليس لهم عمل خير (**فيسكنهم**) أي أولئك المستجدين (**فضل الجنة**) أي المكان الفاضل منها.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثالثاً في حديث أنس رضي الله عنه فقال:

٧٠٠٧ ـ (٠٠) (٠٠) (**حدثني زهير بن حرب**) الحرشي النسائي (**حدثنا عفان**) بن مسلم بن عبد الله الأنصاري الصفار البصري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١٥) باباً (**حدثنا حماد يعني ابن سلمة**) بن دينار الربعي البصري، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٦) باباً (**أخبرنا ثابت**) بن أسلم البناني البصري، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٤) باباً (**قال**) ثابت: (**سمعت أنساً**) بن مالك (**يقول**) ويحدث (**عن النبي صلى الله عليه وسلم**) وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة ثابت لقتادة (**قال**) النبي صلى الله عليه وسلم: (**يبقى من الجنة ما شاء الله**) سبحانه (**أن يبقى**) من الأمكنة الفاضلة بلا سكان (**ثم ينشىء**) ويخلق (**الله تعالى لها**) أي لسكنى ما فضل منها (**خلقاً مما يشاء**) من خلقه مما لا يعلمه إلا هو سبحانه.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو ذبح الموت بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال:

٧٠٠٨ ـ (٢٨٢٠) (١٨٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ، (وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ)، قالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ** ـ (زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ): **فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ**، (وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ) **فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ. هٰذَا الْمَوْتُ. قَالَ: وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا؟ قَالَ: فَيَشْرَئِبُّونَ**

٧٠٠٨ ـ (٢٨٢٠) (١٨٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وتقاربا في اللفظ قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد)** الخدري رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو سعيد **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يجاء)** ويؤتى **(بالموت يوم القيامة كأنه)** أي كأن الموت **(كبش أملح)** أي أبيض، والكبش ذكر الضأن وكأنه صورة مثالية للموت وكان من الممكن أن يعدم الله تعالى الموت بغير أن تذبح صورته المثالية، ولكن الحكمة في ذبحها أن يشاهد الناس ذلك فيزدادوا بذلك وثوقاً واطمئناناً بأن الموت لا يأتيهم بعد ذلك، وقال القرطبي: الحكمة في الإتيان بالموت هكذا الإشارة إلى أنه حصل لهم الفداء به كما فدي ولد إبراهيم بالكبش، وفي الأملح إشارة إلى صفتي أهل الجنة وأهل النار لأن الأملح ما فيه بياض وسواد اهـ من فتح الباري في كتاب الرقاق [١١/ ٤٢٠]. قيل (الأملح) هو الأبيض الخالص قاله ابن الأعرابي، وقال الكسائي: الأملح هو الذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر من سواده اهـ نووي.

(زاد أبو كريب) في روايته **(فيوقف)** الموت **(بين الجنة والنار واتفقا)** أي اتفق أبو بكر وأبو كريب **(في باقي الحديث فيقال)** أي يقول الملك الموكل بالنداء **(يا أهل الجنة هل تعرفون هذا)** الكبش **(فيشرئبون)** أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إلى الكبش أو إلى المنادي **(وينظرون)** إلى الكبش **(ويقولون نعم)** نعرفه، وقولهم **(هذا)** الكبش هو **(الموت)** تفسير للجواب ولعلهم يعرفونه بعلامة يجعلها الله تعالى في الكبش تدل على أنه صورة للموت، وعرفوا ذلك بإلهام من الله **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا)** الكبش **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فيشرئبون)** أي

وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ. هَٰذَا الْمَوْتُ. قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ. قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ الدُّنْيَا.

٧٠٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ. ....

يرفعون رؤوسهم **(وينظرون)** إليه ليعرفوا ما عرض عليهم **(ويقولون نعم)** نعرفه **(هذا)** هو **(الموت قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فيؤمر به)** أي بذبح ذلك الكبش **(فيذبح قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ثم يقال يا أهل الجنة)** لكم **(خلود)** أي دوام الحياة **(فلا موت)** لكم **(ويا أهل النار)** لكم **(خلود فلا موت)** بعد **(قال)** أبو سعيد الخدري **(ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم)** مصداق قوله قوله تعالى: **(وأنذرهم)** أي خوفهم يا محمد عذاب **(يوم الحسرة)** والندامة وهو يوم القيامة **(إذ قضي الأمر)** بينهم **(وهم)** في الدنيا **(في غفلة)** عن ذلك **(وهم لا يؤمنون)** ذلك [مريم/ ٣٩] وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية إشارة إلى أن المراد بيوم الحسرة في الآية يوم يذبح فيه الموت.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في تفسير سورة مريم باب ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [٤٧٣٠]، والترمذي في صفة الجنة باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار [٢٥٥٨].

(وأشار) النبي صلى الله عليه وسلم **(بيده)** الشريفة عند قوله: (وهم في غفلة) أي هؤلاء في غفلة **(إلى)** أهل **(الدنيا)** إذ الآخرة ليست دار غفلة يعني أنهم كانوا كذلك في الدنيا. قوله: (يا أهل الجنة خلود) أبد الآبدين فلا موت (ويا أهل النار خلود) أبد الآبدين فلا موت، ولفظ خلود إما مصدر أي أنتم خلود ووصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل أو جمع أي أنتم خالدون نظير قولهم وهو جلوس.

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في هذا الحديث فقال:

٧٠٠٩ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير)** بن عبد الحميد الضبي الكوفي **(عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد)** الخدري رضي الله عنه.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ**»، ثُمَّ ذَكَرَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «**فَذٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ**» وَلَمْ يَقُلْ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَيْضاً: وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا.

٧٠١٠ ـ (٢٨٢١) (١٨١) حدّثنا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنِي. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ ـ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ـ حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ. حَدَّثَنَا نَافِعٌ؛ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ. وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ. ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ** ....

وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة جرير لأبي معاوية **(قال)** أبو سعيد **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قيل)** من جهة الله **(يا أهل الجنة)** الحديث **(ثم ذكر)** جرير **(بمعنى حديث أبي معاوية)** لا بلفظه **(غير أنه)** أي لكن أن جريراً **(قال)** في روايته **(فذلك)** أي فشاهد ذلك الذي ذكرناه في الحديث **(قوله عز وجل)** ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ الآية **(ولم يقل)** جرير في روايته لفظة **(ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم)** إلخ **(ولم يذكر)** جرير **(أيضاً)** أي كما أنه لم يقل ثم قرأ أي لم يذكر جرير أيضاً لفظة **(وأشار بيده إلى الدنيا)**.

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي سعيد الخدري بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧٠١٠ ـ (٢٨٢١) (١٨١) **(حدثنا زهير بن حرب والحسن بن علي الحلواني)** الخلال الهذلي المكي، ثقة، من (١١) روى عنه في (٨) أبواب **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(قال عبد أخبرني وقال الآخران: حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني، ثقة، من (٩) **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد، ثقة، من (٨) **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري المدني، ثقة، من (٤) روى عنه في (١٠) أبواب **(حدثنا نافع أن عبد الله)** ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. وهذا السند من سداسياته **(قال)** عبد الله: **(إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يدخل الله أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ثم يقوم مؤذن)** أي مناد من الملائكة **(بينهم)** أي بين

فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، لاَ مَوْتَ، كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ».

٧٥١١ - (٠٠) (٠٠) حدّثني هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَىٰ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ. حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّىٰ يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. ثُمَّ يُذْبَحُ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ:** ....

الفريقين أهل الجنة وأهل النار **(فيقول)** ذلك المؤذن **(يا أهل الجنة)** لكم خلود **(لا موت)** بعده **(ويا أهل النار)** لكم خلود **(لا موت)** بعده **(كل)** من الفريقين **(خالد فيما)** أي في مقر **(هو)** أي ذلك الفريق كائن **(فيه)** أي في ذلك المقر.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب صفة الجنة والنار [٦٥٤٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فقال:

٧٥١١ - (٠٠) (٠٠) **(حدثني هارون بن سعيد)** بن الهيثم التميمي السعدي مولاهم **(الأيلي)** نزيل مصر، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٥) أبواب **(وحرملة بن يحيى)** بن عبد الله التجيبي المصري، صدوق، من (١١) روى عنه في (٢٠) باباً **(قالا: حدثنا)** عبد الله **(بن وهب)** بن مسلم القرشي المصري، ثقة، من (٩) **(حدثني عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب)** العدوي العمري المدني، ثقة، من (٦) روى عنه في (١٠) أبواب **(أن أباه)** محمد بن زيد بن عبد الله العمري المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب **(حدثه)** أي حدث لعمر **(عن)** جده **(عبد الله بن عمر)** بن الخطاب رضي الله عنهما. وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة محمد بن زيد لنافع مولى ابن عمر **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا صار)** أي رجع **(أهل الجنة إلى الجنة)** واستقروا فيها **(وصار أهل النار إلى النار)** ونزلوا فيها **(أتي بالموت)** على صورة كبش **(حتى يجعل)** الموت **(بين الجنة والنار ثم يذبح)** الموت **(ثم ينادي مناد)** من

يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، لاَ مَوْتَ. فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحاً إِلَىٰ فَرَحِهِمْ. وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْناً إِلَىٰ حُزْنِهِمْ».

الملائكة (**يا أهل الجنة لا موت**) بعد اليوم (**ويا أهل النار لا موت**) بعد اليوم (**فيزداد أهل الجنة فرحاً**) وسروراً بذبح الموت منضماً (**إلى فرحهم**) بدخول الجنة (**ويزداد أهل النار حزناً**) بعدم الموت منضماً (**إلى حزنهم**) بدخول النار.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب أحد عشر حديثاً: الأول: حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستدلال على الجزء الثاني من الترجمة، والثالث: حديث عبد الله بن مسعود ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة، والرابع: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والخامس: حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والسادس: حديث سمرة بن جندب ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعتين، والسابع: حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة وذكر فيه ثلاث متابعات، والثامن: حديث أبي سعيد الخدري ذكره للاستشهاد، والتاسع: حديث أنس بن مالك ذكره للاستشهاد وذكر فيه ثلاث متابعات، والعاشر: حديث أبي سعيد الخدري الثاني ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والحادي عشر: حديث ابن عمر ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة.

* * *

٧٥٦ ـ (٢١) باب غلظ جلد الكافر، وعظم ضرسه، وعلامات أهل الجنة والنار، ورؤيته صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي في النار، وصنفين من أهل النار، وذكر فناء الدنيا والحشر يوم القيامة

٧٠١٢ ـ (٢٨٢٢) (١٨٢) حدّثني سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ. وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاَثٍ**».

---

٧٥٦ ـ (٢١) باب غلظ جلد الكافر، وعظم ضرسه، وعلامات أهل الجنة والنار، ورؤيته صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي في النار، وصنفين من أهل النار، وذكر فناء الدنيا والحشر يوم القيامة

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الأول من الترجمة وهو غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠١٢ ـ (٢٨٢٢) (١٨٢) **(حدثني سريج بن يونس)** بن إبراهيم المروزي الأصل البغدادي النزول، ثقة، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا حميد بن عبد الرحمن)** بن حميد الرؤاسي نسبة إلى رؤاس بطن من بطون العرب أبو علي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (٦) أبواب **(عن الحسن بن صالح)** بن مسلم بن حيان الهمداني الثوري الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (٥) أبواب **(عن هارون بن سعد)** العجلي الكوفي الأعور، روى عن أبي حازم سلمان الأشجعي في صفة النار، وأبي إسحاق السبيعي وأبي الضحى والأعمش وغيرهم، ويروي عنه (م) والحسن بن صالح في صفة النار، والثوري وشعبة وآخرون، قال ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس، له عند (م) فرد حديث، وقال في التقريب: صدوق، من السابعة، وذكره ابن حبان في الثقات **(عن أبي حازم)** سلمان الأشجعي مولى عزة، ثقة، من (٣) روى عنه في (٧) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من سداسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر أو)** قال النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة والشك من الراوي أو ممن دونه **(ناب الكافر مثل)** جبل **(أحد)** في العظم **(وغلظ جلده)** بكسر الغين المعجمة وفتح اللام أي عظمه وثخانته **(مسيرة ثلاث)** ليال، وعند أحمد من حديث ابن

٧٠١٣ - (٢٨٢٣) (١٨٣) حدّثنا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ الْوَكِيعِيُّ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. يَرْفَعُهُ قَالَ: **«مَا بَيْنَ مَنْكِبَي الْكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ. لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ»**.

وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَكِيعِيُّ **«فِي النَّارِ»**.

عمر مرفوعاً «يعظم أهل النار في النار حتى إن ما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام» اهـ قسطلاني، قال القاضي: يزاد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة المماسة للنار، قال النووي: وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق به، والضرس من الأسنان الطاحونة التي يأكل عليها الإنسان وهي في أطراف الفم، والناب التي تلي الأضراس وهي التي يفترس بها السباع، قال القرطبي: إنما عظم خلقه ليعظم عذابه ويتضاعف وهذا إنما هو في بعض الكفار بدليل أنه قد جاءت أحاديث أخر تدل على أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يساقون إلى سجن في جهنم يُسمى (بولس) انظر إتحاف السادة المتقين [٨/ ٣٤٣].

وشارك المؤلف الترمذي في باب ما جاء في عظم أهل النار [٢٥٧٧ إلى ٢٥٧٩].

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة الأول بحديث آخر له رضي الله عنه فقال:

٧٠١٣ - (٢٨٢٣) (١٨٣) **(حدثنا أبو كريب)** محمد بن العلاء الهمداني الكوفي **(وأحمد بن عمر)** بن حفص بن جهم بن واقد الكندي **(الوكيعي)** نسبة إلى وكيع لصحبته وكيع بن الجراح المحدث، أبو جعفر الكوفي، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٢) الصوم وصفة النار **(قالا: حدثنا)** محمد **(بن فضيل)** بن غزوان الضبي مولاهم الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (٢٠) باباً **(عن أبيه)** فضيل بن غزوان بن جرير الضبي الكوفي، ثقة، من (٧) روى عنه في (١٢) باباً **(عن أبي حازم)** سلمان الأشجعي، ثقة، من (٣) **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته، حالة كون أبي هريرة **(يرفعه)** أي يرفع هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويسنده إليه لا يوقفه عليه **(قال)** النبي صلى الله عليه وسلم **(ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع)** في ركضه **(ولم يذكر الوكيعي)** لفظة **(في النار)** وقد يشكل على هذا الحديث ما

٧٠١٤ ـ (٢٨٢٤) (١٨٤) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ. حَدَّثَنَا أَبِي. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟**» قَالُوا: بَلَىٰ. قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ**. ....

رواه الترمذي والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً «أن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال» وجمع بعض العلماء بينه وبين حديث الباب بأن كونهم كالذر في أول الأمر عند الحشر وهو كالعلامة على حقارتهم، وحديث الباب محمول على ما بعد الاستقرار في النار، وقيل: إن المراد في حديث عمرو بن شعيب المتكبرون من المؤمنين، وفي حديث أبي هريرة الكافرون، وقيل يتفاوت عذاب أهل النار فمنهم من يكون مثل الذر، ومنهم من يعظم جسمه على ما ذكر في حديث الباب والله أعلم.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب صفة الجنة والنار [٦٥٥١].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثاني من الترجمة وهو ذكر علامة أهل الجنة وعلامة أهل النار بحديث حارثة بن وهب رضي الله عنه فقال:

٧٠١٤ ـ (٢٨٢٤) (١٨٤) (**حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري**) البصري (**حدثنا أبي**) معاذ بن معاذ العنبري، ثقة، من (٩) (**حدثنا شعبة حدثني معبد بن خالد**) بن مرير بمهملتين مصغراً الجدلي بفتح الجيم مكبراً نسبة إلى جديلة قيس الكوفي القاص، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب (**أنه سمع حارثة بن وهب**) الخزاعي الكوفي الصحابي الشهير رضي الله عنه روى عنه في (٣) أبواب، وليس في مسلم من اسمه حارثة إلا هذا الصحابي الجليل (**أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال**): وهذا السند من خماسياته (**ألا أخبركم بأهل الجنة**) أي بعلامات أهل الجنة (**قالوا**) أي قال الحاضرون: (**بلى**) أخبرنا رسول الله فـ(**قال**) رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**): هم (**كل ضعيف**) في نفسه لتواضعه وضعف حاله في طلب الدنيا (**متضعف**) أي محقر عند الناس لخموله في الدنيا، قال النووي: ضبطوا متضعف بفتح العين وكسرها، والمشهور الفتح ولم يذكر الأكثر غيره؛ ومعناه يستضعفه الناس ويستحقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا، يقال تضعفه واستضعفه، وفي رواية الإسماعيلي مستضعف بالسين والمعنى واحد، وأما رواية

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ». ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟» قَالُوا: بَلَىٰ. قَالَ: «كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ».

٧٠١٥ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، بِمِثْلِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ ....

الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضع من نفسه، قال القاضي: وقد يكون الضعف هنا بمعنى رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان، والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء كما أن معظم أكثر أهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب في الطرفين اهـ نووي.

(لو أقسم على الله) أي لو حلف على وقوع شيء لم يكن باسم الله **(لأبره)** أي لأوقع الله ذلك الشيء إكراماً له وصيانة له عن الحنث في يمينه أي لجعله الله باراً صادقاً في يمينه بإيقاع ذلك الشيء ولو كان الناس يزعمونه ضعيفاً وذلك لعلو منزلته، وقيل معناه لو دعا لأجيب، وقيل لو حلف يميناً طمعاً في إكرام الله تعالى له بإبراره لأبره اهـ سنوسي.

(ثم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ألا أخبركم بأهل النار)** أي بعلامتهم **(قالوا: بلى)** أخبرنا **(قال)** هم **(كل عتل)** بضمتين وتشديد اللام أي كل فظ اللسان غليظ القلب شديد الخصومة بالباطل **(جواظ)** بفتح الجيم وتشديد الواو أي جموع للمال منوع عن أدائه في الحق، وقيل كثير اللحم المختال في مشيته، وقيل القصير البطين **(مستكبر)** أي صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في تفسير سورة ن والقلم، باب عتل بعد ذلك زنيم [٤٧١٨] وفي الأدب باب الكبر [٦٠٧١]، والترمذي في صفة جهنم باب بدون ترجمة [٢٦٠٥]، وابن ماجه في الزهد باب من لا يؤبه له [٤١٦٨].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه فقال:

٧٠١٥ ـ (٠٠) (٠٠) (وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر) غندر **(حدثنا شعبة)** غرضه بيان متابعة محمد بن جعفر لمعاذ بن معاذ، وساق محمد بن جعفر **(بهذا الإسناد)** يعني عن معبد عن حارثة **(بمثله)** أي بمثل حديث معاذ بن معاذ **(غير أنه)** أي

قَالَ: **«أَلاَ أَدُلُّكُمْ»**.

٧٠١٦ - (٠٠) (٠٠) وحدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ خَالِدٍ. قَالَ: سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ جَوَّاظٍ زَنِيمٍ مُتَكَبِّرٍ»**.

لكن أن محمد بن جعفر **(قال)** في روايته لفظة **(ألا أدلكم)** بدل قول معاذ بن معاذ «ألا أخبركم».

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة ثانياً في حديث ابن وهب رضي الله تعالى عنه فقال:

٧٠١٦ - (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا وكيع)** بن الجراح **(حدثنا سفيان)** بن سعيد الثوري **(عن معبد بن خالد قال: سمعت حارثة بن وهب الخزاعي يقول)**: وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة سفيان الثوري لشعبة بن الحجاج **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار)** هم **(كل جواظ زنيم)** دعي في النسب ملصق بالقوم ليس منهم، سمي بذلك تشبيهاً له بزنمة الشاة وهما لحمتان نابتتان في حلق الشاة شبه الإصبع الصغير **(متكبر)** أي معظم لنفسه محقر لغيره، وقال الحافظ في الفتح [٨/ ٦٦٣] العتل هو الفظ الشديد من كل شيء، وقال الفراء: الشديد الخصومة، وقيل الجافي عن الموعظة، وقال عبد الرزاق: العتل الفاحش الآثم، وقال الخطابي: العتل الغليظ العنيف، وقال الداودي: السمين العظيم العنق والبطن، وقال الهروي: الجموع المنوع، وقيل القصير البطن، وجاء فيه حديث عند أحمد من طريق عبد الرحمن بن غنم، وهو مختلف في صحته قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم، قال: هو الشديد الخلق المصحح الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف اهـ منه. قوله: (جواظ) هو الكثير اللحم المختال في مشيته حكاه الخطابي، وقال ابن فارس: هو الأكول، وقيل الفاجر.

٧٠١٧ - (٢٨٢٥) (١٨٥) حدّثني سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنِ الْعَلاَءِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ»**.

٧٠١٨ - (٢٨٢٦) (١٨٦) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ. ....

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث حارثة بن وهب بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما فقال:

٧٠١٧ - (٢٨٢٥) (١٨٥) **(حدثني سويد بن سعيد)** بن سهل الهروي الأصل الحدثاني، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٧) أبواب **(حدثني حفص بن ميسرة)** العقيلي مصغراً الصنعاني، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٠) أبواب **(عن العلاء بن عبد الرحمن)** بن يعقوب الجهني الحرقي نسبة إلى الحرقات من جهنية مولاهم أبي شبل المدني، صدوق، من (٥) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبيه)** عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رب)** رجل **(أشعث)** أي متلبد الشعر مغبره؛ الذي لا يدهنه ولا يكثر غسله **(مدفوع)** أي ممنوع من الدخول على الناس، فلا يؤذن له بل يحجب ويطرد لحقارته عند الناس **(بالأبواب)** أي عند الأبواب، قال المناوي: قوله: (رب أشعث) أي ثائر شعر الرأس مغبره قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث وعلته الغبرة (مدفوع بالأبواب) فلا يترك أن يلج الباب فضلاً عن أن يقعد معهم ويجلس بينهم اهـ منه **(لو أقسم)** وحلف **(على الله)** أي على إيجاد شيء لم يوجد باسم الله **(لأبره)** الله تعالى أي لجعله باراً صادقاً في قسمه بإيجاد ذلك الشيء لكرامته عند الله تعالى. وهذا الحديث انفرد به المؤلف.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله ثانياً لحديث حارثة بن وهب بحديث عبد الله بن زمعة رضي الله عنهم فقال:

٧٠١٨ - (٢٨٢٦) (١٨٦) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا)** عبد الله **(بن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه)** عروة بن الزبير **(عن عبد الله بن زمعة)** بن

قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ النَّاقَةَ وَذَكَرَ الَّذِي عَقَرَهَا. فَقَالَ: «**إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا: انْبَعَثَ بِهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ**»، ....

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، الصحابي المشهور رضي الله عنه، وأمه أخت لأم سلمة أم المؤمنين، وكان تحته زينب بنت أم سلمة، وليس هو أخاً لسودة بنت زمعة أم المؤمنين كما توهمه بعضهم، سكن المدينة، وقتل يوم الدار مع عثمان سنة خمس وثلاثين (٣٥) وقيل قتل يوم الحرة والله أعلم راجع الإصابة [٢/ ٣٠٣ و٣٠٤] اهـ من التكملة. روى عنه عروة بن الزبير في صفة النار، له حديث واحد متفق عليه. وهذا السند من خماسياته (**قال**) عبد الله بن زمعة: (**خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم**) الناس يوماً من الأيام (**فذكر**) رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته (**الناقة**) المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾﴾ وهي ناقة صالح عليه السلام (**وذكر**) الرجل (**الذي عقرها**) أي عقر الناقة أي ضرب قوائمها بالسيف فقطعها وهو قدار بن سالف وهو أحيمر ثمود كان أحمر أزرق أصهب (**فقال**) رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان معنى قوله تعالى (**إذ انبعث**) أي قام وأسرع (**أشقاها**) أي أشقى ثمود وهو قدار بن سالف، وقوله: (انبعث به رجل) مقول قال أي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير (**انبعث**) أي قام وأسرع (**بها**) أي بعقر الناقة برضائهم واتفاقهم (**رجل عزيز**) أي ذو عزة وغلبة في قومه (**عارم**) بالعين والراء المهملتين، أي خبيث شرير مفسد، قال القاضي: العارم الجريء الحاذق اهـ، وفي النهاية عارم خبيث شرير، وفي التحفة: صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر، يقال قد عرم بفتح الراء وضمها وكسرها عرامة وعراماً فهو عارم وعرم والعرام الشدة والقوة والشراسة (**منيع**) أي قوي ذو منعة أي صاحب رهط يمنعونه من الضيم (**في رهطه**) أي في قومه (**مثل أبي زمعة**) أي في عزته ومنعته في قومه يعني أن ذلك الرجل كان منيعاً في رهطه كما أن أبا زمعة منيع في رهطه، وأبو زمعة عم الزبير بن العوام وهو الأسود المذكور جد عبد الله بن زمعة، وكان الأسود أحد المستهزئين للنبي صلى الله عليه وسلم ومات على كفره بمكة، وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافراً أيضاً كذا في فتح الباري، وفي رواية للبخاري: «مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام» قال الحافظ: هو عم الزبير مجازاً لأنه الأسود بن المطلب بن أسد

ثُمَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ فَوَعَظَ فِيهِنَّ ثُمَّ قَالَ: «**إِلَامَ يَجْلِدُ أَحَدُكُمُ امْرَأَتَهُ؟**».

فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ «جَلْدَ الأَمَةِ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: «جَلْدَ الْعَبْدِ وَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ ....

والعوام بن خويلد بن أسد فنزل ابن العم منزلة الأخ فأطلق عليه عماً بهذا الاعتبار كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد اهـ تحفة الأحوذي.

وذكر ابن إسحاق في المبتدأ وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا في وصفها فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة لهم فآمن بعض وكفر بعض واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوماً بعد يوم، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم للغد ثم ضاق بهم الأمر في ذلك فانتدب تسعة رهط، منهم قدار المذكور فباشر عقرها فلما بلغ ذلك صالحاً عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام فوقع كذلك كما أخبر الله تعالى في كتابه، وأخرج أحمد وابن أبي حاتم من حديث جابر رفعه أن الناقة كانت ترد يومها فتشرب جميع الماء ويحتلبون منها مثل الذي كانت تشرب، وفي سنده إسماعيل بن عياش، وفي روايته عن غير الشاميين ضعف، وهذا منها كذا في الفتح اهـ من التحفة.

(ثم) بعد هذه القصة **(ذكر)** النبي صلى الله عليه وسلم **(النساء)** أي ذكر ما يتعلق بهن استطراداً **(فوعظ)** الناس **(فيهن)** أي في شأن النساء **(ثم قال إلام)** (إلى) حرف جر و(م) اسم استفهام في محل الجر بإلى مبني بسكون ظاهر على الألف المحذوفة فرقاً بينها وبين ما الموصولة، الجار والمجرور متعلق بقوله: **(يجلد)** أي يضرب **(أحدكم امرأته)** أي زوجته جلداً شديداً وضرباً مبرحاً مع أنه لا يستغني عنها بل يجامعها في آخر يومه أي لأي شيء ضربها ضرباً شديداً مع أنها حرة مستفرشة له، يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوهما إذا ضربته **(في رواية أبي بكر)** بن أبي شيبة لفظة **(جلد الأمة)** أي لأجل ما يجلدها جلداً كجلد الأمة اتقوا الله فلا تظلموهن **(وفي رواية أبي كريب جلد العبد)** بالنصب على المفعولية المطلقة أي مثل جلد العبد، وفي رواية البخاري «بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل» أي ضرب فحل الإبل للناقة عند الضراب **(ولعله)** أي ولعل أحدكم الذي يجلدها أول اليوم الجلد المذكور **(يضاجعها)** أي يجامعها ويطؤها **(من آخر**

يَوْمِهِ»، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ فَقَالَ: «**إِلَامَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟**».

٧٠١٩ ـ (٢٨٢٧) (١٨٧) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ** ....

يومه) أي في آخره، فكلمة من هنا بمعنى في **(ثم)** بعدما وعظهم في النساء **(وعظهم في ضحكهم من الضرطة)** الواقعة من بعضهم في المجامع، والضرطة بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المرة من الضراط بضمها وهو الصوت الخارج من الدبر مع الريح **(فقال)** لهم في وعظهم **(إلام)** أي لأجل ما **(يضحك أحدكم مما يفعل)** أي من الضراط الذي يخرجه بنفسه فلا بدع ولا غرابة فيه، قال الأبي: ففي الحديث النهي عن ضرب النساء لغير ضرورة، والنهي عن الضحك مما يقع من الإنسان وإن ذلك ليس من خلق أهل الدين اهـ.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأنبياء باب قوله تعالى: (﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾) [٣٣٧٧] وفي تفسير سورة والشمس وضحاها [٤٩٤٢] وفي غيرهما، والترمذي في تفسير سورة والشمس وضحاها [٣٣٤٣]، وكذا النسائي، وأحمد.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الثالث من الترجمة وهو رؤيته صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي في النار بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠١٩ ـ (٢٨٢٧) (١٨٧) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن سهيل)** بن أبي صالح **(عن أبيه)** أبي صالح السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت عمرو بن لحي)** بضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء **(بن قمعة)** بفتحات ثلاث، وقيل بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة، قال النووي: ضبطوه على أربعة أوجه أشهرها قمعة بكسر القاف وتخفيف الميم المفتوحة، والثاني قمعة بكسر القاف مع تشديد الميم المفتوحة، والثالث قمعة بفتح القاف وسكون الميم، والرابع قمعة بفتحات، قال القاضي: وهذه

بْنِ خِنْدِفَ، أَبَا بَنِي كَعْبٍ هَؤُلَاءِ، يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ».

رواية الأكثرين **(بن خندف)** بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال لقب امرأة إلياس بن مضر وهي أم قبيلة فلا تصرف، واسمها ليلى بنت عمران بن إلحاف بن قضاعة وإنما لقبت بخندف لمشيتها، والخندفة الهرولة واشتهر بنوها بالنسبة إليها دون أبيهم لأن إلياس لما مات حزنت عليه زوجته خندف حزناً شديداً حتى هجرت أهلها ودارها وساحت في الأرض حتى ماتت فكان من رأى أولادها الصغار يقول من هؤلاء فيقال بنو خندف إشارة إلى أنها ضيعتهم اهـ من فتح الباري [٦/٥٤٨ و٥٤٩].

وقوله: (أبا بني كعب) بن لؤي بالنصب بالألف بدل أو عطف بيان لعمرو بن لحي. وقوله: **(هؤلاء)** في محل الجر بدل أو صفة لبني يعني أن عمرو بن لحي كان أباً وجداً لبني كعب الحاضرين الآن أي المجودين في الدنيا. وقوله: (أبا بني كعب) هو الصحيح الصواب لأن كعباً أحد بطون خزاعة، ووقع في بعض الروايات (أخا بني كعب) والصواب الأول أي رأيت عمرو بن لحي جد بني كعب الموجودين الآن **(يجر)** أي يسحب **(قصبه)** بضم القاف وسكون الصاد، وهو مفرد الأقصاب وهي الأمعاء والمصارين **(في النار)** أي في عذاب جهنم لأنه أول من سن سنة سيئة في العرب لأنه أول من غير دين إبراهيم عليه السلام فنصب الأوثان وسيب السوائب وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي كما رواه ابن إسحاق في سيرته الكبرى مرفوعاً، وذكر اين إسحاق أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج إلى الشام وبها يومئذٍ العماليق وهم يعبدون الأصنام فاستوهبهم واحداً منها، وجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة وهو هبل، وكان عمرو بن لحي أباً لخزاعة وكان أول من تولى أمر البيت بعد جرهم.

وقوله: (يجر قصبه) القصب بالضم المعنى وجمعه أقصاب، وقيل القصب اسم للأمعاء كلها، وقيل هو ما كان في أسفل البطن (في النار) لكونه أُستخرج من باطنه بدعة جر بها الجريرة إلى قومه اهـ مناوي.

وقوله: (أول من سيب) أي سن عبادة الأصنام بمكة وجعل ذلك ديناً وحملهم على التقرب إليها بتسييب السوائب أي إرسالها تذهب كيف شاءت اهـ مناوي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الأنبياء باب قصة خزاعة

٧٠٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثني عَمْرٌو النَّاقِدُ وَحَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. (قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنِي. وَقَالَ الآخَرَانِ: حَدَّثَنَا) يَعْقُوبُ ـ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ـ حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: إِنَّ الْبَحِيرَةَ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ، فَلاَ يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. وَأَمَّا السَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لآلِهَتِهِمْ، فَلاَ يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السُّيُوبَ»**.

[٣٥٢٠] وفي تفسير سورة المائدة باب ما جعل الله من بحيرة إلخ [٤٦٢٣].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٢٠ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثني عمرو)** بن محمد بن بكير **(الناقد)** البغدادي **(وحسن)** بن علي **(الحلواني)** الهذلي المكي، ثقة، من (١١) **(وعبد بن حميد)** الكسي، ثقة، من (١١) **(قال عبد أخبرني، وقال الآخران: حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد)** الزهري المدني **(حدثنا أبي)** إبراهيم بن سعد **(عن صالح)** بن كيسان الغفاري المدني **(عن ابن شهاب قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول)** عن أبي هريرة كما سيصرحه قريباً. وهذا السند من سباعياته، غرضه بيان متابعة سعيد بن المسيب لأبي صالح السمان **(إن البحيرة)** بفتح الباء مكبراً هي الناقة **(التي يمنع درها)** أي ينذر لبنها ويترك **(للطواغيت)** أي لأجل التقرب إلى الأصنام **(فلا يحلبها أحد من الناس)** لا مالكها ولا غيره **(وأما السائبة)** وهي الناقة **(التي كانوا يسيبونها)** أي يعتقونها **(لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء)** من البضاعة ولا يركب عليها **(وقال ابن المسيب)** بالسند السابق **(قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي)** والمراد به عمرو بن لحي المذكور **(يجر قصبه)** أي يسحب أمعاءه **(في النار وكان)** عمرو **(أول من سيب)** أي سن **(السيوب)** جمع سائبة أيضاً.

قوله: (إن البحيرة التي يمنع درها للطواغيت) أي للأصنام أي لا يحلب لبنها أصلاً لأجل التقرب إلى الأصنام، وكلام أبي عبيدة يدل على أن المنفي إنما هو الشرب

....

الخاص، قال أبو عبيدة: كانوا يحرمون وبرها ولحمها وظهرها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال وما ولدت فهو بمنزلتها وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمهما، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: البحيرة من الإبل كانت إذا نتجت خمس بطون فإن كان الخامس ذكراً كان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى بتكت أذنها ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبراً ولم يشربوا لها لبناً ولم يركبوا لها ظهراً، وإن تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، واشتقاقها من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته إذا شق أذنها، واختلف فيها فقيل هي الناقة تنتج خمسة أبطن آخرها ذكر فتشق أذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء اهـ قسطلاني.

قوله: (وأما السائبة) بوزن فاعلة بمعنى مسيبة كعيشة راضية هي (التي كانوا يسيبونها) أي يتركون الانتفاع بها (لآلهتهم) أي لأجل التقرب إليها تذهب حيث شاءت **(فلا يحمل عليها شيء ولا تحبس عن مرعى ولا ماء)** وذلك أن الرجل كان إذا مرض أو غاب له قريب نذر إن شفاه الله من مرضه أو قدم غائبه فناقته سائبة أي مسيبة عتيقة فهي بمنزلة البحيرة إلا أنها لا يشق أذنها، وقيل إنها تكون من جميع الأنعام، والبحيرة لا تكون إلا من الإبل ولا تكون مشقوقة الأذن، وقيل إن السائبة هي الناقة التي إذا تتابعت اثنتي عشرة أنثى ليس بينها ذكر سيبت أي تركت لأجل التقرب إلى آلهتهم فلا تركب ولا يجز وبرها وما ولدت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها وخليت مع أمها وهي البحيرة بنت السائبة فالأم تسمى سائبة والبنت تسمى بحيرة هذا هو الفرق بينهما اهـ من الأبي بتصرف، وزيادة قوله: (رأيت عمرو بن عامر الخزاعي) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي، وتقدم في باب إذا انفلتت الدابة وهو في الصلاة ورأيت فيها عمرو بن لحي بضم اللام وفتح الحاء المهملة، قال الكرماني: عامر اسم، ولحي لقب أو بالعكس أو أحدهما اسم الجد، وقال البرماوي: إنما هو عمرو بن لحي، ولحي اسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو اهـ، وعند أحمد من حديث ابن مسعود مرفوعاً إن أول من سيب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر، وعند عبد الرزاق من حديث زيد بن أسلم مرفوعاً عمرو بن لحي أخو بني كعب، قال ابن كثير: فعمرو هذا هو ابن لحي بن قمعة أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم، وعند ابن جرير عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأكثم بن الجون: «يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن

٧٠٢١ ـ (٢٨٢٨) (١٨٨) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ. وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ** ....

قمعة بن خندف يجر قصبه في النار كان أول من سيب السوائب» اهـ قسطلاني.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الرابع من الترجمة وهو ذكر صنفين من أهل النار بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

٧٠٢١ ـ (٢٨٢٨) (١٨٨) **(حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير)** بن عبد الحميد **(عن سهيل عن أبيه)** أبي صالح السمان **(عن أبي هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(قال)** أبو هريرة **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صنفان)** مبتدأ سوغ الابتداء بالنكرة قصد الإبهام خبره قوله كائنان **(من أهل النار لم أرهما)** أنا لعدم وجودهما في حياتي، قال الأبي: انظر هل المعنى لم أرهما في الدنيا ورأيتهما في النار، أو علمت أنهما من أهل النار، وعلى الأول فانظر كيف يراهما وهما لم يوجدا بعد إلا أن يكون رأى مثاليهما أحدهما **(قوم معهم سياط)** جمع سوط وهو آلة الجلد **(كأذناب البقر)** أي كأمثال ذنب البقر في الكبر أي سياط مثل أذناب البقر، قال النووي: فيه إشارة إلى الشرطة الظالمين وأعوان الأمراء الجبارين، والحديث من معجزاته صلى الله عليه وسلم إذ قد وقع ما أخبر به **(يضربون بها)** أي بتلك السياط **(الناس)** ظلماً، قال النووي: هم غلمان والي الشرطة، قال الأبي: ويتنزل منزلة المباشر للضرب الآمر به، وهذا في ضرب لا يباح وكذا يتنزل منزلة الضرب التضييق عليهم بالسجن والتكبيل وأخذ الأموال ظلماً لأن الجميع تعذيب بغير حق اهـ **(و)** ثانيهما **(نساء كاسيات)** من نعم الله تعالى **(عاريات)** من الشكر عليها أو عاريات بكشف شيء من جسدها إظهاراً لجمالها كأن يسدلن الخمر من ورائهن ويكشفن بعض جسدها أو تلبسن ثياباً رقاقاً تصف ما تحتهن أو كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير والاهتمام لآخرتهن والاعتناء بالطاعات، قال الأبي: ويدخل في ذلك ما عليه النساء اليوم من خروجهن ملتحفات بالأكسية والملاحف الحسنة وربما كان الكساء رقيقاً يظهر ما تحته من الثياب أو متسرولات ويظهر بعض حليهن، وكذا يدخل فيه ما أحدثن من سعة الأكمام التي يظهر

مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ. رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ. لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».

٧٠٢٢ ـ (٢٨٢٩) (١٨٩) حدّثنا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا زَيْدٌ، (يَعْنِي ابْنَ ....

بها بعض جسدها لمن لا يحل لها (**مميلات**) أكتافهن وأعطافهن (**مائلات**) متبخترات في مشيتهن، وقال المازري: (مائلات) عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن من حفظ فروجهن مميلات غيرهن إلى مثل فعلهن، وقيل: (مائلات) يمشطن المشطة الميلى وهي مشطة البغايا (مميلات) غيرهن إلى تلك المشطة (**رؤوسهن كأسنمة**) الإبل (**البخت**) مبتدأ وخبر، قال النووي: معناه يعظمن رؤوسهن بالخمر والعمائم وغيرها مما يلف على الرؤوس حتى تشبه أسنمة الإبل البخت (وفي اللسان البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية تنتج من بين عربية وفالج، والفالج البعير ذو السنامين وهو الذي بين البختي والعربي) والمراد بالتشبيه بأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن وجمع عقائصها هنا وتكثرها بما يضفرنه حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام اهـ.

[قلت]: يعني بالعمائم: العمائم الكبار بخلاف اليسير منها الذي تدعو الحاجة إليه ويجوز أن يكون ذلك كناية عن طمحهن للرجال ولا يغضضن أبصارهن ولا ينكسن رؤوسهن.

وقوله: (**المائلة**) مبتدأ خبره (**لا يدخلن الجنة**) يعني أن النساء المائلة عن فعل الخير عما يلزمهن من حفظ فروجهن لا يدخلن الجنة أبداً إن فعلن ذلك مستحلات له أو أولاً مع الفائزين إن فعلن ذلك معتقدات التحريم بغير استحلال له (**ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة**) أي من مسافة (**كذا وكذا**) كناية عن العدد المبهم نحو من مسيرة خمسمائة عام أو من مسيرة سبعين خريفاً، وتقول في إعرابه (**مسيرة**) مضاف (**كذا**) اسم لفظه مركب ومعناه مبهم مضاف إليها مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بسكون البناء الأصل كما أشرنا إليه في شروحنا على الآجرومية في بعض مواضعها فراجعها. وهذا الحديث مما انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى بحديث آخر له فقال:

٧٠٢٢ ـ (٢٨٢٩) (١٨٩) (**حدثنا**) محمد بن عبد الله (**بن نمير حدثنا زيد يعني ابن**

حُبَابٍ)، حَدَّثَنَا أَفْلَحُ ابْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ، مَوْلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ. قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُوشِكُ، إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَنْ تَرَىٰ قَوْماً فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ. يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ**».

٧٠٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ. قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ. ....

حباب) بضم المهملة وتخفيف الموحدة أبو الحسين العكلي نسبة إلى عكل بطن من تميم الكوفي، صدوق، من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(حدثنا أفلح بن سعيد)** الأنصاري القبائي نسبة إلى قباء موضع بالمدينة وبه المسجد الذي أسس على التقوى أبو محمد المدني، صدوق، من (٧) روى عنه في موضعين (٢) الفضائل وصفة النار **(حدثنا عبد الله بن رافع)** المخزومي مولاهم **(مولى أم سلمة)** زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ثقة، من (٣) روى عنه في (٤) أبواب **(قال)** ابن رافع **(سمعت أبا هريرة)** رضي الله عنه. وهذا السند من خماسياته **(يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك)** أي يقرب **(إن طالت بك مدة)** أي حياة **(أن ترى قوماً في أيديهم)** أسواط **(مثل أذناب البقر)** يضربون بها الناس ظلماً **(يغدون)** أي يذهبون في أول النهار من بيوتهم **(في)** أعمال موجبات **(غضب الله)** عليهم **(ويروحون)** أي يذهبون آخر النهار **(في)** أعمال موجبات **(سخط الله)** عليهم، والسخط أشد الغضب وإنما اشتد الغضب في العصر لأنه وقت تجتمع فيه ملائكة الليل والنهار، وهذا من إطلاق الطرفين وإرادة الكل؛ يعني أنهم يظلمون الناس في جميع أوقاتهم ويضربونهم بسياطهم. وهذا الحديث انفرد به الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

ثم ذكر رحمه الله تعالى المتابعة فيه فقال:

٧٠٢٣ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا عبيد الله بن سعيد)** بن يحيى اليشكري مولاهم أبو قدامة النيسابوري، ثقة، من (١٠) روى عنه في (٨) أبواب **(وأبو بكر)** محمد بن أحمد **(بن نافع)** العبدي البصري، صدوق، من (١٠) روى عنه في (٩) أبواب **(وعبد بن حميد)** بن نصر الكسي، ثقة، من (١١) **(قالوا: حدثنا أبو عامر العقدي)** عبد الملك بن

حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ. مَوْلَىٰ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَىٰ قَوْماً يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ. فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ**».

٧٠٢٤ ـ (٢٨٣٠) (١٩٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ. ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ. حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ. حَ وَحَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ. أَخْبَرَنَا مُوسَىٰ بْنُ أَعْيَنَ. ....

عمرو القيسي البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٩) أبواب **(حدثنا أفلح بن سعيد)** الأنصاري المدني **(حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال: سمعت أبا هريرة)** رضي الله عنه **(يقول)**: وهذا السند من خماسياته، غرضه بيان متابعة أبي عامر لزيد بن حباب **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن طالت بك مدة)** أي مدة الدنيا **(أوشكت)** أي قربت **(أن ترى قوماً يغدون)** أي يصبحون **(في سخط الله)** سبحانه وتعالى **(ويروحون)** أي يمسون **(في لعنته في أيديهم)** أسواط **(مثل أذناب البقر)** في كبرها يضربون بها الناس ظلماً.

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الجزء الخامس من الترجمة وهو بيان فناء الدنيا وصفة الحشر يوم القيامة بحديث المستورد رضي الله عنه فقال:

٧٠٢٤ ـ (٢٨٣٠) (١٩٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس)** بن يزيد الأودي الكوفي، ثقة، من (٨) روى عنه في (١٧) باباً **(ح وحدثنا)** محمد بن عبد الله **(بن نمير)** الهمداني الكوفي **(حدثنا أبي)** عبد الله بن نمير **(ومحمد بن بشر)** بن الفرافصة العبدي، الكوفي، ثقة، من (٩) روى عنه في (١١) باباً **(ح وحدثنا يحيى بن يحيى)** بن بكير التميمي النيسابوري **(أخبرنا موسى بن أعين)** الجزري أبو سعيد الحراني، روى عن إسماعيل ابن أبي خالد في صفة الدنيا في الآخرة، والأوزاعي ومالك ومعمر وغيرهم، ويروي عنه (خ م د س ق) ويحيى بن يحيى وابنه محمد وسعيد بن أبي أيوب ونافع بن يزيد والوليد بن مسلم وآخرون، وثقه أبو حاتم وأبو زرعة، وكان أحمد يحسن الثناء عليه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: ثقة عابد، من الثامنة، مات سنة

ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. كُلُّهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ.
ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، (وَاللَّفْظُ لَهُ)، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ. حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ. حَدَّثَنَا قَيْسٌ. قَالَ: سَمِعْتُ مُسْتَوْرِداً، أَخَا بَنِي فِهْرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَاللَّهِ، مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَٰذِهِ** - وَأَشَارَ يَحْيَىٰ بِالسَّبَّابَةِ - **فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟**».

سبع وسبعين ومائة (١٧٧) **(ح وحدثني محمد بن رافع)** القشيري **(حدثنا أبو أسامة)** حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي **(كلهم)** أي كل من هؤلاء الخمسة عبد الله بن إدريس وعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر وموسى بن أعين وأبي أسامة رووا **(عن إسماعيل بن أبي خالد)** سعيد البجلي الأحمسي الكوفي، ثقة، من (٤) روى عنه في (٨) أبواب **(ح وحدثني محمد بن حاتم)** بن ميمون السمين البغدادي، صدوق، من (١٠) روى عنه في (١١) باباً **(واللفظ له حدثنا يحيى بن سعيد)** القطان البصري **(حدثنا إسماعيل)** بن أبي خالد **(حدثنا قيس)** بن أبي حازم عوف بن عبد الحارث البجلي الأحمسي الكوفي، أحد كبار التابعين وأعيانهم، ثقة مخضرم، من (٢) روى عنه في (١٠) أبواب **(قال سمعت مستورداً)** بن شداد بن عمرو القرشي الفهري الحجازي نزيل الكوفة، الصحابي المشهور رضي الله عنه **(أخا بني فهر يقول)** وهذه الأسانيد كلها من خماسياته **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله ما الدنيا في الآخرة)** أي بالنسبة إلى الآخرة وبمقابلتها **(إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه وأشار يحيى)** القطان **(بالسبابة في اليم)** متعلق بيجعل أي إلا قدر ما يعلق بالإصبع من الماء إذا جعل أحدكم إصبعه في اليم أي في البحر **(فلينظر)** أحدكم **(بم يرجع)** أي بم يأخذ بإصبعه من ماء البحر إذا رفع إصبعه من البحر، ومعناه لا يعلق بها كثير من الماء قال النووي: ومعنى الحديث ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام نعيمها ولذاتها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالإصبع إلى باقي البحر، وهذا التمثيل للتقريب إلى الأفهام وإلا فالآخرة أعظم وأجل من البحر لأن البحر مهما كان واسعاً فإنه فان متناه ونعيم الآخرة باق غير متناه، قال النووي: ضبطوا (بم يرجع) بالتاء المثناة فوق فضمير الفاعل يعود إلى الإصبع، وبالمثناة تحت فالضمير يرجع إلى أحدكم، والأول أظهر وأشهر، ويحتمل أنه تمثيل لنسبة مساحة الدنيا من مساحة الآخرة وبين ذلك حديث أدنى أهل الجنة منزلة من

وَفِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعاً، غَيْرَ يَحْيَىٰ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَٰلِكَ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ، أَخِي بَنِي فِهْرٍ.

وَفِي حَدِيثِهِ أَيْضاً: قَالَ: وَأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِالإِبْهَامِ.

٧٠٢٥ ـ (٢٨٣١) (١٩١) وحدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حَاتِمِ ابْنِ أَبِي صَغِيرَةَ. حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، ....

له مثل الدنيا وعشرة أمثالها، ويحتمل أنه تمثيل لقلة نعيم الدنيا وكثرة نعيم الآخرة، أو تمثيل لانقطاع نعيم الدنيا ودوام نعيم الآخرة ونسبة أمر الدنيا في ذلك كنسبة ما تعلق بالإصبع من الماء إلى ما بقي في البحر **(وفي حديثهم جميعاً)** أي وفي حديث هؤلاء الستة الذين رووا عن إسماعيل ابن أبي خالد **(غير يحيى)** القطان لفظة **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك)** الحديث أي قال المستورد: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي روايتهم جميعاً تصريح بسماع المستورد من النبي صلى الله عليه وسلم **(وفي حديث أبي أسامة)** وروايته عن إسماعيل بن أبي خالد لفظة **(عن المستورد بن شداد أخي بني فهر)** أي ففي روايته العنعنة **(وفي حديثه)** أي وفي حديث أبي أسامة وروايته عن إسماعيل **(أيضاً)** أي كما في حديثه العنعنة عن المستورد **(قال)** أبو أسامة **(وأشار إسماعيل)** بن أبي خالد **(بالإبهام)** بدل السبابة، قال القاضي: كذا لجميعهم، وعند السمرقندي (بالبهام) وهو خطأ، لأن البهام جمع بهمة وهي صغار الضأن، والمعروف رواية السبابة في الأول لأنها التي تقع بها الإشارة اهـ من الأبي.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث الترمذي في الزهد باب بلا ترجمة [٢٣٢٣]، وابن ماجه في الزهد باب مثل الدنيا [٤١٦٠].

ثم استدل المؤلف رحمه الله تعالى على الحشر وهو الجزء السادس من الترجمة أيضاً بحديث عائشة رضي الله عنها فقال:

٧٠٢٥ ـ (٢٨٣١) (١٩١) **(وحدثني زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد)** القطان **(عن حاتم بن أبي صغيرة)** مسلم أبو يونس البصري، ثقة، من (٦) روى عنه في (٦) أبواب **(حدثني)** عبد الله بن عبد الله **(بن أبي مليكة)** زهير بن عبد الله بن جدعان التميمي

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ. قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعاً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا عَائِشَةُ، الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ**».

أبو بكر المكي، ثقة، من (٣) روى عنه في (٢٠) باباً (**عن القاسم بن محمد**) بن أبي بكر الصديق التيمي المدني، ثقة، من (٣) روى عنه في (٥) أبواب (**عن عائشة**) رضي الله تعالى عنها. وهذا السند من سداسياته (**قالت**) عائشة: (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر**) أي يجمع (**الناس**) في المحشر (**يوم القيامة**) حالة كونهم (**حفاة**) جمع حاف وهو من ليس في رجليه نعل أو حذاء، وحالة كونهم (**عراة**) جمع عار وهو من ليس على جسده لباس، وحالة كونهم (**غرلاً**) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف وهو الذي لم يختن وبقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر، قال ابن عبد البر: يحشر الآدمي عارياً ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يرد إليه حتى الأقلف، وقال أبو الوفا بن عقيل: حشفة الأقلف موقاة بالقلفة فتكون أرق فلما أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله اهـ فتح الباري.

(قوله عراة) وقد استشكل على هذا الحديث بحديث أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضر أبا سعيد الخدري الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها وقال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الميت يبعث يوم القيامة في ثيابه التي مات فيها» وجمع بعضهم بينهما بأن بعضهم يحشر عارياً وبعضهم كاسياً عملاً بالحديثين، أو بأنهم يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة، وحمل بعضهم حديث أبي سعيد على الشهداء، ويحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد فحمله على العموم، وقيل غير ذلك، وهذه التأويلات كلها خلاف الظاهر، ولعل أولاها بالقبول حمله على الشهداء فقط لأن ما جاء في حديث الباب مؤيد بقوله تعالى: (﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾) اهـ فتح الباري باختصار [١١/ ٣٨٤].

قالت عائشة (**قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى**) عورة (**بعض**) حينئذٍ (**قال صلى الله عليه وسلم: يا عائشة الأمر**) أي أمر يوم القيامة وهوله (**أشد**) أي أشغل (**من أن ينظر بعضهم إلى بعض**) أي من نظر بعضهم إلى عورة بعض.

٧٠٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) وحدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ. قَالاَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي صَغِيرَةَ، بِهَٰذَا الإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ **«غُرْلاً»**.

٧٠٢٧ ـ (٢٨٢٢) (١٩٢) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ. (قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا. وَقَالَ الآخَرُونَ: حَدَّثَنَا) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: **«إِنَّكُمْ مُلاَقُو اللَّهِ** ....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب الحشر [٦٥٢٧]، والنسائي في الجنائز باب البعث [٢٠٨٣]، وابن ماجه في الزهد باب ذكر البعث [٤٣٣٠].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقال:

٧٠٢٦ ـ (٠٠) (٠٠) **(وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة و)** محمد بن عبد الله **(بن نمير قالا: حدثنا أبو خالد الأحمر)** سليمان بن حيان الأزدي الكوفي، صدوق، من (٨) روى عنه في (١٢) باباً **(عن حاتم بن أبي صغيرة)** مسلم البصري **(بهذا الإسناد)** يعني عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة، غرضه بيان متابعة أبي خالد الأحمر ليحيى القطان **(و)** لكن **(لم يذكر)** أبو خالد **(في حديثه)** أي في روايته لفظة **(غرلاً)**.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث عائشة بحديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

٧٠٢٧ ـ (٢٨٢٢) (١٩٢) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم و)** محمد بن يحيى **(بن أبي عمر)** العدني المكي **(قال إسحاق: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو)** بن دينار الجمحي المكي **(عن سعيد بن جبير)** الوالبي الكوفي **(عن ابن عباس)** رضي الله عنهما، وهذا السند من خماسياته، أنه **(سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب)** أي يعظ الناس **(وهو)** صلى الله عليه وسلم **(يقول)** للناس: **(إنكم)** أيها الناس **(ملاقو الله)** عز وجل لا محالة يوم القيامة مشاة حفاة

مُشَاةً حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً»، وَلَمْ يَذْكُرْ زُهَيْرٌ فِي حَدِيثِهِ: يَخْطُبُ.

٧٠٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ. ح وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ. حَدَّثَنَا أَبِي. كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ. ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، (وَاللَّفْظُ لاِبْنِ الْمُثَنَّىٰ)، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ. حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيباً ....

أي ماشين على أرجلكم إلى أرض المحشر جمع ماش **(عراة)** أي عارين عن اللباس **(غرلاً)** أي غير مختونين جمع أغرل وهو الذي لم يختن وبقيت عليه غرلته وهي قلفته وهي الجلدة تقطع في الختان، والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم اهـ نووي **(و)** لكن **(لم يذكر زهير في حديثه)** أي في روايته لفظة **(يخطب)**.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في مواضع منها في الرقاق باب الحشر [٦٥٢٤ إلى ٦٥٢٦]، والترمذي في تفسير سورة الأنبياء [٣١٦٧]، والنسائي في الجنائز باب ذكر أول من يكسى [٢٠٨٧].

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧٠٢٨ ـ (٠٠) (٠٠) **(حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ)** العنبري البصري **(حدثنا أبي)** معاذ بن معاذ **(كلاهما)** أي كل من وكيع ومعاذ بن معاذ رويا **(عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر)** الهذلي البصري غندر **(حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان)** النخعي الكوفي، روى عن سعيد بن جبير في صفة الحشر والتفسير وأبي الزبير وطائفة، ويروي عنه (خ م د ت س) وشعبة والثوري ومسعر وعتبة بن سعيد وشريك وغيرهم، وثقه ابن معين وأبو داود، وقال أبو حاتم: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، له عندهم حديثان، وقال في التقريب: ثقة، من السادسة **(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس)** رضي الله عنهما. وهذه الأسانيد كلها من سداسياته، غرضه بسوقها بيان متابعة المغيرة بن النعمان لعمرو بن دينار **(قال)** ابن عباس **(قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً)**

بِمَوْعِظَةٍ. فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَىٰ اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً. ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلاَئِقِ يُكْسَىٰ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِبْرَاهِيمُ، (عَلَيْهِ السَّلاَمُ)، أَلاَ وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ. فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي. ....

أي واعظاً (**بموعظة**) متعلق بخطيباً وفائدة ذكره التأكيد أو متعلق بقام، والموعظة كل ما اشتمل على الترغيب والترهيب، والخطبة أعم منها (**فقال**) في خطبته (**يا أيها الناس إنكم تحشرون**) يوم القيامة في أرض المحشر راجعين (**إلى الله**) سبحانه للمحاسبة والمجازاة، حالة كونكم (**حفاة**) عن النعال (**عراة**) عن اللباس (**غرلاً**) أي غير مختونين، ومصداق ما ذكرته لكم قوله تعالى في كتابه العزيز (﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء/ ١٠٤]) قال الأبي: والأظهر أن مقام التكرمة عدم حشر الأنبياء كذلك. [فإن قلت] قوله أول من يكسى إبراهيم. فالجواب أنه يكسى عنه خروجه من القبر (**ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام**) والحكمة في كونه أول من يكسى أنه جرد حين ألقي في النار، وقيل لأنه أول من استن التستر بالسراويل، وقيل إنه لم يكن في الأرض (أي في زمنه) أخوف لله منه فعجلت له الكسوة أماناً ليطمئن قلبه.

قوله: (ألا وإن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم) عبارة القرطبي هنا: هذا الحديث يدل على أن الناس كلهم الأنبياء وغيرهم يحشرون عراة كما قال في الحديث المتقدم وأن أهل السعادة يكسون من ثياب الجنة ولا شك في أن من كسي من ثياب الجنة فقد لبس جبة تقيه مكاره الحشر وعرقه وحر الشمس والنار وغير ذلك فظاهر عمومه يقتضي أن إبراهيم يكسى قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يكون هذا من خصائص إبراهيم كما قد خص موسى عليه السلام بأن النبي صلى الله عليه وسلم يجده متعلقاً بساق العرش، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الأرض، ولا يلزم من هذا أن يكونا أفضل منه مطلقاً بل هو أفضل من وافى القيامة وسيد ولد آدم كما دللنا عليه فيما تقدم، ويجوز أن يراد بالناس من عداه من الناس فلم يدخل تحت خطاب نفسه، والله تعالى أعلم اهـ من المفهم.

(**ألا**) أي انتبهوا واستمعوا (**وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم**) أي يساق بهم (**ذات الشمال**) أي إلى جهة النار (**فأقول يا رب**) هم (**أصحابي**) أطلق عليهم لفظ

فيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ، كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٧ ـ ١١٨]

قَالَ: **فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».**

وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ وَمُعَاذٍ «**فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**».

الأصحاب نظراً إلى ما كانوا عليه في حياته صلى الله عليه وسلم **(فيقال)** له من جهة الله **(إنك لا تدري)** ولا تعلم يا محمد **(ما أحدثوا بعدك)** من الارتداد **(فأقول)** حينئذٍ **(كما قال العبد الصالح)** يعني عيسى عليه السلام: (﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٧ و ١١٨]) **(قال)** رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(فيقال لي إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم)** أي راجعين إلى دينهم الأول الذي هو الشرك بالله **(منذ فارقتهم)** أي بعدما فارقتهم بالوفاة **(وفي حديث وكيع ومعاذ)** بن معاذ أي في روايتهما لفظة **(فيقال)** لي: **(إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)** بدل ما قال غيرهما لفظة (إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) والمعنى واحد.

وقد بسطنا الكلام على معنى هذا الحديث في كتاب الفضائل باب إثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم وذكرنا هناك أن الراجح أن مصداق هؤلاء الرجال الذي طردوا عن الحوض هم الذين ارتدوا في عهد أبي بكر رضي الله عنه.

(فإن قلت): قد دل هذا الحديث بقوله إن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام على أن إبراهيم أفضل من نبينا صلى الله عليه وسلم لأنه يكسى أول الخلائق.

(قلت): هذا فضل جزئي حصل له لما ذكرنا من الحكمة السابقة فلا يستلزم أن يكون أفضل من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على الإطلاق.

ثم استشهد المؤلف رحمه الله تعالى لحديث ابن عباس بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما فقال:

٧٠٢٩ - (٢٨٣٣) (١٩٣) حدّثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ. ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ. قَالاَ جَمِيعاً: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «**يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَىٰ ثَلاَثِ طَرَائِقَ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ. وَاثْنَانِ عَلَىٰ بَعِيرٍ. وَثَلاَثَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ. وَأَرْبَعَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ. وَعَشَرَةٌ عَلَىٰ بَعِيرٍ. وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ. تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا. وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا**».

٧٠٢٩ - (٢٨٣٣) (١٩٣) (**حدثني زهير بن حرب حدثنا أحمد بن إسحاق**) بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم أبو إسحاق البصري، ثقة، من (٩) روى عنه في (٧) أبواب (**ح وحدثني محمد بن حاتم**) بن ميمون البغدادي، صدوق، من (١٠) (**حدثنا بهز**) بن أسد العمي البصري، ثقة، من (٩) كلاهما (**قالا جميعاً**) يعني أحمد بن إسحاق وبهزاً (**حدثنا وهيب**) بن خالد بن عجلان الباهلي البصري، ثقة، من (٧) (**حدثنا عبد الله بن طاوس**) بن كيسان اليماني الحميري، ثقة، من (٦) (**عن أبيه**) طاوس بن كيسان، ثقة، من (٣) (**عن أبي هريرة**) رضي الله عنه. وهذان السندان من سداسياته (**عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يحشر الناس**) يوم القيامة (**على ثلاث طرائق**) أي على ثلاثة أقسام من الكيفيات، والمراد بالطرائق الأحوال المختلفة والكيفيات المتنوعة، قسم منها من يحشر حالة كونهم (**راغبين**) في الثواب (**راهبين**) أي خائفين في العقاب وهم عامة المؤمنين وهم من خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيترددون بين الخوف والرجاء يخافون عاقبة سيئاتهم ويرجون رحمة الله بأيمانهم وهم أصحاب الميمنة (**و**) قسم منها من يحشر راكبين (**اثنان**) منهم (**على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير**) وهم السابقون المقربون وهم أفاضل المؤمنين يحشرون ركباناً، وقسم منها تحشرهم النار، وذكره بقوله: (**وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا**) من القيلولة وهو الاستراحة في وسط النهار (**وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا**) وهم أصحاب المشأمة.

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث البخاري في الرقاق باب الحشر [٦٥٢٢]، والنسائي في الجنازة [٢٠٨٥].

....

[تتمة]: -

واختلف العلماء في معنى هذا الحديث فذكر بعضهم أن المراد من الحشر في هذا الحديث هو الحشر من القبور الذي سيقع في الآخرة والفرق الثلاثة المذكورة في الحديث نظير قوله تعالى في سورة الواقعة: (﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾) فالمراد من قوله راغبين راهبين عامة المؤمنين وهم من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيترددون بين الخوف والرجاء يخافون عاقبة سيئاتهم ويرجون رحمة الله بإيمانهم وهؤلاء أصحاب الميمنة. وقوله: (واثنان على بعير وثلاثة على بعير إلى قوله وعشرة على بعير) يراد به السابقون المقربون وهم أفاضل المؤمنين يحشرون ركباناً، وركوبهم يحتمل الحمل دفعة واحدة تنبيهاً على أن البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله تعالى حتى يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البعران، ويحتمل أن يراد به التعاقب وإنما سكت عن الواحد إشارة إلى أنه يكون لمن فوقهم في المرتبة كالأنبياء ليقع الامتياز بين النبي ومن دونه من السابقين في المراكب كما وقع في المراتب، وأما قوله: (وتحشر بقيتهم النار الخ) فإنما أراد به أصحاب المشأمة، والمراد من كون النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل حيث قالوا أنها تلزمهم كل وقت ولا تفارقهم، وهذا معنى على القول بأن المراد من الحشر المذكور في الحديث هو الحشر من القبور إلى الآخرة وعلى هذا المعنى حلنا السابق آنفاً.

وذهب أكثر العلماء إلى أن المراد من الحشر المذكور في هذا الحديث هو حشر يقع في الدنيا بقرب القيامة وهو من أشراط الساعة التي ستأتي في صحيح مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة من حديث حذيفة بن أسيد مرفوعاً «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات» فذكر الدخان والدجال إلى أن قال وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم «وعلى هذا القول نقول في حل معنى الحديث (عن أبي هريرة)» رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس على ثلاث طرائق) أي على ثلاث فرق فرقة تحشر (راغبين راهبين) وهذه الفرقة هي التي اغتنمت الفرصة وسارت على فصحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبة فيما تستقبله راهبة عما تستدبره (و) الفرقة الثانية تقاعدت حتى قل الظهر وضاق على أن يسعهم لركوبهم فرداً فرداً فاشتركوا فركب منهم (اثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة) يعتقبون (على

....

بعير) ولم يذكر الخمسة والستة إلى العشرة اكتفاء بما ذكر (وتحشر بقيتهم النار) لعجزهم عن تحصيل ما يركبونه وهي الفرقة الثالثة، والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة، وقيل المراد نار الفتنة وليس المراد نار الآخرة، قال الطيبي لقوله: وتحشر بقيتهم النار فإن النار هي الحاشرة ولو أريد ذلك المعنى لقال إلى النار، ولقوله: (تقيل) من القيلولة أي تستريح (معهم) حيث قالوا (وتبيت) من البيتوتة (معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا) فإنها جملة مستأنفة سيقت لبيان الكلام السابق فإن الضمير في تقيل راجع على النار الحاشرة وهو من الاستعارة فيدل على أنها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى: (﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾) اهـ ولا يمتنع إطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من عدن، وعلى المجازية وهي الفتنة إذ لا تنافي بينهما، وفي حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة عند مسلم المذكور فيه الآيات الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها، وفيه وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس، وفي رواية له تطرد الناس إلى حشرهم، وفي حديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه إنكم تحشرون ونحا بيده نحو الشام رجالاً وركباناً وتجرون على وجوهكم رواه الترمذي والنسائي بسند قوي، وعند أحمد بسند لا بأس به حديث ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبقى في الأرض إلا شرارها تلفظهم أرضوهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا، وفي حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم. . الحديث، وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال: يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى إن الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أي يشتري الناقة المسنة لأجل ركوبها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار على الذي عزم الرحيل عنه، وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده، وهذا لائق بأحوال الدنيا، لكن استشكل قوله فيه يوم القيامة. وأجيب بأنه مؤول على أن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل لما يلقى عليه من الآفة، وأن الرجل يشتري الشارف بالحديقة المعجبة فإن ذلك ظاهر جداً في أنه من أحوال الدنيا لا بعد

....

البعث ومن أين للذين يبعثون بعد الموت حفاة عراة حدائق يدفعونها في الشوارف اهـ من القسطلاني.

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث اثنا عشر حديثاً؛ الأول: حديث أبي هريرة الأول ذكره للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة، والثاني: حديث أبي هريرة الثاني ذكره للاستشهاد، والثالث: حديث حارثة بن وهب ذكره للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة وذكر فيه متابعتين، والرابع: حديث أبي هريرة الثالث ذكره للاستشهاد، والخامس: حديث عبد الله بن زمعة ذكره للاستشهاد، والسادس: حديث أبي هريرة الرابع ذكره للاستدلال به على الجزء الثالث من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والسابع: حديث أبي هريرة الخامس ذكره للاستدلال به على الجزء الرابع من الترجمة، والثامن: حديث أبي هريرة السادس ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والتاسع: حديث المستورد بن شداد ذكره للاستدلال به على الجزء الخامس من الترجمة، والعاشر: حديث عائشة ذكره للاستشهاد به على الجزء السادس من الترجمة وذكر فيه متابعة واحدة، والحادي عشر: حديث ابن عباس ذكره للاستشهاد وذكر فيه متابعة واحدة، والثاني عشر: حديث أبي هريرة السابع ذكره للاستشهاد. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وهذا آخر ما يسر الله تعالى لي في آخر المجلد الخامس عشر من هذا التعليق المختصر الذي وضعته مساعدة لطلاب هذا العصر في معرفة اصطلاحات صحيح مسلم لأنهم دفنوها كما دفنت الموءودة لقلة اعتنائهم بها ولكلة هممهم فيها.

وجملة ما شرحنا في هذا المجلد الخامس عشر من الأحاديث الغير المكررة استدلالاً واستشهاداً مائة وثلاث وتسعون (١٩٣) وجملة ما فيه من التراجم إحدى وعشرون ترجمة (٢١).

وهذا آخر ما أولانا الله سبحانه بإتمامه بعدما وفقنا بابتدائه فله الحمد على هذه المنة والشكر له على كل النعمة، ونسأله العفو والعافية والمعافاة الدائمة لنخدم بها أحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم كل الخدمة بقدر فهمنا السقيم وطاقتنا البشرية وسائر العلوم الدينية وجميع ما يتعلق بها من العلوم العربية.

....

وكان الفراغ منه في أواخر يوم الجمعة بعد صلاة العصر الوسطى اليوم الثامن والعشرين من الشهر السادس ٢٨/ ٦/ ١٤٢٨هـ من الهجرة المصطفية على صاحبها أفضل الصلاة والصلات وأزكى التحيات، وكان الشروع فيه أواخر ليلة الجمعة قبيل صلاة الفجر الليلة العشرين من الشهر الثاني في تاريخ ٢٠/ ٢/ ١٤٢٨هـ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وعلى آله وأصحابه ذوي المقامات السنية وعلى التابعين لهم إلى يوم القيامة، وكانت مدة كتابته أربعة أشهر وستة عشر يوماً تقريباً.

ولله در من قال:

كرر علي حديثهم يا حادي ... فحديثهم فيه الشفا لفؤادي

كرر علي حديثهم فلربما ... لان الحديد بضربة الحداد

والحمد لله الذي تتم به الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الخليقات، وعلى آله وأصحابه السادات القادات، وتابعيهم بإحسان إلى يوم القيامات يوم الحشر والمجازات.

تم المجلد الخامس عشر من الكوكب الوهاج والروض البهاج على صحيح مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى ويليه المجلد السادس عشر وأوله باب في صفة يوم القيامة(١)

أعاذنا الله سبحانه من جميع أهوالها بمنه وكرمه وجوده وإحسانه وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

آمين آمين لا أرضى بواحدة ... حتى أكمل ألف ألف آمينا

* * *

(١) وهذا حسب تقسيم المؤلف حفظه الله لنسخته الخطية في (١٦) مجلداً، ثم ارتأى حفظه الله بعد دفعه للطباعة أن يكون في (٢٦) مجلداً.

فهرس المحتويات

٢٩ ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

٣٠ ـ كتاب الرقاق والتوبة

٣١ ـ كتاب في أبواب مختلفة

٣٢ ـ كتاب ذكر الموت وما بعده من الجنة والنار وغيرهما